



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
فرع التفسير وعلوم القرآن

تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود الغزنوي

تحقيق ودراسة من الآية (٥٨) من سورة يوسف إلى نهاية سورة النحل

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

دراسة وتحقيق الطالبة:

سمية بنت ياسين بن جعفر السقاف

(٤٣٥٨٠٠٢٧)

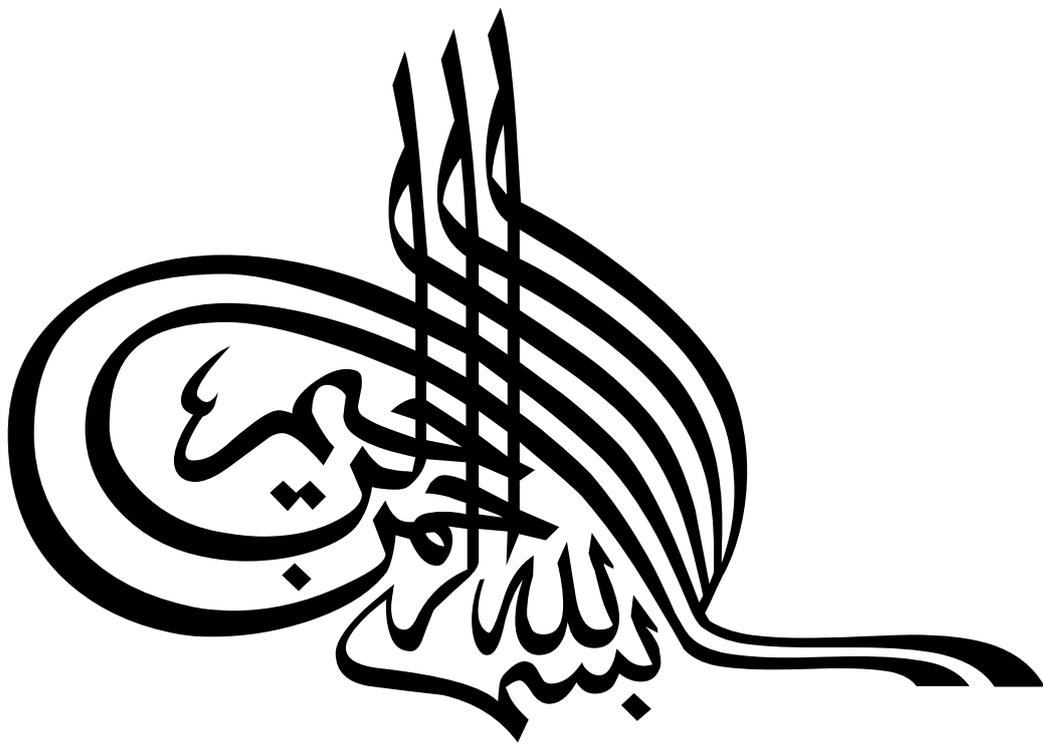
إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

أمين محمد عطية باشا

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى

المجلد الأول

٢٠١٨/هـ ١٤٣٩ م



ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: (تفسيرُ الفقهاءِ وتكذيبُ السُّفهاءِ) لأبي الفتحِ عبدِ الصّمدِ بنِ محمودِ العزّونِيِّ، كانَ حيًّا حتى عامِ سبعِ وثمانينِ وأربعمئةٍ، من أولِ تفسيرِ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ من سورة يوسفَ، إلى آخرِ سورةِ النحلِ، دراسةً وتحقيقًا.

وهي رسالةٌ مقدّمةٌ لنيلِ درجةِ العالميةِ (الماجستير) في التفسيرِ وعلومِ القرآنِ.

احتوتِ الرسالةُ على مقدّمةٍ، وقسمينِ، وخاتمةٍ، وكشّافاتٍ.

المقدّمة: وتشتملُ على أسبابِ اختيارِ الموضوعِ، وأهدافِ البحثِ، وحدوده، والدراساتِ

السابقةِ فيه، وخطّةِ البحثِ، ومنهجِ التحقيقِ.

والقسمُ الأوّلُ منها: يشتملُ على ثلاثةِ فصولٍ: الأوّلُ عرضتُ فيه ما يتعلّقُ بعصرِ المؤلّفِ؛

من الناحيةِ السياسيّةِ والاجتماعيّةِ، وكذا الدينيّةِ والعلميّةِ، والفصلُ الثاني عرّفتُ به رَحْمَهُ اللَّهِ

وبأسرتهِ ونشأتهِ، ومَن هم شيوخُه وتلاميذُه، وكشفتُ عن عقيدتهِ ومذهبهِ، وكذا مصنّفاتهِ،

وختمتهِ بوفاتهِ.

وفي الثالثِ أبنتُ عمّا يتعلّقُ بمخطوطه من حيثُ تحقيقِ اسمه، ونسبتهِ لمؤلّفه، وعرضتُ

منهجَه فيه، ومصادره، وقيمةَ كتابه العلميّةِ، والمآخذَ عليه، واحتوى على وصفٍ للنسخِ الخطيّةِ،

وألحقتُ بالوصفِ نماذجَ منها.

أما القسمُ الثاني: فيشتملُ على النصِّ المحقّقِ من المخطوطِ، عرضتُ فيه النصَّ المحقّقَ كما

تقتضيه ضوابطُ التحقيقِ العلميّةِ، وعلّقتُ على النصِّ بما يخدمُه ويخدمُ قارئه الكريمَ.

ثم ختمتهُ بخاتمةٍ، احتوتُ على عددٍ من النتائجِ، ومن أهمّها:

١. التوسّعُ المعرفيُّ عند العزّونوي، وظهورُ ذلك جليًّا من ناحيةِ تعدّدِ العلومِ في تفسيره.

٢. موافقتهُ للمذهبِ الحنفيِّ في المسائلِ الفقهيّةِ في مواضعِ الدراسةِ.

٣. مخالفتهُ في بعضِ المسائلِ العقديّةِ لمنهجِ أهلِ السنّةِ والجماعةِ.

وألحقتُ بها عددًا من التوصياتِ، ثم كانَ في الختامِ عددٌ من الكشّافاتِ تُعينُ القارئَ للوصولِ

إلى بُغيتهِ.

والحمدُ لله ربِّ العالمين،،

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

الباحثة:

أمين بن محمد عطية باشا

سمية بنت ياسين السقاف

Abstract

The title of the study: (The Interpretation of the Scholars and falsifying those Incompetents), for Abu Al Fatah Abdul Samad Bin Mahmoud Al Al Ghaznaw, who was a life until the year four hundred and eight seven, starting from what ALMIGHTY ALLAH Says ﴿*And Joseph's brethren came and entered in unto Him, and He knew them, but they knew him not*﴾ (Surat Yusuf) to the end of **Surat Al-Nahl**, Study and Examination.

This study is presented for the obtainment of the international degree (**Master Degree**) in the subjects of **Interpretation and the Sciences of the Holy Quran**.

The Study contains an introduction, two parts, conclusion and Index

Introduction: Includes the reasons behind selecting the subject, objectives of the study, limits hereof, previous studies related hereof, the plan of the study, and the methodology of the examination.

First part: Includes three chapters; where in the first chapter I stated herein matters relating to the period of the author in terms of politics, also religious and scientific matter.

Second chapter, I have identified the author, his family, up growing, his scholars and his students, also I revealed about his faith and doctrine as well as his works and I have ended with his death.

Third part: I showed the relevant matters of his manuscript in terms of his name examination and the attribution to his compilations, his adopted methodologies, sources, the scientific value of his book, the criticism thereupon, also this part contains description of the hand written copies as I attached examples herewith.

As for the second part: It contains the examined text of the manuscript, where I showed the examined text in accordance with the examination scientific controls, I commented on the text to in terms of serving it, also to serve the reader.

I concluded with a conclusion which contains a number of findings, the most important findings are:

١. Knowledge expansion with Al Ghaznawi, where this is clearly shown in terms of multiple sciences inserted in his interpretation.
٢. Coping up with Hanafi's Doctrine in the issues of jurisprudence of the study subject.
٣. Inconsistent with some of the doctrinal issues of the norms of the followers of Sunna and Al Jama'.

Also, I appended a number of recommendations, as the conclusion contains clarifications that assist the reader to reach his purpose

All praise belongs to ALLAH, LORD of all the worlds

Researcher:
Sumiah Yasien Al Saqqaf

Supervisor: His Eminence Prof.
Amin Mohammad Atiyah Basha

المقدمة

الحمد لله؛ أتمّ النعمة على الأمة، وأكمل لها دينها، وآتى الحكمة أهلها، وتمّم بمحمدٍ مكارم الأخلاق كلّها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أستظلُّ بظلّها، وألقاه جلّ جلاله بها، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليفه، خير البرية أقصاها وأدناها، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، صلاةً دائمةً إلى يوم تضع كلّ ذات حملٍ حملها^(١)، أما بعد:

فإنّ مما يعلمه كلّ كيسٍ فطنٍ أنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المبين، وصرّاطه المستقيم، وحبّته الكبرى على العالمين، جعله الله شاملاً للأحكام، ولما شرعه لعباده من الحلال والحرام، فمن تمسك به وعمل بما فيه، وفهم المراد منه على الوجه المعتبر، فقد فاز بخير الدنيا والآخرة، ومعلومٌ أنّ أولى العتبات لفهم معاني الكتاب العزيز، واستنطاق ألفاظه، هو الانكباب على علم التفسير، فهو أشرف العلوم على الإطلاق، وأرفعها قدرًا دون اختلاف، وشرف هذا العلم غنيٌّ عن الحجة والبرهان، وقد وفق الله وهياً في كلّ عصرٍ بصيرةً من أحبّ من خلقه لخدمة كتابه، فصرفوا همهم بتوفيقه، وتضافرت جهودهم بفضله وامتنانه، فسعوا في شرح آياته، واستنفدوا طاقاتهم في بيان مقاصد الشارح ومراده من خطابه، وكان من هؤلاء الفضلاء: القاضي أبو الفتح عبد الصّمد بن محمود بن يونس العزّوني - رَحِمَهُ اللهُ.

فألّف سفرًا متوسط الحجم، في تفسير القرآن العظيم، استجابةً لرغبة طلابه وأصحابه، كما أفصح عن ذلك في مقدمة تفسيره فقال - رَحِمَهُ اللهُ -: «سألتم إخواني وأصحابي - رحمكم الله وإيائي - بعد ما دارستكم كتاب الله سبحانه وتعالى، وتلقفتموه مني مرّاتٍ وختماتٍ، أن أُملي عليكم تفسيرًا متوسطًا يجمع من مسموعاتي الأقاويل المستحسنة، والفوائد المستنبطة، ويشير في الأصول والفروع إلى الحقّ المتبوع، فأجبتكم إلى ذلك...»^(٢).

(١) مقبسةً من مقدمة محاضرة: ((الجادي المدوف في صبر النبي الرؤوف))، لفضيلة الشيخ: عليّ بن عبد الخالق القرني - حفظه الله -.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدي): ١٥٦.

وكان مُعَوَّلُهُ فِي إِخْرَاجِهِ عَلَيَّ مَا أَثَرَ عَنِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَلَى مَا نُقِلَ عَنِ الْأَفْذَاذِ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَسَارَ مُسْتَأْنِسًا بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنْ جَاءَ بِسِفْرِ عَارٍ عَنِ الْغَمُوضِ وَالتَّكْلِيفِ، دُونَ إِضَافَاتٍ مَمْلَأَةٍ. ثُمَّ إِنْ كَانَ شَرَفُ خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ، وَاللَّحَاقِ بِرُكْبِ الْمُعْتَنِينَ بِخِدْمَتِهِ الْغَايَةَ الْأُولَى فِي اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ، فَإِنَّ ثَمَّةَ غَايَاتٍ أُخْرَ أُسْهِمَتْ فِي ذَلِكَ، مِنْهَا:

١. تحقُّقُ الْفَائِدَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَرْجُوعَةِ الَّتِي يَجْنِيهَا الْمُشْتَغَلُ بِعِلْمِ التَّحْقِيقِ.
٢. الإِسْهَامُ فِي إِثْرَاءِ الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِسِفْرِ نَفِيسٍ ظَلَّ مَحْبُوعًا سِنِينَ طَوِيلَةً، وَمَشَارَكَةُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالبَاحِثِينَ فِي إِخْرَاجِهِ.
٣. تَقْدِيمُ عَصْرِ الْعَزَنَوِيِّ، وَثَرَاءِ الْمَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَحْتَوِيهَا مُصَنَّفُهُ، فَقَدْ تَفَنَّنَ فِي تَنَاوُلِ مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ وَالفُنُونِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.
٤. إِتْمَامُ اللَّيْنَةِ الْأَخِيرَةِ لِهَذَا السِّفْرِ النَّفِيسِ الَّذِي ابْتَدَأَ تَحْقِيقَهُ ثَلَاثَةً مِنْ طَلَبَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ بِجَامِعَةِ أَمِّ الْقُرَى؛ لِيَكُونَ لِمُصَنِّفِهِ عَمَلًا صَالِحًا نَافِعًا لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلِمَنْ بَعْدَهُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- عِلْمًا نَافِعًا.
٥. الْقِيَمَةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي يَحْوِيهَا الْكِتَابُ، فإِخْرَاجُ مِثْلِ هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ وَغَيْرِهَا، وَالاِشْتِغَالُ بِتَحْقِيقِهَا، أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى الْمُهْتَمِّينَ بِالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ؛ لِمَا تَحْوِيهِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتُ مِنْ تَارِيخِ الْأُمَّةِ وَالبِنْيَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِحَضَارَاتِهَا، فَهِيَ تَحْمَلُ الْقُرْآنَ وَالحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ، وَالبَلَاغَةَ وَالنَّحْوَ، وَالفِقْهَ وَالعَقِيدَةَ وَغَيْرَهَا.

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَفْتَحَ مَغَالِيقَ قَلْبِي؛ لِأَحْقَقَ فِي هَذَا الْبَحْثِ أَهْدَافِي، وَمِنْهَا:

١. إِخْرَاجُ الْكِتَابِ عَلَى أَقْرَبِ صُورَةٍ صَحِيحَةٍ وَضَعَهَا مُصَنِّفُهُ، مَعَ مُرَاعَاةِ الضَّبْطِ وَالإِتْقَانِ مَا اسْتَطَعْتُ لِذَلِكَ سَبِيلًا.
٢. إِظْهَارُ جُهِدِ الْمُؤَلِّفِ، وَمَنْهَجِهِ فِي تَفْسِيرِهِ.
٣. خِدْمَةُ الْكِتَابِ كَمَا تَقْتَضِيهِ ضَوَابِطُ الْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ.
٤. أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ عَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا يَرْضَى بِهِ عَنِّي، وَأَنْ يَجْعَلَ نَهَايَةَ جُهِدِي فِيهِ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، إِنَّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ قَدِيرٌ، وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

● حدود البحث:

دراسة وتحقيق كتاب ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء))، من أوّل تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]، إلى آخر آية في سورة النحل، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. ويقع الجزء المحقق من المخطوط في إحدى وأربعين لوحًا، كلُّ منها في ستة وثلاثين سطرًا؛ حسب نسخة مكتبة مهر شاه سلطان (الأصل). وفي أربعة وثلاثين لوحًا، كل منها في خمسة وثلاثين سطرًا؛ حسب نسخة مكتبة بايزيد (نسخة ز). وفي تسعة وثلاثين لوحًا، كل منها في خمسة وعشرين سطرًا؛ حسب نسخة متحف طوبى قوبي (نسخة ط).

● الدِّراساتُ السَّابِقَةُ:

أوّل من تبني مشروع تحقيق هذا السِّفرِ المبارك جامعة أم القرى، حيثُ اعتمده مشروعًا بحقّقه طلبة الدِّراساتِ العليا المنتمون لها؛ لينالوا به درجة العالمية (الماجستير)، والله أرجو أن يتقبل من الجميع جهدهم - مشرفين وقائمين وباحثين-، وأن يوفّقني لإتمام آخر لبنة فيه، وينفع به المصنّف في مماته، وينفع به الإسلام والمسلمين.

أما عن الدِّراساتِ السابقة لهذه الدِّراسة فهي على النحو التالي، وبيأُها على ترتيب أجزاء المصحف الشريف:

١. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من أول الكتاب حتى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: منى صالح علوش الزايدى، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). إشراف الدكتور: إسماعيل بن عبد الستار الميمني. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا - فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٢. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤])، إلى قوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿البقرة: ٢٠٣﴾: عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. تحقيق ودراسة: أعياد بنت منصور جميل دقنة، (١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ). إشراف الدكتور: جمال مصطفى عبد الحميد. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٣. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّائِيں مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، إلى آخر السورة): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: براءة بنت فوزي بنت عبد الله أبو الشامات، (١٤٣٣هـ-٢٠١١م). إشراف الدكتور: إسماعيل بن عبد الستار الميمني. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٤. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من أول سورة آل عمران، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: نبيل بن نصار بن عبد الوهاب شيخ، (١٤٣١هـ). إشراف الدكتور: إسماعيل بن عبد الستار الميمني. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٥. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، إلى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلِّفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [المائدة: ٥]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. تحقيق ودراسة: نجاح بنت جميل بن عبد الرحمن مرشد، (١٤٣٣هـ). إشراف الدكتور: صديق أحمد مالك. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٦. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، إلى قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِّقَّةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. تحقيق ودراسة: راشد بن محمد بن عبد الله الشريف، (١٤٣٢هـ). إشراف الدكتور: سلمان الصادق ميرة. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٧. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠]، إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]): عبد الصمد بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: محمود بن عبد الله بن عمر الشنقيطي، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). إشراف الدكتور: غالب بن محمد الحامضي. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٨. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكَوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٠]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: نايف موسى علي كريمة. إشراف الدكتور: عبد الودود مقبول حنيف. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٩. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا جُرْ أَلَاخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٧]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: زهرة شعبان سعيد المازني، (١٤٣٢ هـ). إشراف الدكتور: عبد العزيز عزت عبد الحكيم الوائلي. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٠. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من أول سورة الإسراء، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَعَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: أسماء حمزة الفعر الشريف. إشراف الدكتور: إسماعيل بن عبد الستار الميمني. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١١. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ٨٣]، إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: منصور بن محمد بن سالم الجعيد، (١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م). إشراف الدكتور: عبد الله بن علي الغامدي. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٢. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، إلى نهاية سورة السجدة): عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: سماح بنت محمد بن عابد بن عبد الله المولد، (١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م). إشراف الدكتور: عبد الله حامد سمبو. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٣. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: (من أوّل سورة الأحزاب، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ دَلِيلَ لِحَقِّ نَحَّاصِمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص:٦٤]): عبد الصّمّد بن محمود بن يونس الغزنوي. تحقيق ودراسة: نادية بنت حسن بن عثمان العمري، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). إشراف الدكتور: وصي الله بن محمد عبّاس. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٤. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: (من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥]، إلى نهاية سورة محمد): عبد الصّمّد بن محمود بن يونس الغزنوي. تحقيق ودراسة: الشفاء بنت محمد الخضر ناجي، (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م). إشراف الدكتور: صديق أحمد مالك علي. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٥. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من أول سورة الفتح إلى نهاية سورة الحديد): عبد الصّمّد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: إيمان بنت عبد الله عبده الحوري، (١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ)، إشراف الدكتورة: ابتسام الجابري. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٦. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من أوّل سورة المجادلة إلى آخر سورة القيامة): عبد الصّمّد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: منى بنت سليم بن رزيق اللهبي الحربي، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). إشراف الدكتور: عبد الله بن علي الغامدي. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١٧. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (من بداية سورة الإنسان إلى نهاية القرآن الكريم): عبد الصّمّد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: خديجة بنت قليل بن سليمان المالكي، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). إشراف الدكتور: جمال بن مصطفى بن عبد الحميد بن عبد الوهاب. رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت بقسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

● خطة البحث:

- تتكون خطة البحث من مقدّمة، وقسمين، وخاتمة، وكشافات، وذلك على النحو التالي:
- المقدمة: تشتمل على: أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.
 - القسم الأول: قسم الدراسة، وفيه التعريف بالمُصنّف وبكتابه، وهو على ثلاثة فصول:

● الفصل الأول: عصر المؤلّف، وفيه أربعة مباحث:

- الأول: الحالة السياسية.
 - الثاني: الحالة الاجتماعية.
 - الثالث: الحالة الدينية.
 - الرابع: الحالة العلمية.
- الفصل الثاني: التعريف بالمؤلّف: القاضي عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي، وفيه سبعة مباحث:

- الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه ومولده.
- الثاني: أسرته، ونشأته.
- الثالث: شيوخه، وتلاميذه.
- الرابع: مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه.
- الخامس: مذهبه وعقيدته.
- السادس: مصنّفاته.
- السابع: وفاته.

● الفصل الثالث: التعريف بالكتاب، وفيه سبعة مباحث:

- الأول: تحقيق عنوان الكتاب.
- الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلّف.
- الثالث: منهج المؤلّف في الكتاب.
- الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلّف في كتابه.

- الخامس: القيمة العلمية للكتاب وأهم ما تميّز به.
- السادس: المآخذ على الكتاب.
- السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب، مع وضع نماذج منها.
- **القسم الثاني:** قسم التحقيق: من أول قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ وهي الآية الثامنة والخمسون من سورة يوسف، إلى آخر آية في سورة النحل؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ وهي الآية الثامنة والعشرون بعد المئة.
- **الخاتمة:** واحتوت على أبرز النتائج، وما أسفر عنها من توصيات.
- **الكشافات:** تعددت كشافات الكتاب خدمةً له، وخدمةً لقارئه؛ ليصل إلى بُغْيَتِهِ بيسرٍ وسهولةٍ - إن شاء الله-، وبيانها كالتالي:
 - كشاف الآيات القرآنية.
 - كشاف الأحاديث النبوية.
 - كشاف الآثار.
 - كشاف الأعلام.
 - كشاف الأماكن والبلدان.
 - كشاف القبائل والأعراق.
 - كشاف الطوائف والفرق.
 - كشاف الأبيات الشعرية.
 - كشاف الكلمات الغريبة.
 - كشاف القراءات الواردة في الكتاب.
 - ثبت المصادر والمراجع.
 - كشاف الموضوعات.
 - ثبت المصادر والمراجع، وهو على أربعة أقسام:
 - المخطوطات.
 - الرسائل العلمية.

- المواقع الإلكترونية.
- الكتب المطبوعة، وصنفتها حسب الفنون، مرتبةً ترتيباً هجائياً.
- ثمَّ كان ختامُ الكشافات: كشف الموضوعات.

● منهج التحقيق^(١):

- أولاً: في نسخ المخطوط، والمقابلة، وكتابة الآيات:

١. نسختُ النسخةَ الأصلَ وهي: ((النسخة التركية))، المصورة من مكتبة ((مهر شاه سلطان))، ورمزْتُ لها بـ((الأصل))، وكتبْتُها وفق قواعدِ الإملاءِ الحديثةِ، مع ضبطِ الأبياتِ الشعريةِ بالشكلِ ضبطاً تاماً، وضبطِ المهمِّ والمشكَلِ من النصِّ المحقَّقِ، ولا سيما الأحاديث والآثار، والأعلام، والبلدان.

٢. أثبتُّ أرقامَ النسخةِ الأصلِ في المتن -معمدةً على ترقيمِ الصورةِ نفسها؛ لا على الأرقامِ المثبتةِ في الألواح؛ لأنها غير صحيحة- وجعلتها بين خطين مائلين، للدلالة على انتهاء اللوح، وبداية اللوح الثاني، ورمزْتُ لوجه اللوح بـ(و)، ولظهره بـ(ظ)، ولوثنته باللون الأحمر الداكن، وجعلت قبل وجه اللوح وظهره الرقم اثنتين؛ للدلالة على أنه الجزء الثاني من المخطوط، هكذا: /٢/ و٦٩/.

٣. ما كان من لحقٍ في حاشية نُسخةِ الأصلِ مصححاً أو ساقطاً؛ فإني أحقته بالمتن، ولم أُشيرَ إلى أنه لحق؛ خشية إنقال الحاشية، أمَّا ما كان في هامش الأصلِ ولم ترد فيه إشارة اللوح؛ فقد أثبتته في الهامش وأشير لذلك، وقد توجد علامة اللوح ولا أثبتته في المتن؛ والسبب أن السياق لا يستقيم به حال الإضافة، وأشرت إليه في الهامش.

٤. لا أشيرُ إلى التصحيفات الواردة لكثيرها، ولغلاً أثقل الحاشية ما دام الرسمُ يحتمل، بخلاف التحريفات؛ فإني أصوبُّها وأشيرُ إلى صوابها في الحاشية، ومثله ما كان الخطأ فيه إعرابياً فإني أصوبُّه وأشيرُ إليه في الحاشية، دون وضع أيٍّ منهما بين معقوفتين.

(١) قد أخرجُ عن المنهج المتبع في بعض المواضع؛ إما لما تقتضيه ظروف التحقيق، أو سهواً يقع مني، والله المستعان ولا حول ولا قوة لي إلا به.

٥. قابلتُ الأصلَ مع النسختينِ المعتمدينِ من القسمِ، وهما: نسخةُ مكتبةِ بايزيد بتركيا، ورمزتُ لها بالرمزِ ((ز))، ونسخةُ: متحفِ طوبى قُوبي، ورمزتُ لها بالرمزِ ((ط))، وهذه الأخيرة تتكوّنُ من ثلاثةِ أجزاءٍ، وكانتُ مقابلتي فيها من الجزءِ الثالثِ، من أوّلِ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ الآيةُ الثامنةُ والخمسينِ من سورةِ يُوسُفَ؛ إلى قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من سورةِ إبراهيمَ، وهي الآيةُ التاسعةُ والعشرونُ منها - ولم يفسرها-، وجعلتُ أرقامَ ألواحِ النسختينِ في الحاشيةِ، ورمزتُ للوجهِ في ألواحِ كليهما بـ(و)، ولظهرِ الألواحِ بـ(ظ)، وجعلتُ رقمَ الهامشِ بعدَ الكلمةِ الأولى من بدايةِ الوجهِ أو الظهرِ، وجعلتُ أرقامَ الألواحِ ورمزتُ النسخةَ بينَ خطينِ مائلينِ، هكذا: /ز/ظ/٣٣٩/، وأما نسخةُ طوبى قُوبي فقد جعلتُ قبلَ رمزها الرّقمَ ثلاثةً؛ للدلالةِ على أنّهُ الجزءُ الثالثُ مِنَ المخطوطِ، هكذا: /٣/ظ/١٧٥/.

٦. قابلتُ الأصلَ والنسخَ الأخرى مع شيخِي ومشرفي الفاضل: الأستاذ الدكتور: أمين بن محمد عطية باشا -أطال الله في عمُرِهِ-

٧. ما أثبتته من النسخ الأخرى؛ من سقطِ كانَ في نسخةِ الأصلِ، أو زيادةٍ يقتضيها السِّياقُ؛ جعلتهُ بين معقوفتينِ في المتنِ، وأشرتُ لذلك في الحاشيةِ.

٨. إن كانَ الفرقُ بينَ النسخِ زيادةً كلمةً أو جملةً، فإنِّي أضعُ رقمَ الهامشِ عندَ الكلمةِ التي تكونُ بعدها الزيادةُ، وأثبتها في الحاشيةِ -حتى يتسنى للقارئِ فهمُ السِّياقِ ومعرفةُ الفرقِ بينَ النسخِ- ثم ألَوّنُ الزيادةَ بالخطِّ العريضِ تمييزاً له، وكذا إن كانَ الفرقُ بينَ النسخِ إبدالَ كلمةٍ أو جملةٍ بكلمةٍ أو جملةٍ أخرى، فإنِّي أضعُ الهامشَ عندَ الكلمةِ التي فيها الاختلافُ، وأثبتُ في الحاشيةِ ما ثبتَ قبلها، وألَوّنُهُ كذلك بالخطِّ العريضِ تمييزاً له، فما كانَ بهذا الشكلِ في الحاشيةِ من فروقٍ بينَ النسخِ لا يخرجُ عن كونهِ إمّا زيادةً في نسخةٍ من النسخِ، أو اختلافٍ بينَ النسخِ، ولا أُعلِّقُ على ذلك في الحاشيةِ.

٩. إن كانَ الفرقُ تقديمًا وتأخيرًا أو تحريفًا؛ فإنِّي لا أذكرُ قبله لفظةً من ألفاظِ المتنِ، ولا ألَوّنُهُ بالخطِّ العريضِ، ولكن أُعلِّقُ عليه بما يوضحُ للقارئِ الكريمِ الفرقَ بينَ ما في الأصلِ وما في النسخِ الأخرى.

١٠. لم ألتفت - في إثبات الفروق بين النسخ - للأمر التي لا تؤثر في مضمون النص،

مثل:

- أن يكون في نسخة: (قوله عز وجل)، وفي الأخريات: (قوله تعالى).
- أن يكون في نسخة: (صلى الله عليه وسلم)، وفي الأخريات: (عليه السلام).
- أن يكون في نسخة: (فقال)، وفي الأخريات: (قال)، (فلفظه)، (ولفظه).
- أن يكون في نسخة زيادة (رحمه الله)، وفي الأخريات ساقطة، فلا أثبت هذه الفروق.
- وكذلك لا ألتفت - في اختلاف النسخ - إلى اختلاف حروف العطف، أو كل لفظ لا يؤثر في النص المقصود من المؤلف، وكذا ما يحتمله الرسم في باقي النسخ.

١١. انفردت نسخة الأصل بتعليقات كثيرة، فأثبت منها ما كان بخط الناسخ فقط.

١٢. وضعت صورة من الكلمة التي لم أتمكن من قراءتها، أو كنت في شك منها، لعل الله

يفتح للقارئ فيمكن من قراءتها، وذلك مما لم أجده في المصادر، ولم يظهر لي من خلال السياق.

١٣. كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني^(١)، وعلى ما يوافق رواية قائلون^(٢) عن

نافع^(٣) - وهي الرواية التي اعتمدها المؤلف في المخطوط غالباً - والتي ظهرت لي من خلال

(١) المقصود بالرسم العثماني في الاصطلاح: أوضاع حروف القرآن في المصحف، ورسومه الخطية، التي ارتضاها عثمانُ والصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. ينظر: المقنع: ١٥.

(٢) عيسى بن مينا بن وردان، أبو موسى المدني الرُّزِّي، وقيل: المُرِّي، مولى الزُّهريين. المقرئ النحوي المعروف بقالون. ولد سنة عشرين ومئة. وتوفي سنة عشرين ومئتين. روى عن نافع، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير. وقرأ عليه أحمد بن صالح المصري، وإسماعيل بن إسحاق القاضي.

ينظر: معرفة القراء: (٣٢٦/١-٣٢٨). تاريخ الإسلام: (٤٢٦/٥-٤٢٧). غاية النهاية: (٥٤٢/١-٥٤٣).

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رُويم الليثي المدني، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل غير ذلك، مولى جَعُونَةَ بن شُعوب الليثي. حليف حمزة بن عبد المطلب. الإمام المقرئ، أحد القراء السبعة الأعلام، مات سنة سبع وستين ومئة، وقيل: تسع وستين، وقيل غير ذلك. سمع من الأعرج، ونافع مولى ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وروى عنه ورش وعيسى بن ميناء المقرئ قالون.

ينظر: طبقات القراء للذهبي: (١٠٤/١-١٠٥، ١٠٩). طبقات القراء السبعة: ٧٠. غاية النهاية: (٢٨٨/٢-٢٨٩، ٢٩١).

استقراءى للآيات في المخطوط، ومقارنتها بما قرأ به القراء العشرة ورواؤهم، فكانت رواية قالون عن نافع هي أكثر رواية موافقة للمخطوط؛ وهي الرواية التي اعتمدها في كتابة الآيات القرآنية المنثورة في التفسير، والفروق التي أثبتتها بين النسخ؛ من زيادة في الآيات، أو سقط؛ فإني أثبتتها بنفس الرواية -رواية قالون عن نافع-، إلا إذا ذكر قراءةً مختلفةً عنها رسمًا، فإني أثبتتها بالرواية التي ظهرت لي أنها موافقة لها من خلال الاستقراء أيضًا، وأمّا ما وثقته في الحاشية مما لم ينقل عن النصّ المحقق؛ فإني أثبتته غالبًا برواية حفص عن عاصم.

١٤. أثبت في المتن قبل الآيات أرقامها، ولونتها بالخطّ العريض؛ توفيرًا لوقت القارئ الكريم، وتيسيرًا وتسهيلًا للوصول إلى رقم الآية، والاطلاع على تفسيرها، وكذا أثبت اسم السورة في أعلى الصفحة، وكذا أرقامها لنفس الهدف.

١٥. عزوت الآيات القرآنية المنثورة في التفسير في المتن، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلت ذلك بين معقوفتين: [...].، وإذا كانت الآية التي ذكرها المؤلف -رحمه الله-، مما كرر في القرآن الكريم، فإني أثبت الموضوع الأول الذي ذكرت فيه الآية -حسب ترتيب السور في القرآن-، ثم أعقبها بعلامة الحذف، على النحو التالي: [الزمر: ٧٠،...].؛ للدلالة على أنها مكررة في المصحف الشريف، دون الإشارة إلى مواضع تكرارها فيه.

١٦. إذا عزا المؤلف الآية لاسم السورة، فإني أكتفي بكتابة رقم الآية، وأثبتها في المتن، وأضعها بين معقوفتين؛ كما هو منهجي في جميع الآيات.

١٧. إذا كان الخطأ في الآيات القرآنية، فإني أصوّبه في المتن، وأشير للخطأ في الحاشية.

١٨. جعلت تفسير كل آية في صفحة منفردة خاصة، سواءً أطلّ تفسيرها أم قصر، وقد يكون الكلام متصلًا بين آخر الآية والآية التي تليها؛ كأن يذكر المؤلف مناسبات بين الآيات، فأفردت كل آية على حدة في صفحة مستقلة، وضبطت علامات الترقيم بما يناسب المقام في مثل هذه المواضع.

■ ثانيًا: منهجي في توثيق القراءات:

١. اعتمدت في توثيق علم الرّسم على ثلاثة مصادر هي العمدة في هذا الفن؛ وهي: المقنن في معرفة رسوم أهل الأمصار للداني، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن

نجاح، وكتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة للسَّخاوي -رحمهم الله جميعاً-، غاضةً للطرف عن وجود ما وثقته في موارد المؤلف.

٢. وكذا في علمِ عدِّ الآي -وهو ما يخصُّ علمَ الفواصل- اعتمدتُ على ما ذكره الدَّايُّ في كتابه ((البيان في عدِّ الآي))، والجعبريُّ في كتابه: ((حُسن المدد في فِرِّ العدد))، وكذا على ما ذكره المخلَّلاتي في شرحه ((القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر))، ولم أوثق من موارد المؤلف، وإن كانت المواردُ قد ذكرتُ ما أنا بصددِ توثيقه.

٣. في الأعمِّ الأغلبِ يذكرُ المؤلفُ القراءاتِ في تفسيره بصيغة المجهول، فيقول: ومن قرأ، أو: وقُرئ، وتُقرأ، فأدرتُ هذا المجهولَ إلى صيغة المعلوم بعزو كلِّ قراءةٍ إلى مَنْ قرأ بها، ابتداءً بالقراءات السَّبع المشهورة، وأكتفي بمن قرأ بها منهم، ولا أذكر مَنْ وافقهم من القراء المتَّمينين للعشرة، إلا إذا لم أجد مَنْ قرأ بها من السبعة فإني أنتقلُ لعزوها لمن قرأ بها من العشرة، وفعلتُ ذلك لأنَّها هي القراءات المتواترة اليوم، ولا أذكر كذلك مَنْ وافقهم من القراء ممن هم فوق العشرة (القراءات الشاذة)، ففي القراءات المتواترة غنيَّة عن غيرها من القراءات الشاذة.

٤. في توثيق نسبة القراءة المتواترة لقارئها، اعتمدتُ على كتبِ القراءات الأصيلة في هذا الفنِّ، ولم أعتدُّ على موارد المؤلف، حتى وإن ذكرت نسبة القراءة لقارئها.

٥. أما في توثيق توجيه القراءة المتواترة؛ فإني نظرتُ أولاً لموارد المؤلف، فإن وجدتُ بها التوجيه نفسه وثقتُ منه، وإلا انتقلتُ لكتبِ توجيه القراءات المتخصصة، وقد أجمع بين الاثنين حسب ما يقتضيه مقام التحقيق، وعلى حسب المصادر التي تتوافق مع ما ذكره المصنِّف رَحْمَةُ اللَّهِ، مرتبةً تلك المصادر على تاريخ الوفاة.

٦. في توثيق القراءة الشاذة ونسبتها: إن وقفتُ عليها في موارد المؤلف وثقتُ منها، وقد أجمع معها مصادر القراءات الشاذة، فإن لم أقف عليها في موارد المؤلف اكتفيتُ بكتبِ القراءات الشاذة، وكذا هو الحال في توثيق توجيهها.

٧. لوَّنتُ موضع الاختلاف في الحرف بين القراءات باللون الأحمر بالخطِّ العريض تمييزاً له إن كانت القراءة متواترة، وباللون الأخضر إن كانت القراءة شاذة.

■ ثالثاً: منهجي في توثيق النصوص:

١. رتبُتِ المواردُ على حسبِ الأقدمِ وفاءً.
٢. أكتفي بثلاثةِ مصادرٍ غالبًا، فإن زادت عن ذلك فعلى ما تقتضيه حاجةُ التحقيق.
٣. قد تكون المعلومةُ واردةً في موارد المؤلفِ، وفيها كفايةٌ عن الانتقالِ للمواردِ المتخصصةِ؛ فإني أكتفي بمواردِ المؤلفِ في مثلِ هذه الحالةِ.
٤. أكتفي بمصدرٍ واحدٍ إن وردتِ المعلومةُ (بنصها) في كتابٍ متقدمٍ، ولم يسبقُ هذا الكتابُ مرجعٌ آخرٌ، أما إن وردت بنصها وكانت واردةً في مصدرٍ متقدمٍ مع اختلافٍ يسيرٍ، فإني أذكرُ المصادرَ مرتبةً حسبَ الوفاةِ، وأشيرُ إلى ما كان من اختلافٍ يسيرٍ ب: (ينظر)، وما كان (بنصه) وهو متأخرٌ أتبعتهُ بقولي (بنصه)؛ فالفضلُ للمتقدمِ على المتأخرِ.
٥. قد أختصرُ في بعضِ أسماءِ المصادرِ، وأجعلُ بيانها مختصرًا كاملاً ضمنَ ثبوتِ المصادرِ والمراجعِ، وقد أنسبُ المصادرَ لمؤلفها إن كان اسمُ المصدرِ متكررًا ومؤلفه مختلفًا؛ مثال ذلك: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للزجاج.
٦. بعضُ المصادرِ ترقمُ الصفحاتِ في صورةِ ال(بي دي إف) مخالفٌ لترقيمِ صفحاتِ الكتابِ الأصليةِ، فالمعتمدُ في التوثيقِ الترقيمُ المثبتُ على صفحاتِ الكتابِ.
٧. إذا لم ينص المؤلفُ على النقلِ؛ فلا أضغُ المنقولَ بين علامتي التنصيصِ، وعند توثيقه أذكرُ قبله: (ينظر) سواءً أكان نقله نصًّا أو كان متصرفًا فيه.
٨. بعضُ النصوصِ تكون أقوالًا للصحابةِ أو التابعينِ، أخرجتها وعزَّتها كتبُ التفسيرِ لهم، فأشيرُ إلى ذلك في الحاشيةِ، ولا أذكر: هل ما نقله المصنفُ عنهم بنحوه، أو بمعناه، أو بغير ذلك، وإنما أكتفي ب(ينظر)، مثال ذلك: ينظر: تفسير الطبري: ٢٧٢/١٣ (أخرجه عن سعيد بن جبير، وابن جريج)، هكذا.
٩. أمَّا إن نص المؤلفُ على النقلِ؛ فإني أضغُ المنقولَ بين علامتي تنصيصِ، وأشيرُ إلى موضعه في الحاشيةِ دون أن أذكرَ قبله (ينظر)؛ سواءً تصرَّفَ بالمعنى أم لم يتصرف.
١٠. عند إضافةِ معلومةٍ إثرائيةٍ في الهامشِ؛ فإني أكتفي بالتوثيقِ من مصدرين في الأعم الأغلبِ.

١١. إذا وثقتُ معنيً من كتبِ الحديثِ التسعة؛ أكتفي بالجزءِ والصفحةِ.

١٢. اكتفيتُ في مناقشةِ المسائلِ العقديةِ المخالفةِ لمذهبِ أهلِ السنةِ ببيانِ مَنْ ذهبَ إليها مِنَ الفِرَقِ، والصحيحِ من مذهبِ أهلِ السنةِ حسب ما تقتضيه المسألة، مع الإحالةِ إلى الكُتُبِ

التي ناقشت المسألة بتوسُّع، وعرضتها بعدُ على الدكتورة الفاضلة صَبَّاح الأهدل؛ للتحقق من ترجيح الصواب، ومن سلامة الفهم والتعليق.

١٣. اكتفيتُ في الرواياتِ الإسرائيليةِ بآراء علماء التفسير، الذين تعقبوا الرواية بالتعليق.

١٤. حين الحديثِ عن منهج المؤلف، فإني أكتفي بمثال أو بمثالين، ولا يعني ذلك الحصر في الغالب، إلا ما كان محصوراً بعددٍ معين؛ فإني أشيرُ إلى ذلك في موضعه.

١٥. اصطَلَحْتُ لنفسِي اصطلاحاتٍ عدَّة؛ للدلالة على أمورٍ بما أقصدُه فيها؛ وهي:

﴿...﴾ للآياتِ القرآنيةِ بروايةِ قَالُونَ عَنْ نَافِعٍ وما وافقها رسمًا من القراءات.

((...)) للأحاديثِ النبويَّةِ الشريفةِ.

«...» للآثارِ، وأقوالِ العلماءِ، والنصوصِ المنقولةِ.

((...)) لتوثيقِ أسماءِ الكتبِ.

[...] لتوثيقِ الآياتِ، وإثباتِ السَّقْطِ في الأصلِ أو الزيادةِ، وتصحيحِ خطأٍ أو تحريفٍ وقع

في الأصلِ، أو ما تعدَّرتُ قراءتُه، بخلافِ إذا كان السَّقْطُ أو الزيادةُ أو التحريفُ قد وقع في النسخِ الأخرى؛ فإني لا أثبتُ ذلك بين معقوفتين، وإن اتفقتُ إحدى النسخِ مع الأصلِ في ما سبق من سقط وغيره، ووضعتُ المعقوفتين؛ فإن مقصدي من ذلك هو للأصلِ، وليس للنسخِ الأخرى.

(...) للقراءاتِ المخالفةِ لرسمِ قراءةِ قَالُونَ عن نافع، وللبيانِ والتوضيحِ، وللحروفِ التي في

التفسيرِ، ويكونُ لها معنىٌ إعرابيٌّ؛ مثل: (من)، (حتى)، (هذه).

/ لبيانِ انتهاءِ ألواحِ النسخِ، والبدءِ بالأخرى، وهو رمزٌ مشتركٌ بين ألواحِ الأصلِ، والنسخِ

الأخرى.

■ رابعاً: منهجي في توثيقِ الأبياتِ الشعريةِ:

١. ضبطتُ الأبياتِ الشعريَّةَ - كما أسلفتُ - بالحركاتِ ضبطاً تاماً من المصادرِ

المتخصصةِ.

٢. اكتفيتُ بتوثيقِ البيتِ من ديوانِ الشَّاعرِ، فإن لم يكن للشَّاعرِ ديوانٌ فمن المصادرِ

المتخصصةِ، ولم أشُرْ إن ورد البيتُ في مواردِ المؤلفِ، إلا إذا لم أقفْ عليه في الديوانِ والمصادرِ

المتخصصة له؛ فإني أوثقه من المصادر الأخرى؛ سواءً أكان من ضمنها ما هو من موارد المؤلف أم لا.

٣. أشيرُ إلى الاختلافِ الواقعِ في البيتِ بين ما أورده المؤلفُ وبين ما وُجد في ديوانِ الشاعر أو في المواردِ المتخصصةِ في الحاشية.

■ خامسًا: منهجي في توثيقِ الكلماتِ الغريبة:

١. اعتمدتُ على كتابِ لسانِ العربِ في بيانِ معنى الغريبِ.
٢. جعلتُ الإحالةَ ببيانِ المادةِ؛ سواءً عند توثيقي من لسانِ العربِ أو المعاجمِ الأخرى.
٣. قد يتكرر اللفظُ الغريبُ في مواضعٍ متفرقةٍ في البحثِ، فإن كان المعنى واحدًا فإني أكتفي ببيانِ معناه في الموضعِ الأولِ فقط، ولا أشيرُ إلى أنه قد كرر.
٤. إذا صرح لسانِ العربِ بعزو للمصدر؛ أوثقُ ممن عزا له، وأكتفي بهم دون ذكر اللسانِ.

■ سادسًا: منهجي في تخريجِ الأحاديثِ والآثار:

١. تخريجِ الأحاديثِ والآثارِ من مظانِّها من كتبِ السنة والتفسيرِ المسندة، فإذا لم أقفُ على الحديثِ في كتبِ السنة والتفسيرِ المسندة، فإني أرجعُ لكتبِ التاريخِ المسندة حسب ما يقتضيه مقامُ التخريجِ للحديثِ، إلا في حالة عزو السيوطي لكتبٍ خارجةٍ عن هذه العلوم، فإني حينئذٍ أذكرها بناءً على ذلك فقط.
٢. إذا عزا لها السيوطي، ولم أذكرها؛ فإني لم أقفُ عليها، ولا أشيرُ إلى ذلك.
٣. أكتفي بتخريجِ الأحاديثِ والآثارِ من مظانِّها.
٤. إذا لم أذكر المصنفاتِ الحديثيةَ في تخريجِ الرواياتِ المسندة، واكتفيتُ بكتبِ التفسيرِ أو غيرها؛ فهذا يعني أنني لم أقفُ عليها في كتبِ الحديثِ المعتمدة، ولا أشيرُ إلى ذلك.
٥. في تخريجِ الأحاديثِ من الصحيحين؛ أذكرُ الكتابَ والبابَ ورقمَ الحديثِ، وأما بقية الكتبِ التسعة فإني أذكرُ الجزءَ والصفحةَ واسمَ الكتابِ والبابَ أو القسمِ. أما بقية المصنفاتِ الحديثيةِ وكتبِ التخريجِ الأخرى؛ فأكتفي بالجزءِ والصفحة.

٦. إذا ذكر الراوي الأعلى فإني أخرج الحديث عنه، وأكتفي به إن كان الأثر بلفظه، أما إن كان بنحوه أو بمعناه أو غير ذلك؛ فأخرجه عن الراوي المذكور وعن غيره، وقد لا أجده عن غير الراوي المذكور ولا يكون بلفظه، فأكتفي به ولا أشير إلى ذلك.

٧. قد يذكر الراوي الأعلى، ولا أجد الحديث أو الأثر منسوباً إليه، فحينها أشير، وأخرجه عن وجدته مروياً عنه.

٨. إذا لم يصرح بذكر الراوي الأعلى؛ فإني أخرج الحديث عن كل من رواه، مقيدةً بالمصادر التي أشرت لها سابقاً.

٩. إذا كان الحديث أو الأثر قد ذكر مرفوعاً أو موقوفاً أو مقطوعاً؛ أقدم المرفوع على الموقوف، والموقوف على المقطوع، مع الإشارة لمن أخرجه مرفوعاً وموقوفاً، مع مراعاة ضوابط التخريج، وذكرى للموقوف والمرفوع حسب ما يقتضيه مقام التحقيق والإشارة لذلك.

١٠. قد يذكر الحديث مرفوعاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا يذكر الراوي الأعلى، ويكون الحديث قد روي عن أكثر من صحابي، فحينها أخرج عن الجميع، وأجمع كل من اتفقوا براؤ واحد، وأرتبهم فيما بينهم على تاريخ الوفاة، ثم أذكر من أخرج عن الراوي الثاني، ملتزمةً في ذلك بمنهجي في التخريج.

١١. إذا وجد الحديث في البخاري ومسلم بلفظه أكتفي بهما أو بأحدهما، إلا إذا لم يخرجاه بلفظه، فأكتفي بمصدر واحد أخرج الرواية بلفظها -إن وجد- ثم أكتفي بروايتي الشيخين أو أحدهما معه، وكذا قد يوجد في رواية الشيخين بلفظه وبنحوه وبعضه وبزيادة في آخره، فحينها أكتفي أيضاً بالرواية التي كانت بلفظه فقط، دون الإشارة لوجود غيرها.

١٢. جعلت توثيق أسباب النزول كحكم الأحاديث والآثار في التخريج.

١٣. أقدم في التخريج ما كان موافقاً للرواية لفظاً ورواياً، ثم ما كان موافقاً للفظ، ثم ما كان بنحوه لنفس الراوي، ثم بنحوه إذا اختلف الراوي، ثم بمعناه لنفس الراوي، ثم ما كان بمعناه إذا اختلف الراوي، وقدمت ما كان بمعناه مختصراً على ما كان ببعضه، وما كان بزيادة في أوله على ما كان بغير زيادة، وما كان في أثناء الحديث على ما كان مفرقاً، وما كان مطولاً منسوباً على ما لم يكن منسوباً، ولو كان بنحوه؛ إذا اختلف الراوي.

١٤. إذا لم تكن الرواية منسوبةً عند المصنف، ووجدت أن هناك من ذكرها بنحوها غير منسوبة، وبنحوها منسوبة، أرتب المصادر حسب تاريخ الوفاة؛ متبعةً لمنهجي السابق.

١٥. إذا وردت الرواية منسوبة عند المصنف، ووجدت أن هناك مَنْ ذكرها في كتاب غير مسند، مطولة غير منسوبة، أو منسوبة لغير مَنْ نسب له المصنف وكان بمعناه، أقدّمها على المطولة؛ متبعة لمنهجي في الألفاظ.

١٦. إذا كانت الرواية موجودة بنفس اللفظ، والراوي مختلف؛ يقدم ما بنفس اللفظ.

١٧. أرتب المصادر فيما بينها عند التخرّيج على حسب الوفاة، مع مراعاة الضوابط السابقة في التخرّيج (تقديم ما كان بلفظه على ما كان بنحوه، وما كان بنحوه على ما كان بمعناه، ويقدم ما بمعناه على ما بمعناه مختصراً، ويقدم الأخير على ما كان ببعضه، وما كان ببعضه على ما كان بزيادة في أوله أو في آخره، وما كان فيه زيادة على ما كان مفرقاً، وآخزها المطول) ولو كان متأخراً في الوفاة. مثال ذلك: إذا كان الطبري أخرج الحديث بلفظه، والبخاري ومسلم بنحوه، أقدّم الطبري؛ لأنه بلفظه، وأرتب المصادر فيما بينها بوفاة المتقدم، فيكون التخرّيج: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (...))، عن ابن عباس بلفظه. وأخرجه البخاري في ((صحيحه))، ومسلم في ((صحيحه))، عن ابن عباس بنحوه.

١٨. إذا وجد الأثر بلفظه وعن الراوي الأعلى الذي ذكره المؤلف في كتاب غير مسند، وبنحوه أو بمعناه أو ببعضه أو مفرقاً في كتاب مسند، أقدّم الكتاب غير المسند الذي ذكر الأثر بلفظه على ما كان مسنداً - إن كان منسوباً -، مع مراعاة الترتيب المتبع بين المصادر كما أشرت سابقاً.

١٩. أما إن وجد الأثر في كتاب غير مسند وغير معزو (بنحوه)، ووجد في كتب مسند مطولاً أو مختصراً، تقدم الكتب المسندة، أي أن الكتاب غير المسند لا يقدم على المسند إلا إن ورد الحديث بلفظه.

٢٠. أفصل بين صيغ التخرّيج بفاصلة إذا كانت للراوي نفسه، وبنقطة إذا اختلف الراوي.

٢١. أضع الجزء والصفحة بعد اسم الكتاب مباشرة، ثم أذكر التخرّيج بعده.

٢٢. مصطلحات التخرّيج التي اصطليحتها، ومرادي منها، هي كالاتي:

- أخرجه: إذا كان الحديث في كتاب مسند يرويّه مصنفه بإسناده.
- أورده: إذا ذكر المصنف مَنْ أخرجه وعزاه إليه؛ سواء ذكر الإسناد كاملاً أو بعضه.

- ذكره: إذا كان الحديث في كتاب غير معزو، وغير مسند، سواء ذكر الراوي الأعلى أو لم يذكره، وكذلك إن كان في كتاب مسند، والمؤلف لم يذكر الإسناد.

■ سابعًا: في ترجمة الأعلام والتعريف بالقبائل والأماكن:

١. أترجم للأعلام المذكورين عند أول موضع يردون فيه بإيجاز، مقتصرًا في ترجمة العلم على اسمه وكنيته ونسبه، ووجه شهرته، وتاريخ مولده، ووفاته، واثنين من شيوخه وتلاميذه، ومن أبرز مؤلفاته ثلاثة، وكذا إن وجد اسم العلم في حديث أو أثر، والصحابة أزيد شيئًا يسيرًا في وجه شهرتهم بذكر غزواتهم ومناقبهم.

٢. أكتفي في تراجم الشعراء، بالتعريف باسم الشاعر وكنيته ونسبه، ووجه شهرته ووفاته.

٣. لا أترجم للملائكة، والأنبياء، والخلفاء الراشدين في قسم التحقيق، كما لا أترجم للأعلام الواردين في قسم الدراسة -إلا ما يتعلّق بالمصنف وتلامذته وشيوخه، إن وقفتُ على ترجمة لهم-، وكذا أسماء أصحاب المصادر الذين اعتمد المصنف على مصادرهم، فأكتفي بما ذكره المؤلف، وأذكر وفاته فقط.

٤. بالنسبة للقبائل أكتفي بذكر نسبها والنسبة إليها في أول موضع تردُّ فيه.

٥. إذا قلت عناصر الترجمة عمّا أشرتُ إليه؛ فإن هذا يعني أنني لم أقف على غير ذلك في

الموارد والمراجع.

٦. التعريف بالأماكن عند أول موضع ترد فيه، عدا المدن الإسلامية المقدسة، وعوالم

الخلافت الإسلامية على اختلاف العصور.

٧. يتضمن التعريف بالأماكن موضعها قديمًا وحديثًا، معتمدةً في ذلك على المصادر

الحديثة، أو الموسوعة الحرة.

٨. لا أعرف بالمناطق الجغرافية الكبيرة، كمصر، وفلسطين، ونحوها، إلا ما لم يشتهر منها.

■ ثامنًا: منهجي في الغزو للموارد:

١. إذا كان الكتابُ بجزءٍ واحدٍ فإني أضع رقم الصفحة فقط دون أقواس، مثال: ينظر:

السبعة في القراءات: ١٥، وكذا إن كان من عدّة صفحات وليس له أجزاء؛ فأضع أرقام

الصفحات من غير أقواس، مثال: معاني القرآن للزجاج (ت: مامودو محمد): ٤٠٦-٤٠٥.

٢. إذا كان الكتابُ له عدَّة أجزاء، وكان التوثيقُ من صفحةٍ واحدةٍ أضْعُ رقم الجزء والصفحةِ كذلك من غير أقواس، مثال: ينظر: تفسير الطبري: ٢١٥/١٣، أما إن كان له عدَّة أجزاءٍ وكان التوثيق من عدة صفحاتٍ فإني أضْعُ أقواسٍ للأجزاء والصفحات، مثال: ينظر: تفسير الطبري: (٢١٧/١٣ - ٢٢٠)، إلا في الحديث فقد وضعت أقواسًا للجزء والصفحة الواحدة.

٣. إذا وثقت المعلومة من كتاب، وكان مؤلفُ هذا الكتاب قد ذكرها في موضعين، فإني أشير للموضعين بذكر أرقام الأجزاء والصفحات هكذا: (٢١١/١٣)، (٢١/١٤).

٤. إذا كان المرجعُ الذي أوثق منه له عدَّة تحقيقات، ومن ضمن تحقيقاته ما حُقق تحقيقًا علميًا، فإني أعتدُّ على هذا التحقيق، وأشير في التوثيق لمحققه في الغالب، مثال: النشر في القراءات العشر (ت: محمد محفوظ)، وأشير لذلك عند كل توثيق.

إلى غير ذلك مما هو من واجبات المحقق وعمله، مما لم أذكره اختصارًا.

وختامًا، حَرِيٌّ بي في هذا المقام، أن أتوجَّه بالحمدِ والشكرِ لله عز وجلَّ الذي أكرمني وامتنَّ عليَّ بنعمه التي لا تُحصى، ومن أعظمها -بعد نعمة الإسلام- نعمة طلب العلم الشرعي، وتوفيقه وميَّه وإرشاده لي بسلوك طريق طلب علم التفسير، فأسأله -تبارك وتعالى- دوام النعم، وأسأله التوفيق للاستمرار في هذا الطريق حتى أصلَ إلى جنَّات النعيم، والحمدُ كله له على توفيقه لإتمام هذه الرسالة، وأسأله -تبارك وتعالى- أن ينفعي بها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتاه بقلبٍ سليم.

ثم أوجِّهُ شكري لأهل الفضل بعد فضل المولى وكرمه، وأوَّل من أخص بشكري وصادق محبتي وامتناني ((والداي الحبيبان)) اللذان غمراني بحبِّهما ورعايتهما، ولم يألوا جهدًا ولا عطاءً ولا اهتمامًا إلا حقَّاني به، فالله أسأل أن يحقِّهما برحمته ولطفه، ويحفظهما لي، ويرزقني برَّهما، ويقرَّ عيني برؤيتهما بأحسن حال في الدنيا والآخرة.

ثم لا أجدني قادرةً على إيجاد كلمات الشكر والعرفان التي يمكنها أن توفيه حقه، أو تنقل بعضًا مما يعتمل في صدري من تقدير وامتنان له، رفيق دربي وشريك حياتي، الأستاذ/ داود جليل، فقد كان لي خير معين، تحمَّل تقصيري، وانشغالي، فالله أسأل أن يرفع قدره، ويسر أمره، ويختتم بالصالحات عمله، وأن يوفقني لرد إحسانه بحسن عشرته، والوفاء له.

ثم أخصُّ بالشكرِ الجزيلِ، والامتنانِ العظيمِ؛ مشرفَ هذه الرِّسالةِ، الأستاذَ الفاضلَ الدكتور أمين بن محمد عطية باشا، فله الفضل - بعد الله - في تسجيلِ موضوعِ هذه الرِّسالةِ، وله الفضلُ بعد الله تعالى كذلك في تقويمها، إذ كان والدًا ومشرَّفًا، دأبَ في متابعتي، وقراءة ما يسطره قلمي، ثم إبداء توجيهاته التي هي ثمرة جهاده الطويل، وتطوافه القديم في رحاب هذا العلم الجليل، فلم يَضُنَّ عليَّ بوقته؛ لا في حضره ولا في سفره، وكذا لم يَضُنَّ عليَّ بعلمه ورأيه ودعائه، فالله أرجو أن يجزيه عني خيرَ ما جزى عبدًا محسنًا على إحسانه، وأسأله تعالى أن يوفَّقني لأكون من أبرِّ طلابه به، فجزاه الله عني مساكنَ طيبة في جناتِ عدنٍ، بعد عمرٍ مديدٍ وعطاءٍ مزيدٍ.

والشكرُ موصولٌ لعضوي اللّجنة المناقِشة؛ الأستاذِ الدكتور: صديق بن أحمد ابن مالك، أستاذِ التفسيرِ وعلوم القرآنِ بقسمِ الكتابِ والسنةِ بجامعة أمّ القرى، والدكتورة: نُجبة بنتِ نبي غلام، الأستاذِ المشاركِ في قسمِ الكتابِ والسنةِ بجامعة أمّ القرى؛ لتفضُّلِهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتبشُّمِهما عناءِ قراءتها وتصويبِ ما وقع فيها من خطأ، وإثرائِهما إياها بتوجيهاتٍ قيِّمةٍ، فجزاهما الله خيرًا، وبارك الله لهما في علمهما وعملهما.

وأوجِّهُ الشكرَ لجامعة أمّ القرى، ممثِّلةً في كُليَّة الدعوة وأصول الدين، قسم الكتابِ والسنة؛ على ما قدّمت من خدماتٍ جلييلة لطلبة العلم، ولتذليلها الصعوبات التي تواجههم، وفتحها أبوابَ البحثِ العلميِّ والأكاديميِّ، فالله أسألُ أن يجزيَ القائمين عليها خيرًا.

وأبعثُ شُكري، وصادقَ دعواتي، وعظيمَ امتناني؛ لكلِّ من أحسنَ لي، وقدّم لي يدَ المعونة، وصدقني النَّصيحة، وتحمَّلَ كثرةَ سؤالاتي، وأخصُّ منهم شيخِي ووالدي قارئِ القراءاتِ العشرِ الصغرى والكبرى ومُقرئها؛ الشيخ فؤاد بن جابر بن عبد السلام، والأستاذ الكريم محمد التويجري مؤسس شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، والدكتورة نادية بنت حسن العمري أستاذة التفسير وعلومه بجامعة أمّ القرى، والدكتورة صَبَّاح بنت أبكر الأهدل، أستاذة العقيدة بجامعة أمّ القرى، والأستاذ الفاضل حسن بن علي عريشي الباحث في مرحلة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلومه، فلهم جميعًا من الثناء ما يُوازِي عطاءهم، ومن الشكرِ ما تستدعيه صنائعهم، وبارك الله في مساعيهم.

والشكرُ موصولٌ، والدعاءُ صادقٌ لكلِّ من درَّسني، ولكلِّ من قدّم لي دعاءً وعاونًا، ولكلِّ من نفع أمة الإسلام والمسلمين بعلمه وعمله، حيًّا كان أو ميِّتًا. والله يشملُّ بالعفو والغفرانِ كُلَّ مَنْ لَهُ حَقٌّ، ولم يتسعِ المقامُ لذكره.

ولا أدعي أنني وفيه هذا العمل حقه، ولكنني بذلت كل ما في وسعي، والله أسأل التجاوز
عن الزلة، وحسن التوفيق لما يحب ويرضى، إنه خير مسؤول، وأفضل مأمول.
والآن أشرع في المقصود، وأسأله -تعالى- التأييد والتسديد، إنه الولي الحميد.

القسمُ الأولُ:

قسمُ الدِّراسة

الفصل الأول:

عصر المؤلف، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الحالة السياسية.
- المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.
- المبحث الثالث: الحالة الدينية.
- المبحث الرابع: الحالة العلمية.

تمهيد:

صممت كتب التراجم والطبقات، وكذا كتاب المصنف؛ عن موطنه، وعن رحلاته العلمية، وطلبه للعلم، إلا من قبسات يسيرة، فلذلك سأكتفي بالحديث عن تاريخ غزنة، التي تُنسب إليها المصنف، وعن الحُقبة الزمنية من أواخر القرن الرابع الهجري حتى تاريخ سقوطها في القرن السادس سنة خمسمئة وخمسة وخمسين؛ لأنَّ أقدم تاريخ ذكره لسماعه: عام أربعمئة وستة وثلاثين من الهجرة النبوية^(١)، وأشار في آخر كتابه أنه انتهى منه عام أربعمئة وسبعة وثمانين من شهر رجب^(٢).

ومن خلال هذين التاريخين يظهر أن من بداية سماعه إلى انتهائه ما يقرب من خمسين عامًا، مما يدلُّ على أن القرن الخامس هو الفترة التي قضى فيها المصنف طفولته وشبابه وطلبه للعلم ونضجه العلمي والمعرفي، فالمصنف عاصر الأحداث التاريخية التي مرَّت بها غزنة في هذا القرن.

ومن هنا سأعرض الناحية السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية التي عاصرها الغزنويُّ خلال هذا القرن عرضًا مختصرًا.

■ المبحث الأول: الحالة السياسية:

بدأ الغزو الإسلامي لشبه القارة الهندية يتسَّع مداه في أواخر القرن الرابع الهجري، حين أخذ الغزنويون الأتراك يتوغلون في شبه القارة الهندية بعد ضعف الخلافة العباسية، وكان ذلك بعد أن أقاموا خارجها دولةً واسعة ضمَّت غزنة^(٣) وخراسان^(٤) وأغلب بلاد ما وراء

(١) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت: خديجة قليل): ٩٠٣.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت: خديجة قليل): ٩٠٢.

(٣) بفتح أولها، وسكون ثانيها، ثم نون بعدها، وهذا لفظ العامة، أما الصحيح عند العلماء فكانوا يسمونها: (غزّين)، وهي مدينة أفغانية في طرف خراسان قديمًا، وهي الحد الفاصل بين خراسان والهند، وتقع الآن جنوب غربي العاصمة كابول. ينظر: معجم البلدان: ٢٠١/٤. مرصد الاطلاع: ٩٩٣/٢. الموسوعة الحرة: (غزنة).

(٤) منطقة جغرافية واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات البلاد؛ منها نيسابور وهرات ومرو وغيرها، وتتقاسمها اليوم إيران الشرقية ((نيسابور))، وأفغانستان الشمالية ((هرات وبلخ))، ومقاطعة تركمانستان السوفيتية ((مرو)).

ينظر: معجم البلدان: ٣٥٠/٢. مرصد الاطلاع: ٤٥٥/١. المعالم الأثيرة في السنة النبوية: ١٠٨.

النهر^(١)، ويُعد فتحُ الغزنويين لشبه القارة الهندية بداية غزو المسلمين الحقيقي لتلك القارة، وقد كان قائدُ الفتح الغزنوي سُبُكْتِكِين (ت: ٣٧٨هـ) مؤسس الدولة الغزنوية، الذي اتصف بالطموح وقوة العزيمة، فوحد صفوف الأتراك والأفغان، واستمر في الفتوحات والغزوات حتى دانت قبائلُ الأفغان له ولزمت الطاعة.

وبعد وفاته سنة ثلاثمئة وسبعة وثمانين، تولى الحكمُ ابنُه محمود الغزنوي (ت: ٤٢١هـ)، الذي استطاع أن يرث ملك السامانيين كله في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وقضى على سلطان البويهيين، وهزم السلاجقة، ونشر الإسلام على نطاقٍ واسعٍ في البلدان التي فتحها، واستمر في الفتوحات حتى وفاته^(٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في ثنائه عليه: «توفي الملك العادل، الكبير الثاغر، المرابط المؤيد، المنصور المجاهد، يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكِين، صاحب بلاد غزنة وتلك الممالك الكبار، وفتح أكثر بلاد الهند قهراً، وكاسر نُدودِهِم وأوثانهم كسراً، وقاهرهُ هَنودِهِم وسلطانهم الأعظم قهراً...»^(٣).

ثم تولى الحكم من بعده ابنه: مسعودُ بن محمود (ت: ٤٣٣هـ)، فاستقرت له الممالكُ شرقاً وغرباً في تلك النواحي، ثم نشأت القلاقلُ والفتن، واستغل السلاجقةُ انشغالَ مسعود بمتابعة الفتح في بلاد الهند، وكان ذلك عام أربعمئة وتسعة وعشرين للهجرة، فاستولوا على نيسابور^(٤)

(١) منطقة تاريخية وجزء من آسيا الوسطى، تشمل أراضيها أوزبكستان، والجزء الجنوبي الغربي من كازاخستان، والجزء الجنوبي من قيرغيزستان، وأهم المدن فيها: سمرقند، وبخارى، وفرغانة، وطشقند، وخوارزم، ومرو، وترمذ. ينظر: معجم البلدان: (٤٧، ٤٥/٥). الموسوعة الحرة: (بلاد ما وراء النهر).

(٢) ينظر: تاريخ المسلمين: (٨١/١-٨٣).

(٣) ينظر: البداية والنهاية: (٢٨٦/١٥).

(٤) بفتح أولها، والعامية يسمونها نشاوور، من مدن خراسان، تقع شمال شرق إيران، وكانت قديماً عاصمة لمقاطعة خراسان.

ينظر: معجم البلدان: ٣٣١/٥. مراصد الاطلاع: ١٤١١/٣. الموسوعة الحرة: (نيسابور).

وخراسان، واستمرّ القتال حتى قُتل مسعودٌ، واستمرت الفتنة والقتال حتى سقطت عَزْنَةُ، وكان ذلك تقريبًا في حدود عام خمسمئةٍ وخمسةٍ وخمسين للهجرة^(١).

(١) ينظر: شرح اليميني: ٣٦٠ وما بعدها. تاريخ المسلمين: (١/١٠٠-١٠٤).

■ المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية:

كانت غزنة - تلك المدينة الواسعة العظيمة - تضم بين جنباتها آل سُبُكْتِكِين الذين كان منهم حكامها، خرجوا من غزنة لرفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى، ونشر دينه، والقضاء على الوثنية التي كانت منتشرة في شبه القارة الهندية وما حولها.

قال ابن كثير واصفاً عهدَ محمود الغزنوي: «... وفتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة، لم تتفق لغيره من الملوك، لا قبله ولا بعده، وغنم مغنم منهم كثيرة لا تنحصر ولا تنضب، من الذهب والالآء، والسبي، وكسر من أصنامهم شيئاً كثيراً، وأخذ من حليتها»^(١). وتذكر المصادر التي تناولت تلك الحقبة من الزمن: أن حكم ابن سُبُكْتِكِين استتبَّ فيها، بعد أن بسط سيطرته على بلاد الهند، ومدَّ نفوذه إليها، ونشر الإسلام بين أهلها، نتيجةً لتعدد حملاته، التي كان في كل مرةٍ يحقق فيها نصراً، ويضيفُ إلى دولته رقعةً جديدة، وينشر الإسلام بين أهالي المناطق المفتوحة، ويغنم غنائم عظيمة، تضيف إلى خزينة الدولة مزيداً من الأموال التي قام الولاة بإنفاقها على مرافق الدولة، مما أدى إلى انتشار الرخاء والرفاهية بين أهلها، وقد عُرف ابن سُبُكْتِكِين بالعدل بين رعيته وفي حكمه^(٢).

قال ابن كثير عنه: «فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرةً عادلة، وقام بأعباء الإسلام قياماً تاماً، وفتح فتوحات كثيرةً في بلاد الهند وغيرها، وعظُم شأنه، واتسعت مملكته، وامتدت رعاياه، وطالت أيامه لعدله وجهاده، وما أعطاه الله إياه»^(٣).

والعدل من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى استقرار حياة الشعوب وراحتها، وتجعلها تنعم بالهدوء واجتماع الكلمة.

(١) ينظر: البداية والنهاية: ٦٣٣/١٥.

(٢) ينظر: تاريخ المسلمين: ٩١.

(٣) ينظر: البداية والنهاية: ٦٣٣/١٥.

كما تدل سيرة آل سُبُكْتِكِين التي ذكرها المؤرخون أنهم كانوا ينصرون الدينَ ويحاربون البدعَ ومظاهرَ الفسق، مما يدل على أن الحياةَ الاجتماعية كانت بعيدةً عن مظاهر الانحراف الخلفي والمجاهرة بالمعاصي؛ لأن ذلك كان ممنوعاً.

يوضح ابن كثير ذلك فيقول في مواضعٍ عدةٍ عن محمود الغزنوي: «وكان في غاية الديانة والصيانة وكراهة المعاصي وأهلها، لا يحبُّ منها شيئاً، ولا يألفه، ولا أن يسمع بها، ولا يجسر أحدٌ أن يُظهر معصيةً ولا خمرًا في مملكته، ولا غير ذلك، ولا يحب الملاحية ولا أهلها، وكان يحبُّ العلماءَ والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم، ويجب أهلَ الخير والدين والصلاح، ويجسن إليهم»^(١). وعلى ذلك المنهج سار ابنه مسعود^(٢).

فكان ذلك القرنُ ينعمُ بالفتوحات الإسلامية، والعدل، وتقريب العلماء، وقمع أهل البدع والخرافات، إلى أن ظهرت الفتنة والقتال، وسقطت غزنة في حدود سنة خمسمئة وخمسة وخمسين - كما أمنت سابقاً-.

(١) ينظر: البداية والنهاية: ٦٣٤/١٥

(٢) ينظر: البداية والنهاية: (٦٣٥، ٦٣٠/١٥).

■ المبحث الثالث: الحالة الدينية:

عندما فتح سُبُكْتِكِين الهند هدم الأصنام، وأقام فيها شعارَ الإسلام، وكان حسنَ المعتقد. وعلى هذا المنهج سار ابنه محمود الغزنوي، فكان من أعظم ملوك الإسلام، وكان أثره في الجهاد مشهوراً، فقتل المعتزلة^(١) والمشبهة^(٢) والرافضة^(٣)، وغيرهم من الفرق المخالفة، التي ظهرت في القرن الرابع عند استغلال البويهيين ضعف الخلافة العباسية، وصلبهم وحبسهم ونفاهم، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع، وطردهم عن الديار. وكذلك كان مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين محباً للدين، فكان يتصدق في رمضان، ويجري أرزاق الفقهاء والعلماء، كما أنه اهتم بإنشاء المساجد والرباطات، فأصبحت غزنة مقصدًا للعلماء.

وقد ذكر ياقوت الحموي: أنه قد نُسب إلى غزنة مَنْ لا يُعدُّ ولا يحصى من العلماء، وما زالت آهلاً بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح^(٤). ومع انتقال العلماء للإقامة بها، كان منهم مَنْ يلزم منهج السلف الصالح ومنهم غير ذلك، فانتشر في بلاد ما وراء النهر المذهب الحنفي في الجانب الفقهي؛ لأن غالب سكان خراسان

(١) لقبوا بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري رَحْمَةُ اللَّهِ، وهم إحدى الفرق الكلامية، غلّوا في نفي صفات الله الإلهية، وأصول المعرفة لديهم كلها عقلية قبل ورود السمع وبعده، وأهم معتقداتهم: القول بخلق القرآن، ونفي الرؤية يوم القيامة، ومرتكب الكبيرة عندهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، وأكثرهم على أن الإمامة بالاختيار، وهم عشرون فرقة.

ينظر: الملل والنحل: (٣٨/١-٣٩). المفسرون بين التأويل والإثبات: ٢٨٣/١.

(٢) هم صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخر شبهوا صفاته بصفات غيره، وكلا الصنفين على أصناف شتى. ينظر: الفرق بين الفرق: ١٩٨.

(٣) هو لقب يطلق على الشيعة؛ لزمهم لرفضهم إمامة زيد بن علي وتفرقهم عنه، وهم القائلون بإمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده. وقيل: سمو رافضة لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهم أربعة فرق، وأهم فرقهم: الشيعة الإمامية، والنصيرية.

ينظر: الفرق بين الفرق: ٣٥-٣٦. الملل والنحل: (١٤٤/١-١٤٥).

(٤) ينظر: معجم البلدان: ٢٠١/٤.

كانوا ينتمون إلى هذا المذهب، وانتشرت الماتريدية^(١) في الجانب العقدي، وكذلك الكرامية^(٢)؛ ووجدت الأخيرة دعماً سياسياً كبيراً في مدن خراسان، وخاصة نيسابور. وقد يتصور مَنْ يسمع بأن الكرامية قويت أن الغزنويين أرداوا التمسك بدستورها؛ إلا أن ذلك غير صحيح، فبعد أن علم محمود الغزنوي حقيقتهم في التجسيم عزل قاضيهم وصادر أمواله، ونفى جماعة منهم إلى القلاع. وبسبب السياسة الغير المتكافئة التي اتبعها السلطان محمود مع المذاهب الدينية في خراسان، كان لذلك أثر سيئ بعد ذلك في فترة حكم ابنه مسعود وحروبه مع السلاجقة، فكان من نتيجة ذلك: أن مركز التجمع الديني والمذهبي اتخذ قراراً تسليم مدينة نيسابور للسلاجقة، وكانت هذه ضربة قاصمة للغزنويين، فسقطت على إثر ذلك غزنة، وآلت الأمور للسلاجقة^(٣).

(١) فرقة كلامية، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة الخصوم، كما أنها تعطل كثيراً من صفات الله تعالى الخيرية، وتؤول النصوص، وتوافق أهل السنة في بعض الجوانب العقدية؛ كأبواب الإمامة والخلافة، وما يتعلق بالبرزخ والمعاد. كما أن الماتريدية توافقت الأشعرية في المنهج وأصول المذهب، والخلاف بينهما لفظي، وفي التفاريع دون الأصول.

ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية: (١/٤١٥-٤١٦، ٤٢١-٤٢٢). الموسوعة الميسرة: ٩٩/١.

(٢) الكرامية بخراسان، يثبتون صفات الله تعالى، وينتهون بإثباتها إلى التجسيم والتشبيه. ينظر: الفرق بين الفرق: ١٨٩. الملل والنحل: ٩٩/١.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ: (٧/٣٥٦، ٤٨٩)، (٧/٦٦٨). البداية والنهاية: (١٥/٦٣١)، (١٥/٥٧٥). تاريخ المسلمين: (٧٨، ١٠٥). عداء الماتريدية: (١/٢٤٨-٢٨٦). خراسان في العصر الغزنوي: ٢٦٤-٢٦٩.

■ المبحث الرابع: الحياة العلمية:

أصبحت غزنة في عهد السلطان محمود منارةً للعلم ومقصداً للعلماء، وغدت عامرةً بالمساجد والقصور والأبنية التي لا تقل بهاءً وجمالاً عن المنشآت الهندية التي اشتهرت بدقة التصميم وجمال العمارة.

وقد سعى الغزنويون منذ البداية لجعل غزنة مركزاً إشعاعياً كبيراً في جنوب غرب آسيا، وكان الهدف من ذلك نقل الثقافة الإسلامية إلى بلاد الهند المفتوحة أمام قواتهم، فما كان منهم إلا أن استعانوا بالمراكز الثقافية في خراسان أو الأقاليم؛ لرفع شأن العلوم والفنون في دولتهم. ف جذبوا الكثير من العلماء والشعراء؛ أمثال:

أبي سليمانَ حمّد بن محمدِ الحَطّابي البُسْتِي (ت: ٣٨٨هـ).

ومفتي نيسابور: أبي الطيّب سهل بن محمد بن سليمان الصُّعلوكي (ت: ٤٠٢هـ)^(١).

والشاعر: أبي ظفر بن عبد الله الهروي (ت: -).

والقاضي: أبي القاسم علي بن الحسين الداوودي (ت: -)^(٢).

وقد برز اهتمامهم بالعلم في جذبهم العلماء والشعراء إلى عاصمتهم؛ فصارت الدولة الغزنوية من أعظم الدول التي تميزت بنهضة علمية ورعاية للعلماء.

وصارت غزنة مركزاً جديداً للعلم والأدب، يؤمها العلماء، ويقصدها الأدباء من مختلف البقاع، وتفوقت على غيرها من العواصم: كبخارى^(٣)، وسمرقند^(٤)، وغيرها، وقد كان يطلق على

(١) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث: (٣/٨٦١-٨٦٢).

(٢) ينظر: خراسان في العصر الغزنوي: ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) بخارى بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر، وهي عاصمة ولاية بخارى خامس مدن أوزبكستان، تقع على المجرى الأدنى لنهر زرفشان.

ينظر: ١/٣٥٣. مرصد الاطلاع: ١/١٦٩. الموسوعة الحرة: (بخارى).

(٤) سمرقند: وجدتها في كتب البلدان تحت اسم (الصُّغد) بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة، وقد يقال بالسين، وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريش بخارى، وهو اسم للوادي الذي تشرب منه سمرقند ونواحيها، وتقع سمرقند في آسيا الوسطى في بلاد أوزبكستان. ينظر: معجم البلدان: (٣/٢٢٢)، (٣/٤٠٩). مرصد الاطلاع: ٢/٨٤٢. الموسوعة الحرة: (سمرقند).

محمود العزنيّ ((حامي الدين وسلطان المسلمين))، وما ذاك إلا لما اشتهر به من حب للعلماء والتقريب لهم، وكذا جهاده في نشر الإسلام.

وكذلك السلطان مسعود العزنيّ ذكر عنه المؤرخون أنه كان محباً للعلماء والشعراء - كما أشرت - ينفق عليهم ويهتم بهم.

قال عنه ابن الأثير: «وكان السلطان مسعود شجاعاً كريماً، ذا فضائل كثيرة، محباً للعلماء، كثير الإحسان إليهم والتقرب لهم، صنّفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم، وكان كثير الصدقة والإحسان إلى أهل الحاجة، تصدق مرةً في شهر رمضان بألف ألف درهم، وأكثر الإدراوات والصلوات، وعمّر كثيراً من المساجد في مملكته، وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان، مع عفة عن أموال رعاياه، وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة، أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر بكل بيت ألف درهم»^(١).

ولترغيب العلماء ونشر العلم؛ اعتنوا بإنشاء المكتبات الكبيرة وجلب الكتب إليها، وقد سعى السلطان محمود لإقامة المكتبات المتخصصة في المراكز العلمية في دولته؛ لتكون مرجعاً للعلماء والأدباء حين الحاجة إليها، وظهر اهتمامهم بالكتب بأن كان في كل جامع كبير مكتبة؛ لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع.

ويذكر أن السلطان محموداً فتح الرّي^(٢) سنة أربع مئة وعشرين للهجرة النبوية، وكان مجد الدولة البويهية مشغولاً عن أمور بلده بقراءة الكتب ونسخها، وكان عنده مكتبة ضخمة تحتوي على فروع العلم المختلفة، فلما فتحها السلطان محمود قتل من الفرق المخالفة خلقاً كثيراً، ونفى المعتزلة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم، وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مئة حمل إلى غزنة^(٣).

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: (١٧/٧-١٨).

(٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة. قريبة إلى خراسان، أصبحت اليوم جزءاً من الجنوب الشرقي لمدينة طهران.

ينظر: معجم البلدان: ١١٦/٣. الروض المعطار: ٢٧٨. الموسوعة الحرة: (الري).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ: (٧/٧١٠-٧١١).

واهتم السلاطين الغزنويون أيضاً بالمدارس العلمية والمذهبية منذ تأسيس دولتهم، وأنشأوا المدارس التي كان يتلمذ فيها طلاب العلم، وكانت عامرة بالعلم والعلماء^(١).

وقد كان الغزنوي نفسه مولعاً بعلم الحديث، يستمع إلى علمائه، كما كان فقيهاً له مؤلفات، ولا يكاد يسمع بعالم له مكانة حتى يستدعيه إلى دولته، فاستقدم: أبا الرِّيحانِ محمدَ بنَ أحمدَ البَيْرُونِيَّ (ت: ٤٤٠هـ)، الذي نبغ في علوم كثيرة، في مقدمتها الرياضيات والفلك، وعُدَّ من أعظم رجال الحضارة الإسلامية، وتُرجمت كتبه إلى اللغات الأوربية^(٢).

كذلك عني السلطان بالشعر، وكان له به شغف، ومن أبرز الشعراء في هذا العصر الفِرْدَوْسِيُّ (ت: -) صاحب ((الشاهنامه)) التي نظمها في خمسة وعشرين عامًا من الجهد والإبداع، وتشمل أخبار الفرس القدامى، سجّل فيها سير وقصص الأبطال والعظماء، وهي من عيون الأدب العالمي، ويعدها الإيرانيون من مفاخرهم الأدبية؛ لأنها تقصُّ أخبار ملوك الفرس القدماء، وقد منحه السلطان محمودُ الغَزْنَوِيُّ ستين ألفَ مثقال من الفضة على عدد أبياتها.

ومن أبرز كتّاب الدولة ومؤرخيها: أبو الفتح البُستِي (ت: ٤٠١هـ)^(٣)، وكان كاتبًا للسلطان، وموضع سرّه، ومستشاره في كثير من الأمور، وله شعر جيد.

وأبو نصرٍ محمدُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ العُتْبِي (ت: ٤٢٧هـ)^(٤) مؤرخ الدولة الغزنوية، وكاتب السلطان مع أبي الفتح البُستِي، له كتاب ((اليمني)) نسبة إلى لقبه: يمّين الدولة، لقب السلطان محمود الغَزْنَوِي، تناول فيه تاريخ الدولة الغزنوية، وكان قد كتب تاريخًا عن حياة محمود الغَزْنَوِي وجهاده إلى سنة (٤٠٩ هـ)، وقد ألف هذا الكتاب باللغة العربية؛ لكي يقرأه أهل العراق.

والمؤرخ الفارسي: أبو الفضل محمدُ بنُ حُسَيْنِ البِيهَقِي (ت: ٤٧٠هـ)، الذي كتب بالفارسية تاريخًا للسلطان مسعود ووالده محمود الغَزْنَوِي عرف بـ((بتاريخ البيهقي))، وقد نقل د.

(١) ينظر: خراسان في العصر الغزنوي: ٢٥٨.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام: ٤٨٩/٩. تاريخ المسلمين: ٩٩.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان: ٣٧٨/٣.

(٤) ينظر: الأعلام: ١٨٤/٦.

يجي الخشَّابُ ما تبقى من هذا الكتاب إلى اللغة العربية سنة ١٩٥٦م. وغيرهم من علماء الحديث والتفسير والعلوم الأخرى^(١).

هكذا كانت غزنة في القرن الخامس الهجري تزخر بالعلماء والأدباء، وكانت تشهد حركة علمية نشيطة، وفي هذه الأجواء العلمية التي تميزت بها غزنة؛ لعلَّ مصنفنا: أبا الفتح عبد الصمد الغزنوي، عاش بها فترة طفولته وشبابه، ونهل من علوم علمائها، فكان لذلك الأثر البالغ في إخراج سفره النفيس.

وإنما قلت (لعل) لأن التاريخ أسدل ستارًا على حياته؛ حيث لم تذكر المصادر شيئًا عن نشأته وطلبه للعلم، إلا ما كان في آخر كتابه، وكذلك أسدل الستار على رحلاته العلمية، ولم تبين هل كان مكنتيًا بشيوخ غزنة أم له شيوخ من الحجاز والشام؟! فكتب التراجم -التي وقفت عليها- لم تنبئ عنه شيئًا، فكل هذا لم يتضح في سيرته؛ فترجمته تكاد تكون مفقودة، ولا يوجد فيها إلا نزر يسير من المعلومات.

(١) ينظر: تاريخ المسلمين: ٩٩-١٠٠. خراسان في العصر الغزنوي: ٢٩٩-وما بعدها.

الفصل الثاني:
التعريفُ بالمؤلف: القاضي عبد الصمد بن
محمود بن يونس الغزنوي الحنفي
وفيه سبعة مباحث:

- الأول: اسمه، وكنيته، ونسبه ومولده.
- الثاني: أسرته، ونشأته.
- الثالث: شيوخه، وتلاميذه.
- الرابع: مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه.
- الخامس: مذهبه وعقيدته.
- السادس: مصنفاته.
- السابع: وفاته.

■ المبحث الأول: الأول: اسمه ونسبه ومولده:

إنَّ كُتُبَ الطَّبَقَاتِ والتَّرَاجِمِ فِي ثَرَاثِ أُمَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ فِي كَثْرَتِهَا وَوَفَرَتِهَا وَتَنَوُّعِهَا وَالْإِبْدَاعِ فِي تَأْلِيفِهَا بَلَّغَتْ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ حَتَّى الْيَوْمِ، سِوَاءٍ مِنْ حَيْثُ السَّعَةِ أَوْ مِنْ حَيْثُ الْعُمُقِ؛ إِلَّا أَنَّ كَمَالَ الْعِلْمِ أَبِي أَنْ يَكُونَ لغيرِ اللَّهِ، فَرِغَ مَا حَوَتْهُ كُتُبُ الطَّبَقَاتِ مِنَ التَّرَاجِمِ، إِلَّا أَنَّا نَجِدُهَا أَغْفَلَتْ وَصَمَّتْ عَنْ ذِكْرِ بَعْضِ تَرَاجِمِ الْعُلَمَاءِ الْأَكْفَاءِ الْجَدِيرِينَ بِالتَّنْوِيهِ فِي حَضَارَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ، وَذَكَرَتْ عَنِ الْبَعْضِ النَّزْرَ الْقَلِيلَ الَّذِي لَا يَشْفِي غَلِيلاً.

وَمِنْ شَحَّتِ الْمَصَادِرُ بِالْكِتَابَةِ عَنْهُمْ، وَالتَّعْرِيفِ بِهِمْ: (مُصَنَّفْنَا) الَّذِي أَجَدَ كِتَابَهُ كَانَ أَصْدَقَ مُتَرَجِّمٍ عَنْهُ، إِذْ أَنْبَأَتْ مُقَدِّمَةُ كِتَابِهِ عَنِ اسْمِهِ، وَأَنْبَأَتْ خَاتَمَتُهُ عَنِ إِضَاءَاتِ حَوْلِ حَيَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، فَمِمَّا أَنْبَأَتْنا عَنْهُ مُقَدِّمَةُ كِتَابِهِ أَنَّهُ: أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الصَّمَدِ، ابْنُ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ يُونَسَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) الْعَزْزَوِيِّ.

وبهذا أثرتنا أيضاً كتب التراجم والفهارس والأدلة^(٢).

لُقِّبَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ بـ: ركن الإسلام، شمس الأئمة، سراج الأنام^(٣).

أما ولادته: فلم تذكر كتب التراجم والطبقات عنها شيئاً، لا من حيث موضعها ولا تاريخها.

(١) لم تثبت كتب التراجم جدَّ جدِّه (محمد)، وإنما أثبتُّه من إثبات المصنِّفِ له، عند ذكره لاسم عمِّه حيث نسبته إلى جدِّه. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٢.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت منى الزايدي): ١٥٩. سلم الوصول: ٢٧٩/٢. كشف الظنون: ٤٦٢/١. طبقات المفسرين للأدنه وي: (٢٦٥-٢٦٦). إيضاح المكنون: ٣٠٩/٣. هدية العارفين: ٥٧٤/١. معجم المفسرين: (٢٨٥-٢٨٦).

(٣) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت منى الزايدي): ١٥٩.

■ المبحث الثاني: أسرته ونشأته:

إن كتب التراجم والطبقات - كما أسلفنا - شحت بتفاصيل ترجمته، وسكنت عن ولادته؛ وكذلك أجدها سكنت عن تفاصيل أسرته ونشأته، وعن طلبه للعلم: متى بدأ، وكيف وأين؟

وكذا لم نخبرنا: هل كانت له رَحْمَةُ اللَّهِ رحلاتٌ علميةٌ أم لا، وهل تقلد مناصبَ علميةٍ أو مناصبَ قياديةٍ في دولته أم كان بعيداً عن ذلك، مكثفياً بحلقته التي أشار إليها في أول كتابه؟ حيث ذكر أنّ سبب تأليفه - كما أشرنا سابقاً^(١) - طلب طلبه طلابه وأصحابه، ولكن إن أغفلت كتب التراجم كل ذلك، فبلغني في ترجمته كتابه الذي كان خير من تحدّث عن مؤلفه، فقد ذكر المصنف في آخر كتابه شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، وكان من هؤلاء والده، وكذا صنو أبيه، وغيرهم من أهل العلم - وسيأتي بيانهم عند الحديث عن شيوخه -^(٢)، وذكر كذلك أسانيدَه في تلقّيه للعلم عنهم، واختلاف طرقه في تحمُّله للعلم، مع تزويدنا ببعض التواريخ التي تلقى فيها علمه.

فمن تتلمذ على يد والده وعمه؛ لا يُشك أن نشأ في بيت علم، ولا يرتاب مرتاباً أنه تربى في محاضن العلم كما هي عادة المسلمين في مناهج التربية الإسلامية، ويدل ذلك على نشأته في رحاب العلم سفره الذي يجمع بين الفوائد والفرائد من المأثور، وبين ما يُدل به من آرائه ويوجهه من أفكاره مما يدخل في التفسير بالرأي الذي لا مذمة فيه، ولا نهي، إلا في بعض المسائل العقديّة - وسيأتي بسط ذلك في مواضعه إن شاء الله -^(٣).

(١) ينظر: (٧)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٤٩)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٧٩)، من هذه الرسالة.

■ المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أفصح المصنف عن نفسه بأن له حلقة علم درّس فيها تفسير كتاب الله، فمن البدهي أن يكون له شيوخٌ وله تلاميذ، وخاتمة تفسيره حفظت لنا شيوخه، وشيوخهم أيضًا، مما لم تزودنا به كُتُبُ التراجم والطبقات، وهم:

١. الشَّيْخ الصَّابِر: أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ طلحةِ النَّاشِباني، أخذ عن الشيخ محمد بن الفضلِ البَلخي كتابه الملقب بـ((التهذيب في التفسير)).
٢. عمُّه الشَّيْخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة: أبو سليمان داوُد بنُ يونس بن محمد، كان حيًّا عام سبعٍ وثلاثين وأربعمئة، أخذ عن: الفقيه أبي جعفر بن محمد، وأبي بكر بن عبد الله؛ ابني أبي سهلٍ بُسر بن موسى بن شاهويِّه المكري، تفسير محمد بن السائب الكلي بسنده، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك سنة أربع وتسعين وثلاثمئة.
٣. أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي، كان حيًّا سنة ست وثلاثين وأربعمئة^(١)، أخذ عن المفسر الكبير أبي بكر محمد بن الفضل البَلخي تفسيره المعروف بـ((جامع العلوم)) قراءةً عليه ثلاث مرات، مرتين باطنتين ومرة ظاهرة.
٤. أبو جعفر محمد بن المكيِّ بن الحسين الحيويني، كان حيًّا سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمئة، أخذ عن أبي الحسين محمد بن عبد الله بن منصور الأهوازي كتاب ((معاني القرآن للزجاج)) بسنده، سنة أربعمئة بمدينة (عَرَنة).
٥. والده قاضي القضاة أبو القاسم محمود بن يونس، أخذ عن أبي حاتم عمير بن عبد الرحمن البراهنجي تفسير ((بحر العلوم)) للسمرقندي بسنده^(٢).

(١) كان له ذكر في بعض المصادر. ينظر: تاريخ دمشق: ١٩٣/٥. تاريخ الإسلام: ٢٠٠/٩. سير أعلام النبلاء: ٩٩/٢٠.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٣-٩٠٥. * وجميع الشيوخ لم أفهم على ترجمة.

■ وقد تنوعت طرق تحمل الغزنوي العلم عن شيوخه^(١)، فمن ذلك:

١. السماع: تحمّل عن شيخه أبي جعفر أحمد بن محمد بن طلحة كتاب ((التهذيب في التفسير)) لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي، سماعاً منه، حيث قال: «وأما ما أمليناه من كتاب ((التهذيب في التفسير)) فهو ما (أخبرنا) به الشيخ الصابر أبو جعفر أحمد بن محمد بن طلحة النشاباني...»^(٢).

وكذا أخذ تفسير أبي الليث السمرقندي عن والده أبي القاسم سماعاً؛ فقال: «والذي أمليناه من تفسير الفقيه الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي -رحمة الله عليه- فهو ما (أخبرني) به الشيخ الإمام جمال الإسلام قاضي القضاة أبو القاسم والدي -رحمة الله ورضي عنه وأرضاه-...»^(٣).

٢. القراءة على الشيخ: وأكثر أهل الحديث يسئونها (عزّضاً)، وقد تحمّل الغزنوي عن عمّه داود بن يونس بن محمد -رحمة الله- تفسير محمد بن السائب الكلبي قراءةً عليه، فقال: «فالذي أمليناه من تفسير محمد بن السائب الكلبي هو ما أخبرني به عمي الشيخ الإمام ركن الإسلام قاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس بن محمد -رحمة الله عليه- بقراءتي عليه...»^(٤).

وأخذ كذلك تفسير أبي بكر محمد بن الفضل البلخي قراءةً على شيخه، فقال: «والذي أمليناه من تفسير الشيخ المفسر الكبير أبي بكر محمد بن الفضل البلخي من كتابه المعروف بـ((جامع العلوم)...، فهو ما أخبرنا به الشيخ المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي، قرأه عليه ثلاث مرات: مرتين باطنتين، ومرة ظاهرة، ونحن سمعناه عليه بقراءتنا عليه...»^(٥).

(١) طرق التحمل التي أشرت إليها، والترتيب الذي اعتمده؛ هو على ما ذكره ابن الصلاح في مقدمته. ينظر: مقدمة ابن الصلاح: ٢٥١- وما بعدها.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٩٠٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٩٠٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق: ٩٠٣.

وكذلك كتاب ((معاني القرآن للزجاج)) فقد أخذه عن شيخه الأديب أبي جعفر محمد بن المكي بن الحسين قراءةً عليه^(١).

الإجازة: أخذ عن والده وعمّه كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص إجازةً، فقال -رَحْمَةُ اللَّهِ-: «والذي أمليناه من كتاب أحكام القرآن عن الشيخ أبي بكر الجصاص؛ فهو ما أخبرنا به أبونا وعمُّنا -رحمة الله عليهما- إجازةً...»^(٢).

وكذا أخذ عن شيخه أبي نصر محمد بن أحمد بن شبيب -رَحْمَةُ اللَّهِ- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، والضحاك بن مزاحم الهلالي، ومجاهد، وقتادة بن دعامه، والحسن بن أبي الحسن البصري، ومحمد بن علي الحكيم الترمذي، ومحمد بن جرير الطبري، والشيخ أبي منصور المائريدي، وكتاب أحكام القرآن لأبي جعفر الطحاوي إجازةً مقرونةً بالكتابة حيث قال: «... فكل ذلك مما أجازه لي الشيخ الإمام المفسر أبو نصر محمد بن أحمد بن شبيب -رَحْمَةُ اللَّهِ- كتب لي بخطه إسناد كل واحد من هذه التفاسير واحدًا بعد واحدٍ إلى آخر ما كتبه»^(٣).

■ تلاميذه:

شحت كتب التراجم بذكرهم، وما أنبأت إلا عن القليل، ومن خلال الوقوف عليهم في كتب التراجم والفهارس، أجد أنّ منهم من أخذ عن الشيخ مباشرةً، ومنهم من أخذ بواسطة؛ فممن أخذ عنه مباشرة:

١. محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري^(٤).

صرح النيسابوري في كتابه ((خلق الإنسان)) أنّ قاضي القضاة عبد الصمد بن محمود الغزنوي من شيوخه؛ فقال: «... لا شيء في أدب صحبة الناس كحسن الحديث إذا حدثت، وحسن الاستماع إذا حدثت، ولم أر في أحد من الناس كمال هذين الوصفين من غير أن مال

(١) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٩٠٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٩٠٥-٩٠٤.

(٤) محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري، أبو القاسم الغزنوي. كان حياً حتى سنة خمسمئة وثلاثة وخمسين. صاحب كتاب: ((باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن)). ينظر: باهر البرهان (ت: سعاد باقبي): (٧٣-٧٤، ٧٩).

أحدهما بالآخر كما رأيتُ في قاضي القضاة إمام الأئمة عبد الصمد بن محمود -رحمة الله عليه-»^(١).

٢. نجله يحيى بن عبد الصمد الغزنوي^(٢).

■ وممن أخذ عن الشيخ بواسطة:

١. محمود بن أحمد بن عبد الرحمن؛ أبو الفضل الغزنوي.

قال مؤلف الجواهر المضية: «محمود بن أحمد بن عبد الرحمن؛ أبو الفضل الغزنوي، حدّث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه...، توفي محمود الغزنوي يوم الجمعة، ودفن يوم السبت سنة ثلاث وستين وخمسمئة...»^(٣).

(١) ينظر: مخطوط خلق الإنسان: /ظ/١٣٦/. *أكرمني بنسخة المخطوط مشرفي الكرم: أمين محمد باشا -حفظه الله-.

(٢) ينظر: الجواهر المضية: ٤٣٠/٣.

(٣) ينظر: ٤٣٠/٣.

■ المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان أبو الفتح العزَنوي مفسِّراً^(١) فقيهاً^(٢) قاضياً^(٣)، له حلقةٌ علمية^(٤) يدرِّس فيها تفسيرَ كتابِ الله، فظهر في تفسيره علوُّ كعبه ورفيع منزلته في العلم، كما أن أسانيده التي ساقها في آخر كتابه وتحمله للعلم عن شيوخه لتُظهر جلياً مدى اهتمامه بأخذ العلم عن شيوخ أجلاء، وتُظهر هذه الأسانيدُ اهتمامه بالعلوم المختلفة؛ كعلم اللغة والتفسير والفقه، كما أنه رُزق دماثة الخلق، وحسن الحديث، وحسن الاستماع، كما وصفه تلميذه محمودُ بنُ أبي الحسنِ عليّ بنِ الحسينِ النَّيسابوريِّ، فقال:

«... لا شيء في أدب صحبة النَّاسِ كحسن الحديث إذا حدثت، وحسن الاستماع إذا حدثت، ولم أر في أحدٍ من النَّاسِ كمالَ هذين الوصفين من غير أن مال أحدهما بالآخر كما رأيتُ في قاضي القضاة إمام الأئمة عبد الصمدِ بنِ محمودٍ -رحمة الله عليه-»^(٥).

وقال الأذنه وي (ت: ق ١١) في ((طبقات المفسرين)) عن المصنف: «كان عالماً فاضلاً وماهراً في التفسير»^(٦).

(١) ينظر: معجم المفسرين: ٢٨٥/١.

(٢) ينظر: إيضاح المكنون: ٣٠٩/٣. هدية العارفين: ٥٧٤/١.

(٣) ينظر: معجم المفسرين: ٢٨٥/١.

(٤) كما ذكرت ذلك في المقدمة، ينظر: (٧)، من هذه الرسالة.

(٥) ينظر: مخطوط خلق الإنسان: /ظ/١٣٦/.

(٦) ينظر: ٢٦٥.

■ المبحث الخامس: مذهبه وعقيدته:

■ أولاً: مذهبه الفقهي:

كان حنفي المذهب كما ورد في ترجمته^(١)، وكما أثبت في نهاية الجزء الأول من نسخة الأصل، ونص ذلك: «نَجَزَ الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم، لمولانا عبد الصمد الحنفي...»^(٢).

وكذلك مما يبيِّن انتسابه للمذهب الحنفي عرضه للمسائل الفقهية التي ترد في النص القرآني -في الجزء المحقق-، إذ تراه يوظف الأدلة الشرعية على مذهبه، لكن طريقة توظيفه تتسم بالأدب الجم، فلم يكن متعصباً أو متشدداً أو متحاملاً على المخالفين -وسياتي بيان ذلك مفصلاً في منهجه إن شاء الله-^(٣).

■ ثانياً: مذهبه العقدي:

سلك الغزنوي رَحْمَةُ اللَّهِ مسلك الماتريدية المؤولة لصفاتِ الله الخيرية، الفارة من إثباتها بحجة التجسيم والتشبيه، ولعل ذلك يكون سبب انتشار المذهب الماتريدي في بلاد حَرَّاسَانَ وبلاد ما وراء النَّهْر.

وفي القرن الخامس الذي عاشه المصنف كانت الماتريدية والفرق الكلامية منتشرة انتشاراً واسعاً، وكانت الماتريدية تنتشر انتشاراً كبيراً بين الأحناف، حتى إذا أطلقت الحنفية في علم الكلام فلا يُراد بها إلا الماتريدية لا غير^(٤).

وأبنتُ عن تأويله لصفاتِ الله تعالى ببعض الأمثلة في منهجه مفصلاً^(٥)، وغير ذلك مما هو في ثنايا النصِّ المحقق.

(١) ينظر: إيضاح المكنون: ٣/٣٠٩. هدية العارفين: ١/٥٧٤. معجم المفسرين: ١/٢٨٥.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نايف كريدم): ١٦٥.

(٣) ينظر: (٩٥)، من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية: (١/٢٨٤-٢٨٦).

(٥) ينظر: (٧٩)، من هذه الرسالة.

■ المبحث السادس: مصنفاته:

لم تزودني كتب التراجم بمؤلفاتٍ خطها يراغ العزَنويّ غير كتابه ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء))، كما أني لم أجد في الجزء المحقق ما يشيرُ إلى إحالته إلى مصنفٍ آخر له. والحمد لله الذي يسّر إخراج الأغلب الأعم من كتابه، ولم يتبقَّ منه سوى اللبنة الأخيرة التي بين يديّ؛ ليكتمل بناؤه، وتُضم جميع أجزائه للمكتبة الإسلامية، وأسأل الله أن يجعله لمصنّفه علمًا نافعا وعملاً صالحًا.

■ المبحث السابع: وفاته:

كان أبو الفتح العزَنوي حياً حتى شهر رجبٍ من شهور سنة سَبْعٍ وثمانين وأربعمئة، وهي السنة التي صرَّح في آخر كتابه أنها السنة التي أتمَّ فيها تفسيره^(١)، ولم تصرِّح لنا الموارد التي ذكرت ترجمته بتاريخ صريح في وفاته ولا حتى بتاريخ تقريبي، إلا ما ذكره الأذنه وي في كتابه ((طبقات المفسرين)) حيث قال في ترجمته للمصنف: «...توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة»^(٢). وما ذكره الأذنه وي غير صحيح، فلا يمكن أن يكون المصنفُ عاش بعد انتهائه من كتابه هذه المدة الطويلة، ومما يدلُّ أيضاً على خطأ ما ذكره، ما قاله صاحب الجواهر المضية - وقد سبقت الإشارةُ إليه - في ترجمة: محمود بن أحمد بن عبد الرحمن؛ أبي الفضل العزَنوي، حيث قال:

«حدَّث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس العزَنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه،...، وتوفي محمود العزَنوي يوم الجمعة، ودفن يوم السبت ثامن شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمئة»^(٣).

فإن كان ما قاله الأذنه وي صحيحاً، فلا يُظن أن يعدل أبو الفضل العزَنوي عن الأخذ من القاضي عبد الصمد العزَنوي مباشرةً وهو حيٌّ، ويأخذ تفسيره بواسطة عن ابنه يحيى - والله أعلم -، وإن لم يعدل عن ذلك فالفترة الزمنية بين الفراغ من الكتاب وبين ما ذكره طويلة جداً، وكذلك مما يزيد اليقين بأن ما ذكره الأذنه وي خطأ: ما ذكره ابن حجر الهيثمي ((الزواجر عن اقتراف الكبائر)) حيث قال:

«قد صرَّح الإمام القاضي عبد الصمد الحنفي في تفسيره...، وهو متقدم كان موجوداً أوائل المئة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمئة»^(٤).

وكذا ما ذكره المناوي في ((فيض القدير)) حيث قال: «أما ما صرَّح به القاضي عبد الصمد الحنفي من أهل القرن الخامس...»^(١).

(١) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٢.

(٢) ينظر: ٢٦٥.

(٣) ينظر: (٥٢)، من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: ٦٥/١.

فهذا كله يثبت أنه من علماء القرن الخامس الهجري، ولا صحة لما ذكره الأدنه وي - والله أعلم -.

الفصل الثالث: التعريفُ بالكتاب

وفيه سبعة مباحث:

- الأول: تحقيق عنوان الكتاب.
- الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.
- الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه.
- الخامس: القيمة العلمية للمُصنّف وأهم ما تميّز به.
- السادس: المآخذ على الكتاب.
- السابع: وصفُ النُّسخِ الخطيةِ للكتاب، مع وضع نماذج منها.

■ المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب:

ليس في مقدمة المؤلّف ما يثبت تسميته بـ(تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) صراحةً، غير أنه ذكر في مقدمته أن الباعث على تأليف هذا السّفر هو إجابة طلابه لأن يملّي عليهم تفسيراً متوسطاً يجمع فيه مسموعاته من الأقاويل المستحسنة، والفوائد المستنبطة، ويشير في الأصول والفروع^(١).

فقوله هذا يمثل النصف الأول من اسم الكتاب فيما ظهر لي (تفسير الفقهاء)، فقد اشتمل الكتاب على مسموعاته من شيوخه الذين صرّح بهم في خاتمة تفسيره، فنجده ينقل عنهم بالنصّ كأبي إسحاق الزجاج، وأبي الليث السمرقندي، وأبي بكر الجصاص، ومقاتل - وإن لم يصرّح بهم في مواضع نقله - واشتمل كذلك على فوائد استنبطها^(٢)، كما أن بيانه للأحكام الفقهية يظهر جلياً في تفسيره.

ثم قال: «ونضر الله امرئاً نظر في هذا الكتاب الذي أمليناه...»، ثم تحدّث عن نعمة الله عليه وعلى من وفقه الله للوقوف على: «... تنزيه الله تعالى عن صفات المُحدّثين، حفظاً للدين، وردّاً على الملحدين»^(٣).

فقوله هذا اشتمل على المعنى المراد من الشق الثاني لاسم الكتاب (تكذيب السفهاء)، كما بدا لي وظهر، حيث إنه في مواضع من تفسيره كان يرُدُّ على الملحدين وغيرهم من أهل الأقوال الباطلة، ومن ذلك:

○ ما جاء في تعقيبه بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، حيث قال: «وليس في هذه الآية تخصيص كل واحد من الخلق بإيتائه كلّ ما سأل حتى يعترض ملحدٌ في القرآن بمثل هذا القول، ولكن اللفظ خارجٌ مخرج العموم»^(٤).

(١) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت منى الحري): ١٥٦.

(٢) ينظر: أمثلة منها: (٨٥)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت منى الحري): ١٥٨.

(٤) ينظر: (٣٦٠)، من هذه الرسالة.

○ وكذا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...﴾ [إبراهيم: ٣٩].

قال معقبًا: «وأما نسبة البيت في الآية إلى الله تعالى فليس على معنى: أن الله تعالى يسكن فيه، تعالى الله عن ذلك»^(١).

○ وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٥٠﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [الحجر: ٤-٥].

قال: «وفي هذا بيان أنه لا يموت أحدٌ، ولا يُقتل؛ إلا لأجله الذي جعله الله تعالى، ولا يعترض على هذا قول من يقول: كان يجب أن لا يكون القاتل ظالمًا للمقتول؟ لأنه وإن كان المعلوم من حال المقتول أنه سيموت في ذلك الوقت لا محالة لو لم يقتل، ولكنه كان يموت من غير آلام القتل، فكان القاتل بإيصال تلك الآلام إليه ظالمًا له»^(٢).
فلعلَّ في هذا إشارةً إلى المعنى المراد من تسميته (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)، كما أسمَّته كتب التراجم والفهارس.

وقبل الحديث عمَّا ذكرته كتب التراجم، أشيرُ إلى التسمية التي ثبتت في نسخ المخطوط، فقد سُمِّي الكتاب بـ(تفسير القرآن العظيم)، في نهاية كل جزء من أجزاء نسخة الأصل، جاء في آخر الجزء الأول - كما ذكرت سابقًا -: «نجز الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي...»^(٣).

وفي آخر الجزء الثاني: «تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم المحقق عبد الصمد العزَنوي - رحمه الله - ونفع بعلمه»^(٤).

وفي ختام الجزء الثالث: «هذا آخر تفسير القرآن العظيم لمولانا عبد الصمد الحنفي...»^(١).

(١) ينظر: (٣٦٥)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٨٧)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نايف كريدم): ١٦٥.

(٤) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت سماح المولد): ٢١٠.

أما في كُتُبِ التَّراجمِ، والفهارسِ (الببليوجرافيا)^(٢)، فقد ورد باسم: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) - كما أشرتُ آنفًا -.

- فَمِنْ كُتُبِ التَّراجمِ:

كتاب ((الجواهر المضية)) (٣/٤٣٠)، حيث قال: «محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي، حدّث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبد الصمّد بن محمود بن يونس الغزنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمّد عن أبيه...».

- ومن كتب الفهارس، وأغلفة النسخ:

١. ما جاء في ((كشف الظنون)) (١/٤٦٢): «تفسير الفقهاء، وتكذيب السفهاء؛ لأبي الفتح عبد الصمّد بن محمود بن يونس الغزنوي».
٢. وكذا هو في ((إيضاح المكنون)) (٣/٣٠٩)، و((هدية العارفين)) (١/٥٧٤)، بمثل ما جاء في كشف الظنون.
٣. وفي غلاف نسخة (بايزيد)، المرموز لها في الرسالة ب(ز)، كتب بقلم الرصاص الخفيف، -ويظهر أنه خطٌ معاصر- ما نصّه: «ويُعرف أيضًا تفسير عبد الصمّد، واسم هذا التفسير - طبقًا على ما في كشف الظنون- تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، لأبي الفتح عبد الصمّد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي».

- أما نسخة (طوبى قوبي)، المرموز لها في الرسالة ب(ط)، فقد كُتِبَ على غلافها: «الجزء الثالث من تفسير كتاب الله تعالى، تصنيف القاضي الإمام ركن الإسلام وشمس الأئمة وسراج

=

(١) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٦.

(٢) الفهرس: هو الكتاب الذي تجمع فيه قائمة من الكتب، ويعنى بوصف الكتب ونشر بياناتها؛ كاسم المصنف، وموضوع الكتاب، وغير ذلك. ويسمى بالثبت والبرنامج وغيرها. ينظر: الموسوعة الحرة: (فهرس)، (ببليوجرافيا).

الأنام، قاضي القضاة: أبي الفتح عبد الصمد، ابن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس بن محمد العزَنويّ -رحمه الله-».

والذي يظهر لي ويبدو أن مضمون الكتاب موافقٌ للتسمية المذكورة في كتب التراجم والفهارس -تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء- من خلال النص المحقق الذي وقفْتُ عليه، وللأمثلة التي ذكرتها آنفًا وغيرها من الأمثلة المنشورة في الجزء المحقق.

ولعلنا لو استقصينا كلَّ ما في المخطوط من مواضع فقهية، وردودٍ رَدَّها المصنف لظهر لنا الاسمُ الأنسب للكتاب، كما أنه لا بد من أن يكون هناك مصدرٌ قد سَمِيَ هذا التفسيرَ بهذا الاسم، حتى سَمَّته كتبُ الفهارس به. والله أعلم.

■ المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لا شك في نسبة الكتاب إلى الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ، وذلك لأدلة عدة، منها:

- أولاً: حملت مقدمة المخطوط الأصل، وكذا أواخر أجزاءه، ومقدمة نسخة (بايزيد)، وغلاف نسخة (طوبى قوبي)، اسمه كاملاً.

- ثانياً: ما أشارت إليه كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف من نسبة الكتاب إليه، وكذا كتب الفهارس - كما بينت -.

- ثالثاً: ورود اسمه في بعض المصنفات التي أشرت لها سابقاً، وأعيد ذكرها لتمام الفائدة مع ذكر غيرها :

١. محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (ت: ٨٤٠هـ)، حيث ذكر في كتابه: ((العواصم والقواصم)) تفسير عبد الصمد الحنفي في موضعين، فقال: «...ذكر ذلك الواحدي في ((أسباب نزول القرآن))، وفي ((الوسيط)) في التفسير له، ولم يذكر غيره، وكذا في ((عين المعاني))، ولم يذكر غيره، مع كثرة توسُّعه في النقل، وكذا في تفسير عبد الصمد الحنفي...»^(١).
وقال في الموضع الآخر^(٢): «...وكذا في ((تفسير عبد الصمد الحنفي))، و((تفسير الرازي))، لم يذكر سواه...».

٢. ابن حجر الهيثمي في ((الزواجر عن اقتراف الكبائر)) (ت: ٩٧٣هـ)، قال: «فإن قلت: قد صرح الإمام القاضي عبد الصمد الحنفي في تفسيره أن مذهب الصوفية أن الإيمان يُتَّفَع به، ولو عند معاينة العذاب، وهذا يدل على أنه مذهب قديم؛ لأن القاضي المذكور وهو متقدم، كان موجوداً أوائل المئة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمئة...»^(٣).

٣. عبد الرؤوف المناوي في ((فيض القدير)) (ت: ١٠٣١هـ) حيث قال: «أما ما صرح به القاضي عبد الصمد الحنفي من أهل القرن الخامس...»^(٤).

(١) ينظر: (١٨٢/٢-١٨٣).

(٢) ينظر: ٢٦٥/٣.

(٣) ينظر: ٥٦/١.

(٤) ينظر: ٤٤٩/٣.

فهذه بعضُ الدلائل التي تكفي للقطع بصحة نسبة الكتاب إلى الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ، أما وقد تضافرت واجتمعت؛ فلا يسعُ النفسَ إلا الاطمئنانُ إلى صحة توثيقه - إن شاء الله - والحمدُ لله رب العالمين.

■ المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب:

يُعدُّ تفسيرُ الفقهاء وتكذيبُ السفهاء من التفاسيرِ المتوسطة، ضمَّ فيه مؤلفه ما تعلق بالآيات من الأحاديث والآثار، وأقوال العلماء، ومسائل النحو واللغة، والفقه، والعقيدة، وغيرها، ويكتفي في الآيات الظاهرة المراد بقوله: «ظاهرة المراد».

كما أنَّ له مقدرةً على اختصار معاني الآيات بما لا يُخلُّ، ويعرف ذلك من يقف مقارناً بين تفسيره والتفاسير الأخرى، وله اختيارات في الأقوال الواردة في الآية، فيقدِّم ما يراه راجحاً ويجعل الآخر مرجوحاً فيعبرُ عنه بقوله: «ويُقال».

كما أنه قد يُحيلُ إلى مواضع سابقة قد فصل فيها القول في مسألة من المسائل، أو بسط القول في شرح آية، فلا يعيدُ الكلام فيها، أو يشير إلى أنه قد تكلم عنها في موضع سابق، فيعيدُ الحديث عنها، كما أنه يهتم بعلمِ الآي، فتجده يصدِّرُ فواتح كل سورة بعدد آيها. ومن أبرز ما اتسم به كتابه، وسيكونُ محورَ الحديث عنه: منهجه في التفسير بالمأثور^(١)، من حيث عنايته بتفسير القرآن بالقرآن، وعنايته بالأحاديث النبوية والآثار، وبأسباب النزول، والروايات الإسرائيلية.

وكذا منهجه في التفسير بالرأي^(٢)، وسأبين عن موقفه في باب الأسماء والصفات، وسأتبعه بما حواه الكتاب من علوم القرآن الأخرى، ومسائل اللغة العربية والفقه، واهتمامه بالمسائل الكونية، وعرضه للإشكالات، ثم أختتم بذكر العلوم التي حواها ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)) إجمالاً، والآن نشرع في المقصود:

(١) ويشمل التفسير بالمأثور: ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما صح عن النبي ﷺ، والصحابة، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه. ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ١١٢/١.

(٢) يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، والمراد بالرأي هنا "الاجتهاد"، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن: تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفة للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفة بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر. ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ١٨٣/١.

■ أولاً: منهجه في التفسير بالمأثور:

سلك الغزنوي رَحْمَةُ اللَّهِ مَسْلَكَ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْمَفْسِرِينَ فِي الْاعْتِمَادِ عَلَى مَا عَبَّرَ عَنْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بِأَنَّهُ: أَحْسَنُ طَرِيقِ التَّفْسِيرِ، فَقَالَ: «أَحْسَنُ الطَّرِيقِ أَنْ يُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أَجْمَلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمَا اخْتَصَرَ مِنْ مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِالسَّنَةِ؛ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمَوْضُوحَةٌ لَهُ...»^(١).

فوجد المصنفَ قد اعتنى بهذين الطريقتين، وسأجعل لعنايته واهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن الأولوية في الحديث، ثم أفرد عنايته بمسلك النقل عن النبي ﷺ وما أثر عن صحابته ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

- فَمِنْ عِنَايَتِهِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ:

أن يبين معنى حرف من حروف اللغة في موضع الآية، فيستدل بآية أخرى فيها نفس الحرف وبنفس المعنى، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١].

قال الغزنوي: يحتمل أن دخول (من) هاهنا للتبعيض، ويحتمل أنه للجنس، كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٢٨]^(٢).

- وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ [الرعد: ٢].

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: فَعَلِمَ أَنَّ (ثُمَّ) مَقْرُونَةٌ بِالتَّسْخِيرِ، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ﴾ [محمد: ٣٢]، فَذَكَرَ حَتَّىٰ نَعْلَمَ، وَأَرَادَ: حَتَّىٰ يَجَاهِدَ الْمُجَاهِدُونَ مِنْكُمْ وَنَحْنُ عَالِمُونَ بِذَلِكَ^(٣).

(١) مجموع الفتاوى: ٣٦٣/١٣.

(٢) ينظر: (٢٠١)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٣٢)، من هذه الرسالة.

وكذا يستخدم هذا النوع عند تفسير ما أُبهم في موضع، وبيانه في موضعٍ آخر، ومن ذلك:
 - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنْ مَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٨].

قال الغزنوي: يعنون الآيات التي كانوا يقترحونها عليه؛ نحو ما ذكره الله تعالى من قولهم:
 ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، إلى آخر ما ذكره^(١).

أو يذكر الآية التي هو بصدد تفسيرها، ويفسرُها، ثم يذكر الموضع المشابه لها، ومن ذلك:
 - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

قال المصنف: وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ معناه: ويدخلها من صلح من آبائهم، وأزواجهم، وذرياتهم؛ في دينهم وأفعالهم، كما قال -جلّ ذكره- في آية أخرى:
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتِهِمْ بِإِْمَانٍ أَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [الطور: ١٩]^(٢).
 - وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

قال رحمه الله: ويُقال: معناه: إني كفرت الآن بما كان من إشراككم إياي في الطاعة إذ أطعتموني وجعلتموني كأني ربُّ وإله، فصيرتموني شريكاً لربكم، وأنا اليوم أكفرُ بشرككم، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]^(٣).

(١) ينظر: (٢٤٦)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٢٨١)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٣٤٨)، من هذه الرسالة.

- عنايته بتفسير القرآن بالأحاديث النبوية والآثار:

يذكر الغزنوي رحمه الله الأحاديث والآثار في تفسيره، منوعاً أساليبه في طريقة الاستشهاد بها؛ وكل ما ذكره من آثار وأحاديث ذكرها رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ غير إسناد، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَلْبَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [يوسف: ٦٧].

قال الغزنوي: واستدلوا بما روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يرقى من العين، ويُعيدُ منه الحسن والحسين -رضي الله عنهما- ويقول: ((أعيدُكما بالله من كلِّ عينٍ لامة))^(١).

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

والفارطُ في اللُّغة هو: القادمُ إلى الماء، ومنه قولُ النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((أنا فرطكم على الحوض)). أي: سابقكم إليه^(٢).

كما أنه يستدلُّ بالأحاديث في معرض تفسيره، ولا يشيرُ إلى ذلك، ومنه:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَدْنَى مُؤَدِّيْنِ أَيْتِهَا الْعَيْرُ لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّكُمْ﴾ [يوسف: ٧٠].

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: ويُقال: إنَّ المناديَّ أرادَ بهذا القولِ في نفسه أن يتكلَّم على وجه الاستفهام. وفي المعارضِ مندوحةٌ عن الكذب^(٣).

كما أنه رَحْمَةُ اللَّهِ قد يذكرُ الحديثَ الصحيحَ بصيغة التضعيف، ويصدره (رُوي)، وذلك كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...﴾ [إبراهيم: ٣٩].

(١) ينظر: (١٤٢)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٥٠١)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (١٥٢)، من هذه الرسالة.

قال: ويُقال: أراد به حرمة القتال والاصطياد، كما رُوي في الخبر: ((أَنَّ مَكَّةَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُخْتَلَى حَلَاهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا))^(١).

ويذكر من الأحاديث ما اشتهر أنها من الأحاديث الموضوعية: كأحاديث فضائل السُّور عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ذكر في خاتمة كتابه أنه أخذها بإسنادٍ عن شيخه: أبي نصر محمد بن أحمد بن شبيب^(٢).

وأبان العلماء وأظهروا أن حكم هذا الحديث من الأحاديث الموضوعية^(٣)، فبعد أن ينتهي الغزنوي -غفر الله له- من تفسير السورة يجتمها بحديث أبي في هذا الباب، ومن ذلك: - بعد أن أتم تفسير سورة الحجر قال: وعن أبي بن كعب -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((مَنْ قرأ سورة الحجر أُعطي من الأجر عشرَ حسنات بعدد المهاجرين والأنصار، وبعدد المستهزئين برسول الله -صلى الله عليه وسلم-))^(٤). وكذا بعد انتهائه من كل سورة.

كما أنه يستشهد بأحاديث للنبي ﷺ، ولا يكون لهذا الحديث ذكرٌ في كتب السنة المسندة وكذا كتب التفسير المسندة وغيرها من المصادر المعتبرة، فأجد أن الغزنوي اعتمد فيه على ما ذكرته مصادره، وذلك كما عند تفسيره لقوله تعالى:

- ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)
[النحل: ٨].

قال المصنف: ويُقال: ويخلق أشياء لا تعلمونها ولا تعرفونها، ولم يسمها لكم، كما رُوي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((إن الله تعالى خلق أرضاً بيضاءً مثل الدنيا ثلاثين مرةً، محشوةً خلقاً من خلق الله تعالى، لا يعلمون أن الله تعالى يُعصى طرفة عين، قالوا يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أمِن ولد آدم -عليه السلام- هم؟ قال: ما يعلمون أن الله تعالى

(١) ينظر: (٣٦٥)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٥.

(٣) ينظر: الموضوعات لابن الجوزي: ٢٤٠/١.

(٤) ينظر: (٤٤٨)، من هذه الرسالة.

خلق آدم - عليه السَّلام -، قالوا: أفإن إبليس منهم؟ قال: ما يعلمون أن الله تعالى خلق إبليس، ثم قرأ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. والحديث بلفظه عند أبي الليث السمرقندي^(١).

كما أنه يذكر الأحاديث من غير أن يسمي الراوي الأعلى، ومن ذلك:

- ما ذكره في سورة يوسف؛ حيث قال بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ...﴾ [٧٦]. وعن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا وَرَى بغيره))^(٢).

- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَابِّمٌ وظلها تَلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٦].

قال الغزنوي: وقوله تعالى: ﴿تَلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: الجنة دار المتقين في العاقبة، ودار الكافرين في العاقبة النار، وفي الحديث: ((إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تُسَمُّ لَهُ شَهْوَةٌ مِثَّةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِذَا أَكَلَ سُقْيَ شَرَابًا طَهُورًا فَيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ أَطِيبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، ثُمَّ تَعُودُ شَهْوَتُهُ إِلَى مَا كَانَ))^(٣).

- عنايته بالآثار المروية عن الصحابة والتابعين:

كان يستدل بها في تفسيره، فمنها ما يُورده بلفظه معتمداً فيه على مصادره، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُتُورَ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْجِيَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨]؛ قال رحمه الله: قال سُفيانُ بنُ عُيينَةَ -رحمه الله-: «سألوهُ الصَّدَقَةَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ -

(١) ينظر: (٤٥٨)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (١٦٠)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٣٠٣)، من هذه الرسالة.

عليهم السّلام- وكانت حلالاً لهم، وإِنَّمَا حُرِّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-». ولفظُ سفيان بن عيينة بنصه ورد عند الجصاص^(١).

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْهَ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسَيْيَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَجِبًا حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠١].

قال: وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «اثنان وعشرون سنة». وقد ورد لفظ ابن عباس عند أبي الليث السمرقندي^(٢).

ومنها ما يذكره لبيان المعنى المراد من الآية، ومن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢]. قال رَحْمَةُ اللهِ: قال قتادة -رحمة الله عليه-: «إِذَا كَذَبُوا سَلَكَ اللهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ أَلَّا يُؤْمِنُوا»^(٣).

- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

قال الغزنوي: وقوله تعالى: ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ معناه: من نارٍ من ریحِ حارّة.

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «سَمُومُنَا هَذِهِ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ السَّمُومِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ الْجَانُّ»^(٤).

وقد ينسب الأثر للصحابي أو للتابعي، ولا يكون الأثر منسوباً له، مثال ذلك:

نسب لسفيان بن عيينة رَحْمَةُ اللهِ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]. أنه قال: «هذه كلمة كبيرة قالوها لنبي من الأنبياء -صلوات الله عليهم-، ولم يكن لهم أن يقولوها، إلا أنّهم قالوها على جهة الاسترحام عليه -خفف الله تعالى عنهم».

(١) ينظر: (١٨٢)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٢٠٠)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٣٩١)، من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: (٤٠٨)، من هذه الرسالة.

وكتبُ التفسيرِ المسندةُ نسبتُه لقتادة^(١).

- عنايته بأسباب النزول:

إما أن يذكرها أكثر، أو يذكرها في معرض تفسيره، ومن ذلك:

- ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿...وَهُمْ يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾

[الرعد: ١٤].

قال بعد تفسيره للآية: وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «أن هذه الآية نزلت في عامر بن الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بنِ قَيْسٍ؛ أتيا رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- فأما عامر فكان يكلمه ويخاصمه في الله تعالى، وكان يقول: انسُبْ لنا ربك، أمِن ذهبٍ؟! أمِن فضةٍ؟! أو من لؤلؤةٍ؟!...»^(٢).

- ومنها ما يذكره -كما بينتُ- في معرض تفسيره، فلا يذكر لها راويًا، ومن ذلك ما جاء في سورة الرعد عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئْسَ...﴾ [٣٢].

حيث قال رَحْمَةُ اللَّهِ: وذلك أنَّ عبدَ الله بنَ أبي أميةَ المخزومي وجماعةً من كفار مكة أتوا رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: سيِّرْ لنا جبالَ مكة فأذهِبْها حتى يفسحَ فيها؛ فإنها أرضٌ ضيقة، ثم اجعلْ لنا فيها عيونًا وأنهارًا نزرع فيها، أو قَرِّبْ أسفارنا فيما بيننا وبين الشام؛ فإن السفر بعيد، وافعلْ كما فعل سُلَيْمَانُ بن داود بالريح بزعمك، أو كَلِّمْ موتانا كما فعل عيسى بدعائه بزعمك، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية^(٣).

وغيرها من الروايات التي ذكرها.

والذي ظهر وبدا لي من خلال النص المحقق، والأمثلة السابقة، أن المصنف لا يعتمد -في ذكره للأحاديث والآثار- على مصادرها الحديثية، وإنما يعتمد على مصادره التي نصَّ عليها في

(١) ينظر: (١٩١)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٢٦٣)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٩٢)، من هذه الرسالة.

آخر كتابه^(١)، كما أن ليس له اهتمام بالصنعة الحديثية على العموم، فلا تجدُ إسنادًا مذكورًا، ولا تعديلًا أو تجريخًا لأحوال الرجال، ولا ذكرًا لمصدر حديثي، كما أنه يذكر من الأحاديث الموضوعية غير مبيِّن ولا معقِّب، ولعله يُعذر في ذلك؛ لأن الكتاب كان إملاءً أملاه على تلاميذه كما بيَّن هو ذلك في مقدمة كتابه -وأبنته في موضع سابق- ونعذره بمثل ما اعتذر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، عما وقع في إملائه لكتاب جمهرة اللغة حيث قال: «وإنما أملىنا هذا الكتاب ارتجالاً لا عن نسخة ولا تخليد في كتاب قبله، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله»^(٢).

- عنايته بالقراءات:

نزل القرآن على سبعة أحرف، وذلك مما اقتضته رحمة الله جلَّ جلاله بهذه الأمة، وإرادته التخفيف عليها، ورفع الإصر عنها؛ لتتمكن الأمة من قراءته وتتعبد لله تعالى بتلاوته، وإن علم القراءات من العلوم التي اعتنى بها الغزنوي رحمه الله في تفسيره؛ فقد كان رحمه الله يوردها في تفسيره، معتمداً على من سبقه، غير مصرح بمن ينقل عنهم، وكان يورد منها المتواتر والشاذ، غير مميز بينهما، كما أنه يقدم القراءات المعتمدة لديه دون أن يشير إلى أنها قراءة، بل يوردها على أنها تفسير، ثم يعقبها مباشرة بذكر من قرأ بالوجه الآخر، فيدل بذلك على أن ما قبلها هي القراءة المعتمدة لديه، وذلك في بعض المواضع، وقد يستشهد في تفسيره بآيات قرئت بغير رواية قالون التي اعتمدها في المتن، - كما أبنت ذلك في موضعه - ولعل ذلك مما يدل على معرفته بوجوه القراءات، وعادة يذكر القراءة بصيغة المجهول، وفي موضع واحد في القراءات المتواترة صرح باسم قارئه؛ فقال عند تفسيره لقوله تعالى في سورة إبراهيم:

(١) سيأتي الحديث عن مصادره - إن شاء الله -.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/١٠٨٥. *التماس العذر للمصنف بكونه أملى كتابه إملاءً، والاستشهاد بقول ابن دريد: هي فكرة أفدتها من رسالة الدكتوراة نادية العمري -حفظها الله-. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نادية العمري):

﴿مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ [الآية: ٢٤]؛ بعد أن ذكر قراءة الجمهور بفتح الياء قال: وقرأها حمزة: بالجر... (١).

وكان من منهجه - كما أشرت - أنه يقدم القراءة المعتمدة عنده في بعض المواضع، و يعطفُ عليها الوجه الآخر، ومن ذلك ما كان:

○ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا بَنَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣].

قال رحمه الله: قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾ أي: أرسل معنا بنيامين نكتل لنا وله.

ومن قرأ: (يَكْتَلُ) بالياء، فمعناه: يكتل أخونا، أي: يأخذ لنفسه حملاً (٢).

○ وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ نَكَلِّكَ لِأَنَّ يُونُسَ قَالَ أَنَا يُونُسَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩٠].

قال المصنف: فلما قصَّ عليهم ذلك قالوا له: ﴿أَلَمْ نَكَلِّكَ لِأَنَّ يُونُسَ﴾، وإنما قالوا على لفظ الاستفهام؛ لأنهم كانوا بعيدي العهد به.

وتقرأ: (إِنَّكَ) بكسر الألف، بهمزة واحدة على التحقيق والإثبات (٣).

وبعضُ المواضع يصرح فيها بأوجه القراءة بعد أن يذكر الآية التي سيشرح في تفسيرها؛ فيقول مثلاً:

وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ...﴾ [الرعد: ٣٤] من قرأ: بفتح الصاد؛ فالمعنى:

صرفوا الناس عن دين الله تعالى وهو من الصد.

ومن قرأ: بالرفع؛ فعلى فعلٍ ما لم يُسمِّ فاعله، أي: صدَّهم رؤساؤهم عن دين الله تعالى (٤).

(١) ينظر: (٣٤٩)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (١٣٥)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (١٨٥)، من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: (٣٠٠)، من هذه الرسالة.

وقد لا يصرح باللفظة القرآنية التي فيها القراءات، ولكن يعقبها بذكر تصريفاتها في اللغة؛ كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

قال المصنف: تُقرأ: بكسر النونِ ونصبها.

يُقال: قَنَطَ يَقْنَطُ، وَقَنَطَ يَقْنَطُ، والمعنى واحد^(١).

○ وغيرها من المواضع التي ذكر فيها القراءات المتواترة؛ منثورة في التفسير.

■ القراءات الشاذة:

أكثر المؤلف من إيراد القراءات الشاذة في تفسيره، كما أنه لم يكن يشير إلى أنها قراءة شاذة، وكان يوردها في الأعم الأغلب بصيغة المجهول، كما هو الحال في القراءات المتواترة، وينسبها في مواضع أخرى، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغَشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

قال رحمه الله: ومن قرأ: (قَطِرَانٍ) منون، فمعناه: من نحاس مُذابٍ قد بلغ النهاية في الحماء^(٢).

○ وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلِكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

قال الغزنوي: ومن قرأ: (نُسْلِكُهُ) بضم النون، فهو من: أَسْلَكَ يُسْلِكُ^(٣).

○ وعند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾

[النحل: ٨١].

قال المصنف: وفي قراءة ابن عباس: (لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ) بنصب التاء، أي: لِتَسْلَمُوا مِنْ

الجراحات إذا لبستم الدروع، ومن الحرِّ والبرد إذا لبستم القميص^(٤).

(١) ينظر: (٤٢٢)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٨١)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٣٩١)، من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: (٥٢٦)، من هذه الرسالة.

■ علم عدد الآي:

وهو ما يُسمى بعلم الفواصل^(١)، فالغزوي رَحِمَهُ اللهُ يفتتحُ به السورة التي يفسرها، فيذكر عدد آياتها، ثم يذكر الخلاف في عددها بين المصاحف، بعد ذكره لمكي السورة ومدنيها، ولا يشيرُ إلى الآيات المختلف فيها بين المصاحف. مثال ذلك:

○ عندما ابتداء تفسير سورة إبراهيم بعد ما ذكر هل هي مكية أو مدنية قال:

وأما عددُ آي السورة فهو: خمسون وآية عند البصريين، وأيتان عند الكوفيين، وأربع: حجازي، وخمس: شامي^(٢).

○ وكذا في سورة الحجر قال: كلها مكية، وهي تسع وتسعون آيةً بلا خلاف^(٣).

■ علم الرسم^(٤):

رُسمت بعض الكلمات القرآنية في النسخ المخطوطة برسم مخالف لما اتفقت عليه المصاحف العثمانية، ومن تلك المواضع:

اتفقت المصاحف العثمانية على رسم: ﴿وَفِي﴾ في سورة يوسف بالياء، في قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي ﴿وَفِي...﴾

[الآية: ٥٩]، لكنها رُسمت في النسخ الثلاث من غير ياء^(٥).

○ وكذا عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ

عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

رُسمت (كأَيِّ)، بالتونين، والمتفق عليه في المصاحف العثمانية رسمها بالنون^(١).

(١) وهو ما يعرف به: عددُ آي القرآن، وكلمه، وحروفه، وما يعرف به حُوسه وعُشوره، ومكيه ومدنيه، وبيان ما اختلف فيه أئمة أهل الحجاز والعراق من العدد، والشام وما اتفقوا عليه منه. ينظر: البيان في عدد آي القرآن: ١٩.

(٢) ينظر: (٣١٩)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٣٨٣)، من هذه الرسالة.

(٤) سبقت الإشارة لمعناه. ينظر: (١٨)، من هذه الرسالة.

(٥) ينظر: (١٣١)، من هذه الرسالة.

▪ علم الوقف والابتداء:

من أجل العلوم المتعلقة بالقرآن وأعظمها: علم الوقف والابتداء، كما لا يخفى على كل صاحب بصيرة؛ فبه يُتوصل لفهم آيات الكتاب العزيز، ويُستعان على تدبُّر معانيه على أتم الوجوه وأصحها، وقد احتوى النصُّ المحقَّق على موضعٍ واحدٍ ذكر فيه المصنّف الوقف والابتداء في الآية، وكان ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ كلامًا تامًّا، ويكون قوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ ابتداءً كلامٍ بعده، كأنه قال -عزَّ وجلَّ-: قُلْ: أنا على بصيرة، ومن اتبعني على ديني على بصيرة^(١).

▪ الروايات الإسرائيلية:

تضمَّن تفسيرُ الغزنوي بعضَ الروايات الإسرائيلية، كغيره من كتب التفسير، وكان يوردها في تفسيره -من خلال النصِّ المحقَّق- في الأعمِّ الأغلب دون تعقيب، إلا في موضعٍ واحدٍ تعقبه بتضعيفٍ بعد أن ذكره، وكان ذلك عند ذكره لخبر النمروذ في سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [الآية: ٤٨].

فقال الغزنوي -بعد أن ذكر الخبر بطوله-: هكذا رُوي في الآية، فإن صحَّ هذا الخبر، وإلا فمعنى الآية: لو بلغ مكرهم ما لا يُظن أن يبلغ لما انتفعوا به، ولما نال من الإسلام^(٢).

(١) ينظر: (٢١٤)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٧٦)، من هذه الرسالة.

ومن المواضع التي ذكر فيها بعض المرويات الإسرائيلية، ولم يعقب:

▪ ما ذكره من خبر زليخا مع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَءَاخِرَةِ...﴾ [يوسف: ١٠١] (١).

وما ذكره في سورة الحجر بعد أن ذكر مراحل خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال:

وترك مصوراً حتى يبس فصار صلصالاً، فمكث أربعين سنة، ثم صار بشراً، لحمًا، ودمًا، وعظمًا، ثم نفخ فيه الروح (٢).

▪ ثانيًا: منهجه في التفسير بالرأي:

من الأمور التي ناقشها الغزنوي برأيه: المسائل العقدية، التي اعتمد فيها على العقل لا على النقل، كما هي عادة أهل الكلام، ومن تلك المسائل: مسائل صفات الله تعالى الخيرية؛ وقد تأولها على غير منهج السلف؛ كصفة استواء الله على عرشه، فقد أطال وناقش، وأول صفة الاستواء إلى الاستيلاء، وبعد أن ذكر قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ إِسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ [الرعد: ٢].

قال المصنف: وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ لا يجوز أن يكون معنى الاستواء الجلوس واعتدال الجسم؛ لأن ذلك من أمارات الحدث، فلا يجوز على الله تعالى، وإذا لم يجز ذلك علم أن المراد به الاستيلاء والعلو والقهر والتدبير (٣).

(١) ينظر: (٢٠٣)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٤٠٧)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٢٩)، من هذه الرسالة.

○ وكذا أول صفة الكلام لله تعالى؛ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤٢].

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: معناه: إذا حاسب فحسابه سريع؛ لأنه لا يحاسب بفمٍ ولهوات فيمنعه الكلام مع بعضهم عن الكلام مع غيرهم^(١).

○ وأول صفة الرضا لله تعالى وصفة الغضب؛ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤].

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: جعل زلة القدم عبارة عن سخط الله تعالى، وثبات القدم عبارة عن رضى الله تعالى؛ لأن ثبات القدم إنما يكون برضى الله تعالى، وزلة القدم إنما تكون بسخطه^(٢). وغير ذلك مما أبتته في موضعه، وأشرت لمذهب أهل السنة والجماعة فيه، والله تعالى أعلم.

▪ اهتمام المصنف بالمسائل العقدية، وموقفه من أقوال الفرق المخالفة:

أولى الغزنوي رَحْمَةُ اللَّهِ الجانب العقدي عنايةً في تفسيره، وفي الغالب يوجز في المسألة العقدية التي يتجلى فيها مذهبه المائريدي المخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، إلا ما كان في تأويله لصفة استواء الله على عرشه - كما أبتت - فقد أطال، ثم هو لا يذكر أقوال الفرق الأخرى، وإن ذكرها فلا يصرح بها، ولا يتعقبها برّدٍ أو بيان. وقد مرّ ذلك في بعض مواضع الدراسة؛ ومن ذلك:

○ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَلْبَسُنِي لِآ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا اغْنِيَنَّ عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

(١) ينظر: (٣١٤)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٥٤١)، من هذه الرسالة.

ذكر أقوال المثبتين والمُنكرين للعَيْن، ولم يبيِّن مقصوده في المثبتين والمنكرين، وإنما ذكر الأدلة لكل فريق، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ:

وقد اختلف أهل العلم -رحمهم الله- في أمر العين؛ فقال بعضهم: هو حق. واستدلوا بما روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يرقى من العين، ويُعيدُ منه الحسن والحسين -رضي الله عنهما- ويقول: ((أعيدُكما بالله من كلِّ عينٍ لامةٍ))، وبما روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((العين حق)).

إلى أن قال: وأنكر بعض أهل العلم الإصابة بالعين؛ لأنه لا شبهة في أن الأمراض والأسقام لا تكون إلا من فعل الله تعالى؛ لأنَّ الإنسان لا يقدر على ذلك... إلى آخر أقوالهم التي ذكرها^(١).

○ وكذا ذكر قولاً للمُجبرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: قال بعضهم: معناه: لو هانا الله تعالى عن عبادة غير الله تعالى، ومنعنا، وحال بيننا وبين ذلك، ما فعلنا ذلك^(٢).

فلم يبيِّن من أراد، ولم يناقش قولهم بل ذكره في معرض تفسير الآية، وأبنتُ في موضعه المراد بهم وبمقصودهم.

■ ثالثاً: عنايته بمسائل الإجماع:

من مسائل الإجماع الواردة في القسم المحقق:

○ ما ذكره من اتفاق العلماء في عدد آي سورة الحجر؛ حيث قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

(١) ينظر: (١٤٤)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٤٧٧)، من هذه الرسالة.

سورة الحجر كلها مكية، وهي تسع وتسعون آيةً بلا خلاف^(١).

○ وما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

قال رحمه الله: وأجمع المفسرون على أن هذه القرية هي مكة، فإن أهلها كانوا آمنين، بخلاف قرى سائر العرب^(٢).

▪ رابعاً: عنايته بمسائل علوم القرآن:

سأذكر أهمّ مسائل علوم القرآن التي حواها الجزء المحقق في تفسير الغزنوي، ومنها:

- المكي والمدني:

أولى صحابة رسول الله ﷺ والتابعون ومن تبعهم ضبط تحديد آيات القرآن الكريم آية آية عنايةً من حيث ضبط الزمان والمكان، في ما يعين على معرفة أسلوب الدعوة، وأنواع الخطاب والتدرج في التكليف والأحكام، فبينوا لنا المكي والمدني، واعتنى العلماء بتحقيق مكّي السور ومدنيّها، فسار الغزنوي على منهجهم وطريقتهم، فكان يبتدئ -قبل الشروع في تفسير السورة، وبيان معانيها- بذكر أقوال العلماء في مكّيها ومدنيّها، ومن ذلك:

○ ما جاء في أول سورة الرعد، حيث قال رحمه الله: سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- غَيْرَ آيَتَيْنِ: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَ وَبَيْنِكُمْ﴾ [الرعد: ٤٤] إلى آخر السورة.

قال مقاتل: «هي مكيّة إلا الآية التي في آخر السورة».

(١) ينظر: (٣٨٣)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٥٦٣)، من هذه الرسالة.

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الرعد: ٣٢]، إخبارٌ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «هِيَ كُلُّهَا مَدَنِيَّةٌ»^(١).

○ وكذا في فاتحة سورة الحجر؛ حيث قال الغزنوي: سورة الحجر كلها مكية^(٢).

- الناسخ والمنسوخ:

ذكر الزرقاني -في بيان أهمية هذا العلم- أموراً عدة؛ منها ما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن الإمام بالناسخ والمنسوخ يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي، ويُطِيعُ الْإِنْسَانَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَرْبِيَّتِهِ لِلخَلْقِ، وَسِيَاسَتِهِ لِلبَشَرِ، وَابْتِلَائِهِ لِلنَّاسِ؛ مِمَّا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ نَفْسَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْمَصْدَرَ لِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَلَا الْمَنْبِعَ لِمِثْلِ هَذَا التَّشْرِيعِ، إِنَّمَا هُوَ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ...»^(٣).

وقد كان للناسخ والمنسوخ وجودٌ في تفسير الغزنوي رَحِمَهُ اللَّهُ، وإن كان ورودُه في الجزء المحقق قليلاً جداً؛ لكن لا بأس بالإشارة إليه، فمن ذلك:

○ ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

قال الغزنوي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال مجاهدٌ وجماعةٌ من المفسرين -رحمهم الله-: «هذا منسوخٌ بآية القتال».

وقال الحسنُ -رضي الله عنه-: «هذا أمرٌ للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما بينهم وبينه، وليس بمنسوخ»^(٤).

(١) ينظر: (٢٢٣)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٨٣)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١٣٦/٢.

(٤) ينظر: (٤٣٧)، من هذه الرسالة.

- غريب القرآن:

لا شك أن كلام الله تعالى أشرف الكلم وأفصحها، إلا أنه بعد فساد الألسنة مع تقدم الزمان؛ صار كثيرٌ من ألفاظ القرآن الكريم يحتاج إلى بيان، وهذا مما اهتم به الغزنوي في ((تفسيره))، مستشعرًا أهمية بيان غريب القرآن الكريم، وأنه لا بد على المتصدّر لتفسير كتاب الله أن يكون عالمًا بمعاني ألفاظه، فجاء تفسيره مبينًا لكثير من ألفاظ غريب القرآن. فمن ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ٢٠].

قال الغزنوي: والإساعة: هو دخول المشروب في حلقه، مع قبول النفس له^(١).
 ○ وما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨].

قال رحمه الله: والكظيم: الممتلئ غيظًا وعمًا، يتردد حزنه في جوفه.
 والكظام: الحبل الذي يُشد به رأس القربة عند الامتلاء^(٢).

- علم المناسبات:

هو علمٌ شريف تُحرز به العقول، ويُعرف به قدرُ القائل في ما يقول، كما وصفه الزركشي^(٣). وقد أشار الغزنوي إلى بعض المناسبات في تفسيره، فمن ذلك:
 ○ بعد أن ذكر تفسير قول الله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾، إلى قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ

(١) ينظر: (٣٤٠)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٤٩٦)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: البرهان للزركشي: ١٣١/١.

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ... ﴿[١٤-١٥]؛ بدأ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ...﴾ [١٦].

قال الغزوي رَحِمَهُ اللهُ: وذلك أَنَّ الله تعالى لَمَّا أَخْبَرَ عن الرسلِ - في الآية المتقدمة - أَنَّهُمْ تَوَكَّلُوا على الله تعالى، وقالوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾؛ أَتَبَعَهُ بتهديد الكفار لهم بأبلغ ما يشقُّ عليهم، حيث قالوا لهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾^(١).

- علم الاستنباط:

اشترط العلماء لقبول الهدايات والاستنباطات من أي الكتاب العزيز أربع شروط، وهي:

١. أن لا يُناقضَ معنى الآية.
 ٢. أن يكونَ معنًى صحيحًا في نفسه.
 ٣. أن يكونَ في اللفظ إشعارًا به.
 ٤. أن يكونَ بينه وبين معنى الآية ارتباطًا وتلازمًا.
- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة؛ كان استنباطًا حسنًا»^(٢).

فكان للغزوي رَحِمَهُ اللهُ استنباطاتٌ حسنةٌ، منثورةٌ في تفسيره، ومن ذلك:

○ ما جاء بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٥٢].

قال رَحِمَهُ اللهُ: وفي الآية بيانٌ ما أعدَّ اللهُ تعالى لهم من النعيم في الجنة، مع ما يكونُ فيه من اجتماعهم، مع آبائهم وأزواجهم وذرياتهم؛ ممَّن صلح منهم، ومع إكرام الله تعالى؛ بإرسال الملائكة إليهم بالتحية والسلام من عند الله تعالى^(١).

(١) ينظر: (٣٣٦)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: أيمان القرآن: ١٢٤.

○ وكذا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩].
قال المصنف: فيه بيان أن من ارتكب شيئاً من المعاصي، وخالف أمر الله تعالى فيه، واستعمل الجهالة في ارتكابه، لم يمنعه ذلك من التوبة، فإنه إذا تاب وأصلح في المستقبل، محا الله تعالى عنه كل السيئات^(٢).

■ خامساً: عنايته بعلوم اللغة العربية:

حظيت علوم العربية بمكانة في تفسير الغزوي - رَحِمَهُ اللهُ -، فقد اشتمل تفسيره على مسائل في النحو، والصرف، والبلاغة، ولغات العرب، وغيرها.
وأهم المسائل التي تناولها في تفسيره - من خلال الجزء المحقق -:

١. عنايته بالمسائل النحوية:

ذكر الغزوي المسائل النحوية في الآيات بعرض متوسط، فلا يذكر المسائل النحوية بتوسع، ولا يصدّر تفسير الآية القرآنية بإعراب ألفاظها، أو بيان العوامل النحوية فيها، وإنما يكتفي بالإيجاز في المواضع التي يتطرق فيها للمسائل النحوية، ومن ذلك:
○ في قول الله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ مَتَلَعْنَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ [يوسف: ٧٩].

قال الغزوي رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾، وَهَذَا نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيُّ: أَعُوذُ بِاللَّهِ^(٣).
○ ومن ذلك:

=

(١) ينظر: (٢٨٢)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٥٧٠)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (١٦٧)، من هذه الرسالة.

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِآيِلٍ
وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١١].

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: وقوله تعالى: ﴿مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ﴾ في موضعِ رفعٍ، كأنَّه قال: كُلُّهُمْ
سواءٌ عندَ اللهِ تعالى في العلمِ، وهذا كما يُقال: سواءٌ زَيْدٌ وَعَمْرُو، ومعناه: ذُو سواءٍ، لأنَّ
(سواءً) مصدرٌ، والمصدرُ ليسَ باسمِ الفاعلِ^(١).

○ ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٦].

قال الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ: وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ﴾ يجوزُ أن يكونَ معنى: (أن) في
هذا الموضعَ معنى: أي. وهذا الموضعَ معنى: أي. ويجوزُ أن يكونَ معناه: بأن أَخْرِجَ قومك، كما يُقال: فعلتُ هذا أن يفعلَ هذا، أي: بأن
يفعل^(٢).

٢. علم الصرف:

حوى تفسيره مسائل من علم الصرف، وأذكر منها على سبيل المثال:

○ ما جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ آيَاتِهِ لِيَأْتِ
لِعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

قال الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ: والعَمَدُ: جمعُ عِمَادٍ؛ كما يُقال: إهابٌ وأهَبٌ، وأديمٌ وأدَمٌ، وكانَ
القياسُ أن يكونَ على ضمّتين؛ لأنَّ ما كانَ على فِعَالٍ، أو فَعُولٍ، أو فَعِيلٍ، إذا جُمعَ: فُعُلٌ
بضمّتين^(٣).

(١) ينظر: (٢٥٢)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٢٤)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٢٨)، من هذه الرسالة.

○ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٩].

قال الغزنوي: وقد يذكر تفعل بمعنى أفعل، كما يُقال: توعدَّ وأوعدَّ بمعنى واحد^(١).

٣. تأصيله للقواعد العربية المشهورة:

مَرَّتْ بِي مَسْأَلَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ لِقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ ذَكَرَهَا الْغَزْنَوي فِي الْجُزْءِ الْحَقِيقِ، وَهِيَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

○ ﴿إِلَّا أَل لُّوطٍ إِنَّآ لَمُنْجُوهُمُ أَجْمَعِينَ﴾ [٥٩-٦٠].

قال الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ: والأصل في الاستثناء أن المستثنى يكون خارجاً من المستثنى منه، فإذا استثنى من الاستثناء عاد الاستثناء الآخر إلى جملة المستثنى منه الأول، فصار تقدير الكلام في هذه الآية: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين وامرأة لوط، إلا آله. ولهذا قيل: إذا قال الرجل: لفلانٍ عليّ عشرة، إلا خمسة، إلا درهمين، لزمه سبعة. وإذا قال: إلا خمسة، إلا ثلاثة، لزمته ثمانية. فيصير العدد الأخير في مثل هذه المواضع كلها مضمومًا إلى ما يبقى من الجملة الأولى بعد الاستثناء الأول^(٢).

٤. مذاهب النحويين:

تطرق المصنف للمسائل النحوية في تفسيره، لكنه لا يصرح أبدًا: هل هذا مذهب البصريين أو الكوفيين، وهل هو يميل لأحدهما أو لا؟ فمن المواضع التي ذكر فيها المذهب الكوفي، ولم يتطرق للمذهب البصري:

(١) ينظر: (٣٢٧)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٤٢٥)، من هذه الرسالة.

○ ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ آءِلَاخِرَةٌ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

قال الغزنوي: وأضاف الدار الآخرة على سبيل إضافة الشيء إلى نفسه، كما يقال: بارحة الأولى، وبارحه، وعام الأول، ويوم الجمعة.

وهذا رأي الكوفيين الذين يرون جواز إضافة الشيء إلى نفسه، بخلاف البصريين - كما أبتته في موضعه - (١).

○ وما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِبٌمْ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٦].

ذكر المذهبين ولم يصرح بهما؛ فقال: معناه: صفة الجنة التي وعد المتقون الكفر والمعاصي: أنها تجري من تحتها الأنهار.

ويجوز أن يكون (المثل) ابتداءً، وخبره (تجري من تحتها الأنهار)، وهذا كما يقال: حلية فلان: أسمر، ويؤاد به: فلان بهذه الصفة. - وفي موضعه بينت القائلين بكل قول - (٢).

وبالجملة نجد المصنف يذكر الآراء ولا يرجح بينها، أو يذكرها غير مصرح بقائلها. وسأستعرض بعض الألفاظ الكوفية والبصرية التي استخدمها المصنف - وما جعلته بالخط العريض هو ما ذكر في النص المحقق -.

| المصطلحات البصرية | المصطلحات الكوفية |
|-------------------|-------------------|
| التمييز | التفسير |
| الضمير | الكناية |
| النفي والإثبات | الجحد |

(١) ينظر: (٢١٦)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٠٢)، من هذه الرسالة.

| | |
|----------------------------|------------------------|
| المصطلحات البصرية | المصطلحات الكوفية |
| حروف الجر | حروف الصفات |
| الحروف الزائدة | الصلة |
| اسم الفاعل | الفعل الدائم |
| المفعول الذي لا يذكر فاعله | فعل ما لم يُسمَّ فاعله |
| الجر | الخفض |

وعند النظر في هذه المصطلحات نجد أن هناك تقارباً في استخدام ألفاظ المذهبين ، وكذا نجد المصنف في التفسير يميل لآراء أهل البصرة؛ لاعتماده على كثير من آراء الزجاج وأقواله، وكذا ينقل عن الفراء وهو كوفي آراءه في المسائل النحوية، ويكتفي بها، فتحديده مذهب الغزنوي: هل هو بصري أو كوفي تحديداً دقيقاً، يحتاج إلى تتبع كتابه واستقراء تفسيره، لتحديد آرائه النحوية ومذهبه النحوي^(١).

٥. علم اللغة:

اعتنى الغزنوي بإبراز هذا العلم في تفسيره، ويتضمن ذلك إبراز الفروق اللغوية بين الألفاظ القريبة في المعنى، ووجه دلالتها، ومن ذلك:

○ قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ خَلَتْ وَقَدْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٧].

قال الغزنوي: والمثلة في اللغة: العقوبة، كما يقال: صدقة، وصدقات.

ويقال: المثلات: الأشباه والأمثال مما يُعتبر به^(٢).

(١) للاستزادة حول مصطلحات البصريين والكوفيين النحوية، ينظر: المدارس النحوية للسامرائي: ١٠٧-١٣٦. المدارس النحوية لشوقي ضيف: ١/١٦٥-١٦٧. المصطلح النحوي: ١٦٢-١٨٩. مصطلحات النحو الكوفي: ٢٧-وما بعدها.

(٢) ينظر: (٢٤٤)، من هذه الرسالة.

○ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

قال الغزوي رَحِمَهُ اللهُ: والعمر والعمر واحد، إلا أنه لا يجوز في القسم إلا الفتح، وإنما آثروا الفتح في القسم؛ لأن ذلك أخف عليهم، وهم يُكثرون القسم بـلَعْمَرِي، وتقديره: لعمرُك قسَمِي، ولعمرُك ما أُقسِمُ به، إلا أنه حُذِفَ الخبر؛ لأن في الكلام دليلاً عليه^(١).

○ وما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤].

قال المصنف: يقال: عَتَبَ الرجلُ يَعْتَبُ على فلان: إذا وجد عليه، واستَعْتَبْتُهُ فَأَعْتَبَنِي، أي: استرضيته واستقلته ذنبي، فأرضاني وأقالني. ويُقال في المثل: لك العُتْبَى بأن لا رَضِيَتْ، أي: لك الرضا إذا لم ترضَ. والعُتْبَى: اسمٌ من الإعتاب؛ كالرُقْبَى من الإرقاب^(٢).

٦. لغات العرب:

نزل القرآن الكريم بأفصح لغات العرب، وتعدُّ معرفة لغات العرب من أهم مسائل اللغة العربية، التي يلزم المفسر بيائها؛ وقد أولى المؤلف رَحِمَهُ اللهُ لغات العرب عنايةً في تفسيره، ومن ذلك:

○ ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَلِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَعَيْرٍ صِنْوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

قال الغزوي: والصنوان: جمع الصنوي، ومعنى الصنوان: يكون الأصل واحدًا يخرج منه التخلتان والثلاث والأربع، كما ورد في الحديث: ((عَمُّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ)).

(١) ينظر: (٤٣٠)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٥٢٩)، من هذه الرسالة.

وأما صنواؤ بضم الصاد: فهو لغة، ومعنى اللغتين واحد^(١).

○ ومنها قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

قال المصنف رحمه الله: وأما كلمة (رُب) فهي مبنية على الفتح، ومعناها: التسوية، وهي

تجر ما بعدها بالإضافة، فإذا كان يليها الفعل وصلت ب(ما).

وفيها لغات:

(رُب) بالتشديد والتخفيف، و(ربما) كذلك، و(رُبّه رجلاً)، و(ربما رجل)، و(ربما) بنصب

الراء.

وهي تستعمل تارةً للتعليل، وتارةً للمبالغة في الوعيد، وهي في هذا الموضع: على وجه الوعيد، كما تقول العرب: لعلك ستندم على فعلك، وتقول: لا تفعل كذا؛ فإنك إن فعلت (ربما تندم)، ولا يشك قائل هذا القول في أن فاعل هذا الفعل سيندم عليه لا محالة، إلا أنه يقول ذلك له على وجه المبالغة في التحذير^(٢).

٧. عنايته بالمسائل البلاغية:

القرآن الكريم هو المعجزة الباقية إلى قيام الساعة، بلغت فصاحته أعلى الدرجات، وبلغت بلاغته أعلى المراتب، ولم يُغفل الغزنوي رحمه الله هذا الجانب في تفسيره، ومن ذلك:

١. أسلوب الاستفهام:

○ جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

قال المصنف رحمه الله: معناه: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن

أما هو الحق، فأمّن به، كمن هو كافر لا يعلم؟! وهذا لفظ استفهام، والمراد به: الإنكار^(٣).

(١) ينظر: (٢٣٨)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٨٤)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٧٧)، من هذه الرسالة.

○ وكذا في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَ اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٣].

قال الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ: معناه: قالت رسلهم: أفي الله شك؛ مع وضوح الأدلة عليه؟ وهذا استفهامٌ بمعنى الإنكار^(١).

٢. أسلوب التقديم والتأخير:

○ جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٩].

قال المصنف: في هذا تقديم، وتقديره: لكل كتاب أجل؛ يريد: لكل مقضي في الكتاب وقت يقع فيه، ولا يجوز الحكم بعد ذلك بوجه من الوجوه^(٢).

٣. أسلوب الحذف:

○ جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣٢].

قال الغزنوي: وأما حذف جواب (لو) في الآية؛ فعلى وجه الاختصار؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، وقد تقدّم أن حذف الجواب في مثل هذا أبلغ في الفصاحة؛ لأنك إذا حذفته ذهبَت النفس في ذلك إلى كل مذهب^(٣).

(١) ينظر: (٣٣٢)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٣٠٧)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٩٣)، من هذه الرسالة.

٤. أسلوب النداء:

○ جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَِّّ فِي الدُّنْيَا وَآءِ لْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

قال الغزنوي: وقوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ نَصَبٌ عَلَى النِّدَاءِ؛ عَلَى مَعْنَى: يَا خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمُنْشِئَهَا لَا عَلَى مِثَالِ سَبْقِ^(١).

٨. استشهاده بالشواهد الشعرية:

الاستشهاد بالشواهد الشعرية في تفسير القرآن الكريم، منهجٌ قديم، ومن ذلك ما قاله عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢): «ما كنتُ أدري ما معنى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، حتى سمعتُ قولَ الراجز:

تَخَوُّفَ السَّيْرِ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوُّفَ عُوْدِ النَّبْعَةِ السَّفْنِ

وقد استشهد الغزنوي في تفسيره بالشواهد الشعرية؛ إمَّا لبيان معنى الآية، كما في المثال السابق، أو لتوكيد مسألة إعرابية، أو لبيان لفظ غريبة، أو للاستشهاد في مسألة عقدية، أو بيان وجه في القراءات، ومن ذلك:

○ ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

○ قال الغزنوي رحمه الله^(٣): وحقبة الحفدة: مَنْ يُعَاوَنُ عَلَى مَا يُجْتَاوَجُ بِسُرْعَةٍ؛ مِنَ الْحَفْدِ؛ وَهُوَ: الْإِسْرَاعُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

حَفَدَ الْوَلَائِدُ بَيْنَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفِهِنَّ أَرْمَهُ الْأَجْمَالِ

(١) ينظر: (٢٠١)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٤٨٨)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٥١٤)، من هذه الرسالة.

○ وكذا عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ
لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

قال المصنف - بعد بيان وجه القراءة في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ -: وقراها
حَمْزَةً: بالجرِّ، وهو الأصل في التقاء الساكنين من الحروف الصحيحة، كقولك: قُلِ الْحَقُّ.
وأنشد الفراء:

قَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ يَا تَا فِي قَالَتْ لَهُ: مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ

فحرَّك قوله: (في) إلى الكسرة^(١).

وهو الموضع الوحيد - في النص المحقق - الذي استشهد فيه بشاهد شعري في توجيه
القراءات.

▪ سادساً: عنايته بالأحكام الفقهية، وبيان تعصبه من عدمه:

تناول الغزنوي الأحكام الفقهية في تفسيره بإيجاز في الأعم الأغلب، والمسائل التي أوردها
في الجزء المحقق كان مكتفياً فيها بمذهب أبي حنيفة (ت: ١٥٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ، غير مصرِّح
بذلك، إلا في موضع واحد صرَّح فيه بمذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ، في المسألة، وفي موضع
واحد ذكر مذهباً مخالفاً لمذهب الأحناف، وكان ذكره للمخالفين متسماً بالأدب الجم، غير
متعصّب أو متحامِل عليهم، وكذا هو شأنه في عرضه لمذهبه؛ لم يكن متعصباً أو متحاملاً -
بناءً على ما في الجزء المحقق-، كما أنه يورد المسائل الفقهية في بعض المواضع معتمداً على ما
ذكره أبو بكر أحمد بن علي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) في كتابه ((أحكام القرآن))، حتى في نقله
عن محمد بن الحسن الشَّيباني (ت: ١٨٩هـ)، كان معتمداً على ما ينقله عنه الجصاص، كل
ذلك ظاهرٌ بينٌ في موضعه - إن شاء الله -، ومن المواضع التي أشار فيها للمسائل الفقهية:

(١) ينظر: (٣٤٩)، من هذه الرسالة.

○ ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٩].

ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ أقوال أهل العلم في بيان معنى ما تغيض الأرحام وما تزداد، ثم قال: وهذا إنما يصحُّ على قول من يقول: إنَّ الحامل تحيض، وليس في القرآن ما يدلُّ على ذلك^(١).

○ ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل ٩٦/١٦].

○ فبعد أن ذكر تفسير الآية ختمها ببيان الحكم الفقهي فيها؛ فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: وفي الآية دليلٌ أن موت ما لا دم له في الشيء لا يوجب تنجيسه؛ لأن العسل لا يخلو من النحل الميت ومن فراخه فيه، وقد جعله الله تعالى شفاءً للناس^(٢).

▪ سابعاً: اهتمامه بالمسائل الكونية:

يُولي المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ هذا الجانب اهتماماً في تفسيره، فكان يورد المسائل الكونية مستنداً بها على عِظَمِ الله جَلَّ جَلَالُهُ وعِظِيمِ خلقه، ومن ذلك:

○ ما ذكره بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُم بِالْعُدُوِّ وَءَاءِ لِأَصٰلٍ﴾ [الرعد: ١٦].

حيث قال رَحْمَةُ اللَّهِ: أراد بالظلال ظلَّ الأشياء عند طلوع الشمس وارتفاعها بالغدو، وعند قرب غروبها بالعشي، فمرة يُرى الظلُّ طويلاً على قدر انحراف الشمس، ومرة يُرى قصيراً على قدر ارتفاعها، وما ذلك إلا بصنع الله تعالى فيه^(٣).

(١) ينظر: (٢٤٩)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٥١١)، من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: (٢٦٨)، من هذه الرسالة.

○ وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَّهٗ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّهٖ وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨].

○ قال رَحْمَةُ اللَّهِ: معناه: أولم يروا إلى ما خلق الله من شيءٍ: من شخصٍ قائم، من شجرٍ، أو إنسان، أو نحو ذلك، يتميّلُ ظلالُه عن اليمين والشمال إذا طلعت الشمسُ وإذا غرّبت، وذلك أن الشمسَ تكونُ على اليمين دَفْعَةً في ابتداء النهار، ثم تصيرُ على الشمال جزءًا فجزءًا، فيكون الظلُّ في ابتداء النهار مائلًا عن اليمين، وفي آخر النهار مائلًا عن الشمال^(١).

■ ثامنًا: عرض الإشكالات:

أثرى الغزنوي رَحْمَةُ اللَّهِ تفسيره بعرض الإشكالات، أو ما يسمى بأسلوبِ الفَنَقْلَةِ، من قولِ القائل: (فإن قيل: ... قيل)، فكان في تفسيره يوردُ ما قد يردُ على الذهن من إشكالات، ومن ذلك:

○ ما جاء بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَآءِ لْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: فإن قيل: إذا كانت رؤيا الأنبياء -صلواتُ الله عليهم- صادقةً، فكيف يجوزُ أن لا يثقَ يعقوبُ -عليه السَّلَامُ- بلقاءِ يوسفَ -عليه السَّلَامُ- وقد عبّرَ له الرؤيا التي رآها؟

قيل: إن يوسفَ -عليه السَّلَامُ- رآها وهو صبيٌّ، فذكرَ يعقوبُ -عليه السَّلَامُ- تأويلَها على سبيلِ الرَّجاءِ وغالبِ الظنِّ، وقد يكونُ حُزْنُ الحبيبِ على مفارقةِ حبيبهِ أشدَّ، مع ثقتهما على الالتقاءِ في الثاني^(٢).

(١) ينظر: (٤٩٠)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: (٢٠٦)، من هذه الرسالة.

○ وما جاء بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا

كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

قال الغزنوي: فإن قيل: كيف يجوز أن يؤمر الفاضل بمتابعة المفضول، ونبينا -صلى الله عليه وسلم- كان أفضل الأنبياء -صلوات الله عليهم-؟ وكيف أمره الله تعالى بمتابعة إبراهيم -عليه السلام-؟!؟

قيل: إن إبراهيم -عليه السلام- كان قد سبق إلى اتباع الحق، ولا يكون في سبق المفضول إلى اتباع الحق عيبٌ على الفاضل في اتباعه^(١).

وبهذا؛ أكون قد أنهيتُ عرضَ دراسةٍ منهج الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ فِي سَفَرِهِ، وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في ذلك، وسأذكرُ أهمَّ العلوم التي حواها ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء))، مجملَةً من خلال الجزء المحقق، والله المؤيد:

١ . التفسير:

✓ التفسير بالقرآن.

✓ التفسير بالسنة.

✓ التفسير بأقوال الصحابة والتابعين.

✓ التفسير بالرأي.

٢ . علوم القرآن:

✓ المكِّي والمدني.

✓ أسباب النزول.

✓ الناسخ والمنسوخ.

✓ غريب القرآن.

✓ إعراب القرآن.

(١) ينظر: (٥٧٤)، من هذه الرسالة.

✓ معاني القرآن.

✓ المناسبات.

✓ الاستنباط.

٣. القراءات:

✓ القراءات السبع.

✓ القراءات العشر.

✓ القراءات الشاذة.

✓ توجيه القراءات.

✓ معاني القراءات.

✓ علم الفواصل.

✓ علم الرسم.

✓ علم الوقف والابتداء.

٤. علوم اللغة العربية:

✓ علم النحو.

✓ علم الصرف.

✓ علم البلاغة.

✓ لغات العرب.

✓ الشواهد الشعرية.

✓ الأمثال.

٥. العلوم الشرعية:

✓ المسائل العقدية.

✓ المسائل الفقهية.

٦. المسائل الكونية.

▪ المبحث الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في الكتاب:

اعتمد أبو الفتح رَحْمَهُ اللهُ فِي إِخْرَاجِ سَفْرِهِ النِّفِيسِ عَلَى عُلُومٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمَصَادِرَ مُتَنَوِّعَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ مَا أَفْصَحَ عَنْهَا فِي آخِرِ كِتَابِهِ، وَمِنْهَا الْمَوْجُودُ وَالْمَفْقُودُ، وَمِنْهَا مَا كَشَفَ عَنْهَا فِي أَثْنَاءِ تَفْسِيرِهِ بِالتَّصْرِيحِ بِهَا أَوْ بِمُؤَلَّفِهَا، وَمِنْهَا مَا لَمْ يَصْرَحْ بِهَا لَّا فِي آخِرِ كِتَابِهِ، وَلَا فِي أَثْنَاءِ كِتَابِهِ، وَلَمْ يَصْرَحْ كَذَا بِمُؤَلَّفِهَا، فَيَقُولُ: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ...، وَقِيلَ...»، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ...»، وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ فَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ الْمَصَادِرِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ إِلَى الْأَقْسَامِ التَّالِيَةِ:

الأول: المصادر التي صرح بها في آخر كتابه.

الثاني: المصادر التي نصَّ على النقل عنها، ولم يذكرها في آخر كتابه.

الثالث: المصادر التي لم ينصَّ على النقل عنها.

ومما يصعب تحديده: المصادر التي لم ينصَّ على النقل عنها؛ لأنه يتصرف في النقل بحيث يصعب تمييز الكتب التي نقل عنها، ويكون المعنى الذي ذكره منشورًا في عدة كتب تقدّمته بالوفاة، وسأذكر المصادر على التقسيم السابق، وما لم يصرح به فسأذكره على ما غلب على الظنَّ استفادته منها.

١. ما صرح بها في آخر كتابه، وذكرها بأسانيدِهِ إِلَى شَيْوْخِهِ^(١):

- تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦ هـ)^(٢).

- جامع العلوم، والتهذيب في التفسير: كلاهما لأبي بكر محمد بن الفضل البلخي (ت:

٣١٧ هـ).^(٣).

(١) سأكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته فقط، وما كان في عداد المفقود أشرت إليه في الهامش.

(٢) ذكر الغزنوي إسناده لهذا الكتاب، وكان عن طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح باذان، عن ابن عباس. قال ابن حجر رَحْمَهُ اللهُ عَنْ هَذَا التَّفْسِيرِ الْمُنْسُوبِ لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي كِتَابِهِ «الْعَجَابُ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ» (١/٢١٠-٢٠٩): «وَمِنْ رَوَايَاتِ الضَّعْفَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: التَّفْسِيرِ الْمُنْسُوبِ لِأَبِي النَّضْرِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، فَإِنَّهُ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَهُوَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْكَلْبِيُّ مَتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ، وَقَدْ مَرَضَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُّ شَيْءٍ حَدَّثْتُمْ عَنْ أَبِي صَالِحٍ كَذِبٌ، وَمَعَ ضَعْفِ الْكَلْبِيِّ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ تَفْسِيرَهُ مِثْلَهُ أَوْ أَشَدُّ ضَعْفًا؛ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ، وَرَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ مِثْلَهُ أَوْ أَشَدُّ ضَعْفًا؛ وَهُوَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّرْمِذِيُّ.»

(٣) وكلاهما مفقود.

- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ).
- ✓ أكثر من النقل عنه في التفسير، والنحو.
- بحر العلوم: لأبي الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).
- ✓ أكثر من النقل عنه في التفسير، والآثار.
- أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ).
- ✓ أكثر من النقل عنه في المسائل الفقهية.
- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ).
- ✓ أكثر من النقل عنه في تفسير الآي.
- تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: ١٠٥هـ)^(١).
- تفسير مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ).
- ✓ أكثر من النقل لأقواله؛ بين ما صرح فيه باسمه وما لم يصرح.
- تفسير قتادة بن دعامة السدوسي (ت: ١١٨هـ)^(٢).
- تفسير الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)^(٣).
- ✓ أكثر من النقل من أقواله.
- تفسير محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)^(٤).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تفسير محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ).
- ✓ نقل عنه المصنف كثيراً، وكان يوافقه كذلك في بعض المواضع في اختياراته وإن لم يصرح.
- تأويلات أهل السنة: تفسير أبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ).
- أحكام القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)^(٥).

(١) الكتاب الموجود هو جمع لأقواله في التفسير.

(٢) الكتاب الموجود هو جمع لأقواله في التفسير في رسائل علمية. وذكر صاحب ((معجم المفسرين)) (١/٤٣٦هـ)، أن

لقتادة كتاباً في التفسير، ولم أرف إلا على المجموع.

(٣) الكتاب الموجود هو جمع لأقواله في التفسير.

(٤) لم أرف عليه.

(٥) جميع المصادر التي صرح بها: ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت خديجة قليل): ٩٠٢-٩٠٥.

٢. المصادر التي نص على النقل عنها، ولم يذكرها في آخر كتابه:

أقصد بها النصوص التي نص -عند النقل منها- على قائلها، سواء كان تصريحه باسم المصدر، أو باسم المؤلف، وتصريحه بذلك في جزء الدراسة قليل جداً، فقد صرح مرة واحدة بالمصادر أو بالقائلين -الذين سأذكرهم تحت هذا القسم-، وإن كان ينقل من نفس المصادر بالنص في أحيان كثيرة، ولا يصرح بالمصدر أو بمؤلفه، ومن يتبع النص سيجد ذلك كثيراً. ومن صرح بالنقل عنهم:

○ في التفسير وعلوم القرآن:

١. فُطْرُبُ (ت: ٢٠٦هـ) في «معاني القرآن». وهو كتاب مخطوط^(١).
٢. الفَرَاءُ (ت: ٢٠٧هـ) في «معاني القرآن».
٣. ابنُ فُتَيْبَةَ (ت: ٢٧٦هـ)، ونقل عنه مصرحاً في موضع من كتابه: «غريب القرآن»، -وسياتي اسم كتابه الآخر في القسم الثالث من مصادر المصنف-.
٤. الواحدِيُّ (ت: ٤٦٨هـ) في «التفسير الوسيط»، وذكره في هامش المخطوط.

○ في النحو واللغة وعلوم العربية:

١. الحَلِيلُ ابنُ أحمد (ت: ١٧٠هـ) في «العين».
٢. الجاحِظُ (ت: ٢٥٥هـ) في «الحيوان».

○ في الفقه:

١. محمدُ بنُ الحسنِ الشَّيْبَانِيُّ (ت: ١٨٩هـ) في «السير الكبير»، ولم أقف على الكتاب، ووقفت على شروحه، ولم أقف على ما يذكره المصنف في شروح السير الكبير، وإنما كان ينقل عنه بواسطة الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) في «أحكام القرآن».

(١) وجدته مرفوعاً في موقع (مجلة مركز ودود للمخطوطات)، بعنوان: (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لمحمد بن المستنير قطرب، نسخ سنة ٣٥٥هـ). وذكر الكاتب: (محمود بن مبخوت): أنها نسخة من الزاوية العثمانية بطولقة ولاية بسكرة-الجزائر، وقد دله عليها الأخ: إبراهيم يحيى. ودلني عليها الدكتور الفاضل: أمين باشا -جزاه الله خيراً- وأكرمني بها منسوخةً ومصورةً الأستاذ الفاضل: حسن عريشي -جزاه الله خيراً-.

٣. المصادر التي لم يصرح بالنقل عنها:

وأقصد بها النصوص التي لم ينص فيها على النقل عن أحد، وهو الغالب في تفسيره، وممن نقل عنهم:

○ في التفسير وعلوم القرآن:

١. أبو عبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى (ت: ٢٠٩هـ) في ((مجاز القرآن)).
٢. ابن قُتَيْبَةَ (ت: ٢٧٦هـ)، ونقل عنه من مصدرين؛ أشرتُ للأول في مَنْ صرح به، والثاني: ((تأويل مشكل القرآن)).
٣. النَّحَّاسُ (ت: ٣٣٨هـ)، ونقل عنه من مصدرين:
 - أ- معاني القرآن الكريم.
 - ب- إعراب القرآن الكريم.
٤. الثَّعْلَبِيُّ (ت: ٤٢٧هـ) في ((الكشف والبيان عن تفسير القرآن)).
٥. مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ت: ٤٣٧هـ) في ((الهداية إلى بلوغ النهاية)).
٦. الماوُزِدِيُّ (ت: ٤٥٠هـ) في ((النكت والعيون)).
٧. الواحِدِيُّ (ت: ٤٦٨هـ) في ((التفسير البسيط، وأسباب النزول)).

○ في القراءات وتوجيهها:

١. ابنُ خَالَوَيْهٍ (ت: ٣٧٠هـ)، ونقل عنه من مصدرين اثنين في القراءات المتواترة، وهي:
 - أ- الحجة في القراءات السبع.
 - ب- إعراب القراءات السبع وعللها.
 ونقل عنه في القراءات الشاذة، من مصدر واحد:
 - ت- مختصر في شواذ القرآن.
٢. أبو عليِّ الفارسيُّ (ت: ٣٧٧هـ) في ((الحجة للقراء السبعة)).
٣. ابنُ جِئِيٍّ (ت: ٣٩٢) في ((المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)).

○ في اللغة:

١. الأزهريُّ (ت: ٣٧٠هـ) في «تهديب اللغة».

٢. الجوهريُّ (ت: ٣٩٣هـ) في «الصحاح».

■ المبحث الخامس: القيمة العلمية للمُصنّف، وأهم ما تميّز به:

تظهر أهمية ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء))، وما تميز به في النقاط التالية:

١. جمع هذا السفر بين الرواية والدارية.
٢. اشتماله على نصوص منقولة من كتب مفقودة.
٣. تعرضه للمسائل الفقهية الحنفية، مع تفسيره لآي الكتاب العزيز كاملاً دون الاختصار على أي الأحكام.
٤. غزارة المادة العلمية، وثراؤها، وتنوعها في علوم شتى .
٥. تنوع مصادر الكتاب تبعاً لتنوع ما حواه من العلوم.
٦. تميّز ألفاظه بالسهولة، وعباراته بالوضوح وجزالة المعنى.
٧. اعتماده في تفسيره على مصادر أصيلة؛ كتفسير ابن جرير الطبري، والعين للفراهيدي، ومعاني القرآن للزجاج، وكتب ابن خالويه في القراءات، وغيرها.
٨. ظهور شخصيته العلمية؛ في حسن عرضه للأقوال، واختياراته، وترجيحاته.
٩. اهتمامه بذكر القراءات في تفسيره، وكذا اهتمامه بما يتعلق بعلم عدّ الآي في القرآن الكريم.
١٠. اكتفاؤه في الآيات الجليلة المعنى الواضحة البينة بعدم تفسيرها، وتعقيبه بعد ذكر الآية بقوله: «ظاهر المراد».
١١. لا يعيد المعاني المتكررة في القرآن الكريم، بل يشير إلى أنّ هذا المعنى قد تقدّم تفسيره، وإن كرّر فيكون لزيادة بيان، مع عدم إغفاله للإشارة أنه قد تقدم في موضع سابق.
١٢. اهتمامه بالمسائل الكونية؛ ليدل على عظيم خلق الله تعالى، وعلى عظيم صنعه.
١٣. تفرّده ببعض الاستنباطات من الآيات القرآنية، وتفرّده كذلك ببعض المناسبات بين أي القرآن.
١٤. ردوده على بعض أصحاب الأقوال الباطلة، وإبطالها.

■ المبحث السادس: المآخذ على الكتاب:

قدّر الله تعالى وشاء وأبى إلا أن يكون الكمال له وحده سبحانه وتعالى، واقتضى كمال علمه وحكمته أن لا يخلو كتابٌ من نقصٍ أو سهوٍ أو باطلٍ إلا كتابه، وسأعرضُ في هذا المبحث ما بدا لي وظهر من مآخذ على الكتاب؛ تحتلُّ الصواب والخطأ، وما سأذكره لا ينقصُ من قدر الكتابِ ومؤلفه، فمن المآخذِ على هذا السفر:

١. تأويله لصفات الله تبارك وتعالى، وسلوكه مسلك المؤولين والمنحرفين فيها.
٢. إيرادُه للقراءات بصيغة المجهول في الأعم الأغلب، وعدم تمييزه للقراءة المتواترة من القراءة الشاذة.
٣. اعتماده في أغلب المواضع على المتهم محمد بن السائب الكلبي فيما يرويه عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
٤. التوهم في نسبة الأقوال لبعض الصحابة أو التابعين، إذ تكونُ الأقوال منسوبةً لغير من نسبها إليهم.
٥. إيرادُه للأحاديث التي اشتهر الحكمُ عليها بالوضع.
٦. إيرادُه للأحاديث الصحيحة بصيغة التضعيف، وكذا عدم ذكر الراوي الأعلى في بعض الأحاديث، ويكون الحديثُ مروياً عن أكثر من صحابي.
٧. ذكره للغات العرب دون تعيين للقبائل التي تكلمت بها.
٨. عدم نسبة بعض الأبيات الشعرية لقائلها رغم شهرته، وكذا إيرادُه لأبيات شعرية لا يُهتدى لقائلها.
٩. إيرادُه للأقوال من غير نسبة، مما يصعب تحديد القائل في كثير من المواضع.
١٠. إيرادُه للمرويات الإسرائيلية، وعدم تعقبها بتصحيح أو تضعيف في الأعم الأغلب.
١١. عدم تصريحه بالنقل، وهذا كثير في تفسيره، ويكون المنقول بنصه أحياناً للطبري، أو لمقاتل، أو للزجاج، أو للسمرقندي، أو غيرهم.
١٢. عدم تحريه للصواب في بعض النقول، ويكون اعتماده في ذلك على ما ذكرته مصادره.

- **المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب، مع ذكر نماذج منها:**
- اعتمدتُ في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ^(١)، وأبدأ بوصف نسخة الأصل:
- ١. **نسخة الأصل:** وتتكون من ثلاثة أجزاء، والنص المحقق كان من ضمن الجزء الثاني، وهو ما سأشرح في وصفه - إن شاء الله -.
- **عنوان المخطوط:** لم يثبت في صفحة الغلاف عنوان المخطوط، أو اسم مؤلفه، أو موضوعه، وإنما أثبت فيه:
- **رقم المجلد:** ٢٥، وهو الجزء الثاني من المخطوط.
- **عدد الأسطر:** ٣٦ سطرًا.
- **ختم كتب فيه:** قد وقفت هذا الكتاب مهرشاه سلطان، أمر أمير المؤمنين: سلطان سليم خان، بشرط أن لا يخرج عن خزائنه سنة ١٣١٥هـ.
- وكذا عليه ختم وقفية السلطان سليم خان بن السلطان مصطفى خان بن السلطان أحمد خان على أوقاف الحرمين الشريفين سنة ١٢١٥هـ.
- **الناسخ:** لا يوجد في المجلد أو أحد أجزاءه ما يدلُّ على اسم الناسخ.
- **تاريخ النسخ:** أثبت في آخر المجلد ما نصه: وكان الفراغ من زبْر هذا الثلث المبارك يوم الأحد الثاني من شهر شعبان الكريم، وذلك بعد صلاة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمئة بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.
- **نوع الخط:** نسخ.
- **بداية المجلد:** بسم الله الرحمن الرحيم.. وهو حسبي ونعم الوكيل.. سورة الأنفال مدنية، وهي خمس وسبعون آية عند الكوفيين، وست: بصري، وسبع: حجازي.
- **نهاية المجلد:** تم الثلث الثاني من تفسير القرآن العظيم، للشيخ الإمام العالم المحقق عبد الصمد الغزنوي - رحمه الله - تعالى ونفع بعلمه. وكان الفراغ من زبْر هذا الثلث المبارك يوم

(١) التحقت بمشروع تحقيق هذا السِّتْرِ النفيس بعد سنواتٍ ممن سبقني في تحقيقه، فحصلت على النسخ للمخطوط من الدكتورة الكريمة: نادية بنت حسن العمري - حفظها الله -، وزودني كذلك بنسخة الأصل: الأستاذ: منصور الجعيد - حفظه الله -، ودلني عليه: الأستاذ الفاضل حسن بن علي عريشي - حفظه الله -، فجزى الله الجميع عني خيرًا.

الأحد الثاني من شهر شعبان الكريم، وذلك بعد صلاة العصر في سنة خمس وثلاثين وتسعمئة بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. يتلوه في الثلث الثالث الذي يليه من أول سورة القصص لآخر القرآن العظيم، والحمد لله حق حمده.

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

■ رقم ألواح نسخة الأصل في الجزء المحقق: (ظ ٦٩-١٠٣).

■ بداية اللوح للجزء المحقق: لقلة عقولهن وضعف أحلامهن. بل تأمل في كلام يوسف

وحكمته...

■ نهاية اللوح للجزء المحقق: قال عبدُ الله بن عباس -رضي الله عنهما-: فلما رجع

رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في آخر الليل إلى مكة، وأخبرَ قريشًا بذلك؛ كذَّبوه ثم سألوه.

■ عدد الألواح: واحد وأربعين لوحًا.

■ عدد الأسطر: ٣٦ سطرًا، والكلمات فيه تتراوح من أربع عشرة إلى سبع عشرة.

ونسخة الأصل موجودة في قسم المخطوطات - مكتبة مهرشاه بالسليمانية في تركيا

تحت رقم: ٢٤، وعدد أوراق المجلد الذي يحتوي قسم الدراسة: مئة وتسعون ورقة.

● وصف المخطوط في الجزء المحقق:

١. خلو صفحة العنوان والجزء المحقق من السماعات.

٢. استخدام الناسخ طريقة المحدثين عند إضافة اللحق من وضع الضبّة في مواضع

السقط، ووضع علامة (صح) عند كتابة اللحق.

٣. في بعض المواضع يضع علامة (X)، ثم يصوب في هامش المخطوط، ويضع فوق ما

صحح كلمة: (صح).

٤. استخدام الناسخ علامة التعقيب في ترتيب أوراق المخطوط، وتكون باللون الأسود،

وإن كانت نصًّا للكلمة القرآنية التي يقصد تفسيرها فتكون باللون الأحمر.

٥. عليها تعليقات كثيرة بخطوط صغيرة جدًا.

٦. أطرت صفحات المخطوط بإطار أسود.

٧. سلامة الورق من كل ما يفسد رؤية النص؛ من التلف والحرق والحبر المتناثر، إلا في موضع أو موضعين كان فيه تناثر يسير للحبر.
٨. ترك الناسخ نقطاً بعض الحروف في مواضع متفرقة من المخطوط.
٩. ترك الألف المتوسطة في أسماء بعض الأعلام.
١٠. لا يهمز الكلمات والحروف المهموزة في الأعم الأغلب.
١١. ميز الناسخ الآيات باللون الأحمر، وضبطها بالشكل، ويسبقها بقوله: «قوله عز وجل»، بالخط العريض في أغلب المواضع.
١٢. وجود بعض الأخطاء النحوية، وكذا بعض التصحيفات والتحريفات حتى في بعض المواضع القرآنية.
١٣. يميز فاتحة السورة بكتابة اسم السورة بالخط العريض، وكذا ما يتعلق بمكيّتها أو مدنيّتها وعدد آيها، والبسمة كذلك.
١٤. يضع في مواضع متعددة خطأً فوق الكلمة التي تدل على قول، أو بدء فقرة جديدة، مثل: (وفي رواية، قال لهم)، وبعض الأحيان يستغني عن الخط الأحمر، ويميز القول أو بدء الفقرة باللون الأسود.
١٥. يضع علامة الدائرة المنقوطة بعد الأبيات الشعرية، وكذا في نهاية تفسير السورة، وكذا عند نهاية تفسير بعض الآيات.

▪ وصف النسخ المساندة:

- كان مع نسخة الأصلِ نسختان مساندتان: الأولى -وعليها مدار الحديث- هي:
- نسخة مكتبة بايزيد بتركيا، ورمز لها في النص المحقق برمز: (ز)، تحت رقم: ٥٥٢.
- **العنوان: كتب على غلافها بقلم الرصاص:** ويعرف أيضاً: تفسير عبد الصمد، واسم هذا التفسير طبقاً على ما في كشف الظنون: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، لأبي الفتح عبد الصمد محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي. وصاحب كشف الظنون توفي (١٠٦٧هـ)، وما كتب فهو بقلم معاصر فيما يظهر، والله أعلم.
- **مؤلفه:** ذكر مع عنوان المخطوط بقلم الرصاص.

- بعد الغلاف الذي كتب عليه بقلم الرصاص، تركت صفحة فارغة، ثم صفحة فهرست فيها أسماء سور القرآن على شكل جدول؛ يشمل: اسم السورة، ورقم الألواح.
- **الناسخ:** في آخر المخطوط أثبت اسمه: عبد الكريم بن محمد بن علي.
- **تاريخ النسخ:** أثبت في آخره ما نصه: تم الكتاب المبارك بحمد الله ومَنِّه وكرمه، وكان الفراغ منه يوم السبت من شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة، من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام.
- **نوع الخط:** نسخ.
- **بداية المخطوط:** مجلد واحد يبدأ ب: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن يا كريم، الحمد لله الذي أكرمنا...
- **ونهاية المخطوط:** إلى آخر ما ذكرناه من فضائل السور إلى آخر القرآن، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين، وإمام المهتمدين محمد وآله الطاهرين.
- رقم ألواح النسخة للجزء المحقق: (ظ ٣٣٨-٣٧٢).
- رقم صور ألواح النسخة ضوئياً للجزء المحقق: (٣٣٠-٣٦٣).
- **بداية اللوح للجزء المحقق:** ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله تعالى وكتبه وكانوا يتقون الكفر والفواحش...
- **نهاية اللوح للجزء المحقق:** وجلاهم رجلاً رجلاً، وقال: مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء، وقد أضلوا بعيراً لهم، وهم في ...
- وهي نسخة مكتبة بايزيد في تركيا - كما أُنبت - تحت رقم: ٥٥٢، ولكنها مليئة بالتصحيفات والتحريفات، ومقاربة جداً في الصواب والخطأ والسقط والتحريفات والأخطاء النحوية والكلمات الغير المقروءة لنسخة الأصل، وتقع في ستمئة وسبع وثمانين ورقة، وعدد الأسطر خمسة وثلاثون سطراً، يحتوي كل سطر ما بين ١٥-١٨ كلمة.
- محتومة بختمين: الأول كتب عليه باللغة الإنجليزية اسم المكتبة ورقم المخطوط، والآخر: وقف هذا الكتاب عمر آغا أنشهنوز بأسبان زاده.
- **وصف المخطوط في جزء الدراسة إجمالاً:**
- ١. كتابة الآيات بالمداد الأحمر، وضبطه بالشكل.

٢. خلوها تقريبًا من الحواشي والنقول.
٣. وجود بعض الأخطاء النحوية، وكذا فيها تصحيقات وتحريفات حتى في بعض المواضع القرآنية.
٤. استخدام الناسخ علامة التعقيبية في ترتيب أوراق المخطوط، وكتبت باللون الأسود.
٥. سلامة الورق من كل ما يفسد رؤية النص؛ من التلف والحرق والحبر المتناثر، إلا في موضع أو موضعين كان فيه تناثر يسير للحبر.
٦. ترك الناسخ نقط بعض الحروف في مواضع متفرقة من المخطوط.
٧. ترك الألف المتوسطة في أسماء بعض الأعلام.
٨. لا يهمز الكلمات والحروف المهموزة في الأعم الأغلب.
٩. في بعض المواضع في نهاية السطر يجعل تكملة الكلمة فوقها.
١٠. وردت في بعض الهوامش -وهي قليلة جدًا- كلمات لم يدرجها الناسخ في المتن، وحققها أن تدرج، ولعله سها عنها فأثبتها في الهامش.

النسخة الثالثة:

- نسخة متحف طوبى قوبي، ورمز لها في النص المحقق برمز: (ز)، تحت رقم: ٨٤.
- عنوان المخطوط: الجزء الثالث من تفسير كتاب الله تعالى.
- مؤلفه: تصنيف: القاضي الإمام ركن الإسلام شمس الأئمة وسراج الأنام: قاضي القضاة أبي الفتح عبد الصمد بن قاضي القضاة الشيخ الإمام محمود بن يونس بن محمود الغزنوي -رحمة الله عليه-.
- الناسخ: لا يوجد في المخطوط ما يشير إلى اسم الناسخ.
- تاريخ النسخ: تم الجزء الثالث بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وحده، وكان الفراغ من ساحته لثمانى عشرة ليلة بقيت من شهر شوال أحد شهور سنة ست وتسعين وستمئة. وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا.
- نوع الخط: نسخ.

• **بداية المخطوط:** الموجود منه الجزء الثالث فقط، يبدأ من سورة الأعراف الآية الواحدة والسبعون بعد المئة، وأول المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم.. رب يسر وأعن، قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ زُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

• **ونهاية المخطوط:** قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾. وهي الآية السابعة والعشرون من سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

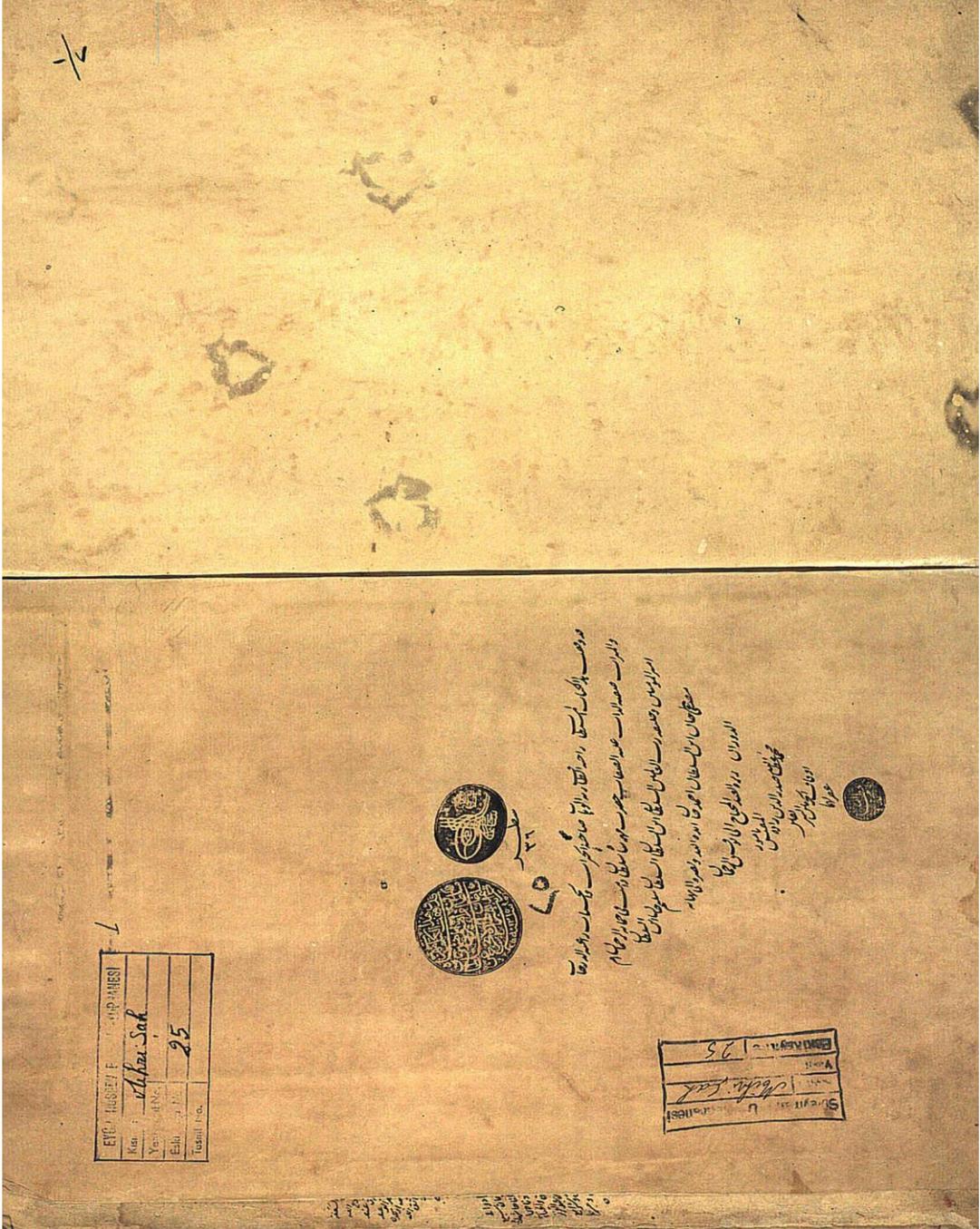
- رقم ألواح النسخة للجزء المحقق: (ظ ١٧٤-٢١٣).
- رقم صور ألواح النسخة ضوئياً للجزء المحقق: (١٧٦-٢١٤).
- **بداية اللوح للجزء المحقق:** أن يجعلوا إعدام الملك نصف النهار ثم جعل الملوك...
- **نهاية اللوح للجزء المحقق:** ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.
- وهي نسخة مكتبة أحمد الثالث - كما أمنت - في متحف طوبى قوبي، تحت رقم: ٨٤، والحروف فيها معجمة، وخطها واضح، وأتم في مواضع كثيرة من نسخة الأصل، وما تعذرت قراءته في الأصل في الأعم الأغلب يتبين من هذه النسخة، وتقع في مائتين وست عشرة ورقة، وعدد الأسطر خمسة وعشرون سطراً، يحتوي كل سطر ما بين ٩-١١ كلمة.
- عليها ختم تملك أو وقفية مكتوب فيه: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. مع توقيع لم يتبين لي اسمه.

▪ وصف المخطوط في جزء الدراسة إجمالاً:

١. الخط واضح، ومضبوط بالشكل في الأعم الأغلب، والحروف معجمة.
٢. خلو النسخة من المقابلة والتصحيحات، وكذا خلوها من التعليقات والحواشي.
٣. خلوها من التعقيبات.
٤. سلامة الورق من كل ما يفسد رؤية النص من التلف والحرق.
٥. لون المداد أسود في المخطوط كاملاً.
٦. خلو الحروف من الهمزات.

▪ وقد تم تحقيق الجزء المحقق بالاعتماد على النسخ السابقة، وتقديم نسخة مهرشاة وجعلها أصلاً، وإن كانت نسخة متحف طويي أقدم، لكن الأولى تميزت بكمال أجزائها عن النسخة الأقدم، وبجودتها وقدمها عن نسخة بايزيد، كما أنني رجعتُ - مع الرجوع للنسخ في تحقيق النص - للمصادر التي نقل عنها المؤلفُ، والكتب التي ألفت في الموضوع نفسه، وسألحق نماذج للنسخ الثلاث في ما يلي، والحمد لله رب العالمين.

غلاف الأصل



غلاف نسخة بايزيد - النسخة الثانية -



غلاف نسخة طوبى قوبي

TK
Museum
No. 584

3

الْبَدْرِ وَالْمُنِيرِ مِنَ تَقْدِيرِ كَرَامِ

الله تعالى ٥

تَضْمِينِ دُرِّ الْقَائِمِ فِي كَرَامِ كَرَامِ

سَمِيحِ الْأَيْمَةِ فِي سَمِيحِ الْأَيْمَةِ

قَائِمِ الْقَضَاةِ أَيْ الْقَائِمِ كَيْلِ الْقَائِمِ

قَائِمِ الْقَضَاةِ الْأَيْمَةِ الْأَيْمَةِ

حَمْدٌ مِنْ بَعْضِ بَعْضِ بَعْضِ بَعْضِ

رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ ٥



وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ

ال لوح الأول من نسخة طوبي قوبي

عافون في الاله فولا نا كلنا هذا لله عز وجل الخرج
من صلب اذ مرعانه السلام وكان من هو خادج الى يوم القيمة
به موهه الذره وحتها لهم العفو حتى يمتنعوا الخاطب الشيعه
وتخلو بهم اذ لم تخلو قال لهم الله يومئذ قالوا اي
فاحكم عليهم لينا فتردوهما الى صلبك اكرهنا الله الاستلام
والا من نحو سوت في صلب انا هم حتى يخرج كل من صلبه
ايه الى الوقت وكان من بيت قاري لم يسلام له هو على الصلطنه
الا الى ه ومن كفر وحق ما فانما تعثر على الفطره الا في ههنا
خديت مشهوره ويردني عن خدي الله ويعتبر بين ذمها
والقول الثاني ه الله عز وجل الخرج الذي به قرا بعه
رب وضمرة الفعول وذا في ههنا يعني انهم يخرجون
عقوبهم من الصلطنه التي يقع على الارباب ويؤبى عنه حتى يصادوا
هم من غير العلم منهم بربهم فانوا اباي وحقوا منهم الا سب
صاوات الله عليهم عز وجل وحق ان اليتيم يوزنم قالوا اي
ويعقدوا لاله واذا اكلمنا ربك من طوق ذمهم عليهم السلام
ذمهم وهف ما كما فقد ان الكذب من فلات يترق اسمه العامه
اي الخطي يترق اس فلان ه وقوله عز وجل شهد بالعبود وان
يكون هذا من قول الله عز وجل وكذالك جعلنا ما
مقابل ان يقولوا ابو القاسم مع ابي كذا يقول او اذ يقول
عونه ما قال في بيتك لعلنا نكفره كذا يقول او اذ يقول
فوان يزار الامام الاول عقده في له لم يقول الله عز وجل
شهدنا اي شهدنا بكم وان احد اليتيم في لا يقول انا
قوله عز وجل او يقولوا اي شهدنا بكم
من قولك هان ذمهم من فعلهم انما كذا اعلم الله ان
معا في اولان لا يقولوا اي شهدنا ان ابا هان ينجي كذا ذمهم

فوله عز وجل ان الله الذي خلقنا من عرشه من نور
وطور الاله وخرجهم خدوا ما السما بيقوم واذا رواها
وهو ان الله يستوف ه معناه واذ اذ كراهة ما جعل كل الله عليه
وعلى الاله وسلام اذ قلنا الجلال من اجله وحيثنا كاطاله
قوى ذمهم على مسجرات كل شي واقلنهم قوتها تنفق ه
وسمه تنفت الامرا اذا اكرت ان الذي هي وتعلمت ما هي
بطنها الاملاعه والملكه مثبتا وان اذ كراهة تكثرت الاله
والسب في دفع الليل ما تدوي كراهة لا شقي على كراهة
ما كما ان اي المرقاة من الموق كراهة الخال كراهة ان وك
اشعرى على الاله وقول الله سبحانه للسل هو لهم فطورا
لا تقفوا عليه واقفهم ه **قوله عز وجل**
خذوا ما آتيناكم بقوة واقفوا به سيد ذموا اظلمه في طامه
الله عز وجل واذا كراهة ما في الجاب الذي اعطانا من من
عطيه وكثر لانه تقوى العاصي ه كان في اليتيم ما ترفع
الله العزيز يوم ذمهم صا ذموا عطين الذين نحو الموقيم
وكذلك اذ ايتنا وان على ذلك ه في الاله يوقو الموقوم
فلا مما ذموا وقوف العاصم في اليتمه وقولهم ما في كراهة
لم عرفهم فلا يتبع ان تصالح للسل فان يملع منهم مبلغ كراهة
الاجل في لاله العاقل كما حوت في بيت النصارى والاصطعق ما في
عليه فكذلك حوت مشابهه في البديل اما ان الله عز وجل
اياه فلم يخرجوا من غير مكلف من يوقو الجلال يوقهم
قوله عز وجل واذا كراهة واذا كراهة
اذمهم من طوقهم ذمهم واذا كراهة عزوا انفسهم المسمه
منهم قالوا اي شهدنا ان يقولوا اي شهدنا انما كراهة

الروح الأخير من الجزء المحقق ومن المخطوط من نسخة طوبى قوبي

فأبى الله عنهم فوئى ما خلفها في كل وقت وهذا لا يورث
 إلا الطاهر وأن لا يلحقه شيء من الخبيث إلا ما كان طاهراً المنة المنة
 فخرت ومن العلو ما ان الخليل يستمع به في حوزة وقت ولا
 يتطوع بها هذا صحيح إلا في ما كان حراً ولو كان لا طاهر
 له بل لا يورثه من طاهر غير خيرا إلا في آخر الشبهة وهو لا يقال
 بادن دها اني تعلمه وقد يكونه لانه ليعا في عناق غير السحر
 على دوما يتعلم من المعتاد وهو قوله تعالى في نصرات الله الا
 لنا سر معنا سئل الله الا مشاهه لانا من في معقها الوحيد
 والدين التي تعطينا أو يوهمونا كما ما قوله تعالى في مثل طه
 حسنه ونصاهه وصعده طه الشرة في المدد قوله في المصتره لغيره
 للخطال ليس من حلاله ولا مسعفه ولا ذلعته طه من الام
 غير سارة انه والله لك طهر الكفر وما يرى الله غيره من الام
 بصره ما حبه وهو له تعالى اجتنب من فوقك الا من
 ممناه ان الله ليس له خطال مثل سئل فانه ولكي يعلق
 في خجسته من مصله ذلك الكفر سطله الله تعالى
 في مستاصل هله وهو قوله تعالى ما لها من قرار معناه ما
 للملك السعي من جراب وان لا روح عالمها وهدمت بها ذلك الس
 لاهية الكفر بحم كحج بها قوله عز وجل مثبت الله
 الاله من احوال القوم الماس في الجنة والدينا وفي الاجتناب
 ونصال الله الطاهرين ومعنى الله ما نسا

اشتملاً ممتداً الى ان يتخذ من الله علمه وقيل انه وسلم
 رعدت وصفت الله تعالى في سبها طه طه وهي طه الروحانيه
 والارباب بالذوقه وكل جلاب امرا لله تعالى في سعه طه
 وهي الختامه لا سعي خلى من كرها وهو الرطب كالا كلام
 احسن من كمالها الذي وهو قوله تعالى في اضبابا انك مشه
 نسيه تبا لا تهاب وما هو من لاد اله التي لا حو في علمها
 معزرا الحلو التي صلها على بها المنة في كركن عود في
 في الادرين بل العن فرة قلب الو من شرب من عود في العلم
 لا في الحمله نعال ومعر فة العا من لا تقدر من الما بين
 ان كرحها من دله وهو له تعالى في ربهما في البتة
 نسسه اعمال العالمين التي هي في الابران في بها في نوح
 وسالوا الى كمالها لان الاعمال لا تسفع الا بالان والاصل
 هو الايمان والفزع هو الاعمال الصالحة وحل في نسبه ما
 تحصل من الرفعة والاعطاف الموهوبين طه المدين معروف
 العلم في نساه وهو له تعالى في اولى اهلها منه نسبه ما لعلم
 من الوب الما الذي هو في كمالها من اهلها وان تاركها الا حره
 سمعه السعده التي هو في كمالها من اهلها ونسبه ما لعلم
 السعده من اهلها ونسبه ما لعلمها في كمالها ونسبه ما لعلمها
 من رها فان كركن المنة في وقت خامل ذلك انك المادله
 عت ان نسك بالدين وحفظه وان طه من المسفه ما حره
 مرة و ام المعبود وهو الا حره ودهت الحسن المبركي وسعد
 بن حنيفة وعلى الله علمها في قوله تعالى في كمالها من اهلها
 ما لا وكل في كمالها من اهلها وهو اهلها في كمالها
 ابن عت بن وعلى الله علمها فان كركن المنة من كمالها
 الى ان كمالها من اهلها في كمالها ونسبه ما لعلمها

و نسبا به و جعل الله على من يواليه شيئا يعجزوا الله وسبب الشقاء

القسمُ الثاني:

قسمُ التحقيق

[٥٨] قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ

مُنْكَرُونَ﴾

معناه: وجاء إخوة يوسف -عليه السلام- إلى يوسف -عليه السلام- وهم عشرة، جاءوا من عند أبيهم في السنين القحاط^(١)؛ لطلب الطعام، كما كان يجيء غيرهم، [فدخلوا]^(٢) عليه فكلموه بالعبرانية^(٣)، وعليه ثياب حرير وطوق ذهب^(٤)، وهو جالس على^(٥) سرير ملكه، ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسف -عليه السلام- أنهم إخوته، وكانوا لا يعرفون أنه أخوهم، وكان يكلمهم بالترجمان^(٦)، وإنما لم يعرفوا^(٧) لطول العهد؛ لأنهم كانوا رأوه صغيراً^(٨)، ولم يكونوا يظنون أنه يصير ملكاً وقد باعوه عبداً^(٩)، فأمازهم^(١٠) وأحسن إليهم، وفاوضهم في الحديث حتى يُحدِثوه^(٢)

(١) (قحاط) جمع (قحط)، وتعني: قلة خيرها، والأصل فيه احتباس المطر. ينظر: لسان العرب: (ق ح ط).

(٢) في الأصل: (فدخلوه)، والمثبت من ز، ط.

(٣) العبرانية والعبرية كلاهما بمعنى واحد، وهي لغة اليهود. ينظر: لسان العرب: (ع ب ر).

(٤) قوله: «وعليه ثياب حرير وطوق ذهب»، ينظر: تفسير الثعلبي: ٦٢/١٥. التفسير البسيط: ١٦٠/١٢ (عزاه للكلي عن أبي صالح عن ابن عباس). التفسير الوسيط: ٦٢٠/٢ (عزاه للكلي).

(٥) ٣/ط/١٧٥.

(٦) في ز: (يكلمهم بالترجمان)، سقطت اللام، وهو خطأ. والترجمان: مترجم الكلام من لغة إلى أخرى. ينظر: لسان العرب: (ت ر ج م).

(٧) في ز: (لم يعرفوا الطول)، في ط: (لم يعرفوه). وقول المصنف: «وإنما لم يعرفوا طول العهد»، ينظر: الكشاف: ٥٢١. تفسير البيضاوي: ١٦٨/٣.

(٨) من قوله: «وجاء إخوة يوسف...»، إلى قوله: «لأنهم كانوا رأوه صغيراً». ينظر: بحر العلوم: ١٦٧/٢.

(٩) قد يتبادر إلى الذهن: كيف باعه إخوته، وظاهر النص القرآني أنهم ألقوه في غيابة الجب، كما هو معلوم، والذي قصده المصنف بقوله: «وقد باعوه عبداً» -والله أعلم- محمول على أن من معاني قوله تعالى: ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾ [يوسف: ١٦]

راجع إلى إخوة يوسف -عليه السلام-، حيث إنه روي أنهم جاءوا بعد ثلاثة أيام للبئر ووجدوه مع أهل السيارة -مارة الطريق من المسافرين-، وقالوا لهم: إنه عبد أبى منهم، -وهددوا يوسف بالقتل إن أنكر أنه عبد- وقالوا للقوم: اشتروه منا، وطلبوا من يوسف أن يكتنم نسبه، وعلى ذلك فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، أن إخوة يوسف هم الذين باعوه، ومن فسر بهذا القول استدلل بقول ابن عباس الذي أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٤٩/١٣)،

وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٢١١/٨)، وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس، ونصه أنه قال: «إخوة يوسف أسروا شأنه، وكتنموا أن يكون أحاهم، وكتنم يوسف شأنه، مخافة أن يقتله إخوانه، واختار البيهقي، فذكره إخوته لوارد القوم، فنأدى

بحديث أبيهم وأخيهم، وقالوا^(٣): إِنَّ أَبَانَا^(٤) شيخٌ كبيرٌ^(٥)، وكنا اثني عشر رجلاً، فهلك واحدٌ [منَّا في] الغنم، ووجدنا قميصه عليه دمٌ، فأتينا به أبانا، وله أخٌ هو آثر^(٦) منَّا إلى أبينا^(٧) لم يبعثه معنا.

فقال لهم يوسف -عليه السلام-: كيف تزعمون أن واحداً منكم هلك، ووجدتم قميصه؟! والذي يهلك؛ يهلك معه قميصه!^(٨) ثم قال لهم: ﴿إِيْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾، كما قال سبحانه:

أصحابه، قال: يا بشرى، هذا غلام يباع، فباعه إخوته». وذكر السمرقندي أن قول عامة المفسرين: أن إخوة يوسف هم الذين باعوه.

ورجح الطبري أن المقصود بقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوهُ بِيضَاعَةً﴾ وارء القوم الذي أدلى دلوه هو وأصحابه، واختاره كذلك الغزوي -والله أعلم-.

ينظر: تفسير الطبري: ٤٩/١٣. بحر العلوم: ١٥٥/٢. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة شعبان): (٤١٧-٤١٦).

(١) أي: جلب لهم الطعام. ينظر: لسان العرب: (م ي ر).

(٢) في ط: (حتى حدّثوه).

(٣) في ط: (وقالوا له).

(٤) في ط: (إن لنا أباً).

(٥) في الأصل، ز: (شيخاً كبيراً)، وهو خطأ، وحقها الرفع؛ ف(شيخ) خبر إن مرفوع و(كبير) صفة، والصفة تتبع الموصوف.

(٦) في الأصل، ز: (واحد من الغنم)، والمثبت من ط؛ وهو الصواب.

(٧ - ٧) في ط: (إلى أبينا منّا)، تقديم وتأخير.

(٨) من قوله: «وكنا اثني عشر رجلاً...»، إلى قوله: «يهلك معه قميصه». ينظر: بحر العلوم: ١٦٧/٢.

[٥٩-٦١] ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ إِيْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِيّ (١) الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٦٠﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ، فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦١﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

معناه^(٢): ولما أعطاهم الميرة^(٣) وكال لهم كيلهم، قال لهم: ﴿إِيْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾؛ فسألهم أن يأتوه به؛ لينظر أن يعقوب -عليه السلام- -مع حكمته- لماذا آثره عليهم بالمحبة^(٤)؟! وكان يوسف -عليه السلام- يخاف أنه^(٥)، إن أظهر لهم أنه يوسف؛ أن يكتنموا ذلك [عن^(٦) أبيهم، ويحتالوا أن لا يجمعوا بينه وبين أخيه؛ فلم يظهر لهم أنه أخوهم، وجعل محموله^(٧) على التدرج^(٨)].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِيّ (٩) الْكَيْلَ﴾، معناه: ألا ترون أني أعطي الناس حقوقهم ٢/٦٩ و٣/٦٩ على التمام، وأنا خير [المضيفين]^(١٠).

(١) كتبت في الأصل، ز، ط: (أوفٍ) بالكسر من غير ياء، فالرسم فيها مخالف لما اتفقت عليه المصاحف العثمانية من رسمها بالياء، وإن كانت ساقطة في درج القراءة لالتقاء الساكنين.
ينظر: المقنع: ٣٦٩. مختصر التبيين: ٣/٧٢٠.

(٢) في هامش الأصل: ﴿بِجَهَّازِهِمْ جَهَّزَهُمْ﴾ كال لكل واحد ما نصيبه، والجهاز: ما أصلح حال الإنسان. لعل الناسخ قصد التوضيح، ولم أثبتها في المتن؛ لأن منهج المؤلف أن يذكر الآية ثم يعقبها مباشرة ب: (معناه)، وهنا لا معنى لهذه الجملة.

(٣) في الأصل: كتب تحت لفظة (الميرة) بخط صغير: (الطعام)، ولعله أراد بذلك بيان المعنى. وفعله ما ذكر في: (١٢٩)، من هذه الرسالة.

(٤) في ط: (بالحبة عليهم).

(٥) سقطت من ط.

(٦) ف الأصل، ز، ط: (يكتنموا من)، وهو خطأ، لأن الفعل (كتنم)، يتعدى بنفسه و(عن). ينظر: لسان العرب: (ك ت م).

(٧) في ط: (أخوهم، وجعل تحصيل مقصوده).

(٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٤/٣٩٠.

(٩) كتبت في الأصل، ز، ط: (أوفٍ) بالكسر من غير ياء، وقد سبقت الإشارة لذلك. ينظر: هامش: (١)، من الصفحة ذاتها.

(١٠) في الأصل، ز، ط: (خير المنصفين)، وهو تصحيف، والمثبت من المرجع.

ويقال: خيرُ المُنزِلينَ للأُمورِ منازلها.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾: [فيما] (١)

تستقبلون، ولا تقربون مرةً أُخرى (٢).

ومن قرأ: (وَلَا تَقْرَبُونَ) بفتح النون (٣)، ولفظه لفظُ الخبرِ، ومعناه: النهي (٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَنَرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾؛ أي: سنطلبه من أبيه، وإنَّا لضامنونَ إنَّ

سنجئُ به (٥).

=

ينظر: تفسير الطبري: (٢٢٤-٢٢٥/١٣) (أخرجه عن مجاهد). تفسير الثعلبي: ٦٥/١٥. التفسير البسيط:

١٦٢/١٢ (وقوله: «خير المضيفين»، عزاه لمجاهد) التفسير الوسيط: ٦٢٠/٢.

(١) في الأصل، ز: ﴿تَقْرَبُونَ﴾ (فما)، والمثبت من ط، وكذا هو في تفسير السمرقندي: ١٦٧/٢.

(٢) هو توجيةٌ وتفسير لقراءة كسر النون التي قرأ بها جميع القراء بلا خلاف، والخلافُ بين القراء العشرة كان في إثبات الياء بعد النون المكسورة -وتعدُّ من ياءات الزوائد- وحذفها، وقد أثبتتها من القراء في حال الوصل والوقف: يعقوب، وحذفها الباقون.

ينظر: الوجيز: ٢١٧. المستنير في القراءات العشر: ٢٢٤/٢. النشر في القراءات العشر (ت محمد محفوظ): ٣٢٤.

أما توجيه القراءة فقد ذكره السمرقندي في كتابه. ينظر: بحر العلوم: ١٦٧/٢.

(٣) لعلَّ المؤلِّف -رحمه الله- وهِمَ في أمَّا قراءة، في قوله: «ومن قرأ: (ولا تقربون) بفتح النون..» ففتح النون يجوز في اللغة، ولم أهتم لمن ذكر أمَّا قراءة فيما وقفت عليه من مصادر، سواء أكانت من مصادر القراءات المتواترة، أو الشاذة، أو كتب التفسير، أو كتب التوجيه، أو كتب معاني القرآن وإعرابه، أو معجم القراءات القرآنية، فعند رجوعي للمصادر الأنفة، لم ينص أحد على أمَّا قراءة، وإنما من ذكرها استحسناها لغةً وجوزوها، وقد ذكرها الفراء فقال: «...ولو جعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله: ولستم تقربون بعد هذه، كقوله: ﴿فِيمَ تُبَيِّرُونَ﴾...»، وذكرها الزجاج كذلك فقال: «ويجوز (ولا تقربون) بفتح النون؛ لأنها نون جماعة، كما قال: ﴿فِيمَ تُبَيِّرُونَ﴾...».

ينظر: معاني القرآن «للفراء»: ٤٨/٢. معاني القرآن «للزجاج» (ت مامودو محمد): ٣٧٢. شواذ القراءات: ٢٤٩.

(٤) ذكر هذا المعنى الزجاج، إلا أنه ورد في كتابه أنه لفظ خبرٍ معناه: الأمر، وذكره الكرماني كذلك في شواذ القراءات نقلاً عن الزجاج بنفس اللفظ، إلا أنَّ السمرقندي عزاه إلى الزجاج وقال: «هو لفظ خبر ومعناه: النهي»، وهو موافق لما ذكره المؤلِّف -رحمه الله-.

ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٢. بحر العلوم (بنصه): ١٦٧/٢. شواذ القراءات: ٢٤٩.

(٥) ينظر: بحر العلوم: (١٦٧-١٦٨). التفسير البسيط: ١٦٢/١٢ (عزاه للكلي). التفسير الوسيط: ٦٢٠/٢.

وخافَ يوسفُ -عليه السَّلَامُ- أن لا يكونَ عندَ أبيهم منَ الورقِ^(١) ما يرجعونَ بهِ إليه مرَّةً أُخرى؛ فأمرَ أنْ تُجْعَلَ دراهمُهم في أوعيتهم^(٢) على غيرِ علمٍ [منهم]^(٣)، وذلكَ قولُه تعالى:

(١) الدَّرَاهِمُ. ينظر: لسان العرب: (و ر ق).

(٢) الوعاء هو: ما يُجْعَلُ فيه المتاعُ والزاد. ينظر: لسان العرب: (و ع ي).

*من قوله: «وخافَ يوسفُ -عليه السَّلَامُ- أن لا...»، إلى قوله: «فأمرَ أنْ تُجْعَلَ دراهمُهم في أوعيتهم»، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٨/٢. تفسير الطبري: ٢٢٨/١٣. تفسير الثعلبي: ٦٨/١٥. التفسير الوسيط: ٦٢٠/٢ (عزاه الثعلبي والواحدي للكلي).

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمتثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

[٦٢] وَقَالَ لِفَتْيَتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا

إِلَى أَهْلِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

معناه: وقال يوسف -عليه السلام- لخدمته من ممالئكه: اجعلوا بضاعتهم [التي] ^(١) جاءوا

بها في رحالهم؛ لكي يعرفوا هذه الكرامة مني ^(٢).

ويقال: كي يعرفوا أنها دراهمي؛ فيرجعوا ليردوها علي ^(٣).

(١) في الأصل، ز: (بضاعتهم الذي)، والمثبت من ط، وهو الصواب؛ لأنَّ (بضاعتهم) مؤنثة بعلامة لفظية؛ وهي تاء التأنيث.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٨/١٣. بحر العلوم: ١٦٨/٢. التفسير البسيط: ١٦٤/١٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٨/٢. تفسير الطبري: (٢٢٨/١٣-٢٢٩).

[٦٣-٦٤] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أٰبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا

أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

معناه: فلما رجعوا إلى أبيهم بكنعان^(١)، وقصوا عليه^(٢) قصتهم، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا

الْكَيْلُ﴾ فيما يُستقبل، إن لم تُرسل معنا بنيامين^(٣).

ويقال: مُنِعَ مِنَّا كَيْلُ أَخِينَا بنيامين؛ وذلك أنهم كانوا لا يُعطون كل واحدٍ أكثر من حملٍ

بعير^(٤)، ^(٦) فكانوا طلبوا منه أن^(٥) يُعطي لأخيهم حملٍ بعير^(٦) فلم يُعط^(٧)، وذلك^(٨) قوله تعالى:

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا ^(٩) آخَانًا نَّكَتَلُ﴾ أي: أرسل معنا^(٩) بنيامين نكتل لنا وله^(١٠).

ومن قرأ: (يَكْتَلُ) بالياء^(١١)، فمعناه: يكتل أخونا، أي: يأخذ لنفسه حملاً^(١٢).

(١) كنعان: بفتح أوله ثم سكون، وعين مهملة، وآخره النون، وهي موضع من أرض الشام، وتشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية، وتغير اسم (كنعان) إلى (سورية)، عقب سيطرة الإمبراطورية الرومانية.

ينظر: معجم البلدان: ٤/٤٨٤. مراصد الاطلاع: ٣/١١٨٢. الموسوعة الحرة: (كنعان).

(٢) في ز: (وقصوا عليهم)، وهو خطأ.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٣٤٢. بحر العلوم: ٢/١٦٨. التفسير البسيط: ١٢/١٦٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٢٢٩. البرهان للحوفي (ت إبراهيم عناني): ٢٥١.

(٥) في الأصل، ز: (منه أنه) والهاء زائدة لا معنى لها.

(٦ - ٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/٣٥٩٣.

(٨) سقطت من ط.

(٩ - ٩) سقطت من ز.

(١٠) هو توجيه لقراءة من قرأ بالنون، وقرأ بما: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر.

ينظر: السبعة في القراءة: ٣٥٠. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٢. التبصرة في القراءات السبع: ٥٤٩.

ومن المصادر التي ذكرت توجيه القراءة:

ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٤٩. تفسير الطبري: ١٣/٢٣١. إعراب القراءات السبع وعللها: ١/٣١٣.

(١١) حمزة، والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءة: ٣٥٠. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٢. التبصرة في القراءات السبع: ٥٤٩.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٤٩. تفسير الطبري: ١٣/٢٣١. إعراب القراءات السبع وعللها: ١/٣١٣.

﴿وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ حتى نردّه [إليك] (١).

قال لهم يعقوب - عليه السلام -: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ﴾ على بنيامين ﴿إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى﴾ يوسف، ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ فضيعة موه، أو غيبتموه عني، ولئن أرسلت بنيامين معكم فعلى الله تعالى أتوكّل، فإنّ حفظ الله تعالى خيرٌ من حفظكم (٢).

ومن قرأ: (خَيْرٌ حَافِظًا) (٣)، فالمعنى: خيرٌ حافظًا منكم (٤).

وكلاهما (٥) نصب (٦) على التمييز (٧).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ظاهر المراد.

(١) في الأصل، ز: (نرده عليك)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

ينظر: بحر العلوم: ١٦٨/٢. تفسير الخازن: ٥١٥/٢.

(٢) يعني بذلك قراءة ﴿حِفْظًا﴾، وقرأ بها من القراء: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٠. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٤٩.

وقوله: «فإن حفظ الله خير من حفظكم» هو توجيه منه لقراءة ﴿حِفْظًا﴾.

ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٢/١٣. الحجة للقراء السبعة: ٤٣٩/٤. التفسير الوسيط: ٦٢١/٢.

(٣) حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٠. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٢. التبصرة في القراءات السبع: ٥٤٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٢/١٣. الحجة للقراء السبعة: ٤٤٠/٤. التفسير الوسيط: ٦٢١/٢.

(٥) أي: كلا القراءتين.

(٦) /ز/ و/٣٣٩/.

(٧) ينظر: معاني القراءات: ٤٨/٢. الحجة للقراء السبعة: (٤/٤٤٠-٤٣٩).

[٦٥-٦٦] قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا نَبِغِي هَلْذِهِ بَضَلْعَتُنَا زُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَاكِ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ ^(١) لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ ^(٢) مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

معناه: ولمَّا فتحوا أوعيتهم وجدوا دراهمهم زُدَّتْ إليهم ^(٣).

﴿قَالُوا﴾ لأبيهم: ﴿يَا بَنَاتَنَا مَا نَبِغِي﴾ أي: ما نطلب ولا نكذب فيما أخبرناك به، أن مَلِكٌ مصرٍ أكرمنا وأطفنا ^(٤)، وهذا إذا كان قوله تعالى: ﴿مَا نَبِغِي﴾ من البغي ^(٥).

فأمَّا إذا كان من البغاء -وهو الطلب- فمعناه: [معنى] ^(٦) الاستفهام دون الجحد، وموضع (ما) نصب، تقديره: أي شيء نريد ^(٧)!

(١) ٣/ط/١٧٦.

(٢) في الأصل، ز: (توتوني) بالياء، والرسم فيها مخالف لرسم ما اتفقت عليه المصاحف العثمانية من رسمها بغير الياء، أي: بحذف الياء.

ينظر: المقنع: ٣٠٣. مختصر التبيين: ٧٢٣/٣. الوسيلة في كشف العقيلة: ٣٣١.

والخلاف بين القراء في إثبات الياء وصلًا ووقفًا، فأثبت الياء وصلًا ووقفًا -لفظًا-: ابن كثير، وأثبتها في حال الوصل: أبو عمرو، وحذفها في الحالين: نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٤. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٥. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٦٨/٢. تفسير الثعلبي: ٧١/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٥٩٦/٥.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ١٦٨/٢.

(٥) يقصد أن هذا المعنى للآية إذا كانت (ما) نافية، وقد ذكرها الفراء والزجاج، ولكنهم جعلوا معنى (ما نبغي)، إذا كانت (ما) نافية بمعنى: ما نريد، بخلاف المصنف الذي ذكر أن معنى (ما نبغي)، بمعنى: الظلم والكذب، وما ذكره الأخير هو بنحو ما ذكره السمرقندي؛ حيث قال: «ما نبغي: يعني ما نكذب».

ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٩/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٤. بحر العلوم: ١٦٨/٢.

(٦) في الأصل، ز: (فمعناه بغير)، والمثبت من ط؛ لأن ما في النسختين خطأ، حيث إنها لا تجعل (ما) نافية ولا استفهامية، والمصنف يريد الاستفهامية، بدليل قوله: «وموضع (ما) نصب...»، ولا تكون في موضع نصب إلا إذا كانت استفهامية، وليست بشرطية؛ لأن الأسلوب ليس أسلوبًا شرطيةً.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٩/٢. تفسير الطبري: ٢٣٣/١٣ (أخرجه عن قتادة). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٤.

وفي رواية عائشة^(١) - رضي الله عنها -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنه قرأ: (مَا تَبِغْ) بالتاء^(٢)، ومعناه: ما تَطْلُبُ^(٣)؟

وقوله تعالى: ﴿هَلِدِهِءِ بِضَعْتَنَا﴾ ابتداءً كلام^(٤).

معناه: إن دراهمنا - وهي ثمن الطعام الذي اشتريناه^(٥) من مصر^(٥) - رُدَّتْ إلينا.

قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي: نمتار لأهلينا^(٦).

يُقَالُ: مَارَ فُلَانٌ أَهْلَهُ^(٧)، إِذَا حَمَلَ إِلَيْهِمْ قُوَّهْمَ مِنْ غَيْرِ بَلَدِهِ^(٨).

وَمَنْ قَرَأَ: (نَمِيرُ) بِضَمِّ النُّونِ^(٩)، أَي: نَجْعَلُهُمْ أَصْحَابَ مِيرَةٍ^(١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْفَظُ أَحَانَا﴾ أي: نحفظه من أن يضيع^(١١).

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق. أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها. توفيت سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين. روت عن النبي ﷺ كثيراً. وروى عنها: عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر، وكثير من الصحابة، ومن التابعين ما لا يحصى.

ينظر: معرفة الصحابة: (٦/ ٣٢٠٨، ٣٢١١). الاستيعاب: (٤/ ١٨٨١، ١٨٨٥). أسد الغابة: (٧/ ١٨٦، ١٨٩).

(٢) نسبها ابن خالويه للنبي ﷺ ولا بن مسعود، ووافق الكرماني في ابن مسعود، وزاد أبا حيوة، وذكرها العكبري من غير نسبة. ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٦٩. شواذ القراءات: ٢٤٩. إعراب القراءات الشواذ: ٧١١/١.

(٣) لم أقف عليه مسنداً، وذكره ابن عطية في ((تفسيره)) (١١٥/٥)، عن المهدي عن عائشة بمعناه مختصراً، وأبو حيان في ((تفسيره)) (٣٢١/٣)، والألوسي في ((تفسيره)) (١٤/٧)، جميعهم عن عائشة - رضي الله عنها - بمعناه مختصراً.

(٤) البرهان للحوفي (ت محمد عناني): ٢٥٤.

(٥ - ٥) في ط: (اشتريناه بمصر).

(٦) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ١٦٨ / ٢.

(٧) في ط: (فلان لأهله).

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن (بنصه): ٣١٩.

(٩) نسبها ابن عطية في تفسيره لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وذكر أنها من قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، وذكرها العكبري من غير نسبة، ونسبها القرطبي لأبي عبد الرحمن السلمي، ووافق أبو حيان.

ينظر: المحرر الوجيز: ١١٥/٥. إعراب القراءات الشواذ: ٧١١/١. تفسير القرطبي: ٣٩٧/١١. البحر الحيط: ٣٢١/٥.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي: ٣٩٧/١١.

(١١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٢/٢. بحر العلوم: ١٦٨.

﴿وَنَزَدَا دُكَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي: حِمْلٌ بَعِيرٌ^(١)، إِذَا كَانَ هُوَ [مَعْنًا]^(٢).

وَسُمِّيَ الْحِمْلُ كَيْلًا؛ لِأَنَّهُ يُكَالُ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي: هُوَ هَيِّنٌ سَرِيعٌ، لَا حَبْسَ^(٤) فِيهِ إِنْ أُرْسِلَتْهُ

مَعْنًا^(٥).

قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: لَنْ أُرْسِلَ بَنِيَامِينَ مَعَكُمْ ﴿حَتَّى تُوْتُونَ^(٦)﴾، أَي:

تُعْطُونَ^(٧) عَهْدًا وَثِيقًا^(٨) مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَتُرَدُّنَّهُ عَلَيَّ، إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ [بِكُمْ]^(٩) أَمْرٌ مِنَ^(١٠) السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ^(١١).

﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتِقَهُمْ﴾ أَي: لَمَّا حَلَفُوا عَلَى ذَلِكَ^(١٢).

قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ﴾ أَي: شَهِيدٌ^(١٣)

حَفِيفٌ^(١٤).

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٣١٤/١. تفسير غريب القرآن: ٢١٩. تفسير الطبري: (٢٣٣/١٣-٢٣٤) (أخرجه عن ابن جريج، وقتادة).

(٢) في الأصل، ز: (هو في معنى)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) ينظر: تفسير السمعي: ٤٥/٣. تفسير البغوي: ٢٥٦/٤.

(٤) الحبس: الإمساك، وهو: ضد التخلية. ينظر: لسان العرب: (ح ب س).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٣/٢. تأويلات أهل السنة: ٥٩١/٢. بحر العلوم (بنصه): ١٦٩/٢.

(٦) ط: (توتوني)، وقد سبقت الإشارة لمثل ذلك. ينظر: (١٣٧) من هذه الرسالة.

(٧) في ط: (أي: تعطوني).

(٨) في ز: (عهدًا وميثاقًا).

(٩) في الأصل، ز: (ينزل لكم)، والمثبت من ط، وكذا هو في بحر العلوم: ١٦٩/٢.

(١٠) في ط: (أمر بين).

(١١) ينظر: تفسير الطبري: (٢٣٤-٢٣٦). بحر العلوم: ١٦٩/٢ (وقوله: «إلا أن ينزل بكم أمر من السماء والأرض» عزاه السمرقندي للكلي).

(١٢) ينظر: تفسير الماوردي: ٥٨/٣. التفسير الوسيط: ٦٢١/٢. تفسير البغوي: ٢٥٧/٤.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٦/١٣. التفسير البسيط: ١٧٢/١٢. التفسير الوسيط: ٦٢١/٢.

(١٤) ينظر: تفسير السمعي: ٤٧/٣. تفسير البغوي: ٢٥٨/٤.

قال عبد الله بن عباس^(١) -رضي الله عنهما-: «وخاف يعقوب -عليه السلام- على بنيه من العين؛ لجمالهم^(٢) وقوتهم، وهم كلُّهم بنو أب واحد^(٤)». فقال^(٥) لهم كما قال الله عزَّ وجلَّ:

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس القرشي الهاشمي. الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله ﷺ. حَبْرُ الأمة وفقهها، تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ. ولد عام الشَّعْبِ قبل الهجرة بثلاث سنين. وتوفي سنة ثمان وستين، وقيل: سنة سبعين. روى عن عمر وعلي رضي الله عنهما. وروى عنه: عبد الله بن عمر، ومولاه عكرمة رضي الله عنهما. ينظر: معرفة الصحابة: (١٦٩٩-١٧٠٠). الاستيعاب: (٩٣٣/٣-٩٣٤). أسد الغابة: (٢٩٤-٢٩١).

(٢) سقطت من ط.

(٣) في ز: (جاهم)، سقطت الميم واللام، وهو تحريف.

(٤) لم أفق عليه عن ابن عباس بلفظه. وأخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٢٣٧/١٣)، وابن أبي حاتم بإسنادين مختلفين (ت ابن عبيد) في ((تفسيره)) (٢٤٦)، كلاهما عن قتادة بنحوه. والطبري في ((تفسيره)) (٢٣٨/١٣)، وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في ((تفسيره)) (٢٤٥)، كلاهما عن السدي بنحوه. والطبري في ((تفسيره)) (٢٣٨/١٣)، عن ابن إسحاق بنحوه. والطبري في ((تفسيره)) (٢٣٧/١٣)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (ت ابن عبيد) (٢٤٤)، كلاهما عن ابن عباس ببعضه. والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٢٣٧/١٣-٢٣٨)، عن الضحاك ببعضه. والطبري في ((تفسيره)) (٢٣٨/١٣)، عن محمد بن كعب ببعضه. وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٢٤٤)، عن مجاهد ببعضه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٢٨٧/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن قتادة بنحوه. وفي رواية (٢٨٦/٨)، عزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس ببعضه. وفي رواية (٢٨٧/٨)، عزاه إلى ابن جرير عن الضحاك ببعضه. وفي رواية (٢٨٦/٨)، عزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر عن محمد بن كعب ببعضه. وفي رواية (٢٨٧/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن مجاهد ببعضه. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (١٦٩/٢)، بلفظه من غير نسبة.

(٥) ٣/ط/١٧٦.

[٦٧] ﴿ وَقَالَ يَلْبَنِيِّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمُّ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ ۚ / ٦٩ ط / ٢ / فَلَيتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾

قال الحسن^(١) - رضي الله عنه -: «خاف^(٢) عليهم أولاً^(٣) العين، ثم رجع إلى علمه، فقال - عليه السلام -: ﴿ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾»^(٣).

ومعنى الآية: قال لهم: لا تدخلوا مصر من سكة [واحدة]^(٤)، ودرب واحد، وادخلوا من طرق متفرقة^(٥)، وما أدفع عنكم ﴿مَنْ أَلَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦) أي: من قضاء الله شيئاً^(٦)، إن^(٧) كان قد قضى عليكم^(٨).

﴿[إِنْ] أَلْحَمُّ﴾ أي: ما القضاء إلا لله، إليه فوضت أمري وأمركم، مع التمسك بطاعته، والرضا بقضائه^(٩).

﴿وَعَلَيْهِ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ أي^(١١): فليثق الواثقون^(١١).

(١) لعله يقصد: الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، وقيل: مولى جابر بن عبد الله، وقيل: غير ذلك. تابعي ثقة، وكان يرسل كثيراً ويُدلس. فقيه فاضل مشهور. ولد لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتوفي سنة عشر ومئة. روى عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وروى عنه: أبان بن صالح، وحكيم الأثرم.

ينظر: التاريخ الكبير: ٢/٢٨٩. تهذيب الكمال: (٦/٩٥-١٠١، ١٢٧). تقريب التهذيب: ١٦٠.

(٢ - ٢) في ط: (خاف أولاً عليهم)، تقديم وتأخير.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في الأصل، ز: (سكة واحد)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لأن النعت يتبع المنعوت.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٢٣٦. بحر العلوم: ٢/١٦٩.

(٦ - ٦) سقطت من ط. * وفي الأصل، ز: (الله شيء)، وهو خطأ، والصواب ما أثبت؛ لأنه مفعول به.

(٧) في ز: (شيء إذا).

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٢٣٨. بحر العلوم: ٢/١٦٩. تفسير السمعاني: (٣/٤٧-٤٨).

(٩) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: (١٣/٢٣٨-٢٣٩). بحر العلوم: ٢/١٦٩. تفسير السمعاني: ٣/٤٨.

(١١) في ط: (أي: به).

وقد اختلف أهل العلم -رحمهم^(٢) الله- في أمر العين^(٣):
فقال بعضهم: هو^(٤) حق^(٥).

واستدلوا بما روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يرقى^(٦) من العين،
^(٧) ويُعِيدُ مِنْهُ^(٧) الحسن^(٨) والحسين^(٩) -رضي الله عنهما- ويقول: ((أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ
^(١٠) عَيْنٍ لَأَمَّةٍ^(١٠))).^(١١)

وبما روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((العين حق))^(١٢).
ثم اختلف هؤلاء:

=

(١) ينظر: تفسير مقاتل (بنصه): ٣٤٣/٢.

(٢) في ز: (العلم رحمهم)، سقطت الميم.

(٣) اختلف أهل العلم بين إثباتها كما هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ للأحاديث النبوية الواردة، وبين المنكر لها كالجبائي
من شيوخ المعتزلة وأتباعه -كما سيأتي بيانه-.

(٤) في ط: (بعضهم هي).

(٥) وهو مذهب أهل السنة والجماعة؛ للأدلة الثابتة عن النبي ﷺ، وقد ذكر بعضها الغزنوي.

(٦) في ط: (كان رقى).

(٧ - ٧) في ط: (من العين وعود به).

(٨) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو محمد القرشي الهاشمي. سيّد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله
ﷺ وريحانته، وابن سيدة النساء، شبيه رسول الله ﷺ، حجّ عشرين حجة ماشياً. وُلِدَ سنة ثلاث من الهجرة، وقيل:
بعد أحد بسنة، وقيل غير ذلك. وتوفي سنة ثمان وأربعين، وقيل: ثمان وخمسين، وقيل غير ذلك. روى عنه أبو هريرة،
وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ينظر: معرفة الصحابة: ٦٥٤/٢. الاستيعاب: (٣٨٣/١-٣٨٤). أسد الغابة: (١٣/٢-١٤، ١٨-٢٠).

(٩) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو عبد الله القرشي الهاشمي. سيّد شباب أهل الجنة، سبط رسول
الله ﷺ وريحانته، وابن سيدة النساء، شبيه رسول الله ﷺ، حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً. ولد سنة أربع من الهجرة،
وقيل سنة ثلاث. قُتِلَ سنة إحدى وستين.

ينظر: معرفة الصحابة: (٦٦١/٢-٦٦٢). الاستيعاب: (٣٩٢/٢-٣٩٣). أسد الغابة: (٢٤/٢-٢٥، ٢٧).

(١٠ - ١٠) التي تصيب بسوء. ينظر: لسان العرب: (ل م م).

(١١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب أحاديث الأنبياء/ح/٣٣٧١)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ بزيادة في أوله.

(١٢) أخرجه مسلم في ((صحيحه)) (كتاب السلام/باب الطب والمرض والرقى/ح/٢١٨٧)، عن أبي هريرة بلفظه.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ يَمْتَدُّ مِنْ عَيْنِ النَّاطِرِ أَجْزَاءَ تَتَّصِلُ بِمَا يَسْتَحْسِنُهُ^(١) فَيُؤَثِّرُ فِي الْمُسْتَحْسِنِ^(٢)، فَيُؤَثِّرُ فِيهِ كَتَاثِيرِ اللَّسَعِ^(٣) مِنَ النَّارِ وَالسُّمِّ^(٤).
وهذا بعيد؛ لأنَّه لو^(٥) كَانَ يَنْفَصِلُ مِنْ عَيْنِهِ جِزْءٌ، فَيُؤَثِّرُ فِي الْمُسْتَحْسِنِ؛ لَكَانَ يُؤَثِّرُ فِي مَا^(٦) لَا يَسْتَحْسِنُهُ^(٧).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ -رَحْمَهُ [م] ^(٨) اللَّهُ -: أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى الْعَادَةَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ^(٩)، غَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الشَّيْءَ؛ لِيَعْلَمَ أَنَّ مَا^(١٠) يُعْجِبُ بِهِ لَا يَبْقَى عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ،

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) في ز: (كتاثير السبع).

(٣) في ط: (السُّمُّ. هكذا).

(٤) ينظر: الحيوان: (١٣٣/٢-١٣٤). *الجاحظ هو: عمرو بن بَجْر بن محبوب، أبو عثمان البصري، صاحب التصانيف، أحد شيوخ المعتزلة، ليس بثقة، ولا مأمون. ولد في أول سنة خمسين ومائة. وتوفي سنة خمس وخمسين ومئتين، وقيل: سنة ست وخمسين ومئتين. روى عن حجاج بن محمد الأعور، وأبي يوسف يعقوب القاضي. وروى عنه أبو بكر بن داود، وأبو سعيد الحسن بن علي العدوي. من مصنفاته: كتاب: (الحيوان)، (البيان والتبيين)، (كتاب البخلاء).
ينظر: تاريخ بغداد: (١٤/١٢٤، ١٣٢). تاريخ دمشق: (٤٥/٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٣). معجم الأدباء: (٥/٢١١٠، ٢١١٨).

(٥) سقطت من ز.

(٦) في ط: (لكان يؤثر هما).

(٧) ينظر: تفسير الألوسي: (١٣/١٦-١٧)، بنحوه.

(٨) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٩) في ط: (شئاً أعجبه).

(١٠) في الأصل، ز، ط: (ليعلم أنما) موصولة، فجعلتها مفصولة بحسب الرسم الإملائي المعتمد؛ لأن (ما) المتصلة كافة للحروف الناسخة عن العمل، والمنفصلة هي الاسم الموصول بمعنى (الذي).

ويكون في تغيير ذلك مصلحة للعباد^(١)، كما روي في الخبر أن الصدقة تدفع القضاء المبرم من السماء^(٢).

وأنكر بعض أهل العلم الإصابة^(٣) بالعين^(٤)؛ لأنه لا شبهة في أن الأمراض^(٥) والأسقام لا تكون إلا من فعل^(٦) الله تعالى؛ لأن الإنسان لا يقدر على ذلك^(٧).

قالوا^(٨): ومعنى هذه الآية: أن يعقوب -عليه السلام- إنما نهاهم عن الاجتماع على دخول مصر من باب واحد؛ لأنه خاف عليهم الحسد؛ لأن الإنسان إذا رأى ما يعجبه -وهو قاصر عن تلك الدرجة- حسده، والحسد يحمل على إنزال [المكروه بالمحسود]^(٩).
قالوا: وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((العين حق))^(١٠) محمول على هذا المعنى.

(١) ينظر: الكشف: ٥٢٣. تفسير النيسابوري: ١٠٦/٤. تفسير الألوسي: ١٨/١٢. (عزاه الأخيران إلى أبي هاشم، وأبي القاسم البلخي -ولعلهما قصدا بأبي هاشم: عبد السلام الجبائي ابن محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة -الذي سيأتي بيان ترجمته والمصادر نفسها ترجمت لابنه أبي هاشم).

(٢) أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٤٤٥/١٦)، عن جابر بزيادة في أوله.

(٣) في ط: (الإضافة)، أو (الإضافة)، وهو تحريف.

(٤) أنكر الإصابة بالعين الجبائي -وهو من شيوخ المعتزلة- وأتباعه، وأثبتها غيرهم من المعتزلة، مثل ما أثبتها أهل السنة. ينظر: تفسير النسفي: ١٢٣/٢. تفسير النيسابوري: ١٠٦/٤. تفسير الألوسي: ١٦/١٢.

الجبائي هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي، مولى عثمان بن عفان، المعروف بالجبائي. شيخ المعتزلة، وإمام في علم الكلام والفلسفة. ولد سنة خمس وثلاثين ومئتين. ومات سنة ثلاث وثلاثمئة. أخذ عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري. وأخذ عنه أبو الحسن الأشعري. من مصنفاته: «كتاب التفسير» و«الجامع» و«الرد على أهل السنة».

ينظر: الأنساب للسمعاني: (١٨٦/٣-١٨٧). وفيات الأعيان: (٢٦٧/٤، ٢٦٩). تاريخ الإسلام: ٧٠/٧.

(٥) /ز/ظ ٣٣٩.

(٦) سقطت من ز.

(٧) ينظر: الكشف: ٥٢٣.

(٨) /٣/ط و/١٧٧.

(٩) في الأصل، ز: (إنزال المحسود)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق. وفي الأصل، ز، ط: (المحسود له)، وهي زيادة لا يستقيم معها السياق.

(١٠) سبق تخريجه. ينظر: (١٤٢)، من هذه الرسالة.

ويقال: إِمَّا نَهَاہُمْ يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يُتَّهَمُوا إِذَا رَأَاهُمْ ^(١) مُجْتَمِعِينَ فِي جَلْدِهِمْ ^(٢) وَهَيْئَتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ ^(٣)، فَفَرَّقَهُمْ فِي الطُّرُقِ كَيْ لَا يَخْشَى مَلِكُ مِصْرَ مِنْهُمْ؛ عَلَى ذَهَابِ مَمْلَكَتِهِ ^(٤).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ بَيَانُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ حَذْرٌ مِّن قَدْرِ ^(٥).

(١) فِي ط: (إِذَا رَأَوْهُمْ).

(٢) أَي: شَدَّتْهُمْ وَقُوَّتَهُمْ. يَنْظُرُ: لِسَانَ الْعَرَبِ: (ج ل د).

(٣) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٤) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ النَّيْسَابُورِيِّ: ١٠٦/٤ (عَزَاهُ إِلَى الْجُبَّائِيِّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَنْكَرَ الْعَيْنَ).

(٥) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الثَّعَلِيِّ: ٧٦/١٥. التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ: (١٧٣/١٢، ١٧٥). الْوَجِيزُ: ٥٥٣/١.

[٦٨] وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَيْهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

معناه: ولما دخلوا مصر من أبواب منفرة - كما أمرهم به يعقوب - عليه السلام - ما كان يدفع (١) ذلك عنهم (٢) شيئاً من قضاء الله تعالى بالحسد وإصابة العين (٣).
﴿إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَيْهَا﴾ وهي دخولهم مصر من أبواب منفرة (٤).
قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ (٤) أي: أن يعقوب - عليه السلام - لذو علم بأمر الدين؛ لتعليمنا (٥) إياه (٦) أن لا يُصيب أحداً شيئاً إلا بقضاء الله تعالى (٧).
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

(١ - ١) في ط: (عنهم ذلك)، تقديم وتأخير.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٩/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٥. بحر العلوم: ١٦٩/٢. التفسير البسيط: (١٧٣/١٢-١٧٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٩/١٣. التفسير البسيط: ١٧٤/١٢. التفسير الوسيط: ٦٢٢/٢.

(٤) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٥) في ز: (التعليميا)، وهو تحريف.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٠/٢. تفسير الطبري: ٢٤٠/١٣ (أخرجه عن قتادة، وسفيان). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٦.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ١٦٩/٢.

[٦٩] قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا

أَخُوكَ فَلَا تَبْتَسِمْ بِمَا كَانَوَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

معناه: ولما دخل إخوة يوسف -عليه السلام- على يوسف، ضم أخاه بنيامين إلى نفسه^(١)، أي: فرقه^(٢) من بينهم؛ لأنه لم يكن رآه في المرة الأولى^(٣).
ويقال: أذن له بالدخول عليه، وحبس إخوته بالباب، فلما دخل هو عليه قال له^(٤): ما اسمك؟ قال: بنيامين، قال ما اسم أمك؟ قال: راحيل بنت لاوي، قال: فهل لك ولد؟ قال: نعم، قال: كم هم؟ قال: عشرة^(٥)، فجعل يوسف -عليه السلام- يكلمه، ويشتم ربحه، وكان لا يستطيع الكلام معه، فحنقته العبرة، فلما رأى ذلك [يوسف]^(٦) -عليه السلام- وثب إليه فاعتنقه، وقال له: ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾، وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه، ثم [أعلمه]^(٧) يوسف -عليه السلام- أنه سيحتال في احتباسه عنده، ثم^(٨) بعد ذلك أذن^(٨) لإخوته بالدخول عليه، فدخلوا عليه^(٩).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٤/٢. تفسير الطبري: (١٣ / ٢٤٢، ٢٤١) (أخرجه عن قتادة). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٦.

(٢) في ط: (أي: قربه).

(٣) في هامش الأصل: (آوى إليه: ضم إليه، وآوى إليه: انضم إليه)، ولعل الناسخ قصد بما ذكر الفرق بين (آوى) بالمد، و(آوى) من غير المد، وقد أشار إلى نحو ذلك ابن قتيبة في غريب القرآن، والسجستاني كذلك في غريب القرآن، وهو موافق لما أشار إليه الناسخ.

ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢١٩. غريب القرآن للسجستاني (بنصه): ٨٠.

(٤) سقطت من ط.

(٥) ٣/ط/١٧٧.

(٦) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٧) في الأصل، ز: (ثم علمه)، والمثبت من ط؛ لأن المقصود الإخبار والإنباء، وليس التعليم.

(٨ - ٨) في ط: (أذن بعد ذلك)، تقديم وتأخير.

(٩) الرواية التي ذكرها المصنف -رحمة الله يظهر أن فيها اضطراب -والله أعلم- وموضع ذلك قوله: «فجعل يوسف -عليه السلام- يكلمه، ويشتم ربحه، وكان لا يستطيع الكلام معه فحنقته العبرة...»، فكيف يقول: «كان يكلمه...»، ثم قال: «وكان لا يستطيع الكلام»؟ ومن الذي حنقته العبرة منهم؟ وما السبب؟ فكأن الرواية مضطربة، وقد ذكر الثعلي والواحدي والبغوي الرواية في تفاسيرهم، بمعنى أتم وأطول مما ذكره المصنف، حيث إنهم ذكروا بعد سؤاله عن عدد أبنائه أنه

فذكر وَهَبُ بْنُ مَنبِيهِ^(١): «أَنَّ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - طَيَّبَ^(٢) مَكَانَ^(٣) أَخِيهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَكَ^(٤) مَكَانَ أَخِيكَ»^(٤).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [فمعناه]^(٥): لَا تَحْزَنْ^(٦) بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِكَ وَبِي^(٧).
رُوي^(٨) أَنَّهُمْ كَانُوا يُعَيِّرُونَ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَخَاهُ بِشَيْءٍ كَانَتْ أُمَّهُمَا فَعَلَتْهُ؛
فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ: لَا تَبْتَئِسْ^(٩).

قال له: «... قال يوسف: أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك؟ فقال بنيامين: ومن يجد أحًا مثلك، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل. قال: فبكى يوسف، وقام إليه وعانقه، وقال له: إني أنا أخوك...»
ينظر: تفسير الثعلبي: (١٥/٧٩-٨١). التفسير الوسيط: ٦٢٢/٢. تفسير البغوي: ٤/٢٥٩.

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سبيح، أبو عبد الله الصنعاني، وقيل: الدماري. تابعي ثقة، كان له قول في القدر ورجع عنه. ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، وتوفي سنة عشر ومئة، وقيل: أربع عشرة ومئة، وقيل غير ذلك. روى عن عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وروى عنه: عمرو بن دينار، والمغيرة بن حكيم.
ينظر: التاريخ الكبير: ٨/١٦٤. تاريخ دمشق: (٦٣/٣٦٦-٣٦٧، ٣٦٩). تهذيب الكمال: (٣١/١٤٢-١٤٣، ١٤٧، ١٦٠-١٦١).

(٢) في ط: (طيب قلب).

(٣ - ٣) سقطت من ز، وفي ط: سقطت (لك).

(٤) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٣/٢٤٣)، عن وهب بن منبه بمعناه مختصراً. وكذا أخرجه (١٣/٢٤٢-٢٤٣)، عن وهب بن منبه مطولاً.

(٥) في الأصل، ز: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [معناه]، وهو خطأ؛ والمثبت من ط؛ لأنه في جواب (أما).

(٦) في الأصل: (ولا تحزن). ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٠/٢. تفسير الطبري: ١٣/٢٤٣ (أخرجه عن قتادة). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٦.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي: (١٥/٨٠-٨١).

(٨) سقطت من ط.

(٩) ذكره الواحدي في ((البيسط)) (١٢/١٧٨)، والرازي في ((تفسيره)) (١٨/١٨٢)، كلاهما عن الكلبي عن ابن عباس مطولاً. وابن الجوزي في ((تفسيره)) (٧٠٨)، - في أحد الأقوال في الآية -، عن أبي صالح عن ابن عباس مطولاً. * وسيأتي

بيان المقصود بالتعبير عند تفسير المصنف لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنِّي سَرِقْنَا فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ...﴾ [يوسف: ٧٧].

والابتئاسُ في اللغَةِ: جَلْبُ البؤسِ إلى النَّفسِ بالحزنِ^(١).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٠/٢. معاني القرآن للزجاج (ت: مامودو محمد): ٣٧٦. معاني القرآن للنحاس:

[٧٠] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا^(١) جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ

أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْتَهَا الْعِيرُ إِنْكُمْ / ٧٠/٢ / لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾

معناه: فلما كال لهم كيئهم، فأعطاهم ما جاءوا في طلبه، وأمر^(٢) بعض أصحابه المختصين به أن يجعل الصاع^(٣) في رحل أخيه بنيامين^(٤).

وسمي الصاع سقاية^(٥)؛ لأنه كان قبل ذلك مما يُسقى به الملك^(٦) الخمر، وكان من ذهب^(٧).

ويقال: كان^(٨) من فضة مُمَّها بذهب^(٩).

وكان الشرب في مثل ذلك الإناء جائزاً في شريعتهم^(١٠)، فلما كان [أيام الفحط]^(١١) أمر

(١) في ط: (ولما)، وهي تحريف.

(٢) في ط: (طلبه أمر)، من غير الواو، الكوفيون يجيزون دخول الواو في جواب (لما)، وفي (حتى إذا). ينظر: معاني القرآن للفراء: (١/٢٣٨-٢٣٩).

(٣) إناء كان الملك يشرب منه. ينظر: لسان العرب: (ص و ع). *ولعل المؤلف قصد باستخدام لفظة (الصاع) هنا أن الصواع لغة في الصاع، وقد ذكرها في الآية التي بعدها. ينظر: (١٥٣)، من هذه الرسالة.

(٤) من قوله: «أمر بعض أصحابه...»، إلى قوله: «رحل أخيه بنيامين» ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٠/٤.

(٥) ينظر: تفسير الحسن البصري: ٤٠/٢. معاني القرآن للأخفش: ٣٩٩/١. التفسير الوسيط: ٦٢٣/٢ (عزاه للحسن).

(٦) ينظر: معاني القرآن لقطرب (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها). تفسير الطبري: (١٣/٢٤٥-٢٤٦) (أخرجه عن الحسن، ومجاهد، وابن عباس، والضحاك). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٥٢ (أخرجه عن قتادة).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٢٤٦. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٥٣ (أخرجه كلاهما عن عبد الرحمن بن زيد). *لم أقف على من حدد أن الصاع كان يُسقى به الملك (الخمر)، وذكرت الموارد التي وقفت عليها - أنه إناء شرب، يشرب فيه الملك، دون تحديد لنوع المشروب.

(٨) سقطت من ز.

(٩) ينظر: معاني القرآن لقطرب (بنصه) (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها).

(١٠) ينظر: بحر العلوم: ١٧٠/٢. *أما في شريعتنا فقد حرم ذلك علينا؛ لما أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأطعمة/باب الأكل في إناء مفضض/ح ٥٤٢٦)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أُتِمُّ كَانُوا عِنْدَ حُدَيْفَةَ، فَاسْتَسْقَى فَسَقَاهُ جُوسِيٌّ، فَلَمَّا وَضَعَ الْقَدَحَ فِي يَدِهِ رَمَاهُ بِهِ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي مَهْبُتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَمْ أَفْعَلْ هَذَا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدَّبِيحَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صَحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ». وما أخرجه كذلك في (كتاب الأشربة/باب آنية الفضة/ح ٥٦٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (كتاب اللباس والزينة/باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال

الْمَلِكُ أَنْ يُكَالَ بِهِ الطَّعَامُ لِلنَّاسِ.

فلَمَّا رحلت^(٢) إخوة يوسف -عليه السَّلام- نادى منادٍ مِنَ الموكَّلينَ بالصَّاعِ، وقد [فقدوه]^(٣) ولم يدروا مَنْ أَخَذَهُ: ﴿أَيُّهَا الْعَمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، وكانَ هذا النِّداءُ على ظنِّ مَنْ هُوَلاءِ الموكَّلينَ بالصَّاعِ أَنَّهُم كَذَلِكَ، وأنَّ^(٤) فيهِم مَنْ سَرَقَ، ولم يكنْ هذا النِّداءُ من^(٥) يوسفَ -عليه السَّلام- ولا يَعْلَمُهُ؛ لأنَّ الأنبياءَ -صلواتُ اللهِ عليهم- لا يأمُرُونَ بالكذبِ. ^(٦)ولا يكونُ قولُ هذا القائلِ كذبًا أيضًا إذا كانَ مرجِعُهُ إلى غالبِ ظنِّهِ وما هو عنده؛ لأنَّهُ لم يكنْ هنالكَ غيرُهُم^(٧).

ومن قال: إنَّ هذا^(٨) النِّداءَ بأمرِ يوسفَ -عليه [السَّلام]^(٩)، فيحتملُ أنَّ معناه: إنَّكُمْ لسارقونَ يوسفَ عن أبيه -عليه السَّلام- حينَ غيَّبتموه^(١٠).

والنساء/ح٢٠٦٥)، كلاهما عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب اللباس والزينة/باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء/ح٢٠٦٧)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: استسقى خديفة، فسقاه مجوسي في إناء من فضة، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا» وغيرها من الأدلة.

(١) في الأصل، ز: (كان يوم)، ولا يستقيم به السياق، والمثبت من ط.

(٢) يجوز في اللغة تأنيث فعل الجماعة وتذكيره، فيقال: قام الرجال، وقامت الرجال، وقام النساء، وقامت النساء. ينظر: اللمع في العربية: ٣٤. شرح المفصل: ٣/٣٧٦.

(٣) في الأصل، ز: (وقد قصدوه)، والمثبت من ط؛ وهو الأليق بالسياق.

(٤) في ط: (كذلك، أو أن).

(٥) في ط: (النداء بأمر).

(٦ - ٦) في ط: (بالكذب ولم يكن).

(٧) من قوله: «ناد منادٍ من الموكلين بالصاع...»، إلى قوله: «إلى غالب ظنه وما هو عنده» ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٤/٣٩٠.

(٨) ٣/١٧٨ ط.

(٩) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(١٠) في ط: (غيبتموه عنه).

ويقال: إنَّ المنادي أرادَ بهذا القولِ في نفسه أن يتكلَّم^(١) على وجه الاستفهام^(٢).

وفي المَعَارِيضِ^(٣) مَنذُوحَةٌ^(٤) عَنِ الكَذِبِ^(٥).

وعن ابن عباسٍ -رضي الله عنهما- أنَّه قال: «ما يسوءني^(٦) مَعَارِيضُ الكلامِ بِحُمْرِ^(٧) النَّعَمِ»^(٨).

وأما العَيْرُ: فهو^(٩) اسمٌ لقافلةِ الحَمِيرِ^(١٠) دونَ قافلةِ الإِبِلِ، ثمَّ كَثُرَ استعمالُهُ في كُلِّ قافلةٍ^(١١).

(١) في ط: (يتكلم به).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٥٩٤/٢. تفسير الرازي: ١٨٣/١٨. تفسير الخازن: ٥٤٣/٢.

(٣) التعريض: تورية الكلام وعدم التصريح به. ينظر: لسان العرب: (ع رض).

(٤) السعة والفسحة. ينظر: لسان العرب: (ن د ح).

(٥) وقوله: «وفي المعارض مندوحة عن الكذب»، هو حديث أخرجه: ابنُ السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٢٠١- ٢٠٠)، عن عمران بن حصين بلفظه. وابنُ أبي شيبة في ((مصنفه)) (٣٥٧/١٤)، وهناد بن السري في ((الزهد)) (٦٣٦/٢)، والبخاري بإسنادين في ((الأدب المفرد)) (٤٠٣-٣٩١)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٣٧٠/٧)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (١٠٦/١٨-١٠٧)، والأصبهاني في ((أمثال الحديث)) (١٦٣/١)، والقضاعي في ((مسنده)) (١١٩-١٢٠)، والبيهقي في ((الآداب)) (١٢٠-١٢١)، وفي ((السنن الكبرى)) (٣٣٦/١٠)، بإسنادين أحدهما مرفوع والآخر موقوف، وكذا في ((شعب الإيمان)) (٢٠٣/٤-٢٠٤)، جميعهم عن عمران بن حصين بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٥٩٢/٧)، وعزاه إلى ابن عدي عن عمران بن حصين بنحوه.

(٦) في ط: (ما يسرني)، والصواب ما في الأصل؛ لأن الباء متأخرة، وفي المرجع (ما يسرني بمعارض الكلام حمر النعم) بتقديم الباء، وكلاهما بمعنى.

(٧) حمراء اللون، وهي أصبرُ الإبل على الهواجر. ينظر: لسان العرب: (ح م ر).

(٨) لم أقف عليه مسنداً، وذكره الجصاص في ((أحكام القرآن)) (٣٩٣/٤)، عن ابن عباس بلفظه.

(٩) في ط: (العير: فهي).

(١٠) /ز/ و/٣٤٠/. * سقطت من ط.

(١١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤٨/١٣ (أخرجه عن مجاهد). تفسير الثعلبي: ٨٤/١٥. التفسير البسيط: ١٨٠/١٢.

[٧٢-٧١] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ

ضَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

معناه: قالت^(١) إخوة يوسف -عليه السلام- وأقبلوا على المنادي وأصحابه: ماذا

تطلبون^(٢) حتى تنسبونا^(٣) إلى السرقة؟

قَالُوا: نطلب ضواع الملك^(٤).

والضواع والضاع: واحد^(٥).

وتقرأ: (صوغ)^(٦) بغير ألف^(٧)، وكذلك (صوغ) بالغين المعجمة^(٨).

(١) سبقت الإشارة لحكم جواز تأنيث فعل الجماعة وتذكيره. ينظر: (١٥١)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١٧٠/٢.

(٣) في ز: (تسونا)، وهو تحريف.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤٨/١٢. بحر العلوم: ١٧٠/٢. التفسير الوسيط: ٦٢٣/٢.

(٥) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب: ٣٣٥/١. المذكر المؤنث: ٤٨٢/١. غريب القرآن للسجستاني: ٣٠٤.

(٦) في ط: (صوع الملك).

(٧) قرئت بفتح الصاد وضمتها بغير ألف: أما فتح الصاد من غير ألف؛ فقد نسبها الطبري إلى أبي رجاء، ووافقه ابن خالويه وابن جني، ونسب الأخير القراءة بضم الصاد بغير ألف لعبد الله بن عون بن أبي أظبان، وذكر السمرقندي فتح الصاد من غير نسبة، ونسب الكرماني لأبي رجاء قراءة ضم الصاد من غير ألف.

ينظر: تفسير الطبري: ٢٤٩/١٣. مختصر في شواذ القرآن: ٦٩. بحر العلوم: ١٧٠/٢. المحتسب لابن جني: ٣٤٦/١. شواذ القراءات: ٢٤٩.

(٨) في ط: (بالغين معجمة). وتقرأ: (صوغ) بفتح الصاد وضمها وكسرها، وذكر الطبري أن القراءة بفتح الصاد وبالغين المعجمة هي قراءة يحيى بن يعمر، وذكرها الزجاج من غير نسبة، ونسبها ابن خالويه ليحيى بن يعمر، ونسبها السمرقندي ليحيى بن عمرو -وهو تصحيف، والصواب (يعمر)-، ووافق ابن جني الطبري وابن خالويه، ونسب الأخير القراءة بضم الصاد وبالغين المعجمة: لعبد الله بن عون، ولأبي حيوة، وبضم الصاد وبالغين المعجمة مع الألف (ضواع) لسعيد بن جبير، وبكسر الصاد وبالغين المعجمة مع الألف (صواع) لابن قُطيب.

ينظر: تفسير الطبري: ٢٤٩/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٧. مختصر في شواذ القرآن: ٦٩. بحر

العلوم: ١٧٠/٢. المحتسب لابن جني: ٣٤٦/١.

والصُّوْغُ: اسمٌ على فُعَالٍ؛ كالحَوَارِ (١) (الحَوَارُ: ولدُ النَّاقَةِ^(٢)، والشُّوَاظُ: (٣) نارٌ لا دُخَانَ لها^(٣)).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِءَ حِمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِءَ رَعِيمٌ﴾ قولٌ أكبرُ الفِتْيَانِ الَّذِينَ كَانُوا مُؤَكَّلِينَ بِالصَّاعِ، ضَمِنَ بِهَذَا الْقَوْلِ لِمَنْ جَاءَ بِالصَّاعِ ﴿حِمْلٌ بَعِيرٍ﴾ مِنَ الطَّعَامِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَتَّهَمَنِي، وَأَخَافُ عَقُوبَتَهُ وَسَقُوطَ مَنْزِلَتِي إِنْ لَمْ أَجِدِ الصَّاعَ^(٤).

وليس معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِءَ رَعِيمٌ﴾ كِفَالَةٌ عَنْ إِنْسَانٍ عَلَى مَا ظَنَّهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ ضَمَانُ الْأَجْرَةِ لِمَنْ جَاءَ بِالصَّاعِ، وَكَانَ حِمْلُ الْبَعِيرِ مَقْدَارًا مَعْلُومًا^(٥)، كَالْوَسْقِ^(٦) وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وهذه الآية: أصلٌ في جوازِ قولِ القائلِ: مَنْ حَمَلَ هَذَا الْمَتَاعَ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا فَلَهُ دِرْهَمٌ؛ أَنَّ ذَلِكَ إِجَارَةٌ جَائِزَةٌ.

(١) يبدو أنَّ هنا سقطاً، فقد فسر (الشواظ)، ولم يرد ذكره من قبل ك(الحوار)، ولعلَّ أصل الكلام يكون: (والصُّوْغُ: اسمٌ على فُعَالٍ، كالحَوَارِ والشُّوَاظِ و...).

(٢ - ٢) سقطت من ز، ط. وقوله: «الحوار: ولد الناقة»، ينظر: إصلاح المنطق: ١٦٦. جمهرة اللغة: (ح و ر). المذكر والمؤنث: ١٦٤/١.

(٣ - ٣) سقطت من ز، ط. وقوله: «والشواظ: نار لا دخان لها»، ينظر: مسائل نافع بن الأزرق: ٣٥. تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٠٠/٤. مجاز القرآن: ٢٤٤/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: (١٧٠-١٧١). تفسير الثعلبي: ٨٨/١٥.

(٥) في ط: (معلوماً عندهم).

(٦) كيل معلوم، قيل هو: حمل بعير، وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، ومقداره عند الحنفية مئة وخمسة وتسعون كيلوجراماً، وعند الجمهور مئة واثنان وعشرون وأربعة من عشرة كيلوجرامات. ينظر: لسان العرب: (و س ق). المكييل والموازين الشرعية: ٤١.

وذكر محمد^(١) - رحمه الله - في [السير^(٢)] الكبير: أن أمير الجيش إذا قال: مَنْ ساق هذه الدوابَّ إلى موضع كذا فله كذا؛ جاز ذلك، ومن فعله استحقَّ الأجرة^(٣).

(١) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشَّيباني، الكوفي. صاحب أبي حنيفة، وإمام أهل الرأي، نظر فيه فغلب عليه، وكان من الأذكياء الفصحاء. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة. توفي سنة تسع وثمانين ومئة. سمع العلم من أبي حنيفة، وسفيان الثوري. وروى عنه: محمد بن إدريس الشافعي، وأبو سليمان الجوزجاني.
ينظر: تاريخ بغداد: (٥٦١/٢-٥٦٢). الأنساب للسمعاني: (٢٠٠/٨-٢٠١، ٢٠٣). تاريخ الإسلام: (٩٥٥/٤-٩٥٤، ٩٥٧).

(٢) في الأصل، ز: (في السنن)، والمثبت من ط، وكذا هو الاسم المثبت على الكتاب، وذكره الجصاص أيضًا به (السير الكبير).

(٣) من قوله: «وليس معنى قوله تعالى: ﴿رَعِيمٌ بِهِءٌ وَأَنَا...﴾»، إلى قوله: «ومن فعله استحقَّ الأجرة» ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٠/٤ (وعزاه إلى الحسن)، ولم أقف على الكتاب الذي أشار إليه المؤلف، ووجدتُ شرحه، ولم أقف في الشرح على ما ذكره المصنف.

[٧٥-٧٣] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾^(١) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ^(٢) مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ^(٣) كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾

معناه: إِنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَلَفُوا وَقَالُوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ ما يَطْلُبُونَهُ^(٤). وَإِنَّمَا حَلَفُوا عَلَى [عَلِمْتُمْ]^(٥)؛ لِأَنَّهُمْ رَدُّوا إِلَيْهِمُ الدَّرَاهِمَ الَّتِي وَجَدُوهَا فِي رِحَالِهِمْ حِينَ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الْمَلِكَ جَعَلَهَا فِي رِحَالِهِمْ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا السَّبَبَ^(٦) الَّذِي لِأَجْلِهِ جُعِلَتْ فِي رِحَالِهِمْ^(٧).

وقالوا: إِنَّا إِذَا رَدَدْنَا إِلَيْكَ^(٨) مَا كَانَ فِي مَتَاعِنَا مِنْ حَبِّكُمْ، فَكَيْفَ نَطْمَعُ فِيَمَا لَمْ يَكُنْ لَنَا؟! وَيُقَالُ^(٩): كَانُوا يُعْرِفُونَ بِمَصْرَ بِالصَّلَاحِ وَالسَّدَادِ، وَكَانُوا لَا يَنْزِلُونَ عَلَى قَوْمٍ ظُلْمًا، وَلَا يَزْعُونَ فِي زَرْعِ أَحَدٍ، وَجَعَلُوا عَلَى أَفْوَاهِ إِبِلِهِمْ وَحَمِيرِهِمُ الْأَكِمَّةَ^(١٠)؛ لِئَلَّا تَعْبَثَ فِي زَرْعِ^(١١). فَقَالَ لَهُمْ فِتْيَانُ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: فَمَا جَزَاءُ مَنْ سَرَقَ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ؟!

(١) ٣/ط/١٧٨.

(٢) ٢ - ٢) كرت في ز.

(٣) في ط: ﴿الْأَرْضِ﴾ فِي أَرْضِ مَصْرَ بِالسَّرْقَةِ فِي النَّاسِ).

(٤) فِي الْأَصْلِ، ز: ﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ مَا يَطْلُبُوهُ وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ يَرْفَعُ بِثَبُوتِ النَّونِ، وَلَمْ يَسْبِقْ بِنَاصِبٍ أَوْ بِجَازِمٍ لِتَحْذِفِ نُونَهُ، وَكَذَا هُوَ فِي ط.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ز: (عَلَى عَمَلِهِمْ)، وَالثَّبُوتُ مِنْ ط؛ لِمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ.

(٦) فِي ز: (النَّسَبُ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ مَقَاتِلَ: (٣٤٤/٢-٣٤٥). تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: (٢٥٥/١٣-٢٥٧). بَحْرُ الْعُلُومِ: ١٧١/٢. التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ: ٦٢٤/٢.

(٨) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٩) فِي ز: (لَنَا، وَيَقَالُوا)، وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ.

(١٠) وَاحِدُهَا: كِمَامٌ، وَهُوَ: مَا يُوَضَعُ عَلَى فَمِ الْبَعِيرِ لِئَلَّا يَعْضَ. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: (ك م م).

(١١) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ: ٥١/٢. تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٢٥٧/١٣. يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ (ت مامودو محمد): ٣٧٧. مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَاسِ: ٤٤٧/٣.

قالوا: جزاء السارق ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أُخِذَ عَبْدًا بِسَرْقَتِهِ؛ فاسترقاه جزاؤه.
﴿كَذَلِكَ﴾^(١) نَجَزَى الظَّالِمِينَ ﴿أَي: هَكَذَا نَجْرِي السَّارِقِينَ فِي أَرْضِنَا، -وهي سنة يعقوب -عليه السلام-، حَكَمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا كَانَ يَطْلُبُ يُوسُفُ -عليه السلام- مِنْ احتباسٍ مَنْ يُوجَدُ الصَّاعُ فِي رَحْلِهِ﴾^(٢).

(١) في الأصل، ز: (وكذلك)، وهو تحريف.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٥/٢. تفسير الطبري: (٢٥٧/١٣-٢٥٨) (أخرجه عن ابن إسحاق ومعمر والسدي). بحر

العلوم: ١٧١/٢. تفسير ابن أبي زمنين: ٣٣٤/٢.

[٧٦] قوله عز وجل: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

معناه: فبدأ فتى يوسف -عليه السلام- بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه، ^(١) ولما فتش وعاء أخيه ^(٢) [وجد الصاع] ^(٣) فيه.

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «فقال فتى يوسف -عليه السلام- لأخيه: فرج الله عنك كما فرجت عني» ^(٤).

٧٠٥/٢/٧٠٥ فلما رأى ذلك إخوة يوسف -عليه السلام- تحيروا ^(٥) ونكسوا رؤوسهم، وأقبلوا على بنيامين، فقالوا: يا ابن المشؤومة ^(٦)، وأخو ^(٧) المشؤوم! ما الذي حملك على أن تسرق صواع الملك، فنفضحنا ونفضح نفسك، وتزري ^(٨) بأبيك الصديق؟! وجعل هو يحلف بالله تعالى: ما سرقته، ولا علم لي من ^(٩) وضعه في متاعي.

فأبوا أن يقبلوا منه، وكان هو ^(١٠) يدعو رافعاً يديه إلى السماء، فقالوا: تدعو ^(١١) الله تعالى لأي شيء، تضعه في يدك وهو يرى السرقة فيها! وكان يقول: لم أسرقه.

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) في الأصل، ز: (أخيه وبد صاع أخيه)، وهو خطأ، والمثبت من ط.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٥/٢. تفسير الطبري: ٢٥٩/١٣. بحر العلوم: ١٧١/٢.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تحير: لم يهتد في أمره. ينظر: لسان العرب: (ح ي ر).

(٦) في ط: (المشؤومة ما الذي)، وهي زيادة لا يستقيم بها السياق.

(٧) في ط: (المشؤومة وأخا). *٣/ط/١٧٩/.

(٨) تدخل عليه عيباً. ينظر: لسان العرب: (ز ر ي).

(٩) في ط: (لي بمن).

(١٠) سقطت من ز.

(١١) في الأصل، ز، ط: (فقالوا: تدع)، والصواب ما أثبت؛ لأنه لا موجب لحذف الواو.

(١) فقالوا: مَنْ وَضَعَهُ فِي مَتَاعِكَ؟

فقال: مَنْ الَّذِي وَضَعَ بَضَاعَتَكُمْ فِي رِحَالِكُمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى؟^(١)

فقالوا^(٢) فيما بينهم: لعلَّ هذا^(٣) المَلِكُ يُرِيدُ بِنَا أَمْرًا، فكَانُوا فِي هَذِهِ الْخُصُومَةِ؛ إِذْ أَخَذَ فَتَى يَوْسُفَ بَرَقِبَةَ^(٤) بنيامينَ وَذَهَبَ بِهِ إِلَيْهِ^(٥).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ فَمَعْنَاهُ^(٦): صَنَعْنَا لِيُوسُفَ، حَتَّى أَخَذَ أَحَاهُ^(٦).

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ مَأْذُونًا لَهُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي التَّوَصُّلِ إِلَى الْمُبَاحِ بِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْحِيلَةِ.

وَفَائِدَتُهُ: مَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَعْرِضٍ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِلْبَلْوَى لِقُدِّ^(٧) بنيامينَ؛ لِيَصِيرَ فَيَتَضَاعَفَ لَهُ الثَّوَابُ عَلَى فَقْدِهِمَا.

وَلَيْسَ هَذَا بِأَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَهُ صَاحِبُ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ قَتْلِ^(٨) الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ، مَعَ أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ يَوْسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ بَعْدَ إِعْلَامٍ مِنْهُ لِأَخِيهِ بِأَنَّهُ سَيَحْتَالُ فِي احْتِبَاسِهِ عِنْدَهُ.

وَلَا شُبْهَةٌ فِي جَوَازِ الْحِيلَةِ فِي التَّوَصُّلِ إِلَى الْمُبَاحَاتِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ، وَلَا تَحْنُتْ﴾ [ص: ٤٣]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِ عَلِيمٍ^(٩) حِكَايَةً عَنِ إِبْرَاهِيمَ -

(١ - ١) سقطت من ز.

(٢ - ٢) سقطت من ز.

(٣) في ز: (يوسف برقبته).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: (٢٧٧/١٣-٢٧٩) (أخرجه عن السدي مطولاً). تفسير الثعلبي: ٩٧/١٥. التفسير البسيط: ١٩٣/١٢ (عزاه للكلي ولغيره من المفسرين). تفسير السمعاني: (٥١/٣-٥٢). زاد المسير: ٧١٠.

(٥) في ط: (فمعناه: كذلك).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٥/٢. تفسير الطبري: ٢٦٢/١٣ (وأخرجه الطبري عن ابن جريج، والسدي والضحاك). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٦٥ (أخرجه عن الضحاك). بحر العلوم: ١٧١/٢.

(٧) /ز/ظ ٣٤٠. في ط: (للبلوى بفقده).

(٨) في ط: (من قتله).

(٩) سقطت من ط.

عليه السَّلَامُ - حِينَ تَخْلَفَ لَكَسْرِ الْأَصْنَامِ: ﴿إِنِّي^(١) سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٩]، بمعنى: سأسقم، كأنه^(٢) كَانَ لَا يَشْكُ فِي الْمَوْتِ.

وعن رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((أَنْتَ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا وَرَى^(٣) بغيره))^(٤).
وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَامِلٍ حَيْبَرٍ^(٥): ((هَلَّا بَعْتَ بِضَاعَتَكَ بِسِلْعَةٍ أَوْ بِدَرَاهِمٍ، ثُمَّ
[ابتغها بهذا]^(٦)))^(٧).

(١) في ز: (إلى)، وهو تحريف.

(٢) في ط: (سأسقم لأنه).

(٣) في ز: (سفرًا ونزي)، وهو تصحيف. وورى: أي ستر، وكفى عنه، وأوهم أنه يريد غيره. ينظر: لسان العرب: (و ر ي).

(٤) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) بإسنادين مختلفين في (كتاب الجهاد/باب من أراد غزوة فورى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس/ح٢٩٤٧)، عن كعب بن مالك بزيادة في أوله. وكذا (كتاب الجهاد/باب من أراد غزوة فورى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس/ح٢٩٤٨)، عن كعب بن مالك بزيادة في آخره. وأخرجه كذلك في (كتاب المغازي/باب حديث كعب بن مالك وقول الله - عز وجل -: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا﴾ [التوبة: ١١٨/ح٤٤١٨])، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب التوبة/باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه/ح٢٧٦٩)، كلاهما عن كعب بن مالك مطولاً.

(٥) هو: أخو بني عدي الأنصاري. ذكر اسمه البخاري ومسلم عند إيرادهما للروايات في ((صحيحيهما))؛ فالبخاري أخرجه في (كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة/باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود/ح٧٣٥٠)، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب المساقاة/باب بيع الطعام مثلاً بمثل/ح١٥٩٣). *حَيْبَر: بلدة معروفة، تبعد عن المدينة مئة وخمسة وستين كيلومتراً شمالاً على طريق الشام. ينظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة: ١٠٩.

(٦ - ٦) في الأصل، ز: (ثم أتبع بها)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لأن الحديث في الربا.

(٧) لم أقف عليه باللفظ الذي ذكره الغزنوي، وهذا النص نقله الغزنوي من الجصاص - كما سيأتي في التوثيق -، والرواية التي استدل بها الجصاص هي: «حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى حَيْبَرٍ، فَأَتَاهُ بِتَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَكُلْ تَمْرَ حَيْبَرَ هَكَذَا؟))، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّمَا نَأْخُذُ الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ، قَالَ: ((فَلَا تَفْعَلْ، بَعِ الْجُمُعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ اشْتَرِ بِالدَّرَاهِمِ تَمْرًا))، كَذَا رَوَى ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ». ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٢/٤. والرواية التي استدل بها الجصاص - ولعلها هي ما قصده المؤلف - قد أخرجه البخاري بعدة أسانيد في ((صحيحه))؛ منها ما جاء في: (كتاب البيوع/باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه/ح٢٢٠١)، (كتاب الوكالة/باب الوكالة في الصرف والميزان/ح٢٣٠٢)، (كتاب المغازي/باب استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر/ح٤٢٤٤)، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود/ح٧٣٥٠)، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب المساقاة/باب بيع الطعام مثلاً بمثل/ح١٥٩٣)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة

وفي هذا الذي ذكرنا جواباً عن قول من يقول: كيف جاز^(١) من يوسف -عليه السلام- استخراج الصاع من رخل أخيه على وجه يقتضي إلحاق الحزن بأبيه وإخوته؟ لأنه كان في ذلك ضروب من الصلاح، ولطف في إعلام أبيه بسلامة أخيه، مع احتمال أن يكون غيره جعله في رخله^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ في قضاء الملك، وأن يحبسَهُ عند نفسه^(٣)، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أن يأمره بذلك على مخالفة دين الملك.

ويقال: معنى قوله: ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي: جزاؤه عندنا هو جزاؤه عندكم، ثم زاده^(٤) الله تعالى؛ بياناً؛ لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

وكان في حكمهم وفي^(٦) حكم مصر: أن^(٧) السارق إذا أخذ استعبده المسروق منه^(٨). فعلى هذا: معنى ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾: ما كان يتهيأ له أن يأخذ أخاه، إلا أن يشاء الله تعالى أن يكيد له بمثل ما فعله، فيكون ذلك حجة له عند الملك والناس.

بنحوه.* وهذا هو مذهب الجمهور في جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلاً، إلا أن ابن العربي ذكر أن مذهب أبي حنيفة التجويز في التوصل إلى الأغراض بالحيل، وإن خالفت الأصول، وخرمت التحليل. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٦٩/٣.

(١) ٣/ط/١٧٩.

(٢) من قوله: «وفي هذا دليل على أن يوسف -عليه السلام- كان مأذوناً...»، إلى قوله: «مع احتمال أن يكون غيره جعله في رحله» ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٢/٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (١٣/٢٦٤-٢٦٥) (أخرجه عن قتادة، ومحمد بن كعب القرظي). تأويلات أهل السنة: ٥٩٥/٢. بحر العلوم: ١٧١/٢.

(٤ - ٤) سقطت من ط.

(٥) في الأصل، ز: (وكذلك)، وهو تحريف.

(٦) سقطت من ز، ط.

(٧) سقطت من ط.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: (١٣/٢٥٧-٢٥٨) (أخرجه عن ابن إسحاق، ومعمّر، والسدي). بحر العلوم: ١٧١/٢. تفسير الثعلبي: ٩٠/١٥.

وعلى القول الأول:

وكان من قضاء الملك في السارق أن يضرب ويُغرم^(١).

ويقال: أن يُقطع ويُغرم.

وحكم يوسف -عليه السلام- في أرض مصر بقضاء آل يعقوب -عليه السلام- بكنعان، وكان لا يمكنه حبس أخيه إلا بهذا النوع من الحيلة؛ لأنه كان يكون ظلماً عندهم^(٢).

[وقوله تعالى: ﴿نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ معناه: نرفع درجات من نشأ في العلم، كما

رفعنا درجة يوسف -عليه السلام-]^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، معناه: وفوق كل عالم [عالم]^(٤) حتى ينتهي

العلم إلى الله -عز وجل-^(٥)، فليس في العلم فوقه أحد.

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣٤٦/١ (أخرجه عن الكلبي وقتادة). تفسير الطبري: ٢٦٥/١٣ (أخرجه عن معمر). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٧٩. تفسير الثعلبي: ٩٤/١٥. *الغرم: ما يلزم أدائه. ينظر: لسان العرب: (غ ر م).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٢/١٣. بحر العلوم: ١٧١/٢. تفسير الثعلبي: ٩٥/١٥.

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٧/١٣ (أخرجه عن ابن جريج). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٦٨ (أخرجه عن زيد بن أسلم). إعراب القرآن للنحاس: ٣٣٩/٢ (عزاه لزيد بن أسلم).

(٤) في الأصل، ز: (عالم عليم)، والمثبت من ط، وكذا هو في ((تفسير الطبري)): ٢٧٠/١٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: (٢٦٧/١٣-٢٧٠) (أخرجه عن ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٠ (عزاه لأهل التفسير). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): (٢٦٨-٢٧٠) (أخرجه عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة).

[٧٧] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ

فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

معناه: قال إخوة يوسف -عليه السلام-: [إِنْ يَسْرِقْ بِنِيَامِي سِقَايَةَ الْمَلِكِ، فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مِنْ قَبْلُ، -يَعْنُونَ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-] ^(١) [وَذَلِكَ أَنَّ رَاحِيلَ أُمَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَتْ بَعَثَتْهُ حِينَ أَرَادَتْ أَنْ يَرْتَحِلَ مِنْ حَرَآنَ ^(٢) مَعَ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى فَلَسْطِينَ وَالْأَزْدُنِّ، فَأَمَرَتْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ^(٤) أَنْ يَذْهَبَ وَيَأْخُذَ جُورَةً -وَالجُورَةُ: سَلَّةٌ صَغِيرَةٌ مُغَشَّاةٌ بِجِلْدٍ- ^(٥) فِيهَا أَوْثَانٌ لِأَبِيهَا مِنْ ذَهَبٍ فَيَأْتِيهَا بِهَا؛ ^(٦) لِكَيْ يُسَلِّمَ أَبُوهَا إِذَا فَقَّدهَا ^(٦). فانطلق يوسف -عليه السلام- إلى بيت جده ^(٧) مِنْ أُمِّهِ، فَأَخَذَ تِلْكَ الْأَوْثَانَ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أُمِّهِ، فَهَذِهِ سَرِقَتُهُ الَّتِي يَعْنُونَ ^(٨).

ويقال: إِنَّ عَمَّةَ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَتْ تُحِبُّهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَ [يَعْقُوبُ] ^(٩) -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَا يَتْرُكُهُ عِنْدَهَا، فَاحْتَالَتْ وَجَاءَتْ بِمِنْطَقَةٍ ^(١٠) أَبِيهَا إِسْحَاقَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَشَدَّتْهَا عَلَى وَسْطِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تَحْتَ الْقَمِيصِ، ثُمَّ قَالَتْ: قَدْ سَرَقَ يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْطَقَةَ أَبِي، فَأَنَا آخِذَةٌ بِذَلِكَ.

(١ - ١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

* ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٦/٢. تفسير الطبري: ٢٧٢/١٣ (أخرجه عن مجاهد). معاني القرآن للزجاج: ٣٨٠.

(٢) حَرَآن؛ بفتح الحاء وتشديد الراء: بلدة معروفة في ديار مُضَرَ، قديمة عتيقة، تقع حالياً جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ، أحد روافد نهر الفرات.

ينظر: الأماكن: ٣٣١/١. الروض المعطار: ١٩١. الموسوعة الحرة: (حَرَآن).

(٣) /٣ط/ و/١٨٠/.

(٤) في ز: (مَعْبَرٌ)، وهو تحريف.

(٥ - ٥) سقطت من ز، ط. ينظر: العين: (ج و ن).

(٦ - ٦) في الأصل، ز، ط: (لِكَيْ إِذَا فَقَّدهَا أَبُوهَا أُسَلِّمَ)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته في المتن؛ لأنَّ أداة (كي) حرف ناصب يدخل على الفعل المضارع، فلا بد أن يكون ما بعدها فعلاً مضارعاً. (٧) سقطت من ز.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي: ٩٨/١٥ (عزاه إلى الكلبي).

(٩) في الأصل، ز: (وَكَانَ يُوسُفَ)، وهو خطأ، والمثبت من ط.

(١٠) الْمِنْطَقُ وَالْمِنْطَقَةُ: كل ما شُدَّ به الوسط. ينظر: لسان العرب: (ن ط ق).

فهي التي أراد إخوة يوسف -عليه السلام- بإضافتهم السرقة إليه^(١).
 وقوله تعالى: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ معناه: أضمر هذه الكلمة /٧١/٢/ التي^(٢)
 تكلموا بها في نفسه^(٣) من الأخذ من بيت المال^(٤)، ولم يُظهر [لهم]^(٤) جواباً، بل قال في نفسه:
 ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا﴾ أي: صنيعاً من يوسف -عليه السلام- ﴿وَاللَّهُ^(٥) أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾
 به يوسف -عليه السلام-^(٦).
 ويُقال: إنهم أرادوا بالسرقة ما كان يفعلهُ يوسف -عليه السلام- من الأخذ من بيت
 المال، والتصدق به^(٧) في صغره^(٨). والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٧٤/١٣. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: (٢٧٤-٢٧٣) (أخرجه كلاهما عن مجاهد). الهداية
 إلى بلوغ النهاية: (٥ / ٣٦٠٨-٣٦٠٩) (عزاه لمجاهد).

(٢) سقطت من ز.

(٣ - ٣) سقطت من ط.

(٤) في الأصل، ز: (يظهر له)، ولا يستقيم بها السياق، والمثبت من ط.

(٥) في ط: (والله تعالى)، وهو تحريف.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٦/٢. بحر العلوم: ١٧٢/٢. تفسير الثعلبي: ١٠٣/١٥.

(٧) في ط: (به على الفقراء).

(٨) لم أفق على من قال: إن المراد بالسرقة: السرقة من بيت المال، والذي ورد: أنه خبأ بعض الطعام، وهي السرقة التي
 عَنوها، وكذا ما أشار إليه سابقاً من سرقة لصنم جده. ينظر: تفسير الطبري: ٢٧٣/١٣ (أخرجه عن إدريس بن يزيد
 الأودي). تفسير الثعلبي: (١٠٠/١٥) (أخرجه عن إدريس بن يزيد، ومجاهد، وعزاه إلى سفيان بن عيينة، وكعب ووهب).
 التفسير البسيط: ١٩٣/١٢ (عزاه إلى عطاء عن ابن عباس، وذكر أن وهباً قال بنحو ذلك). ذكر ابن الجوزي -بعد ذكره
 للسرقة التي عانها إخوة يوسف- قولاً لابن الأباري قائلاً: «وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة، لكنها تشبه
 السرقة، فعبره إخوته بذلك عند الغضب»، وذكر عن الحسن أنه قال: «كذبوا عليه فيما نسوه إليه»، وقال البغوي معلماً
 -بعد أن ذكر اختلافهم في السرقة، وبعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا﴾-: «لم يكن من يوسف عليه السلام

سرقة حقيقية، وخيانتكم حقيقة»، ينظر: زاد المسير: ٧١١. تفسير البغوي: ٢٦٤/٤.

[٧٨-٧٩] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ

أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ إِلَّا مَن

وَجَدْنَا^(١) مَتَلَعْنَا عِنْدَهُ، إِنَّا إِذَا لَطَلِمُونَ ﴿٧٩﴾

رُوي أن يهودًا كان أشدَّ بني يعقوب -عليه السَّلام- غضبًا، وكان إذا غضب صاح فلا تسمعُ صوتَهُ حاملٌ إلا وضعت، وكان^(٢) تقومُ كلُّ شعرةٍ من جسده، وتنتفحُ أوداجُهُ^(٣)، فلا يسكنُ غضبُهُ حتَّى يمسهُ واحدٌ من آل يعقوب -عليه السَّلام- فيسكنُ عند ذلك^(٤).

فلما أن حبس يوسف -عليه السَّلام- بنيامين غضب يهودًا، وقال لبعض إخوته^(٥): اكفوني أمر هذه الأسواق^(٦) حتَّى أكفيكم أمر الملك، وإن شئتم كفيتمكم أمر الأسواق، واكفوني أنتم أمر^(٧) الملك.

فقالوا: بل اكفينا أنت أمر الملك، ونكفيك أمر^(٨) الأسواق.

[فقال]^(٩): تباعدوا عني^(١٠).

فأمر يوسف -عليه السَّلام- ابنًا^(١١) صغيرًا له^(١١)، فقال له: اذهب فمس ذلك الرجل، فداننا منه فمسه، فذهب غضبه.

(١) /ز/ و/٣٤١/.

(٢) مكررة في الأصل.

(٣) سقطت من ط. *الودج: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح. ينظر: لسان العرب: (و د ج).

(٤) لم أفد عليه مسندًا، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (١٧٢/٢)، والرازي في «تفسيره» (١٩١/١٨-١٩٢)، كلاهما عن ابن عباس بنحوه.

(٥) في ط: (إخوته: أذهب فأنظركم سوقًا بمصر، فذهب، فقال: عشرة أسواق، فقال لإخوته).

(٦) موضع البياعات. ينظر: لسان العرب: (س و ق).

(٧) /٣/ ط/ظ/١٨٠/.

(٨) سقطت من ط.

(٩) في الأصل، ز: (الأسواق. فقالوا)، ولا يستقيم بها السياق، والمثبت من ط.

(١٠) سقطت من ز.

(١١ - ١١) في ط: (له صغيرًا)، تقديم وتأخير.

فَقَالَ يَهُودًا لِإِخْوَتِهِ: هَلْ مَسَّنِي أَحَدٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -؟
فَقَالُوا: لَا، فَهَمَّ أَنْ يَصِيحَ ثَانِيًا، فَقَامَ إِلَيْهِ يُوسُفُ، فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ لِيُرِيَهُ أَنَّهُ شَدِيدٌ، وَدَفَعَهُ، ثُمَّ
أَخَذَ بَتَلَابِيهِ، فَجَذَبَهُ، فَوَقَعَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَحَدًا لَيْسَ مِثْلَكُمْ فِي
الشَّدَةِ، فَذَلَّ يَهُودًا عِنْدَ ذَلِكَ^(١).

﴿وَقَالُوا^(٢) يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، قَالَ^(٣) أَكْثَرُ الْمَفْسِّرِينَ - رَحْمَهُمُ
اللَّهُ - : إِنْهُمْ أَرَادُوا بِهَذَا أَنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا السِّنِّ^(٤)، فَذَكَرُوا هَذَا عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِرْحَامِ^(٥).
وَقَالَ بَعْضُهُمْ - رَحْمَهُمْ [م] ^(٦) اللَّهُ -: فَإِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا الْقَدْرِ؛ أَيَّ لَا يُحْبَسُ ابْنٌ مِثْلِهِ^(٧).
﴿فَخَذَ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ عَبْدًا^(٨).
وَيُقَالُ: رَهْنًا^(٩).

(١) من قوله: «فَلَمَّا أَنْ حَبَسَ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -...» إلى قوله: «فَذَلَّ يَهُودًا عِنْدَ ذَلِكَ»، ينظر: تفسير السمعاني:
(٥٣-٥٤/٣) (عزاه للسدي وغيره). تفسير البغوي: ٢٦٤/٤. تفسير الخازن: ٥٤٦/٢.
ولعلَّ المؤلِّفَ أو النَّسَّاحَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَسْقَطُوا بَعْدَ قَوْلِهِمْ: «بَلْ أَكْفَنَّا أَنْتَ أَمْرَ الْمَلِكِ وَتَكْفِيكَ أَمْرَ الْأَسْوَاقِ» قَوْلَ أَخِيهِمْ
لِيُوسُفَ: «لَتَرَدَّنَّ عَلَيْنَا أَخَانًا، أَوْ لِأَصِيحَنَّ صِيحَةً لَا تَبْقَى بِمَصْرَ امْرَأَةً حَامِلًا إِلَّا أَلْقَتْ وَلَدَهَا، وَقَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِهِ
فَخَرَجَتْ مِنْ ثِيَابِهِ» - كَمَا هُوَ فِي الْمَصَادِرِ - ثُمَّ بَعْدَهَا يَأْتِي مَا ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ: «فَأَمَرَ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ابْنًا صَغِيرًا
لَهُ... إلخ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ز، ط: (وَكذَلِكَ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٤) يَنْظُرُ: التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ: ١٩٨/١٢. التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ: ٦٢٥/٢. زَادَ الْمَسِيرُ: ٧١١.

(٥) يَنْظُرُ: تَأْوِيلَاتُ أَهْلِ السَّنَةِ: ٥٩٦/٢. تَفْسِيرُ الْمَاوَرِدِيِّ: ٦٦/٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ، ز: (رَحْمَهُ)، سَقَطَتْ الْمِيمُ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ ط.

(٧) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٨) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْمَاوَرِدِيِّ: ٦٦/٣. التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ: ١٩٩/١٢ (عزاه إلى ابن عباس والحسن). التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ:
٦٢٥/٢.

(٩) يَنْظُرُ: بَحْرُ الْعُلُومِ: ١٧٢/٢. أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِلْجِصَّاصِ: ٣٩١/٤ (عزاه للحسن). *الرهن: مَا وَضَعَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ مِمَّا
يَنْوِبُ مَنَابَ مَا أَخَذَ عَنْهُ، وَلَعَلَّ الْمَعْنَى الْمُرَادُ: جَعَلَ عِنْدَهُ رَهْنًا. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: (ر ه ن).

وفي هذا دليلٌ على^(١) أَنَّهُ كَانَ يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يُرِقَّ نَفْسَهُ لغيره، ويجوزُ أَنْ يَمِثَلَ هَذَا الْحُكْمَ كَانَ ثَابِتًا، إِلَى أَنْ نُسِخَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَلَا تَرَى أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَاعَ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ^(٢) سُرُقَ فِي دِينِ عَلَيْهِ^(٣)؟

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أَي: نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِلَى كُلِّ مَنْ يَأْتِيكَ، وَقَدْ أَوْفَيْتَ لَنَا الْكَيْلَ، وَرَدَدْتَ عَلَيْنَا بَضَاعَتَنَا، وَقَضَيْتَ حَاجَتَنَا، فَإِنْ رَدَدْتَ مَعَنَا أَخَانًا كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ مَنَّةً عَلَيْنَا مِنْ جَمِيعِ مَا سَبَقَ^(٤).

قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾، وَهَذَا نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَي: أَعُوذُ بِاللَّهِ^(٥)

(١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (الإسلام من).

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩١/٤.

* في هامش الأصل: (سُرِقَ بِنُ أَسَدِ الْجُهَنِيِّ مِنَ الصَّحَابَةِ)، (ضبط المُحَدِّثُونَ اسْمَهُ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَضَبَطَهُ الْعَسْكَرِيُّ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ ضَبْطَهُمْ، كَمَا جَاءَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ: (٤١٦/٢)). وَلَعَلَّ النَّاسِخَ أَرَادَ بَيَانَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ؛ فَالصَّحَابِيُّ سُرِقَ هُوَ مَنْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرْضِهِ فِي السُّوقِ؛ لِيَسْتَوِيَ الْأَعْرَابِيُّ حَقَّهُ - كَمَا سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ - . * سُرِقَ بِنُ أَسَدِ الْجُهَنِيِّ، وَقِيلَ: إِنَّ اسْمَهُ كَانَ الْحَبَابِ، ثُمَّ سَمَاهُ النَّبِيُّ بِسُرُقٍ - وَسَبَبَ تَسْمِيَتِهِ سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي خَبَرِ بَيْعِهِ -، وَيُقَالُ: الدَّيْلِيُّ، وَيُقَالُ: الْأَنْصَارِيُّ. لَهُ صُحْبَةٌ. شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَاخْتَطَّ بِهَا. رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْبَيْلَمَانِيِّ، وَرَوَى لَهُ ابْنُ مَاجَةَ حَدِيثًا وَاحِدًا.

وَخَبِرُ بَيْعِهِ وَرَدَ فِي تَرْجُمَتِهِ: رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمَّاهُ سُرُقًا؛ لِأَنَّهُ ابْتَاعَ بَعِيرَيْنِ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - رَاحِلَتَيْنِ - قَدِمَ بِمَا صَاحِبُهُمَا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذَهُمَا، ثُمَّ هَرَبَ وَتَغَيَّبَ عَنْهُ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «الْتِمِسُوهُ»، فَلَمَّا أَتَوْهُ بِهِ قَالَ: ((أَنْتَ سُرُقٌ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ))؟! قُلْتُ: فَضَيِّتُ بِمَنْهَمَا حَاجَتِي، قَالَ: ((فَاقْضِهِ))، قُلْتُ لَيْسَ عِنْدِي، قَالَ: ((يَا أَعْرَابِيُّ، أَذْهَبَ بِهِ حَتَّى تَسْتَوِيَ حَقَّكَ)). قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْمُونَهُ بِهِ لِيَقْتَنِدُوهُ مِنْهُ، فَأَعْتَقَهُ. وَكَانَ يَقُولُ: سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُرُقًا، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُدْعَى بِغَيْرِهِ.

ينظر: أسد الغابة: (٤١٥-٤١٦). تَهذِيبُ الْكَمَالِ: (٢١٥/١٠-٢١٦). الإِصَابَةُ: (٢٤١/٤-٢٤٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨١. بحر العلوم: ١٧٢/٢. التفسير البسيط: ١٢/١٩٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٢/٢. المقتضب: (٢١٨-٢١٧/٣). تفسير الطبري: (٢٨٠/١٣-٢٧٩). معاني

القرآن للزجاج (ت: مامودو محمد): ٣٨١.

مَعَادًا أَنْ آخِذَ بِالسَّرِقَةِ ﴿إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾؛ إِنَّا - إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ - كُنَّا ظَالِمِينَ
بِجِسِّ مَنْ لَمْ نَجِدْ مَتَاعَنَا عِنْدَهُ^(١).

يَجُوزُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهَذَا الْقَوْلِ: إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ عَبْدُكُمْ فِي حَكْمِكُمْ^(٢).
وعلى هذا^(٣) القول^(٤) كَانَ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَأْمُورًا بِجِسِّ أَخِيهِ عِنْدَ نَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ
اللَّهِ تَعَالَى، كَانَ مِنْهِيًّا عَنِ الصَّفْحِ^(٥) وَالْعَفْوِ^(٦) وَأَخِذَ الْبَدَلِ.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٠/١٣ (أخرجه عن ابن إسحاق). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨١.

إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٠/٢.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي: ٦٦/٣ (ومراؤه: سنكون ظالمين إذا حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم أن من سرق اسرق).
(٣) سقطت من ط.

(٤) في الأصل، ز، ط: (القول الذي)، ويبدو أنها مقحمة سهواً.

(٥) في ز: (عن الصلح).

(٦ - ٦) في ط: (العفو والصفح)، تقديم وتأخير.

[٨٠] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ^(١) كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ^(٢) آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾

معناه: فلما يسسوا من يوسف - عليه السلام - أن يرد أخاهم عليهم انفردوا متناجين فيما بينهم يتشاورون كيف يرجعون إلى أبيهم؟ وماذا يقولون له؟^(٣)

والنجي: مصدر يُعَبَّرُ به عن الواحد والجمع^(٤)، وقد يُجْمَع النجى أنجياً^(٥)، كما قال الشاعر^(٦):

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ صَارُوا أَنْجِيَةً وَاخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَالْأَرْشِيَةِ^(٧)
 هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَهْ^(٨)
 وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ فأكثر المفسرين - رحمهم الله - على^(٩) أن المراد به

(١) في الأصل: (وقال)، وهو تحريف.
 (٢) ٣/ط/١٨١، وهي مكررة في نسخة ط.
 (٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٢. تأويلات أهل السنة: ٥٩٦/٢. معاني القرآن للنحاس: ٤٥٠/٣.
 (٤) في ط: (الواحد والجمع).
 (٥) ينظر: مجاز القرآن: ٣١٥/١. تفسير غريب القرآن: ٢٢٠. تفسير الطبري: ٢٨١/١٣.
 (٦) وقفت عليه في ((ديوان الحماسة))، لأبي تمام غير منسوب، ونسبه المحقق لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الْيَرْبُوعِيِّ، وكذا هو في لسان العرب منسوب لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ بْنِ عمرو، الرِّبَاجِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ الْحَنْظَلِيِّ التَّمِيمِيِّ. مخضرم، شريف في قومه، شاعرٌ خنذيذ. توفي نحو ستين من الهجرة.
 ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٧٦/٢. الإصابة: ٥٨٠/٤. الأعلام: ٧٩/٣.
 (٧) في الديوان: (وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ)، وقد أشار النَّاسُخُ في هامش الأصل إلى هذا العجز، ونص ما كتب في هامش الأصل: (في غير المعاني، وهو: اضطرب القوم اضطراب الأرشية). *والأرشية: جمع الرشاء، وهو: الحبل. ينظر: لسان العرب: (ر ش ا).
 (٨) ديوان الحماسة: ١١٨. وقيل الشطر الأخير: (وَشَدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأُرْوِيَّةِ).
 (٩) سقطت من ط.

كبيرهم^(١) في السنّ، وهو: رُوَيْبِلُ^(٢).

ويُقَالُ هو: شَمْعُونُ، كَانَ أَكْبَرَهُمْ فِي الْعَقْلِ لَا فِي السِّنِّ^(٣).

قَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ؟﴾ ﴿أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَحَدَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا^(٤) مِّنَ اللَّهِ^(٥)﴾ [أي:

عهدًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى] لَتَرُدُّنَّهُ عَلَيْهِ^(٦).

وقوله تَعَالَى: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ معناه: وتعلمون^(٨) تفريطكم في يُوسُفَ -

عليه السَّلامُ - مِن قَبْلِ هَذَا^(٩).

﴿فَلَنُأْتِرَحَ الْأَرْضَ﴾ أي: مِن أَرْضِ مِصْرَ^(١٠).

(١) في ط: (المراد به: أكبرهم في العقل لا).

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٢١. تفسير الطبري: (٢٨٣/١٣-٢٨٤). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد):

(٢٨١-٢٨٠). (أخرجه كلاهما عن قتادة، وابن إسحاق).

وهو ما اختاره الإمام الطبري ورجحه على القول بأنه شمعون، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى

بقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ رُوَيْبِلُ؛ لِإِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى أَنَّهُ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا، وَلَا تَفْهَمُ الْعَرَبُ فِي الْمَخَاطَبَةِ - إِذَا قِيلَ لَهُمْ: فَلَانٌ

كَبِيرِ الْقَوْمِ مَطْلَقًا بِغَيْرِ وَصْلِ - إِلَّا أَحَدَ مَعْنِيَيْنِ؛ إِمَّا فِي الرِّيَاسَةِ عَلَيْهِمُ وَالسُّودِدِ، وَإِمَّا فِي السِّنِّ، فَأَمَّا فِي الْعَقْلِ فَيُنْفَخُ إِذَا

أَرَادُوا ذَلِكَ وَصَلَوْهُ، فَقَالُوا: هُوَ كَبِيرُهُمْ فِي الْعَقْلِ...». ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٥/١٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٣/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): (٢٧٩-٢٨٠) (أخرجه كلاهما عن مجاهد).

بحر العلوم: ١٧٢/٢ (عزاه إلى مجاهد).

(٤ - ٤) في ط: (قال لهم: ألم تعلموا).

(٥ - ٥) سقطت من ط.

(٦) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه وضوح المعنى، وبنحوه مثبت في المرجع.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٥/١٣. بحر العلوم: ١٧٢/٢.

(٨) في الأصل، ز، ط: (معناه: وتعلموا)، وهو خطأ؛ حيث لا مسوغ لحذف النون.

(٩) ينظر: تفسير الطبري: (٢٨٥/١٣-٢٨٦). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٢.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٧/٢. تفسير الطبري: ٢٨٦/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٣.

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ لِيَ أَبِي﴾^(١) في البراح^(٢)، أو يَأْتِيَ لِيَ فِي الْحَرْبِ مَعَهُ^(٤).
 ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ في موت^(٥)، أو وصول أخي إلي فأرُدَّهُ إلى أبي^(٦).
 ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ لا يحكم إلا بالحق والحكمة.
 ثم قال لإخوته كما قال الله عز وجل:

(١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (في الرواح).

* ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٦/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٨١ (أخرجه كلاهما عن ابن إسحاق). تفسير

التعلي: ١١٠/١٥.

(٣) في ط: (لي أبي).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٧/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٨٢-٢٨٣ (أخرجه كلاهما عن أبي صالح).

تفسير التعلي: ١١٠/١٥ (عزاه إلى أبي صالح).

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٣٦/٢.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ١٧٢/٢. تفسير السمعاني: ٥٦/٣. تفسير البغوي: ٢٦٦/٤.

[٨١-٨٢] ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ۖ / ٢ / ٧١ / ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

معناه: قَالَ هُمْ: ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ صَوَاعِ الْمَلِكِ^(١).

ومن قرأ: (سَرَقَ) بضم السين وخفض الراء وبالتشديد^(٢)؛ فمعناه: أُخِذَ بِالسَّرِقَةِ^(٣).
وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ إخبارٌ عن ظاهر وجود الصاع في رحل بنيامين؛ أنه هو الآخذُ له، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠].
﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ففيه معنيان:
أحدهما^(٤): ما كُنَّا^(٥) نشعرُ أنَّ ابنَكَ سَيَسْرِقُ فَيَسْتَرِقُ.
والآخر^(٦): إِنَّا لَا نَدْرِي بَاطِنَ الْأَمْرِ فِي السَّرِقَةِ^(٧) أَوْ كُذِبَ عَلَيْهِ.

(١) ينظر: بحر العلوم: (١٧٢/٢-١٧٣). تفسير الثعلبي: ١١٠/١٥. التفسير الوسيط: ٦٢٦/٢.
(٢) ذكرها الفراء من غير نسبة، ولم يستحسنها، ونسبها الطبري، والنحاس، والسمرقندي؛ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأجازها الزجاج من غير نسبة، وزاد النحاس أنها قراءة للكسائي، ونسبها الكرماني لأبي بكر النهشلي، وابن أبي عمير، وأبي البرهسم.
ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٣/٢. تفسير الطبري: (٢٨٨/١٣-٢٨٧). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٣. معاني القرآن للنحاس: ٤٥٢/٣. بحر العلوم: ١٧٣/٢. شواذ القراءات: ٢٥٠.
(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٨/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٣. معاني القرآن للنحاس: ٤٥٢/٣. بحر العلوم: ١٧٣/٢.
(٤) /ز/ ظ ٣٤١.
(٥) /٣/ ظ ١٨١.
(٦) في الأصل، ز: (فيسترق. والأخرى)، وهو خطأ؛ لأنه عطفها على (معنيان)، وعلى (أحدهما)، وهما مذكران، وكذا هو في ط وفي المرجع.
(٧) في ط: (السرقه أنه سرق). * ومن قوله: «وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾...»، إلى قوله: «إنا لا ندري باطن الأمر في السرقة»، ينظر: أحكام القرآن للجصاص: (٣٩١/٤-٣٩٢).

وقوله تعالى: ﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ معناه: سَلَ مَنْ شِئْتَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا؛ وهي مِصْرٌ^(١)، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ شَائِعٌ فِيهِمْ؛ يُخْبِرُكَ بِهِ مَنْ سَأَلْتَهُ. وَسَمِّيَ الْمِصْرَ قَرْيَةً؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْأَمْصَارَ وَالْمَدَائِنَ قُرَى^(٢). وَيُقَالُ: أَرَادُوا بِالْقَرْيَةِ^(٣) قَرْيَةً مِنْ قُرَى مِصْرَ^(٤)، وهي: الْقَرْيَةُ الَّتِي ارْتَحَلُوا مِنْ مِصْرَ إِلَيْهَا^(٥)، فَإِنَّ نِدَاءَ الْمُنَادِي بِالسَّرْقَةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ مِصْرَ.

وقوله تعالى: ﴿وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ معناه: وَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَافِلَةِ الَّتِي رَجَعْنَا مَعَهُمْ، - وَكَانَ قَدْ صَحِبَهُمْ قَوْمٌ مِنْ كِنَعَانَ -^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٧) (أي: لصادقون^(٧)) فِيمَا نَقُولُ لَكَ^(٨).

قَالَ هُمْ يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

-
- (١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٧/٢. تفسير الطبري: (٢٩١-٢٩٠/١٣) (أخرجه عن قتادة، وابن عباس). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٨٦ (أخرجه عن قتادة).
- (٢) ينظر: العين: (ق ر و).
- (٣) في ز: (أرادوا بالقرى).
- (٤) ينظر: بحر العلوم: ١٧٣/٢ (عزاه إلى الكلبي).
- (٥) ينظر: تفسير الثعلبي: ١١٣/١٥. تفسير البغوي: ٢٦٧/٤. (عزاه كلاهما إلى ابن عباس).
- (٦) ينظر: بحر العلوم: ١٧٣/٢. تفسير الثعلبي: ١١٣/١٥. تفسير البغوي: ٢٦٧/٤.
- (٧ - ٧) سقطت من ز، وفي ط: (أي: صادقون).
- (٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٨/٢. بحر العلوم: ١٧٣/٢.

[٨٣-٨٤] ﴿قَالَ^(١) بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَٰ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

معناه: قَالَ لَهُمْ: إِنَّ ابْنِي لَا يَسْرِقُ، وَإِنَّمَا سَوَّلَتْ^(٢) لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا إِنْ قُلْتُمْ^(٣) سَرَقَ^(٤)، فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ لَا جَزَعَ فِيهِ^(٥).

والتسويلُ في الحقيقة: أَنْ تَسْأَلَ النَّفْسُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَمْرًا، فَيَقْعُ مُتَمَنِّئًا عَلَىٰ مَا سَأَلَتْهُ^(٦) النَّفْسُ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ أي: يُّوسُفَٰ وَبِنِيَامِينَ وَرُوبِيلَ^(٨) أَوْ شَمْعُونَ^(٩).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بعباده^(١٠).

﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ خَلْقِهِ^(١١).

(١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (وإنما سهلت).

(٣) في ط: (قلتم فيه).

(٤) ينظر: تفسير الماوردي: ٦٩/٣. التفسير البسيط: ٢١١/١٢.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٨/٢. تفسير الطبري: ٢٩٢/١٣. بحر العلوم: ١٧٣/٢.

(٦) في ط: (على ما سأله).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة: (س و ل).

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٣/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٨٨ (أخرجه كلاهما عن قتادة وابن إسحاق).

(٩) لعلَّ المؤلف قصد بذكره لشمعون أنَّ بعض أهل العلم قال: إنه هو (كبيرهم) المقصود في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف: ٨٠]. ينظر: (١٧٠)، من هذه الرسالة.

(١٠) سقطت من ط. * ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٨/٢.

(١١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٢/١٣. تفسير الثعلبي: ١١٤/١٥. البرهان للحوفي (ت إبراهيم عناني): ٢٩٠.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ أي: أعرض عنهم؛ لشدة الحزن^(١).
 وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ كلمة نداء، والأسف الحزن واحد^(٢).
 يُقال: يا أسفى على يوسف، ويراد به: أقبل أيها الأسف؛ فقد حان وقتك.
 وقوله تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ﴾ معناه: وبيضت عيناه لشدة البكاء من الحزن، وإلا فالحزن لا يبيض العين^(٣)، والحزن والدمع مما^(٤) لا يمكن الاحتراز عنهما، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: ((القلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول ما^(٥) يسخط الرب، وإنما عليك يا إبراهيم^(٦) لمحزونون))^(٧)، قاله -صلى الله عليه وسلم- حين قبض ولده إبراهيم.
 وأما قوله تعالى: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ فمعناه: ممسك الحزن^(٨)، يتردد حزنه في جوفه^(٩).
 ويُقال: معناه كظيم يتعيط على أولاده.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٨/٢. تفسير الطبري: ٢٩٣/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٢٨٩ (أخرجه عن ابن إسحاق).

(٢) ينظر: معاني القرآن لقطرب (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغريبها).

(٣) ينظر: التفسير البسيط: ٢١٤/١٢ (عزاه إلى ابن عباس).

(٤) ٣/ط/١٨٢.

(٥) في ز: (لا نقول مما)، وهو خطأ.

(٦) في ط: (عليك يا رب)، وهو خطأ.

(٧) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب الجنائز/باب قول النبي ﷺ: إنا بك يا إبراهيم لمحزونون/ح ١٣٠٣)، ومسلم

في ((صحيحه)) (كتاب الفضائل/باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه في ذلك/ح ٢٣١٥)، كلاهما عن أنس بن مالك مطولاً.

(٨) في ط: (ممسك للحزن).

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٧/١٣ (أخرجه عن قتادة). تأويلات أهل السنة: ٥٩٩/٢. بحر العلوم: ١٧٣/٢.

[٨٥-٨٦] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

معناه: قالوا: والله لا تفتوا، أي: لا تزال تذكر يوسف -عليه السلام- (١) حتى تكون دنيفاً (٢) أو تموت.

وإنما أضمم (لا) في قوله: ﴿تَفْتُوًا﴾؛ لأنَّ العرب تقول: والله (٣) ندخل هذه الدار، وتريد بذلك نفي الدخول، وإذا أرادت الإثبات قالت: والله (٤) لندخلن هذه الدار (٥). ولهذا قيل: إذا حلف الرجل فقال: والله أدخل هذه الدار، فدخلها؛ حنث؛ لأنَّ تقدير (٦) يمينه: والله لا أدخل.

وقوله تعالى: ﴿تَفْتُوًا﴾؛ يقال: فتى يفتو، وفتاً يفتو، بفتح العين وكسرها (٧)، أي: زال يزال (٨).

يقال: ما فتئت أفعل كذا، وما فتئت (٩) أي: ما زلت (١٠).

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها). معاني القرآن للفراء: ٥٤/٢. تفسير الطبري: ٢٩٩/١٣ (عزاه إلى مجاهد وابن عباس وقتادة).

(٢) الدَّنِفُ والدَّنْفُ بمعنى واحد، وهو: المرض. ينظر: لسان العرب: (د ن ف).

(٣) في ط: (والله لا)، وهو خطأ.

(٤) سقط لفظ الجلالة من ط.

(٥) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها). معاني القرآن للفراء: ٥٤/٢. تفسير الطبري: ٣٠٠/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٧.

(٦) في الأصل، ز: (تقدير هذه)، وهي زائدة لا معنى لها.

(٧) في حاشية الأصل: (بفتح العين والفعل).

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٤٥٣/٣. تهذيب اللغة: (ت ف واء). الصحاح: (ف ت أ).

(٩) في ط: (وما أفئات).

(١٠) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها). إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٢/٢ (عزاه إلى الكسائي).

والحرَضُ: الذائب البالي^(١)، وأصل ذلك: من الفسادِ في الجسمِ أو في الأخلاقِ^(٢).

يُقَالُ: أَحْرَضْتُ فلاناً على فلانٍ؛ إذا أفسدته عليه^(٣).

وعن الحسن^(٤) -رضي الله عنه-: (حَتَّى تَكُونَ حُرَضاً) بضمَّتين^(٥)، أراد: كالأشنان^(٦)

المدقوق.

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ^(٧) إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّهِ وَحُزْنِي إِلَى [اللَّهِ]^(٨)﴾ فمعناه: قال لهم

يعقوب -عليه السلام-: إِنَّمَا أَرْفَعُ غَمِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٩).

والبثُّ: هو تفريقُ الحزنِ الذي لا يكادُ يصبرُ عليه^(١٠) صاحبه حتى يبثّه^(١١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعلمُ أنَّ رؤيا يوسفَ^(١٢) -عليه

السلام- صادقةٌ، وأنا سنسجدُ^(١٣) له^(١٤).

(١) ينظر: تفسير الضحاك: ٤٧٦/١. تفسير الطبري: ٣٠٣/١٣ (أخرجه عن الضحاك، والسدي).

(٢) في ط: (أو في الإخلاص). * ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٤/٢. تفسير الطبري: ٣٠١/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيريها). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٧. معاني القرآن للنحاس: ٤٥٤/٣.

(٤) البصري.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٦٩. شواذ القراءات: ٢٥١. الكشف: ٥٢٨.

(٦) ينظر: العين: (ح ر ض). * والأشنان: ما تُغسل به الأيدي. ينظر: لسان العرب: (أ ش ن).

(٧) في ز: (قا)، سقطت اللام، وهو تحريف.

(٨) سقطت من الأصل، والمثبت من ز، ط.

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٣٠٥/١٣. بحر العلوم: ١٧٤/٢. التفسير البسيط: ٢٢١/١٢.

(١٠) في ط: (يصبر عنه).

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٢٢. بحر العلوم: ١٧٤/٢. تفسير الثعلبي: ١٢٨/١٥.

(١٢) في الأصل: (صادقة -عليه السلام- صادقة)، والموضع الأول تكرار لا معنى له.

(١٣) في ط: (وإنا لنسجد).

(١٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٠٧/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٠٨ (أخرجه كلاهما عن ابن عباس).

تفسير الثعلبي: ١٢٩/١٥ (عزاه إلى ابن عباس كذلك).

ويقال: أعلم أن يوسف -عليه السلام- حي لم يمّت^(١)؛ لأنه روي أن ملك الموت دخل على يعقوب -عليهما السلام- فقال له يعقوب -عليه السلام-: هل قبضت روح ابني يوسف^(٢)؟ قال: لا، وستراه عاجلاً^(٣).

ف عند ذلك قال يعقوب -عليه السلام- لأولاده كما قال الله -عز وجل-:

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٥٩٩/٢ عزاه إلى ابن عباس). بحر العلوم: ١٧٤/٢. تفسير الثعلبي: ١٢٩/١٥.

(٢) في ط: (يوسف في ٣/ط/ظ ١٨٢ / الأرواح).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في ((الزهد)) (٦٧)، وابن أبي الدنيا في ((الفرج بعد الشدة)) (٣٣)، والدينوري في ((المجالسة وجواهر العلم)) (٤٢٣/١)، جميعهم عن يحيى بن سليم بلاغاً مطولاً. وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في ((تفسيره)) (٣٠٩)، عن النضر بن عربي بلاغاً مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٣٠/٨)، وعزاه إلى أبي الشيخ عن قتادة بنحوه. وفي رواية أخرى (٣١٣/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن نضر بن عربي بلاغاً مطولاً. وفي رواية أخرى (٣٣١-٣٣٠/٨)، عزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد ((الزهد))، وأبي الشيخ عن عمر بن يونس اليمامي بلاغاً مطولاً.

[٨٧] ﴿يَلْبَسْنِي إِذْ هَبُوا^(١) / فَتَحَسَّسُوا^(٢) مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ

اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾

معناه: قال لهم: اذهبوا إلى مصر، فاستخبروا، واطلبوا يوسف وأخاه، وانظروا إلى ملك مصر؛ ما اسمه؟ وعلى أي دين هو؟ فإنه يقع لي أن الذي حبس بنيامين هو يوسف - عليه السلام - نفسه^(٢)؛ فإنه طلب بنيامين منكم، واستخرج الصاع من رجليه.

والتحسس في اللغة: هو طلب الشيء [بالحواس]^(٣).

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ فمعناه: من رحمة الله^(٤) وفضله.

ورَوْحِ اللَّهِ تعالى: هو الفرج من قبل الله تعالى^(٥).

﴿إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ﴾^(٦) (أي: لا ييأس^(٦) من الفرج من الله تعالى^(٧) في دار التكليف^(٨) إلا

القوم الكافرون بالله تعالى.

(١) في هامش الأصل: (الحواس عشر، خمس باطنة، وخمس ظاهرة، ويجمعها بيتان:

خيَالٌ ثم وهَمٌّ ثم فِكْرٌ وذكُرٌ ثم حَفْظٌ فهَي حَمْسٌ

وسَمْعٌ ثم إبْصَارٌ وشَمٌّ ودَوَقٌ ثم خَامِئٌ هُنَّ لَمْسٌ

والله أعلم.)

(٢) /ز/ و٣٤٢/.

(٣) في الأصل ز: (الشيء في الحواس)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لأن حرف الجر المناسب (الباء)، ومن معانيه الاستعانة، وحرف (في) معناه الظرفية، ولا يناسب السياق، وكذا هو في المرجع.

ينظر: تفسير الماوردي: ٧٢/٣. التفسير البسيط: ٢٢٣/١٢. تفسير السمعاني: ٦٠/٣. المحرر الوجيز (بنصه): ١٣٨/٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: (٣١٤/١٣-٣١٥) (أخرجه عن قتادة والضحاك). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣١٠-٣٠٩ (أخرجه عن قتادة). تأويلات أهل السنة: ٦٠٠/٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٣١٥/١٣ (أخرجه عن ابن زيد). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣١٠ (أخرجه عن ابن إسحاق). تفسير الثعلبي: ١٣٠/١٥.

(٦ - ٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣١٠ (أخرجه عن ابن إسحاق). تفسير الماوردي: ٧٢/٣ (عزاه كذلك إلى محمد بن إسحاق). تفسير السمعاني: ٦٠/٣.

(٨) في ز: (دار التكلُّف)، وهو خطأ.

وفي بعض الروايات «أَنَّ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا إِلَى عَزِيزٍ مِصْرَ: (١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)، مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، إِلَى عَزِيزٍ مِصْرَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ مُوَكَّلٍ بَنَى الْبَلَاءُ؛ فابْتُلِيَ جَدِّي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ بِأَنْ طُرِحَ فِي النَّارِ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَابْتُلِيَ عَمِّي إِسْمَاعِيلُ بِالذَّبْحِ (٢)، فَفَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكَبْشٍ عَظِيمٍ، وَابْتُلِيَ أَبِي بِالْعَمَى، وَابْتُلَيْتُ أَنَا بِعَيْبَةِ ابْنِي يَوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَذَهَبَ بِصِرِّي، وَزَعَمْتَ أَنَّ ابْنِي سَرَقَ، وَمَا وَلَدْتُ سَارِقًا، فَخَلَّ سَبِيلَ (٣) ابْنِي (٤)، وَإِلَّا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» (٥).

قال: فلما دَفَعَ هذا (٦) الكتابَ إلى أولادِهِ قالَ لَهُم: إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِ فَقُولُوا لَهُ (٧): يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(١ - ١) سقطت من ط. *المصادر التي أخرجت الرواية أخرجتها من دون البسملة كما في نسخة (ط)؛ إلا رواية ذكرها السيوطي -وأشرت إليها عند التخريج-، وقد ذكر ابن كثير في ((تفسيره)) (١٨٨/٦)، أَنَّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ الْبِسْمَلَةَ.

(٢) ذكرت المصادر -التي أخرجت الرواية- أَنَّ الذَّبْحَ (إِسْحَاقَ)، وَالْمَصْنَفَ ذَكَرَ أَنَّ الذَّبْحَ (إِسْمَاعِيلَ)، وَالْمَسْأَلَةَ فِيهَا خِلَافٌ مَشْهُورٌ، وَالرَّاجِحُ أَنَّ الذَّبْحَ هُوَ: إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ينظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٣١/٤. القول الصحيح في تعيين الذبيح: ١٢.

(٣) سقطت من ز.

(٤) في هامش الأصل: في وسيط الواحدي: «فإن رددته إليّ، وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء، وعجل صبره».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في ((تفسيره)) (٢٩٠)، عن أبي روق بنحوه. والواحدي في ((الوسيط)) (٦٢٦/٢)، عن عبد الله بن يونس بن أبي فروة بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٠٢/٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن أبي روق بنحوه. وفي رواية أخرى (٣٢٣/٨-٣٢٤)، عزاه إلى الحكيم الترمذي وأبي الشيخ عن وهب بن منبه ببعضه (وذكر في هذه الرواية البسملة).

(٦) سقطت من ط.

(٧) سقطت من ط.

[٨٨-٩٠] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا
بِبَضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ
عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ^(١) بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا
يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ^(٢) مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

معناه: فلما دخلوا على يوسف -عليه السلام- في المرة الثالثة قالوا: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾^(٣) أي: أصابنا وأصاب أهلنا ومواسينا الشدة من السنين القحاط^(٤).
﴿وَجِئْنَا بِبَضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ﴾ أي: قليلة^(٥) كاسدة.
والمزجاة: هي الشيء اليسير الذي^(٦) يدافع به.
يقال: فلان يزجي العيش، أي: يدفع بالقليل، ويكتفي به^(٧).
رؤي أنهم جاءوا^(٨) بمتاع العرب؛ مثل: الأقط، والجبن، والسمن، والصوف^(٩).

(١) سقطت من ز.

(٢) ط/٣ و/١٨٣.

(٣) في ز: ﴿الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبَضْعَةٍ﴾.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣١٦/١٣. تأويلات أهل السنة: ٣٣٣/٢. بحر العلوم: ١٧٤/٢.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٠٠. معاني القرآن لقطرب (ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها). تفسير الطبري: ٣٢٠/١٣.
(أخرجه عن إبراهيم، والحسن).

(٦) في الأصل، ز: (الذي لا)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٧) من قوله: «والمزجاة هي الشيء اليسير» إلى قوله: «يدفع بالقليل ويكتفي به»، ينظر: معاني القرآن لقطرب:
(ج ١٤/لغة سورة يوسف وغيرها). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٨٨. غريب القرآن للسجستاني: ٤٢٦.

(٨) في ط: (أنهم جاؤه).

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٠٦/٥)، والطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٣١٩/١٣، ٣٢١)، وابن
أبي حاتم (ت ابن عبيد) في «تفسيره» (٣١٣)، جميعهم عن عبد الله بن الحارث بمعناه مختصراً. وأورده السيوطي في «الدر
المنثور» (٣١٩/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن عبد الله بن الحارث بمعناه مختصراً.

(١) وَقَدْ جَاءُوا^(١) بِدَرَاهِمَ رَدِيَّةٍ، لَا تُنْفَقُ فِي الطَّعَامِ، وَتُنْفَقُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَ التَّجَوُّزِ بِهَا
وَالْإِعْمَاضِ فِيهَا^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ كما كنت تُوفي^(٣) في السنين الماضية، ولا تنظر إلى
قِلَّةِ بضاعَتِنَا في هذه السنة.

وقوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ أي: تفضل علينا بنقصان السعر. هكذا زوي عن سعيد بن
جبير^(٤) - رضي الله عنه -.

ويقال: معناه: تفضل علينا بما بين الثمنين^(٥).

وقال سفيان بن عيينة^(٦) - رحمه الله -: «سأله الصدقة وهم أنبياء - عليهم السلام -

(١ - ١) في ط: (والصوف. وقيل: جاؤه).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٣١٦/١٣ - ٣١٨) (أخرجه عن ابن عباس). معاني القرآن للنحاس: ٤٥٥/٣. تفسير الثعلبي:
١٣٤/١٥ (عزاه كلاهما إلى ابن عباس كذلك).

(٣) في ط: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ معناه: وفر لنا الكيل كما كنت توفّر.

(٤) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٢٤/١٣)، عن سعيد بن جبير بمعناه. وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في ((تفسيره))
(٣١٨)، عن الحسن بزيادة في آخره. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٢٠/٨)، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم
عن سعيد بن جبير مطولاً. * سعيد بن جبير بن هشام، أبو محمد الكوفي الأسدي الوالي، وقيل: أبو عبد الله. الفقيه المقرئ
المفسر. قتل في سنة خمس وتسعين. روى عن أنس بن مالك، وقرأ على عبد الله بن عباس. وقرأ عليه: أبو عمرو بن
العلاء، والمنهال بن عمرو.

يظر: تهذيب الكمال: (٣٥٨/١٠ - ٣٥٩ - ٣٧٦). معرفة القراء: (١٧٢/١ - ١٧٣، ١٧٨). غاية النهاية: ٢٧٧/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٥/٢. بحر العلوم: ١٧٤/٢. تفسير الثعلبي: ١٣٦/١٥. (والمقصود بما بين الثمنين: بين
الثنى الجيد والثنى الرديء).

(٦) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم. ثقة
حافظ فقيه، إمام حجة. حسن الحديث، يُعدُّ من حكماء أصحاب الحديث. وُلد سنة سبع ومئة، وتوفي سنة ثمان وسبعين
ومئة. روى عن أبان بن تغلب، وسفيان الثوري. وروى عنه أحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور.

ينظر: التاريخ الكبير: ٩٤/٤. تهذيب الكمال: (١٧٧/١١ - ١٨٧، ١٧٩، ١٨٣ - ١٨٤، ١٨٨ - ١٨٩). تقريب
التهذيب: ٢٤٥.

وكانت حلالاً لهم، وإنما حُرِّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(١).
 وكره مجاهد^(٢) - رحمه الله - أن يقول الرجل في دُعائه: «اللهم تصدَّق علينا»، فإنَّ الصَّدَقَةَ
 إنما هي مَنْ يبتغي الثَّوَابَ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ أي: يَجْزِيهِمْ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ بِأَفْضَلِ مَنَهَا.

(١) ذكره الجصاص في «أحكام القرآن» (٢٣٠/٣)، عن سفيان بن عيينة بلفظه. وأخرجه الطبري في «تفسيره»
 (٣٢٥/١٣)، عن سفيان بن عيينة مطولاً. وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٣٤٩/٤)، والسيوطي في «الدر المنثور»
 (٣٢٠/٨)، وعزاه كلاهما إلى ابن جرير عن سفيان بن عيينة مختصراً.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي القرشي المخزومي، مولى عبد الله بن السائب، ويقال: مولى قيس بن السائب،
 وقيل غير ذلك. المقرئ المفسر الإمام. تابعي ثقة. وُلِدَ سنة إحدى وعشرين. وتوفي سنة ثلاث ومئة، وقيل: سنة اثنتين
 ومئة، وقيل غير ذلك. روى عن ابن عباس، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وروى عنه الحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ، ومنصورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ.

ينظر: التاريخ الكبير: (٤١١/٧-٤١٢). تهذيب الكمال: (٢٢٨/٢٧ - ٢٣٢، ٢٣٤). طبقات المفسرين للداودي:
 (٣٠٨-٣٠٥/٢). تقريب التهذيب: ٥٢٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٠٩/٥)، والطبري في «تفسيره» (٣٢٦/١٣)، كلاهما عن مجاهد بنحوه.
 وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٤٠٧/٤)، وعزاه إلى ابن جرير عن مجاهد بنحوه. والسيوطي في «الدر المنثور» (٣٢١-
 ٣٢٠)، وعزاه إلى أبي عبيد وابن المنذر عن مجاهد بنحوه. وذكره الجصاص في «أحكام القرآن» (٣٩٤/٤)، عن مجاهد
 بنحوه.

* للدكتور بكر زيد تعليق على هذه المسألة؛ إذ قال: «قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - في تقرير له:
 «بَعْضُ يَقُولُ: الصَّدَقَةُ لَا تُسَمَّى صَدَقَةً إِلَّا مَنْ يَرِيدُ عَائِدَةً، وَلَعَلَّ الْأَفْوَى الْجَوَازُ، وَالْمَسْأَلَةُ فِيهَا خِلَافٌ، وَالْأَمْرُ فِي هَذَا
 سَهْلٌ، وَفِي النُّصُوصِ كَلِمَاتٌ تُرَادُفُ الصَّدَقَةَ: اللَّهُمَّ أَحْسِنْ إِلَيْنَا بِكَذَا، اللَّهُمَّ أَفْضِلْ عَلَيْنَا بِكَذَا». وهذا عندي فيه تفصيل
 على نوعين:

١. الدعاء، كاللفظ المذكور، فهذا يُتْرَكُ؛ لأنَّه غير مأثور، وللخلاف فيه.

٢. الإخبار، كما في الحديث: ((صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ))، فهذا لا ينبغي الخلاف في جوازه؛ للنص به.
 وقد حطَّ النووي - رحمه الله تعالى - مَنْ قَالَ بِكَرَاهَةِ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: «حَكَى أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ فِي كِتَابِهِ: شَرَحَ أَسْمَاءَ اللَّهِ
 تَعَالَى، عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ؛ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ: تَصَدَّقَ اللَّهُ عَلَيْكَ، قَالَ: لِأَنَّ الْمُتَصَدِّقَ يَرْجُو الثَّوَابَ».

قلت: هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح، والاستدلال أشد فساداً، وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أنه قال في قصر الصلاة: ((صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ))، وفي مصنف ابن أبي شيبة بسنده
 عن عمر بن عبد العزيز: يكره أن يقول: اللهم تصدَّق عليّ، ولكن ليقول: اللهم امنن علي اه.

وحديث مسلم المذكور ليس فيه دعاء، فليحرق. والله أعلم». ينظر: معجم المناهي اللفظية: ٦٠٦.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ ﴿رُويَ أَنَّهُمْ لَمَّا [رَفَعُوا]﴾^(١) الكتاب إليه فقراه - عليه السلام^(٢) - أُرْعِدَ، حَتَّى سَقَطَ الْكِتَابُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ انْتَحَبَ انتحابةً كَادَ أَنْ يَنْقَطَعَ مِنْهَا صُلْبُهُ، فَقَالَ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾^(٣)؟

قال السُّدِّيُّ^(٤) - رحمه الله -: «لَمَّا رَأَى يوسُفُ - عليه السلام - عليهم أثر الشِّدَّةِ، وَسَمِعَ مِنْهُمْ قَوْلَهُمْ: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضَّرْبَ﴾؛ رَقَّ عَلَيْهِمْ، فدمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَأَفْشَى لَهُمْ مَا كَانَ يَكْتُمُهُ عَنْهُمْ مِنْ كَوْنِهِ يوسُفَ - عليه السلام - فَقَالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ﴾^(٥)». ^(٦)
وقصَّ عليهم جميع ما عاملوه به؛ مِنْ إِقَائِهِمْ إِيَّاهُ^(٧) فِي الْجُبِّ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ يَبِيعُهُمْ [أَلَهُ]^(٩) كَمَا يُبَاعُ الْأَرْقَاءُ^(١٠)، وَكَتَبَ الْعَهْدَةَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فِي بَيْعِهِ بِخَطِّ يَهُودَا^(١١).

(١) فِي الْأَصْلِ، ز: (لَمَّا دَفَعُوا)، وَالثَّبْتُ مِنْ ط؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ يَرْفَعُ وَلَا يَدْفَعُ. يَنْظُرُ: لِسَانَ الْعَرَبِ: (ر ف ع).

(٢) فِي الْأَصْلِ، ز: (السَّلام حَتَّى أُرْعِدَ)، فَ(حَتَّى)، زَائِدَةٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ، وَكَذَا هُوَ فِي ط.

(٣) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْبَسِيطِ» (٢٣١/١٢)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ. وَالبَغْوِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٧٣/٤)، مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ، بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا.

(٤) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ السُّدِّيُّ، مَوْلَى زَيْنَبِ بِنْتِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ. الْمَفْسِّرُ الْأَعْرُورُ، الْمَعْرُوفُ بِالسُّدِّيِّ الْكَبِيرِ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ. صَدُوقٌ بِهِمْ، مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ. مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً، وَقِيلَ: تَسَعٌ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً. رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي صَالِحٍ بَازِمًا. وَرَوَى عَنْهُ أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ الهمْدَانِي، وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ.

يَنْظُرُ: التَّارِيخُ الْكَبِيرُ: ٣٦١/١. تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: (١٣٤/٣-١٣٢، ١٣٨). تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ١٠٨.

(٥) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٢٧/١٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (ت ابن عبيد) (٣٢١)، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ نَحْوِهِ. وَالطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٢٧/١٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (ت ابن عبيد) (٣٢٠)، كِلَاهُمَا عَنْ السُّدِّيِّ بِمَعْنَاهُ.

(٧) سَقَطَتْ مِنْ ز.

(٨) ٣/ط/١٨٣.

(٩) فِي الْأَصْلِ (يَبِيعُهُمْ بِهِ)، وَالثَّبْتُ مِنْ ز، ط؛ لِأَنَّهُ الْأَلِيقُ بِالسِّيَاقِ.

(١٠) سَبَقَ التَّعْلِيقُ عَلَى أَمْرِ بَيْعِهِ. يَنْظُرُ: (١٢٩)، مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

(١١) مِنْ قَوْلِهِ: «ثُمَّ يَبِيعُهُمْ لَهُ...»، إِلَى قَوْلِهِ: «بِخَطِّ يَهُودَا». يَنْظُرُ: بَحْرُ الْعُلُومِ: (١٧٤/٢-١٧٥).

وقولهم: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾، وفعلهم بأخيه حتى صار ذليلاً فيما بينهم، لا يمكنه أن يكلمهم إلا كما يكلم الذليل العزيز. وأراد بقوله -عليه السلام- ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ جاهلية الصبا^(١). ويُقال: أراد بذلك: إذ أنتم شُبَّانٌ أحداثٌ لا تعرفون أمور الدين^(٢). فلما قصَّ عليهم ذلك قالوا له: ﴿أَفَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، وإنما قالوا على لفظ الاستفهام^(٣)؛ لأنهم كانوا يعيدي العهد به^(٤). وتُقرأ: (إِنَّكَ) بكسر الألفِ بهمزةٍ واحدةٍ^(٥)، على التحقيق والإثبات^(٦). وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ ظاهر المراد. في قوله تعالى: ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٧) بصبرنا على الشدة ما لم يُنعم على غيرنا^(٨).

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٤/٤. تفسير الثعلبي: ١٤٠/١٥ (عزاه إلى ابن عباس). التفسير البسيط: ٢٣٢/١٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (٣٤٣-٣٤٤). بحر العلوم: ١٧٥/٢. تفسير الثعلبي: ١٤٠/١٥. التفسير البسيط: ٢٣٢/١٢ (عزاه الأخيران قوله: «شُبَّان»، إلى الحسن).

(٣) وهي القراءة التي قرأ بها: نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وابن عامر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥١. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٣. الكافي في القراءات السبع: ٤٠٧/٢.

(٤) لعلَّ المصنف -عند توجيهه هذه القراءة- وجَّهها على ما ذكره في أول تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ...﴾ [يوسف: ٥٨]، فذكر أنهم لم يعرفوه لطول العهد؛ فلعلَّه لذلك وجَّه قراءة الاستفهام بهذا التوجيه، كما أن المصادر التي وقفت عليها، لم تذكر التوجيه الذي ذكره المصنف. ينظر: (١٢٩)، من هذه الرسالة. (٥) ابن كثير.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥١. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٣. التبصرة في القراءات السبع: ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٦) ينظر: معاني القراءات: ٥٠/٢. بحر العلوم: ١٧٥/٢.

(٧) في ط: (المراد. وقوله).

(٨) في ز: ﴿عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي﴾. وفي ط: ﴿عَلَيْنَا﴾، أي أنعم علينا.

(٩) ينظر: بحر العلوم: ١٧٥/٢.

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ المعاصي، ﴿وَيُضَيِّرُ﴾^(١) على الشدائد؛ فَإِنَّ اللَّهَ / ٢/ ٧٢/ لا يُبْطِلُ ثَوَابَ
المحسنين^(٢).

والضَّيَاعُ: هو ذهابُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ عَوَظٍ.

(١) /ز/ظ ٣٤٢/.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٨/١٣. بحر العلوم: ١٧٥/٢. البرهان في علوم القرآن للحوفي (ت إبراهيم عناني): ٣٠٨.

[٩٣-٩١] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ^(١) وَإِنْ كُنَّا

لَخَاطِئِينَ ^(٢)﴾ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ اَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ^(٣)

اِذْهَبُوا بِقَمِيصِهِ هَلْدَا فَاَلْقُوْهُ عَلٰى وَجْهِ اَبِيْ يٰٓاْتِ بِصِيْرًا وَاْتُوْنِيْ بِاَهْلِيْكُمْ اٰجْمَعِيْنَ ^(٤)

معناه: قَالَ اِخْوَةُ يُوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُوْسُفَ: وَاللّٰهُ لَقَدْ فَضَّلَكَ اللهُ عَلَيْنَا، بِمَا اَنْعَمَ بِهٖ

عَلَيْكَ، وَقَدْ كُنَّا عَاصِيْنَ لِلّٰهِ تَعَالٰى فَيَمَا فَعَلْنَا ^(٥).

وهذا يدل على أنهم كانوا قد ندموا على ما فعلوا، ولم يُصِرُّوا عليه ^(٦).

وقوله تعالى ^(٧): ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ اَلْيَوْمَ ^(٨)﴾ [لا] ^(٩) تعبيرٌ وتوبيخٌ ^(١٠).

^(١١) يُقَالُ: لَهُ عَلَيْهِ اَثْرَةٌ، أَي: فَضْلٌ ^(١٢).

أَي ^(١٣): لَا اَذْكُرْ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ^(١٤).

﴿يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾ مَا كَانَ مِنْكُمْ.

﴿وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ﴾ بِعِبَادِهِ.

[ثُمَّ] ^(١٥) قَالَ لَهُمْ: ﴿اِذْهَبُوا بِقَمِيصِهِ هَلْدَا فَاَلْقُوْهُ عَلٰى وَجْهِ اَبِيْ يٰٓاْتِ بِصِيْرًا﴾

(١ - ١) كررت في ط.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١٧٥/٢.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٤/٤.

(٤) في ط: قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾.

(٥) سقطت من ط.

(٦) أثبتت لما يقتضيه السياق.

(٧) سقطت من ز، ط. * ينظر: تفسير الطبري: ٣٣٠/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٢٦ (أخرجه كلاهما

عن سفيان). بحر العلوم: ١٧٥/٢.

(٨ - ٨) سقطت من ز، ط.

(٩) في ط: (أي: قال لهم يوسف - عليه السلام - لا تعير عليكم اليوم، أي).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٣٣١/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٢٥ (أخرجه كلاهما عن السدي). تفسير

الثعلبي: ١٤٥/١٥. التفسير البسيط: ٢٣٨/١٢ (عزاه إلى الكلبي).

(١١) في الأصل، ز: (بعباده. معناه)، ولا يستقيم بها السياق، والمثبت من ط.

(أَي: يَرْجِعُ بَصِيرًا^(١)، كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ^(٢)).

﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿رُؤِيَ أُنَّهُمْ^(٣) كَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ إِنْسَانًا^(٤)﴾.

وفي الآية: بيان معجزة يوسف -عليه السلام- لأنه لم يكن يعرف أن القميص إذا أُلقي

على وجه أبيه يعود بصيرًا إلا من جهة الوحي.

(١ - ١) سقطت من ط. * ينظر: معاني القرآن للفراء (بنصه): ٥٥/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١٧٦/٢.

(٣) ٣/ط/و١٨٤/.

(٤) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٦٣٢/٢)، و«البيسط» (٢٤٢/١٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٧١٨)، والرازي

في «تفسيره» (٢١١/١٨)، جميعهم عن الكلبي بلفظه.

[٩٤-٩٥] قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ

لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَّ ﴿١٤٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِ ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿١٤٥﴾﴾

رُؤْيٍ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ مِنَ الْعَرِيشِ^(١) -وهي قرية ما^(٢) بين مصر وكنعان، وكان بينهم وبين يعقوب -عليه السلام- ثمانية أيام^(٣) - قال يعقوب -عليه السلام- لولد ولده، وكان أولاده كلهم بمصر: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾.

رُؤْيٍ أَنَّ الرِّيحَ حَمَلَتْ رَائِحَةَ يُوسُفَ -عليه السلام- إلى أبيه -عليه السلام-^(٤)؛ وذلك جائز في زمن الأنبياء -عليهم السلام- لأنه يجوز انتقاض العادة في وقتهم^(٥).

وفي بعض الروايات: أن ذلك القميص كان^(٦) من الجنة، وكان الله تعالى ألبسه إبراهيم -عليه السلام- حين ألقى في النار، فصارت عليه بردًا وسلامًا، ثم كساه إبراهيم إسحاق -عليه السلام- فكساه إسحاق يعقوب -عليه السلام-^(٧) وكان يعقوب -عليه السلام-^(٧) أدرج ذلك

(١) العريش: بفتح أوله وكسر ثانيه، كانت أول عمل مصر من ناحية الشام، تقع على ساحل (الروم) البحر الأبيض المتوسط، شمال شرق سيناء، وهي عاصمة محافظة شمال سيناء.

ينظر: معجم البلدان: ١١٣/٤. المعالم الأثرية في السنة والسيرة: ١٩١. الموسوعة الحرة: (العريش).

(٢) سقطت من ط.

(٣) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (٣٣٣-٣٣٦)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٣٣٣)، والتعلي في ((تفسيره)) (١٥٠/١٥)، جميعهم عن ابن عباس بنحوه. وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٢٩/١)، عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٢٦/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، والفريابي، وأحمد في ((الزهد))، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه؛ عن ابن عباس مطولاً.

ومن قوله «لَمَّا خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ مِنَ الْعَرِيشِ...»، إلى قوله: «ما بين مصر وكنعان»، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٣٥ (أخرجه عن السدي). تفسير الثعلبي: ١٤٨/١٥. التفسير البسيط: ٢٤٢/١٢ (وعزاه إلى أكثر المفسرين).

ولم تذكر المصادر هذا الجزء من الرواية التي ذكرها المصنف.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٢٩/١)، والطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (٣٣٣-٣٣٥)، كلاهما عن ابن عباس ببعضه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٢٦/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، والفريابي، وأحمد في ((الزهد))، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه؛ عن ابن عباس ببعضه.

(٥) ينظر: تفسير الرازي: ٢١٢/١٨.

(٦) سقطت من ز.

(٧ - ٧) سقطت من ز.

القميصَ في قَصَبَةٍ^(١)، وَعَلَّقَهُ، وَخَلَعَهُ^(٢) على يوسفَ -عليه السَّلَامُ- لَمَّا كَانَ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ، فَأَمَرَهُ جَبْرِيْلُ -عليه السَّلَامُ- أَنْ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ قَمِيصَكَ هَذَا؛ فَإِنَّ فِيهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَرِيحُ الْجَنَّةِ لَا يَقَعُ عَلَى مُبْتَلَى وَلَا سَقِيمٍ إِلَّا عَوْفِي، فَلذَلِكَ أَصَابَ يَعْقُوبَ -عليه السَّلَامُ- رِيحُهُ مِنْ مُدَّةِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾^(٤) معناه: لولا أن تُسَقِّهُونِ^(٥) في الرأي؛ لَقُلْتُ: إِنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ^(٥).

قال الخليل^(٦): «الْفَنْدُ: إنكارُ العقلِ مِنْ هَرَمٍ، يُقَالُ: شَيْخٌ مُفْنِدٌ، وَلَا يُقَالُ: عَجُوزٌ مُفْنِدَةٌ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي شَبِيئَتِهَا ذَاتَ رَأْيٍ فَتُفْنَدُ»^(٧).

(١) القصة: كل عَظْمٍ ذِي مَخٍ، وَقِيلَ: كُلُّ عَظْمٍ مُسْتَدِيرٍ أَجُوفٍ، وَكُلُّ مَا اتَّخَذَ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا، يَنْظُرُ: لِسَانَ الْعَرَبِ: (ق ص ب).
 (٢) سقطت من ط. * خَلَعَهُ عَلَيْهِ: أَي: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. يَنْظُرُ: جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ: (خ ل ع).
 (٣) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» (١٤٧/١٥-١٤٨)، عن مجاهد بنحوه. وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في «تفسيره» (٣٣٠)، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ببعضه. والواحد في «البيسط» (٢٤٠/١٢-٢٤١)، وفي «الوسيط» (٦٣١/٢)، عن أنس بن مالك ببعضه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٢٤/٨-٣٢٥)، وعزاه إلى أبي الشيخ عن ابن عباس ببعضه. وفي رواية أخرى (٣٢٥/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ببعضه.
 * ذكر ابن عطية في «تفسيره» (١٤٧/٥)، هذه الرواية ببعض ما ذكره المصنف، وأعقبها بقوله: «وهذا كله يحتاج إلى سند، والظاهر أنه قميص يوسف الذي هو بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة في أن وجد ريحه من بُعد، ولو كان من قُصِّصَ الجنة لما كان في ذلك غرابة، وَلَوْجَدَهُ كُلُّ أَحَدٍ». وأرى -والله أعلم- أنه لا يتأتى عقلاً أن يدرج القميص في قصة ويعلق في عنق، ويحفظ يوسف عليه السلام بالقميص، مع مرّ به من أحداث، من إلقائه في الحب، وسجنه، وغير ذلك.
 (٤) ينظر: مجاز القرآن: ٣١٨/١. تفسير عبد الرزاق: ٣٢٩/١ (أخرجه عن ابن عباس). تفسير الطبري: (٣٣٦/١٣-٣٣٨) (أخرجه عن ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وقتادة).
 (٥ - ٥) سقطت من ط.

(٦) الخليل بن أحمد بن عمرو، أبو عبد الرحمن القراهيدي الأزدي البصري. النحوي اللغوي، أول من استخراج العروض، وحصر أشعار العرب بها. وُلِدَ سَنَةَ مِئَةٍ. وتوفي سنة سبعين ومئة، وقيل: خمس وسبعين ومئة. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر النَّقَّفي. وأخذ عنه سيبويه، والليث بن نصر. ومن مصنفاته: كتاب «العين» في اللغة، وكتاب «العروض»، وكتاب «الشواهد».

ينظر: أخبار النحويين البصريين: (٢٥، ٣٠-٣١). طبقات النحويين واللغويين: (٤٧، ٥١). تاريخ العلماء النحويين: (١٢٣-١٢٤، ١٣١-١٣٢). إنباه الرُّوَاةِ: (٣٧٦/١-٣٧٧، ٣٨١). (٣٧٥، ٣٤٦/٢). (٤٢/٣).

(٧) العين: (ف ن د).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ^(١)﴾ أي: قال له ولدٌ ولديه^(٢): والله إنك لفي ذهابك عن الصوابِ دائماً^(٣)، وإنما قالوا له ذلك؛ لأنَّه كانَ عندهم أنَّ يوسفَ -عليه^(٤) السَّلامُ- قد مات، وقد أتى عليه السَّنون^(٥).

قال سفيانُ بنُ عُيينَةَ: «هذه كلمةٌ كبيرةٌ قالوها لنبيِّ من الأنبياءِ -صلواتُ الله عليهم-، ولم يكن لهم أن يقولوها، إلا أنَّهم قالوها على جهة الاسترحامِ عليه -خففَ اللهُ تعالى عنهم-»^(٦).

(١) في ط: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ﴾.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٣٨ (أخرجه عن السدي). بحر العلوم: ١٧٦/٢. تفسير الثعلبي: ١٥٥/١٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: ٤٥٠/١١.

(٤) ٣/ط/ظ/١٨٤/.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦٠٤/٢. التفسير الوسيط: ٦٣٣/٢ (عزاه إلى الحسن). تفسير السمعي: ٦٤/٣. تفسير البغوي: ٢٧٦/٤.

(٦) لم أقف عليه عن سفيان بن عيينة، وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٤٢/١٣)، وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في ((تفسيره)) (٣٣٧)، كلاهما عن قتادة بمعناه.

[٩٦-٩٨] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ بِصِيرًا
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا
كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

معناه: فلما أن^(١) جاء البشير -وهو يهوذا- بالقميص؛ ألقاه على وجهه فعاد بصيراً كما كان، وذلك أن يهوذا^(٢) قال ليوسف -عليه السلام-: أنا ذهبْتُ بالقميص -وهو مُلَطَّحٌ بالدم- إليه، وأنا اليوم أذهبُ بالقميص إليه، فأنا أخبرُهُ بأنك^(٣) حيٌّ، وأُفرِحُهُ كما أحرزته، فكان هو البشير^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ معناه: قال: إني كنتُ أعلمُ أن يوسفَ -عليه السلام- حيٌّ، وكنتم لا تعلمون^(٥).

ويقال^(٦): إني^(٧) أعلمُ من ابتلاءِ الله تعالى للأنبياء -صلواتُ الله عليهم- بالشدائد؛ ليصبروا عليها، فيثيبهم بما يكشفُ تلك الشدائد عنهم ما لا تعلمون^(٨).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ معناه: قال^(٩) له^(١٠) بنوه: يا أبانا ادعُ الله تعالى أن يغفرَ لنا ذنوبنا^(١١).

(١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (يهوذا كان).

(٣) في ط: (بأنه)، وهو تصحيف.

(٤) من قوله: «وذلك أن يهوذا قال...»، إلى قوله: «فكان هو البشير»، ينظر: تفسير الطبري: ٣٤٥/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٢٩. (أخرجه كلاهما عن السدي). بحر العلوم: ١٧٦/٢.

(٥) في ط: (لا تعلمون ذلك). * ينظر: تفسير الطبري: ٣٤٦/١٣. تأويلات أهل السنة: ٦٠٤/٢. بحر العلوم: ١٧٦/٢.

(٦) في ط: (ويقال: معناه).

(٧) في ط: (إني كنت).

(٨) ينظر: تفسير الماوردي: ٧٩/٣ (في أحد أقواله في تفسير الآية).

(٩) /ز/ و/٣٤٣/.

(١٠) سقطت من ط.

(١١) ينظر: البرهان للحويني (ت إبراهيم عناني): ٣١٦.

﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾^(١) معناه: إِنَّا كُنَّا مُسِيئِينَ بِكَ عَاصِينَ لِلَّهِ تَعَالَى.

وإِنَّمَا سَأَلُوهُ الْاسْتِغْفَارَ بَعْدَ حُصُولِ التَّوْبَةِ مِنْهُمْ؛ لِأَجْلِ الْمَظْلَمَةِ الْمُعْلَقَةِ بِعَقْوِ الْمَظْلُومِ، وَلَكِنْ سَأَلَ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- رَبَّهُ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُمْ بِمَا عَمِلُوهُ^(٢).
وقوله تعالى: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ رُوِيَ أَنَّ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ لَهُمْ:
سَوْفَ أَدْعُو لَكُمْ رَبِّي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ آخِرَ السَّحْرِ^(٣).

قد يتبادر إلى الأذهان كيف فسّر المصنف أنّ القائل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ ولد ولده، وفسّر أنّ من طلب الاستغفار هم بنوه، مع أنّ تسلسل القصة ظاهر أنّهم طلبوا الاستغفار عند رؤية يعقوب عليه السلام للقميص، ولم يكن اجتماع يوسف، وكان بنوه في مصر؟! فأجاب القرطبي عن ذلك -وإن لم يكن أشار للإشكال بمنزل ما أشرت إليه- بقوله: «قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، في الكلام حذف. والتقدير: فلما رجعوا من مصر قالوا: يا أبانا، فهذا يدل على أنّ الذي قال له: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ بنو بنيه أو غيرهم من قرابته وأهله، لا ولده؛ فإنهم كانوا غيبًا...». ينظر: تفسير القرطبي: ٤٥٢/١١. ومصادر التفسير بعضها ذكرت احتمالات في القائل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ أنّهم بنوه، أو بنو بنيه، أو قرابته، وللإستزادة في تنوع الأقوال ينظر: تفسير الطبري: ٣٤٢/١٣. بحر العلوم: ١٧٦/٢. تفسير الثعلبي: ١٥٥/١٥. تفسير القرطبي: ٤٥٠/١١.

(١) سقطت من الأصل، ز، ط؛ وأثبتها لما يقتضيه السياق.

(٢) في ط: «بما عاملوه به». ومن قوله: «وإِنَّمَا سَأَلُوهُ الْاسْتِغْفَارَ...»، إلى قوله: «أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُمْ بِمَا عَمِلُوهُ»، ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٤/٤.

(٣) ذكره الفراء في «معاني القرآن»، (٥٥/٢)، عن ابن عباس بلفظه. وإن كان أهل التفسير اختلفوا في وقت الاستغفار على قولين: منهم من قال إنه سَوَّفَ الاستغفار لهم يوم الجمعة، ومنهم من قال: آخر السحر، فمن الروايات التي ذكرت أنه أخرجه إلى وقت السحر ما أخرجه الطبري بعدة أسانيد مختلفة في «تفسيره» (٣٤٧/١٣)، عن ابن مسعود مختصرًا. وكذا أخرجه في «تفسيره» (٣٤٧/١٣)، عن إبراهيم التيمي مختصرًا. وكذا في «تفسيره» (٣٤٨/١٣)، عن ابن جريج مختصرًا. والضبي في «الدعاء» (٢١٥)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٤١٠/٥)، والطبري في «تفسيره» (٣٤٧/١٣)، وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في «تفسيره» (٣٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٤/٩)، جميعهم عن محارب بن دثار عن عمّه مطولًا. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٢/٨)، وعزاه إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني؛ عن عبد الله بن مسعود مختصرًا. وفي رواية أخرى (٣٣٢/٨)، عزاه إلى ابن المنذر، وابن مردويه؛ عن ابن عباس مختصرًا. وفي رواية أخرى (٣٣٢/٨)، عزاه إلى أبي الشيخ، وابن مردويه؛ عن ابن عباس بزيادة في أوله. ومن الروايات التي ذكرت أنه سَوَّفَ الاستغفار إلى يوم الجمعة: ما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٨/١٣)، بإسنادين مختلفين عن ابن عباس بنحوه. والترمذي في «سننه» (٤٥٥/٥ - ٤٥٦ - أبواب الدعوات/باب في دعاء الحفظ)،

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ﴾ الغفور^(١) لذنوب عباده، الرحيم بهم^(٢).

ويقال: إثمهم / ٧٣/٢ / لم يَلْتَمِسُوا منه أن يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ^(٣) في الحال، وإنما التمسوا منه أن يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ على الدوام، وأن يجعلَهُمْ في ورده في^(٤) الدُّعاء^(٥).

=

عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٣٢/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وأبي الشيخ؛ عن ابن عباس بنحوه.

(١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٤٩/١٣.

(٣) / ٣/ ط / و١٨٥/.

(٤) في ط: (ورده من).

(٥) من قوله: «وإنما التمسوا منه أن يستغفر لهم...»، إلى قوله: «في ورده في الدُّعاء»، ينظر: أحكام القرآن للجصاص:

٣٩٥/٤.

[٩٩-١٠١] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا بَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَِّّ فِي الدُّنْيَا وَآءِ لْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

رُؤْيَى أَنْ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِحَشْمِهِ^(١)؛ لِاسْتِقْبَالِ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، فَاتَّفَقَ لَهُمْ^(٢) النَّزُولُ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُتَلَقِّي، فَدَخَلَ أَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ عَلَيْهِ^(٣)، وَلَعَلَّ دَخُولَهُمْ عَلَيْهِ كَانَ^(٤) فِي حَيْمَةٍ أَوْ نُحُومًا.

وَقِيلَ: كَانَ هُوَ بِالْعَرْشِ^(٥) مَعَ حَاشِيَتِهِ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ﴾ أَي: ضَمَّهُمَا إِلَى نَفْسِهِ^(٦).

قَالَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «كَانُوا^(٧) أَبْوَيْهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ فِي الْأَحْيَاءِ»^(٨)،

(١) الحشم: الخدم. ينظر: لسان العرب (ح ش م).

(٢) في ط: (فاتفق له).

(٣) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٣٥٠/١٣)، عن السدي بمعناه. والطبري بإسنادين مختلفين في (تفسيره) (٣٥١-١٣/٣٥٠)، عن فرقد السبخي، بمعناه مطولاً.

(٤) في الأصل، ز: (ولعلَّ كان دخولهم عليه)، والمثبت من ط، وهو الصواب - والله أعلم -؛ لأنَّ (لعلَّ) من الحروف الناسخة التي تدخل على الجملة الاسمية فقط.

(٥) العرش: سريرُ الملك. ينظر: لسان العرب: (ع ر ش).

(٦) قوله: «أي: ضمهما إلى نفسه»، ينظر: تفسير الطبري: ٣٤٩/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٠. تأويلات أهل السنة: ٦٠٤/٢.

(٧) في ط: (كانا أبويه).

(٨) لم أقف عليه مسنداً عن الحسن، وأخرجه الطبري في (تفسيره) (٣٥٢/١٣)، عن ابن إسحاق مختصراً. وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في (تفسيره) (٣٤٥)، عن قتادة مختصراً. وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (٣٣٨/٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ؛ عن قتادة مختصراً. وذكر في (تفسير الحسن البصري) (٤٨/٢)، عنه بمعناه مختصراً، وكذا ذكره ابن أبي

وهذا مُقتضى ظاهر الآية^(١).

وقال جماعة من المُفسرين - رحمهم الله -: أراد بأبويه أباه وخالته؛ لأن أمه كانت قد ماتت قبل ذلك^(٢).

رُوي أنه كان موثماً نفاسها من بنيامين^(٣)؛ ولأن بنيامين^(٤) بلغة العبرانية ابن^(٥) الوجد^(٦).
والعرب تُسمي العمَّ أباً، والخالَةَ أمًّا^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾^(٨)، والاستثناء في هذا الموضع

على ما عليه عادة أهل الدين.

وقوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي: من العدو والقحط والأسواء^(٩) كُلِّها^(١٠).

=

زمنين في «تفسيره» (٣٤٠/٢)، والماوردي في «تفسيره» (٨٢/٣)، وعزاه كلاهما إلى الحسن بمعناه مختصراً. والماوردي في «تفسيره» (٨٢/٣)، عن ابن إسحاق بمعناه مختصراً.

(١) وهو ما ذهب إليه الطبري كذلك في «تفسيره»، ورجحه، حيث قال: «... ذلك هو الأغلب في استعمال الناس، والمتعارف بينهم في (أبوين)، إلا أن يصح ما يُقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك، بحجة يجب التسليم لها، فیسلم حينئذ لها». ينظر: تفسير الطبري: ٣٥٢/١٣.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥١/٢. تفسير الطبري: ١٠٠/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٤٦-٣٤٥ (أخرجه الأخيران كلاهما عن السدي، وزاد الطبري رواية عن زيد بن أسلم، وزاد ابن أبي حاتم رواية أخرجه عن وهب بن منبه). بحر العلوم: ١٧٧/٢ (وعزاه إلى مقاتل، ووهب بن منبه، وسفيان الثوري). تفسير الثعلبي: ١٦٦/١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في «تفسيره» (٣٤٧-٣٤٦)، عن وهب بن منبه بزيادة في أوله. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٣٨/٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ؛ عن وهب بزيادة في أوله.
(٤ - ٤) سقطت من ز.

(٥) في ز: (العبرانية أي).

(٦) ينظر: بحر العلوم: ١٧٧/٢. تفسير الثعلبي: ١٦٦/١٥. تفسير الرازي: ٢١٤/١٨.

(٧) سقطت من ز. ينظر: تفسير الثعلبي: ١٤٩/٤. تفسير البغوي: ١٥٤/١. تفسير الرازي: ٢١٤/١٨.

(٨) سقطت من ط.

(٩) جمع سوء، وهي من جموع القلة. والمعنى: الآفات والداء. ينظر: لسان العرب: (س و أ).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٣٥٢/١٣. البرهان للحوفي (ت إبراهيم عناني): ٣٢٤. تفسير الماوردي: ٨١/٣ (عزاه إلى السدي). تفسير الرازي: ٢١٥/١٨.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «دَخَلُوا مِصْرَ وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ إِنْسَانًا، وَخَرَجُوا مَعَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُمْ سِتْمِئَةُ أَلْفٍ^(٢) وَسَبْعُونَ أَلْفًا»^(٣).
 وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ بِمِصْرَ^(٤).
 ﴿ءَأْوَى^(٥) إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ﴾ أَي: أَعْطَاهُم الْمَأْوَى فِي مَنْزِلِهِ.
 [﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ﴾]^(٦) وَأَرَادَ بِذَلِكَ الْإِسْتِقْرَارَ وَالْإِقَامَةَ، أَي: يُقِيمُونَ^(٧) فِيهَا آمِنِينَ.
 وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ مَعْنَاهُ: رَفَعَهُمَا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ^(٨).
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَرَّوْا لَهُ سُجَّدًا﴾ أَي: سَجَدَ لَهُ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ الْأَحَدَ عَشَرَ [سَجُودًا]^(٩)
 [تَحِيَّةً]^(١٠) وَتَشْرِيفًا^(١١)، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَسْجُدُ الْوَضِيعُ لِلشَّرِيفِ، وَالصَّغِيرُ لِلْكَبِيرِ،

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن الهذلي، حليف بني زهرة. الصحابي الجليل. ذو الهجرتين، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. توفي سنة اثنتين وثلاثين. حدث عنه أبو بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
 ينظر: معرفة الصحابة: (٤/١٧٦٥-١٧٦٧). الاستيعاب: (٣/٩٨٧). أسد الغابة: (٣/٣٨١).

(٢) ٣/ط/١٨٥ظ.

(٣) أخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (١٣/٣٦٣)، عن ابن مسعود ببعضه. والطبري في «تفسيره» (١٣/٣٦٣-٣٦٢)، عن عبد الله بن شداد ببعضه. وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في «تفسيره» (٣٤٥-٣٤٦)، عن الربيع بن أنس ببعضه.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٥١/١٣. بحر العلوم: ١٧٧/٢.

(٥) في الأصل، ز: (فأوى)، وفي ط: (وأوى)، وهو تحريف.

(٦) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٧) في الأصل، ز: (أي: يقيموا)، وهو خطأ؛ لأنه لا موجب لحذف النون من الفعل، فالفعل لم يُسبق بناصبٍ ولا بجازم، وكذا هو في ط.

(٨) ينظر: مجاز القرآن: ٣١٩/١. تفسير الطبري: (١٣/٣٥٢-٣٥٤) (أخرجه عن السدي، والضحاك، ومجاهد، وقتادة، وابن عباس، وسفيان). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٠.

(٩) في الأصل، ز: (عشر سجوده)، والهاء زائدة لا معنى لها، والمثبت من ط.

(١٠) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(١١) ينظر: العقل وفهم القرآن: ٤٨٢. تفسير الطبري: (١٣/٣٥٥-٣٥٦) (أخرجه عن ابن عباس، وابن إسحاق، وقتادة، وابن جريج، والضحاك، وابن زيد). تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٥١ (أخرجه عن عبد الرحمن بن زيد).

وقد تَقَدَّمَ نَسْخُ هَذَا السُّجُودِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(١).

وَعَنْ^(٢) عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «أَنَّهُ حَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْفَرَسِ، فَحَرَجَ إِلَيْهِ دِهْقَانٌ^(٣) فَسَجَدَ لَهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ نَصْنَعُهُ لِلْأَمْرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ، فَقَالَ: اسْجُدْ لِرَبِّكَ الَّذِي خَلَقَكَ»^(٤).

وَيُقَالُ: مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: أَتَمُّ سَجْدُوا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ^(٥) يُوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى أَسْرِ الْأَحْوَالِ.

فَأَرَادُوا بِهَذَا السُّجُودِ أَيْضًا تَعْظِيمَهُمْ لِيُوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ صَلَّى لِلْقِبْلَةِ، وَيُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ لِلَّهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا لِلْقِبْلَةِ^(٦).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى السُّجُودِ: الْمِيلَانُ وَالْإِنْخَاءُ، كَمَا يُقَالُ: سَجَدَتِ النَّخْلَةُ إِذَا مَالَتْ^(٧).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَلَابِتَ﴾ زُويَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَجَدُوا لِيُوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَقْشَعَرَ جِلْدُهُ^(٨)، ﴿وَقَالَ يَلَابِتَ هَذَا تَأْوِيلٌ رُءْيَى^(٩) مِنْ قَبْلِ^(٩)﴾ أَي: هَذَا السُّجُودُ تَصْدِيقٌ رُؤْيَايَ الَّتِي

(١) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمَلَكِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدى): ٢٥٨-٢٥٧.

(٢) في ز: (سورة البقرة أي عن).

(٣) الدِهْقَانُ (بكسر الدال وضمها): التاجر، فارسي، معرب. ينظر: لسان العرب: (د ه ق).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في «مصنفه» (٤٣٣/٥)، عن عمر بن محمد بن حاطب ببعضه. والحاكم في «مستدرکه» (٨٨/٣)، عن أبي وائل مطولاً. وأورده ابن كثير في «مسند الفاروق» (٣٨١/٢)، وعزاه إلى الحاكم أبي عبد الله في «مستدرکه» عن أبي وائل مطولاً.

(٥) في ط: (اجتماعهم مع).

(٦) من قوله: «ويُقَالُ: مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: أَتَمُّ سَجْدُوا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى»، إلى قوله: «كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ صَلَّى لِلْقِبْلَةِ» ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٥/٤.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤١٦. تفسير الطبري: ٢٤٢/١٤. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدى): ٢٥٨.

(٨) لم أقف على مَنْ قَالَ بِمِثْلِ مَا ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ، وَلَعَلَّهُ نَقَلَهُ مِنْ كِتَابٍ مَفْقُودٍ.

(٩ - ٩) سقطت من ط.

رَأَيْتُهُمَا مِنْ قَبْلِ؛ مِنْ سُجُودِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ الْأَحَدَ عَشَرَ حِينَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ^(١).

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يُقَالُ]^(٢): إِنَّهُمْ [كَانُوا]^(٣) مَأْمُورِينَ بالسُّجُودِ لَهُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا [أَمَرْتُ]^(٤) الْمَلَائِكَةَ بالسُّجُودِ لِآدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ ثَنَاءٌ مِنْهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِنْعَامِهِ^(٦)؛ إِذْ خَلَّصَهُ مِنَ السِّجْنِ، وَنَجَّاهُ مِنَ^(٧) الْعُبُودِيَّةِ، وَجَاءَ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَيْهِ^(٨).
وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ أَي: مِنْ بَعْدِ أَنْ حَرَّشَ الشَّيْطَانُ بَيْنَنَا بِالْحَسَدِ^(٩).

وفي إضافته إلى الشيطان دليلٌ أَنَّهُ كَانَ حَفَّ عَلَى قَلْبِهِ جَمِيعُ مَا فَعَلَهُ إِخْوَتُهُ لِمَكَانِهِ^(١٠).
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ فِي تَدْبِيرِ عِبَادِهِ، وَبَلُطْفِهِ جَمَعَ بَيْنَنَا عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ.

﴿إِنَّهُ^(١١) هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بِمِصَالِحِ الْعِبَادِ^(١٢)، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِهِمْ^(١٣).
واختلفوا في المدة التي كانت بين رؤيا يوسف - عليه السلام - وبين تصديقها:

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٣٥٦/١٣-٣٥٧). تفسير الثعلبي: ١٥/١٦٩. البرهان للحوفي (ت إبراهيم عناني): ٣٢٤.

(٢) في الأصل، ز: (بيان)، وهو تحريف، والمثبت من ط.

(٣) في الأصل، ز، ط: (إِنَّهُمْ كَانَ)، وهو خطأ.

(٤) في الأصل، ز: (كما أمروا)، وهو خطأ، والمثبت من ط.

(٥) في ز: (قد)، سقطت الواو.

(٦) في ط: (بإنعامه عليه).

(٧) /ز/ /ظ/ ٣٤٣.

(٨) /ط/ ٣/ ١٨٦.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي: ٣/٨٤. التفسير الوسيط: ٢/٦٣٦ (عزاه كلاهما إلى ابن عباس). تفسير السمعاني: ٣/٦٨.

(١٠) في ط: (إخوته بمكانه).

(١١) في ط: (وإنه)، وهو تحريف.

(١٢) سقطت من ط.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٣٦٤. البرهان للحوفي (ت إبراهيم عناني): ٣٢٦.

قال سلمان^(١) - رضي الله عنه -: «أربعون سنة»^(٢)»^(٣).
وقال الحسن^(٤) - رضي الله عنه -: «ثمانون سنة»^(٥).
وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «اثنان وعشرون سنة»^(٦).

(١) سلمان ابن الإسلام، أبو عبد الله، فارسي الأصل، وقيل: أصبھاني. الصحابي الجليل، مولى رسول الله ﷺ، شهد الخندق وهي أول مشاهدته، ولم يتخلف عن مشهد بعدها، وهو من أشار على ﷺ بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب. توفي سنة خمس وثلاثين، في آخر خلافة عثمان، وقيل: أول سنة ست وثلاثين، وقيل غير ذلك. روى عنه ابن عباس وأنس رضي الله عنهما.

ينظر: معرفة الصحابة لابن منده: ٧٢٦. الاستيعاب: (٢/٦٣٤-٦٣٥، ٦٣٨). أسد الغابة: (٢/٥١٠، ٥١٣-٥١٤).
(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، وكذا هي في المصادر التي أخرجت الرواية.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٦/١٧)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١٠٨)، والطبري في «تفسيره» بأسانيد مختلفة (٣٥٧-٣٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٥١-٣٥٢)، والحاكم في «مستدرکه» (٤/٤٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/١٩٤)، جميعهم عن سلمان الفارسي بزيادة في أوله. وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧/٩٥)، والطبري بعدة أسانيد مختلفة في «تفسيره» (١٣/٣٥٧-٣٥٩)، كلاهما عن عبد الله بن شداد بزيادة في أوله. والطبري في «تفسيره» (١٣/٣٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/١٩٥)، كلاهما عن عبد الله بن شداد في أثناء الحديث. والطبري في «تفسيره» (١٣/٣٥٨)، عن عبد الله بن شداد مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٤٠)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والحاكم، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن سلمان الفارسي بزيادة في أوله. وفي رواية (٨/٣٤١-٣٤٠)، عزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وأبي الشيخ، والبيهقي، عن عبد الله بن شداد في أثناء الحديث.
(٤) البصري.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في موضعين من «مصنفه» (١٧/٥٣٦)، (١٩/٩٧)، وابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (١/٢٩-٢٨)، والطبري بأسانيد مختلفة في «تفسيره» (١٣/٣٥٩-٣٦٠)، وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) في «تفسيره» (٣٥٣)، جميعهم عن الحسن مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٣٤١)، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» عن الحسن بزيادة في أوله. وفي رواية أخرى (٨/٣٤١)، عزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد»، وابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والحاكم، وابن مردويه عن الحسن مطولاً.
(٦) لم أقف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/١٧٧)، عن ابن عباس بلفظه.

وأما قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ (١) وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٢)﴾،
فمعناه قال: يا رب أعطيتني ملك مصر (٢) أربعين فرسًا في أربعين فرسًا (٣).

يحمل أن (٤) دخول (من) هاهنا للتبعيض، ويحتمل أنه للجنس (٥)، كما في قوله تعالى:
/٧٣/٢ ﴿فَاجْتَنِبُوا (٦) الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿الحج: ٢٨﴾﴾ (٧).

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٨)﴾ أي: تعبير الرؤيا (٨)، وعواقب الأمور،
وتأويل كتب الدين.

وقوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (٩)﴾ (٩) نَصَبٌ عَلَى النِّدَاءِ (٩)؛ عَلَى مَعْنَى: يَا خَالِقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١٠) وَمُنْشِئَهَا (١١) لَا عَلَى مِثَالِ سَبْقِ.

﴿أَنْتَ وَلِيِّيَ فِي الدُّنْيَا وَآءِ الْآخِرَةِ﴾ (١٢): أَنْتَ تَحْفَظُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتُعِثُّنِي
وَتَنْصُرُنِي.

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٦٤/١٣. بحر العلوم: ١٧٨/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٥٦/٢. الكشاف: ٥٢١. تفسير النسفي: ١١٩/٢. *والفرسخ: مسافة معلومة في الأرض، وهو ما يعادل اليوم خمسة كيلومترات وأربعين جزءًا من الألف (٥,٠٤٠). ينظر: لسان العرب: (ف ر س خ). المقادير الشرعية والأحكام الفقهية: ٢٦٢.

(٤) في ز: (أن يكون).

(٥) في ط: (أنه لتجنيس).

(٦) في ط: (واجتنبوا)، وهو تحريف.

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩١. التفسير البسيط: ٢٥٤/١٢ (عزاه إلى الزجاج وأبي بكر ابن الأنباري).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥٢/٢. تفسير الطبري: ٣٦٤/١٣. بحر العلوم: ١٧٨/٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩١-٣٩٢.

(١٠ - ١١) سقطت من ز، ط.

(١١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٦٤/١٣.

(١٢) سقطت من النسخ الثلاث، وأثبتت لما يقتضيه السياق.

والله تعالى يُوصفُ بأنه وليُّ المؤمنين؛ على معنَى: أَنَّهُ يَتَوَلَّى حَفْظَهُمْ وَصِيَانَتَهُمْ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُوصَفُونَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ^(١)؛ على معنَى: يَتَوَلَّوْنَ مَحَبَّتَهُ وَطَاعَتَهُ.

وقوله^(١) تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ معناه: الطُّفُّ بي^(٢) لطفًا أثبتت به على الإيمانِ إلى أن يأتيني^(٣) الموت.

قال عبدُ الله بنُ عباسٍ -رضيَ اللهُ عنهُما-: «لم يتمنَّ نبيُّ قطُّ الموتِ إلاَّ يُوسُفَ -عليه السَّلَامُ-»^(٤). وقد أجابه اللهُ تعالى، فقال: إِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ، وَسَأَلِحُكَ بِأَبَائِكَ الصَّالِحِينَ، فَقَالَ يُوسُفُ -عليه السَّلَامُ-: رَبِّ أَرِنِيهِمْ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُمْ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَجَمَعَ اللهُ تَعَالَى عِظَامَهُمْ

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (الطف لي)، وفعل اللطف يتعدى بالحرفين. ينظر: لسان العرب: (ل ط ف).

(٣) في ط: (إلى أن يلحقني).

(٤) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٦٥/١٣)، وابن أبي حاتم (ت ابن عبيد) بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٣٥٧)، كلاهما عن ابن عباس بمعناه. والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٣٦٥/١٣-٣٦٦)، عن ابن عباس مطولاً. وكذا أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٦٦/١٣)، عن قتادة مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور))، (٣٤٥/٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية أخرى (٣٤٤/٨)، عزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس مطولاً. وفي رواية (٣٤٥/٨-٣٤٦)، عزاه إلى أحمد في ((الزهد))، وابن أبي حاتم عن قتادة مطولاً.

* ذكر ابن عطية تأويلاً آخر عن المهدي، ورجحه على أن يكون يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تمنى الموت؛ فقال: «ذكر المهدي تأويلاً آخر -وهو الأقوى عندي- أن ليس في الآية تمنى موت، وإنما عدد يوسف عليه السلام نعم الله عنده، ثم دعا أن يتم عليه النعم في باقي عمره؛ أي تَوَفَّنِي -إذا حان أجلي- على الإسلام، واجعل لحاقي بالصلحين، وإنما تمنى الموافاة على الإسلام، لا الموت». واختاره كذلك القرطبي فقال: «وقيل: إن يوسف لم يتمنَّ الموت، وإنما تمنى الوفاة على الإسلام، أي إذا جاء أجلي توفي مسلماً، وهذا قول الجمهور». ينظر: المحرر الوجيز: ١٥٦/٥. تفسير القرطبي: ٤٦٢/١١. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه قد يكون من المحتمل أن يكون يوسف سأل الوفاة على الإسلام منجزاً في صحة منه وسلاماً؛ لأن ذلك كان سائغاً في ملتهم وشرعتهم، -واستدل بقول ابن عباس الذي ذكره المصنف- فأما في شريعتنا فقد هُتِنَا عن الدعاء بالموت إلا عند الفتنة، واستدل بجزء من حديث أخرجه أحمد في ((مسنده)) (٤٣٨/٥-مسند بني هاشم/مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ)، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((أتاني ربي -عز وجل- في أحسن صورة... إلى أن قال: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً، أَنْ تَقْبِضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ...)). الشاهد: ((وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً، أَنْ تَقْبِضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ)). ينظر: البداية والنهاية: ٥٠٢/١.

بيت المقدس^(١) ومات يُوسُفُ -عليه السَّلامُ- بأرضِ مِصْرَ^(٢)، وألْحَقَ أَوْلَهُمْ بِأَخْرِهِمْ؛ فَإِنَّ يعقوبَ -عليه السَّلامُ- ماتَ بِمِصْرَ^(٢) ووصَّى عند^(٣) موته أنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَكَانَ مدفوناً بِمِصْرَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى -عليه السَّلامُ- فَتَوَلَّى إِخْرَاجَ عِظَامِهِ مِنْ مِصْرَ، وَحَمَلَهُ وَدَفَنَهُ عِنْدَ قَرَابَتِهِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ^(٤).

ويُقالُ: لَمَّا ماتَ العَزيزُ، وَبَقِيَتْ زَليخا أَرْمَلَةً لا زَوْجَ لَهَا؛ رَغِبَ المَلِكُ وَمَنْ دُونَهُ فِي تزويجِهَا، فَأَبَتْ مِنْ جَميعِهِمْ^(٥).

وقالتُ: أَنَا مِنْ يُوسُفَ عَلى رِجاءٍ، وَأَمْرِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى نَقْصٍ بِمَعْصِيَتِي^(٦) لِإِلَهِ يوسُفَ -عليه السَّلامُ-، وَصَارَ لِيوسُفَ -عليه السَّلامُ- العِزُّ والشَّرْفُ والمَرْتَبَةُ العَظيمةُ بِطاعَتِهِ لِرَبِّهِ -عِزًّا وَجَلًّا-؛ فَكَيْفَ لا أَقُومُ إِلَى هَذَا الصَّنَمِ المَشْهُومِ فَأَجْعَلُهُ جُذادًا، وَأَلْحَقُ بِيوسُفَ -عليه السَّلامُ-، أُسَلِّمُ^(٧) عَلى يَدِيهِ، لَعَلَّ إلهَهُ يَرَحِّمُنِي وَيَقْضِي حاجَتِي؛ إِنَّهُ إلهٌ عَظيمٌ.

فقامتُ فَكسرتُ^(٨) صَنَمَها، وَجاءتُ إِلَى طَريقِ يُوسُفَ -عليه السَّلامُ- فوَقَّفتُ لَهُ فِي يَوْمِ رُكُوبِهِ فِي مَرْتَبَتِهِ، وَقامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى هِلالِ شَوَّالٍ، فَأَقْبَلَ مَعَ الأعلامِ، وَالرَّاياتِ مَكْتُوبٌ عَلَيْها: ﴿هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَـصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (مصر ونقله يوسف -عليه السَّلامُ- إلى البيت المقدس، ومات يوسف -عليه السَّلامُ- بأرض مصر).

(٣) ١٨٦ظ/ط.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ١٧٨/٢. تفسير الماوردي: ٨٦/٣. تفسير السمعاني: ٦٩/٣. * وهذه من الروايات الواردة عن أهل الكتاب، وقوله: «قد أجابه الله»، تحتاج إلى إثبات؛ لأن قول الله لا يُعلم إلا بالوحي، وكذا قوله: «جمع الله عظامهم في بيت المقدس» هذا من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله؛ وكذا إخراج موسى عَلَيْهِ السَّلامُ لعظام يوسف عَلَيْهِ السَّلامُ لا يعلم بحقيقة صحة ذلك إلا الله، فالقول به يحتاج إلى دليل، ولا يوجد دليل صحيح على ما ذكر -والله تعالى أجل وأعلم-.

(٥) في ط: (فأبت على)، وفعل (أبى) يتعدى ب(من)، ويتعدى ب(على). ينظر: لسان العرب: (أ ب ي).

(٦) في ط: (نقص وذلك لمعصيتي).

(٧) في ط: (السلام وأسلم).

(٨) في ط: (فقامت وكسرت).

فلَمَّا صَارَ يُوسُفَ بِجِذَاءِ زَلِيحًا نَادَتْ: سَبْحَانَ مَنْ يُعِزُّ الْعَبِيدَ وَيَجْعَلُهُمْ مُلُوكًا بِطَاعَتِهِمْ^(١) له^(٢)، وَيُذِلُّ الْمَوَالِيَّ وَيَجْعَلُهُمْ عِبِيدًا بِمَعْصِيَتِهِمْ^(٣) لَهُ^(٤)، فَلَمْ يَسْمَعْ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- صَوْتَهَا، فَنَادَتْهُ ثَانِيًا وَثَالِثًا حَتَّى سَمِعَ كَلَامَهَا بِقُرْبِ مَنْزِلِهِ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِصَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ، فَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ^(٥).

فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟! قَالَ: اللَّهُمَّ لَا.

قَالَتْ: قَدْ أَنْكَرْتَنِي؟

قَالَ: أَشَدَّ الْإِنْكَارِ.

قَالَتْ: يَا يُوسُفُ أَنَا مَنْ تَبَنَّنْتَ^(٦)، الَّتِي رَاوَدْتِكَ عَنْ نَفْسِكَ، فَاسْتَعْصَمْتَ بِإِلَهِ السَّمَاءِ، فَرَفَعَكَ وَوَضَعَنِي؛ وَأَعَزَّكَ وَأَذَلَّنِي؛ وَقَوَّأَكَ وَأَضَعَفَنِي؛ وَأَغْنَاكَ وَأَفْقَرَنِي، فَعَلِمْتُ أَيُّ فِي بَاطِلٍ وَعُغْرُورٍ، فَكَسَرْتُ صَنْمِي، وَجِئْتُكَ طَائِعَةً مُؤْمِنَةً أَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ لِتَرْحَمَنِي، فَوَقَعْتُ رَحْمَتَهَا فِي قَلْبِي، فَقَالَ: سَلِي حَاجَتِكَ.

قَالَتْ لَهُ: أَتَفْعَلُ^(٧)؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَتْ: لِي ثَلَاثُ حَوَائِجَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا يُوسُفُ: قَدْ ذَهَبَ بِصِرِّي، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بِصِرِّي لِأَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ وَجْهِكَ، فَدَعَا اللَّهَ سَبْحَانَهُ فَرَدَّ^(٨) عَلَيْهَا بِصِرِّهَا، فَأَقْبَلَتْ تَنْظُرُ إِلَى

(١) في ط: (ملوكًا بطاعته).

(٢) سقطت من ط.

(٣) في ط: (عبيدًا بمعصيته).

(٤) سقطت من ط.

(٥) في ط: (فأدخلت إليه).

(٦) هكذا في الأصل، ز: (سئلتها)، ولعل الصواب هو ما أثبتته في المتن، وهو أقرب ما يكون لما هو مكتوب في النسختين. وفي ط: (من بيتك)، ولعل المقصود: (أهل بيتك)، فخذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]. والمقصود: أهل القرية، وأهل العير.

(٧) /ز/ و/٣٤٤/.

(٨) /٣/ و/١٨٧/.

يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ قَالَتْ: وَاذْعُ^(١) اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّ بِصِرِّي وَجَمَالِي وَحُسْنِي وَشِعْرِي، فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَرَدَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ.

فَلَمَّا نَظَرَ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَيْهَا^(٢) نَكَسَ رَأْسَهُ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِإِصْبَعِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَسْأَلِينَ^(٣) الثَّالِثَةَ يَا رَأْسَ الْفِتْنَةِ؟

قَالَتْ: تَتَزَوَّجُ بِي حَلَالًا؟

قَالَ لَهَا: قُومِي يَا رَأْسَ الْخَطِيئَةِ، هَذِهِ حَاجَةٌ لَيْسَ فِي نَفْسِي قَضَاؤُهَا.

قَالَتْ لَهُ^(٤): أَمَا أَنَا فَلَا أَفْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -^(٥) عَلَى يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِهَا.

فَجَعَلَتْ تَحْمَدُ اللَّهَ وَتَشْكُرُهُ، وَتَزَوَّجَهَا يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا وَجَدَهَا

عِذْرَاءً، فَقَالَ لَهَا يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا^(٦) مِمَّا كُنْتَ تُرِيدِينَ؟

قَالَتْ: بَلَى، وَلَا تَلْمِئْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ؛ فَإِنَّ زَوْجِي كَانَ عَيْنِنَا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ، ثُمَّ إِنَّهَا وَلَدَتْ لَهُ

ابْنَيْنِ، فَأَقَامَ يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ قَبْلَ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِسِنَتَيْنِ^(٧).

(١) في ط: (قالت: وتدعوا).

(٢) سقطت من ط.

(٣) في الأصل، ز، ط: (أما تسألني)، وهو خطأ، والصواب ما أثبت؛ لأنه لا موجب لحذف النون.

(٤) سقطت من ط.

(٥ - ٥) سقطت من ط.

(٦) في الأصل، ز: (هذا خير)، وهو خطأ؛ لأنها خبر ليس، وكذا هو في ط.

(٧) لم أفق على الرواية الإسرائيلية، بالإسهاب الذي ذكره المصنف، وذكرتها المصادر مختصرة على اختلاف بينها. ينظر: بحر العلوم: ١٦٧/٢. تفسير الماوردي: ٥٢/٣. تفسير الكشاف: ٥٢١. تفسير ابن عطية: (١٠٨/٥ - ١٠٩). تفسير القرطبي: (٣٨٣ - ٣٨٢/١١) (ذكر روايتين إحداهما عن ابن زيد فيها بعض ما ذكره المصنف، وأخرى عن وهب بن منبه مطولة فيها كذلك بعض ما ذكره المصنف). تفسير الألوسي: (٥/١٣ - ٤). وقال ابن عطية في ((تفسيره)) (١٠٩/٥)، تعقيباً على الرواية: «وروي في نحو هذا من القصص ما لا يُوقف على صحته، ويطول الكلام بسوقه». وقال الألوسي كذلك معقباً في ((تفسيره)) (٥/١٣): «...وشاع عند القصاص أنها عادت شابة بكراً إكراماً له - عليه السَّلَامُ - بعد ما كانت ثيباً غير شابة، وهذا مما لا أصل له، وخبر تزوجها أيضاً مما لا يُعول عليه عند المحدثين...».

فإن قيل: إذا كانت [رؤيا] ^(١) الأنبياء - صلوات الله عليهم - صادقة، فكيف يجوز أن لا يثق يعقوب - عليه السلام - بقاء يوسف - عليه السلام - وقد عبر له الرؤيا التي رآها؟
قيل: إن يوسف - عليه السلام - رآها وهو صبي، فذكر يعقوب - عليه السلام - تأويلها على سبيل الرجاء وغالب الظن، وقد يكون حزن الحبيب على مفارقة حبيبته أشد، مع ثقتهما على الالتقاء في الثاني ^(٢).

٧٤/٢/ فإن قيل: كيف جاز ليوسف - عليه السلام - أن يكتفم خبره على أبيه هذه المدة الطويلة، مع قرب المسافة؟ وهل في العقوق شيء أعظم من ذلك؟!
قيل: عذره في ذلك واضح؛ لأنه وقع بمصر وهو صبي، وكان عبدا لا يستطيع الخروج من الدار إلا بإطلاق العزيز له ذلك، ثم وقع في الحبس مدة كثيرة، فلما خرج احتال في الوصول إلى خبر أبيه؛ لأن أباه كان يسكن البادية، ولا يستقرون في بقعة واحدة، بل كانوا يتبعون الماء والعشب، ويتقلون من ماء إلى ماء، وكان يعلم أن إخوته لا يوصلون إليه ^(٣) كتابا ^(٤)، فاجتهد في تحصيلهم كلهم ^(٥) عنده على أحسن الوجوه.

(١) في الأصل، ز: (كانت رؤية)، والمنبت من ط؛ لأن المعروف في اللغة أن (الرؤية) في اليقظة و(الرؤيا) في النوم. ينظر: لسان العرب: (ر أ ي).

(٢) من قوله: «فإن قيل: إذا كانت رؤيئة الأنبياء - صلوات الله عليهم - صادقة...» إلى قوله: «مفارقة حبيبته أشد مع ثقتهما على الالتقاء في الثاني». ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٥/٤.

(٣) ٣/ط/١٨٧.

(٤) في ط: (كتابا له).

(٥) في ط: (تحصيلهم جميعا).

[١٠٢] قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ

إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

معناه: ذلك الذي ذكرت لك يا مُحَمَّدُ؛ من قصة يُوسُفَ -عليه السَّلَامُ- وإخوته؛ من أخبار ما غاب علمه عنك، نُوحِيهِ إِلَيْكَ على ألسنة الملائكة، وما كُنْتَ عِنْدَهُمْ إِذْ عَزَمُوا أَمْرَهُمْ على إلقاء يُوسُفَ -عليه السَّلَامُ- في الجُبِّ، ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به^(١)، وكان مكْرُهُم إلقاءهم إِيَّاهُ في البئر^(٢).

وإجماع الأمر: العزم عليه بعد [تفريق الرأي]^(٣)، وقد كانوا من قبل مفترقين^(٤) في الرأي، ثم أجمعوا من بعد، كما تقدم ذكره في أول هذه السورة^(٥).

(١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٣٦٩/١٣-٣٧٠). بحر العلوم: ١٧٨/٢. تفسير الثعلبي: ١٧٦/١٥.

(٣) في الأصل، ز: (بعد تفريق بالرأي)، والمثبت من ط؛ لأنه الأنسب للسياق.

(٤) في ط: (قبل متعوقين)، وهو خطأ.

(٥) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت: زهرة المازني): ٤٠٩.

[١٠٣-١٠٤] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا

تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

معناه: وما أكثر الناس بمؤمنين بالقرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو حرصت يا محمد على دعائهم إلى الإيمان^(١) وجهدت كلَّ الجهد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾: وما تسألهم يا محمد على دعائهم إلى الله - عز وجل - من جُعِل^(٢)؛ فيصُدُّهم ذلك عن^(٣) الإيمان.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي: ما القرآن إلا موعظة للعالمين^(٤).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧٠/١٣. بحر العلوم: ١٧٩/٢. تفسير الثعلبي: ١٧٦/١٥. تفسير السمعاني: ٧٠/٣.

(٢) في ط: (جعل في ما لهم). * الجُعِل: الأجر. ينظر: لسان العرب: (ج ع ل).

ينظر: تفسير الطبري: ٣٧١/١٣. تفسير الثعلبي: ١٧٦/١٥. تفسير السمعاني: ٧٠/٣.

(٣) في ط: (ذلك من).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧١/١٣. تفسير الثعلبي: ١٧٧/١٥. تفسير السمعاني: ٧٠/٣.

[١٠٥-١٠٦] قوله عز وجل: ﴿وَكَايِنٌ^(١) مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ

عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ^(٢)﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ^(٣)﴾

معناه: وكم^(٣) آية دالة على وحدانية الله تعالى مما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك، ومما في الأرض من الأشجار والنبات وجميع الحيوان، وغير ذلك؛ من الأشياء الظاهرة للحواس المدركة بالعيان، يرونها ويشاهدونها، ثم لا يستدلون بذلك على أنّ لها^(٤) مدبراً حكيمًا عالمًا قادرًا لا يُشبهه شيء من المخلوقات^(٥).

ويقال: أراد بآيات الأرض آثار عادٍ وثمودٍ وقوم لوطٍ وغيرهم، كان^(٦) أهل مكة يمزون عليها في أسفارهم، ولا تتحرك أفئدتهم، ولا يتعظون^(٧).

وقرأ السدي: (وَالْأَرْضِ) بالنصب^(٨).

وتقرأ: (وَالْأَرْضِ) بالرفع^(٩) على الابتداء^(١٠).

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ^(١١)﴾

(١) في الأصل، ز: كتبها النساخ: (وكايين)، بالتنونين، والمعتمد في الآيات الرسم العثماني.

(٢) في ز: (معرضين)، وهو تحريف.

(٣) في ط: (وكم من).

(٤) /٣/ط/١٨٨.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣٩٥/٤.

(٦) /ز/ظ/٣٤٤.

(٧) في ط: (يتعظون بهم). * ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦٠٨/٢. التفسير البسيط: ٢٥٩/١٢ (عزاه إلى ابن عباس والكلبي).

(٨) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٧١. المحتسب لابن جني: ٣٤٩/١. شواذ القراءات: ٢٥٢.

(٩) نسبها ابن خالويه لعبد الله بن عباس، وعكرمة، ووافق ابن جني في عكرمة، وزاد عمرو بن فائد، ووافق الكرماني ابن جني، وزاد ابن عمير.

ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٧١. المحتسب لابن جني: ٣٤٩/١. شواذ القراءات: ٢٥٢.

(١٠) ينظر: المحتسب لابن جني: ٣٤٩/١. إعراب القراءات الشواذ: ٧١٨/١.

(١١ - ١١) سقطت من ط.

معناه: مَا يُصَدِّقُ أَكْثَرُهُمْ بِلِسَانِهِ^(١) بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ مِنْ وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وَيُشْرِكُونَ مِنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ: عِبَادَتُهُمْ لِلْأَصْنَامِ^(٢).

وَيُقَالُ^(٣): أَرَادَ بِذَلِكَ تَلْبِيئَتَهُمْ لِلْحَجِّ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ^(٤) (في التلبية): لِيَبِّكَ اللَّهُمَّ لِيَبِّكَ، لِيَبِّكَ^(٥) لَا شَرِيكَ [لَكَ]^(٦) إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ، تَمَلِّكُهُ وَمَا مَلَكَ^(٧).

وَقَالَ الْحَسَنُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «المرادُ بهذه الآيةِ أهلُ الكتابِ؛ معَهُمْ إيمانٌ من وَجْهِهِ وَشَرِكٌ مِنْ وَجْهِهِ»^(٨).

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: «هُمُ الْمُشْبِهَةُ»^(٩)؛ آمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فِي الْجُمْلَةِ، ثُمَّ أَشْرَكُوا بِهِ فِي التَّفْصِيلِ»^(١٠).

وَفِي الْآيَةِ بَيَانٌ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ الْإِيمَانُ وَالْكَفْرُ مِنْ وَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، فَإِنَّ مَعَ الْيَهُودِيِّ إِيْمَانًا بِمُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكُفْرًا بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا قَالَ

(١) فِي ط: (أَكْثَرُهُمْ بِلِسَانِهِمْ).

(٢) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: (٣٧٢/١٣-٣٧٥) (أَخْرَجَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -وَهُوَ الَّذِي فَسَّرَ الْآيَةَ بِالْآيَةِ الْمَذْكُورَةَ، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ النَّصَارَى، ثُمَّ ذَكَرَ الْآيَةَ -وَعَكْرَمَةَ، وَمَجَاهِدَ، وَقَتَادَةَ). بَحْرُ الْعُلُومِ: ١٧٩/٢ (عَزَاهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ). التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ: ٢٦٠/١٢ (وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدَ، وَقَتَادَةَ، وَعَكْرَمَةَ، وَالشَّعْبِيِّ).

(٣) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ: (فِي التَّلْبِيَةِ).

(٤ - ٤) سَقَطَتْ مِنْ ز.

(٥) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٦) سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ، ز، وَالْمُتَبَتِّ مِنْ ط، وَكَذَا هُوَ فِي الْمَرْجِعِ.

(٧) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ: ٢٧. تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: ٣٧٦/١٣. تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ت ابْنِ عُبَيْدٍ): ٣٦٩ (أَخْرَجَهُ كِلَاهِمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَزَادَ الطَّبْرِيُّ الضَّحَّاكَ). تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ: ١٨١/١٥ (عَزَاهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ).

(٨) لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ مَسْنَدًا. وَذَكَرَهُ الْجِصَّاصُ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (٣٩٥/٤)، وَالزُّمَخْشَرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥٣٢)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٤٦٧/١١)، كِلَاهِمَا عَنْ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

(٩) هُمُ صِنْفَانِ: صِنْفٌ شَبَّهُوا ذَاتَ الْبَارِي بِذَاتِ غَيْرِهِ، وَصِنْفٌ آخَرٌ شَبَّهُوا صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ غَيْرِهِ، وَكِلَا الصِّنْفَيْنِ مُفْتَرِقَانِ عَلَى أَنْوَاعٍ شَتَى. -لِلْإِسْتِزَادَةِ-: يَنْظُرُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ: ١٩٨.

(١٠) لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ مَسْنَدًا. ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٤٦٧/١١)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ. وَالزُّمَخْشَرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»

(٥٣٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا.

-جاءَ ذِكْرُهُ- حكايةٌ عَنْهُمْ: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٤٩]
 (١) فذكر إيماناً من وجهٍ و(١) كفرةً ببعضٍ^(١)، وكذلك قال الله تعالى: ﴿أَفَتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ
 وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾^(٢) [البقرة: ٨٤]، فخاطبهم بالإيمان من وجهٍ وبالكفر من وجهٍ آخر، ولا
 يجوز أن يجتمع للشخص الواحد صفة مؤمنٍ وكافرٍ؛ لأنَّ صفة مؤمنٍ على الإطلاق صفة مدحٍ
 تقتضي استحقاق الثواب، وصفة كافرٍ على الإطلاق صفة ذمٍ تقتضي استحقاق العقاب،
 ويتناقى استحقاق الصفتين معاً على الإطلاق في (٣) حالة واحدة^(٤)، فإذا أقرَّ (٥) اليهوديُّ بأنَّ ما
 جاء به مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (٦) مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى حَقُّ، وأقرَّ بأنَّ مُحَمَّدًا (٦) -صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رسولُ اللهِ إلى جميع (٨) الخلق، وقال: دخلتُ في دينِ مُحَمَّدٍ، فقد أتى بما يقتضي
 الإيمانَ على الإطلاق، وكان مؤمناً.

فإذا قال: مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ، ولم يزد على هذه المقالة /٢/ ط/٧٤؛ نُظِر!

فإن لم يكن في دين (٩) اليهوديِّ قبل هذه المقالة أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ- رسولٌ (١٠) إلى العرب؛ صار مؤمناً بهذا القول؛ لأنَّه ليس في لفظه إلا ما يدلُّ على
 الإسلام.

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢ - ٢) سقطت من ز.

(٣) في ط: (الإطلاق على).

(٤) من قوله: «وقال الحسن -رضي الله عنه-: «المراد بهذه الآية أهل الكتاب معهم...»، إلى قوله: «ويتناقى استحقاق
 الصفتين معاً على الإطلاق في حالة واحدة». ينظر: أحكام القرآن للجصاص: (٤/٣٩٥-٣٩٦). وأشار المصنف إلى أنَّ
 هذا قول محمد بن الحسن في ((السير الكبير))، ولم أقف عليه في كتاب ((شرح السير الكبير)).

(٥) في الأصل، ز: (أقرَّ به)، ويبدو أنها مقحمة؛ لأنه ذكر بعد ذلك: (بأن ما جاء به...)، وكذا هو في ط.

(٦) في الأصل، ز، ط: (بأنَّ مُحَمَّد)، وهو خطأ، فحقُّ الاسم النَّصْب؛ لأنه اسم إنَّ.

(٧ - ٧) سقطت من ط.

(٨) /٣/ ط/١٨٨.

(٩) في ط: (دين هذا).

(١٠) سقطت من ط.

فإن كان في دين^(١) اليهوديِّ قَبْلَ هذه المقالة: أَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رسولٌ^(٢) إلى العرب؛ لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ: مُحَمَّدٌ رسولُ الله^(٣) دليلًا على الإسلام؛ لأنَّنا إذا استفسرناه قال: هُوَ رسولُ الله^(٣) إليكم.

هكذا ذكر مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ - رضي اللهُ عنه - هذا التفصيلَ في السِّيرِ الكَبِيرِ.
وقال^(٤): إِنَّمَا يُؤَخِّدُ فِي هذا بالدليل؛ فإنَّ لَمْ يَكُنْ ذلكَ الإسلامَ بعينه؛ فإنَّ ماتَ بعدَ أنْ يقولُ شيئًا مما يدلُّ على الإسلامِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ واسْتُغْفِرَ لَهُ، واللهُ أعلمُ^(٥).

(١) في ط: (دين هذا).

(٢) سقطت من ط.

(٣ - ٣) سقطت من ط.

(٤) أي: محمد بن الحسن.

(٥) من قوله: «فإذا أقرَّ اليهوديُّ بأنَّ ما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»، إلى قوله: «دليلًا على الإسلام؛ لأنَّنا إذا استفسرناه قال: هُوَ رسولُ الله إليكم». ينظر: شرح السير الكبير (بمعناه): ١٠٦-١٠٩.

[١٠٧] قوله عز وجل: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَو تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ

بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

معناه: أو أمن الكفار أن يغشاهم العذاب من الله - عز وجل -، أو تأتيهم القيامة فجأة

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بنزول العذاب^(١).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥٣/٢. تفسير الطبري: ٣٧٧/١٣. التفسير الوسيط: ٦٣٧/٢.

[١٠٨] قوله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

معناه: قل يا محمد: هذه ديني^(١)، وإنما قال: (هذه) لأن السبيل يُدكَّرُ ويؤنثُ^(٢).

قوله عز وجل: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ معناه: أدعو إلى الله على معرفةٍ مِنِّي بالله تعالى^(٣).

﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ معناه: أنا ومن اتبعني ندعو إلى الله^(٤) - عز وجل^(٥).

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ كلامًا تامًا، ويكون قوله: ﴿عَلَىٰ

بَصِيرَةٍ﴾ ابتداءً كلامٍ بعده، كأنه قال - عز وجل^(٦) - قل: أنا على بصيرة، ومن اتبعني على ديني^(٦) على بصيرة^(٧).

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ كلمة تنزيه لله تعالى^(٨).

وقوله^(٩) تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لست معهم على دينهم^(١٠).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥٣/٢. تفسير الطبري: ٣٧٨/١٣. بحر العلوم: ١٧٩/٢.

(٢) ينظر: لغات القرآن: ٥٩. إصلاح المنطق: ٣٦١. تفسير الطبري: (٢٧٦/٩)، (١٧٧/١٤).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥٣/٢. تفسير الطبري: ٣٧٨/١٣.

(٤) في ط: (إلى الله على بصيرة تعالى)، و(تعالى)، زائدة لا معنى لها.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥٣/٢. تفسير الطبري: ٣٧٨/١٣. تفسير الثعلبي: (١٨٧-١٨٦/١٥).

(٦) في ط: (قل: أنا على بصيرة ومن اتبعني على ديني، أنا ومن اتبعني على ديني)، مكررة.

(٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: (٧٢٨-٧٢٩/٢).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٥٣/٢. تفسير الطبري: ٣٧٨/١٣. بحر العلوم: ١٧٩/٢.

(٩) ٣/ط/١٨٩.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧٩/١٣. بحر العلوم: ١٧٩/٢.

[١٠٩] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ

الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ^(١)

أَهْلًا خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾

معناه: وما أرسلنا من قبلك يا محمد الرُّسُلَ إِلَّا رجالًا منسُوبينَ إلى أهلِ القرى، مثلك،

يُوحَىٰ^(٢) إليهم^(٣)، كما يُوحَىٰ إليك.

قال الحسن^(٤) -رضي الله عنه-: «لم يُرسلِ اللهُ تعالى إلى النَّاسِ امرأةً، ولا أرسلَ إليهم

رسولًا من أهلِ البادية»^(٥)؛ وذلك أنَّ أهلَ الأمصارِ يكونونَ أثبتَ عقولًا^(٦) وأشدَّ أحلامًا^(٧)

منهم^(٨).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ معناه: أفلم [يسر] ^(٩) أهلُ مكَّةَ في الأرضِ،

فيروا آثارَ ديارِ^(١٠) ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الكُفَّارِ، فيخافوا أن ينزلَ بهم من عذابِ اللهِ تعالى

(١) في الأصل: (والدار)، وهو تحريف.

(٢) /ز/ و/٣٤٥/.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٠/١٣. تفسير الثعلبي: ١٨٨/١٥.

(٤) البصري.

(٥) لم أقف عليه مسندًا، وذكره الجصاص في «أحكام القرآن» (٣٩٦/٤)، وابن أبي زمنين في «تفسيره» (٣٤٢/٢)، وابن

فُورك في «تفسيره» (ت سهيمة بخاري) (٥٩)، والماوردي في «تفسيره» (٨٨/٣)، والواحدي في «تفسيره البسيط»

(٢٦٤/١٢)، والبغوي في «تفسيره» (٢٨٥/٤)، وابن عطية في «تفسيره» (١٦١/٥)، وابن الجوزي في «تفسيره»

(٧٢٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٤٧٠/١١)، وأبو حيان في «تفسيره» (٣٤٦/٥)، جميعهم عن الحسن البصري ببعضه.

(٦) في ط: (عقولاً من أهل البادية).

(٧) في ز: (وأشدَّ إحلامًا).

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٠/١٣. تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٧٦ (أخرجه كلاهما عن قتادة). أحكام

القرآن للجصاص: ٣٩٦/٤. تفسير الثعلبي: ١٨٨/١٥.

(٩) في الأصل: (أفلم يسير)، وفي ز: (أفلم يسيروا)، وكلاهما خطأ، والمنتب من ط؛ لأنه فعل مضارع مسبوق بلم

الجازمة.

(١٠) في ز: (أديار)، وهو تحريف.

مثله^(١) ما نزل بأولئك^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ آءَاءَ لآخِرَةٍ﴾^(٣) يعني: الجنة^(٤).

﴿حَيْرٌ لِّلَّذِينَ إِنَّمَا اتَّقَوْا﴾ الكفر، والشرك^(٥)، والفواحش.

وأضاف الدار للآخرة على سبيل إضافة الشيء إلى نفسه، كما يقال: بارحة الأولى، وبارحة^(٦)، وعام الأولى، ويوم الجمعة^(٧).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ معناه: أفليس لهم ذهن إنسانية^(٨) أن الآخرة الباقية خير

من الدنيا الفانية^(٩).

(١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٠/١٣. التفسير البسيط: ٢٦٤/١٢. التفسير الوسيط: ٦٣٨/٢.

(٣) في ط: ﴿آءَاءَ لآخِرَةٍ حَيْرٌ﴾.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد): ٣٧٧ (أخرجه عن عكرمة). بحر العلوم: ١٧٩/٢. التفسير الوسيط: ٦٣٨/٢.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ١٧٩/٢. زاد المسير: ٧٢٢.

(٦) سقطت من ط.

(٧) حسب المذهب الكوفي. ينظر: معاني القرآن للفراء: (٥٦-٥٥/٢). تفسير الطبري: (٣٨١-٣٨٢/١٣). الإنصاف: ٣٥٢. بخلاف المذهب البصري الذي رأى أن إضافة الشيء إلى نفسه محال. ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٧/٢. إسفار الفصيح: ٢١٥/١. الإنصاف: ٣٥٣.

(٨) في ط: (ذهن الإنسانية). * ينظر: بحر العلوم: ١٣١/١. تفسير الثعلبي: ٤٠٢/٣. التفسير البسيط: ٨٤/٣.

(٩) ينظر: بحر العلوم: ١٧٩/٢.

[١١٠] قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا

جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّجَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَانَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

قيل: إِنَّ (حَتَّى) هَاهُنَا (١) غَايَةٌ (٢)، لِفِعْلِ مُضَمَّرٍ قَبْلَهُ، وَالسِّينُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿اسْتَيْسَسَ﴾ زَائِدَةٌ؛ لِتَكْثِيرِ الْحُرُوفِ (٣).

الْمَعْنَى: تُرِكُوا فِي غَوَايَتِهِمْ، حَتَّىٰ إِذَا أَيَّسَ الرُّسُلُ عَنْ إِجَابَةِ الْأَمْرِ، وَأَيَّقُنُوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ تَكْذِيبًا لَا يَرْجِعُونَ عَنْهُ ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِمْ (٤)، هَذَا مَعْنَى مَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ (٥).

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ: (كَذَّبُوا) مُخَفَّفَةً (٦) فَمَعْنَاهُ: حَتَّىٰ إِذَا أَيَّسَ (٧) الرُّسُلُ عَنْ إِيْمَانِ الْمُرْسَلِينَ

إِلَيْهِمْ، [وَضَنَّ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ] (٨) أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا أَوْعَدُوهُمْ (٩).

(١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: البرهان للحوي (ت إبراهيم عناني): ٣٣٩. *قال أبو حيان: «ليس في اللفظ ما يكون له غاية...». ينظر: البحر المحيط: ٣٤٧/٥.

(٣) الحروف الزائدة عند الكوفيين يسمونها ب(الصلة). ينظر: المصطلح الكوفي: ٣٨-٣٩. *ينظر: الكشاف: (٥١٤، ٥٢٦).

(٤) وجه المصنف قراءة التشديد على معنى العلم واليقين.

* ينظر: تفسير الطبري: (٣٩٦/١٣-٣٩٨) (أخرجه عن قتادة). إعراب القراءات السبع: ٣١٧/١. الحجة في القراءات السبع: ١٩٩.

(٥) قرأ بالتشديد: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥١. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٠.

(٦) سقطت من ز. وقرأ بالتخفيف: عاصم، وحمزة، والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٠.

(٧) في ط: (إذا استياس).

(٨) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق؛ لوجود (أن)، و(أن) لا تأتي في صدارة الكلام.

(٩) في ط: (أوعدوهم من العذاب). * ينظر: تفسير سعيد بن منصور: (٤١٢/٥-٤١٣) (أخرجه عن ابن عباس وسعيد بن جبیر). تفسير الطبري: (٣٨٣/١٣-٣٨٩) (أخرجه عن ابن عباس، وسعيد بن جبیر، ومجاهد). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٤. ووجه التخفيف وتوجيهه هو ما اختاره الطبري؛ فقال: «وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة؛ لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...﴾. فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا...». ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٢/١٣.

ويُقال^(١): ظنُّوا أنَّ الرُّسُلَ قدِ [أُخْلِفُوا]^(٢) فيما أوعَدُوهم به مِنَ العذابِ .
 وذهب بعضهم -رحمَهُمُ اللهُ- إلى أنَّ معنَى هذه القراءة^(٣): وظنَّ الرُّسُلَ أنَّهم قدِ
 [أُخْلِفُوا]^(٤) فيما وُعِدُوا^(٥).

وهذا بعيدٌ من صفةِ الرُّسُلِ، ومعادَ اللهِ أن تظنَّ الرُّسُلُ هذا برَّها^(٦).
 وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَتُجِجُ مِنَ نِّشَاءٍ﴾
 من: ^(٧) قرأ: بنونٍ واحدةٍ بإسكانِ الياءِ^(٨)، كانَ المعنَى: فُجِّجِي من نِشَاءٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ أَدغَمَتْ
 إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى^(٩).

(١) ٣/ط/ظ/١٨٩.

(٢) في الأصل، ز، ط: (قد اختلفوا)، ولعلَّ الصواب ما أثبتته؛ لأن الاختلاف لا معنى له هنا.

(٣) أي: قراءة التَّخْفِيفِ.

(٤) في الأصل، ز، ط: (قد اختلفوا)، وهو خطأ؛ لأنَّ نقيض إنجاز الوعد إخلافه، وكذا هو في المرجع.

(٥) هو قول ابن عباس، وسعيد بن جبیر.

ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤١٠-٤١٢. تفسير الطبري: (٣٩٣/١٣-٣٩٤) (أخرجه عن ابن عباس وسعيد بن جبیر).

معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٤.

(٦) قوله: «وهذا بعيدٌ من صفةِ الرُّسُلِ»، هو قول الزجاج في ((معاني القرآن))، فقد استبعد أن يكون هذا المعنى المراد بالآية. وقوله: «مَعَادَ اللهِ أن تظنَّ هذا الرسلُ برَّها»، هو قول عائشة -رضي الله عنها-، لأنها أنكرت أن يكون هذا معنى الآية على قراءة التَّخْفِيفِ، وكذا لم يختَره الطبري، بل رجَّح القولَ الأول وهو: «حتَّى إذا أياَسَ الرُّسُلُ عن إيمانِ المرسلينَ إليهم وظنَّ المرسلُ إليهم أنَّ الرُّسُلَ قد كذَّبُوهم فيما أوعَدُوهم»، وقال الطبري بعد ذكره لقول ابن عباس وسعيد بن جبیر: «وهذا تأويلٌ، وقولٌ غيره من أهل التأويل أولى عندي بالصواب...».

ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٤/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) بنصه: ٣٩٥. وقول عائشة -رضي الله عنها-

أخرجه البخاري بإسنادين مختلفين في ((صحيحه)) (كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿وَإِخْوَتَهُ ءَأَيَّتَ لِلسَّالِينَ﴾ [يوسف: ٧/ح/٣٣٨٩])، (كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠/ح/٤٦٩٥])، عن عائشة -رضي الله عنها- مطوَّلاً.

(٧) في الأصل (ومن)، ويبدو أن الواو مقحمة، والمثبت من: ز، ط، من غير الواو.

(٨) ذكرها الزجاج و السمرقندي من غير نسبة، ونسبها الكرماني للجحدري، وابن سعدان عن المسيبي، وأبي.

ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٥. بحر العلوم: ١٨٠/٢. شواذ القراءات: ٢٥٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٥. بحر العلوم: ١٨٠/٢.

وَمَنْ قَرَأَ: بنونٍ واحدةٍ بفتح الياء^(١)، فعلى فِعْلِ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله^(٢).
وَتُقْرَأُ: بنونين^(٣) ﴿فَنُجِجَ﴾ على الاستقبال^(٤).

والمرادُ بَمَنْ يشاءُ: الرسلُ وَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِهِمْ.

وقوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ معناه: ولا يُرَدُّ عذابنا عن القوم الكافرين^(٥).

(١) ابنُ عامرٍ، وعاصمٌ.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٤. التبصرة في القراءات: ٥٥٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٦. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣١٧/١. الحجة في القراءات السبع: ١٩٩.

(٣) ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائيُّ.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٤. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٥. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣١٧/١. الحجة في القراءات السبع: ١٩٩.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٤٠١/١٣. بحر العلوم: ١٨٠/٢. تفسير السمعاني: (٧٣/٣-٧٤).

[١١١] قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ

حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

معناه: لقد كان في قصص من تقدم من الأنبياء - صلوات الله / ٢/ ٧٥ عليهم - عبرة^(١) لمن أراد أن يعتبر فيصبر في^(٢) البلايا والمحن، كما صبر يعقوب ويوسف - عليهما السلام - حتى ختم الله تعالى لهما بالملك^(٣) والعلوم والسلطان والفرج من الأحران، ولا يحسد أحداً كما حسد إخوة يوسف - عليه السلام^(٤) - فلم يُغن^(٥) عنهم كيدهم شيئاً. وفيما لقي يوسف - عليه السلام - من إخوته الذين^(٦) كانوا هم أولى الناس بالشفقة عليه والذب عنه، تسلياً للنبي - صلى الله عليه وسلم - فيما لقي من أهل مكة. وفي دعاء يوسف - عليه السلام - أهل السجن إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، وهو في السجن؛ تحريضاً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولجماعة المسلمين - رحمهم الله - على أن يفعلوا مثل ما فعله.

وأما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ فمعناه: ما كان القرآن حديثاً يُخْتَلَقُ، ولكن كان تصديقاً للكتب [التي]^(٧) بين يديه؛ من التوراة والإنجيل، وغيرهما^(٨).

(١) في ط: (عبرة لذوي العقول من الناس، ويُقال: إن قصة يوسف - عليه السلام - وإخوته عبرة).

(٢) في ز: (فيصبر على).

(٣) من قوله: «ويُقال: إن قصة يوسف - عليه السلام - وإخوته عبرة...»، إلى قوله: «حتى ختم الله تعالى لهما بالملك». ينظر: تفسير الطبري: ٤٠١/١٣. تفسير الماوردي: ٩٠/٣.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ١٨٠/٢.

(٥) في الأصل، ز: (فلم يغني) بالياء، وهو خطأ؛ لأن حقَّ الفعل حذف الياء لسبقه بـ(لم) الجازمة، وكذا هو في ط. (٦ - ٦) في ط: (هم كانوا)، تقديم وتأخير.

(٧) في الأصل، ز: (للكتب الذي)، والمثبت من ط؛ لأنَّ جمع غير العاقل يُعامل معاملة المفرد المؤنث.

(٨) ٣/ط/١٩٠. * ينظر: تفسير الطبري: (٤٠٣/١٣ - ٤٠٤) (أخرجه عن قتادة). بحر العلوم: ١٨٠/٢. التفسير الوسيط: ٦٣٩/٢.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَصْدِيقٌ﴾ بالرفع^(١) فعلى إضمار: هُوَ^(٢)، ونظيرُ هذا في النَّصْبِ وَالرَّفْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، تُقرأ: (رَسُولَ) ^(٣) بالرفع والنَّصْبِ^(٤)، كذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ عطفٌ عليه؛ بنصب الميم ورفعها^(٥) كما في هذه الآية.

وأما قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فمعناه: وتبيان كلِّ شيءٍ يحتاجُ الناسُ إليه في دينهم، ودلالةٌ ونجاةٌ مِنَ العذابِ^(٥).

﴿لِقَوْمٍ﴾ يُصَدِّقُونَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنِ^(٦).

وعن أبي بن كعب^(٧) - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((عَلِّمُوا أَرْقَاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ قَرَأَهَا^(٨) وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؛ هَوَّنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ لَا يَحْسُدَ مُسْلِمًا))^(٩).

(١) نسب ابن خالويه قراءة الرِّفْعِ لعيسى بن عمر، وكذلك نسبها ابنُ جني، وزاد الكرمانى أنها قراءةُ عمران بن عثمان؛ أبي البرهسم.

ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٧٠. المحتسب لابن جني: ٣٥٠/١. شواذ القراءات: ٢٥٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٦. إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٨/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٦٥٨/٥ (ذكرها الأخيران تجويزاً، ولم يذكرها على أنها قراءة).

(٣ - ٤) في ط: (بالنصب والرفع)، تقديم وتأخير. * ينظر: معاني القرآن للفرّاء: (٥٧/٢-٥٦). المحتسب لابن جني: ٣٥٠/١.

(٤) في ط: (الميم ورفعهما)، وهو تصحيف.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٤٠٤/١٣. تأويلات أهل السنة: ٦١١/٢. تفسير الثعلبي: ١٩٦/١٥.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٤٠٤/١٤. بحر العلوم: ١٨٠/٢. التفسير البسيط: ٢٧٦/١٢.

(٧) أبي بن كعب بن قيس، أبو المُنذر الأنصاري الخزرجي، وقيل: أبو الطُّفيل. الصحابي الجليل. القارئ، سيد المسلمين علماً وقرآناً وفقهاً، شهد بدرًا والعقبة، وهو أحدُ كُتَّبةِ الوحي. توفي سنة اثنتين وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين، وقيل غير ذلك. روى عن عبادة بن الصَّامت، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ينظر: معرفة الصحابة: ٢١٤/١. الاستيعاب: (٦٦-٦٥، ٦٨-٧٠). أسد الغابة: (١٦٨/١-١٦٩، ١٧١).

(٨) /ز/ظ ٣٤٥، وفي ط: (قرأها أو).

(٩) أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (٤٧٩/١٤-٤٨٠)، والواحدي في ((الوسيط)) (٥٩٩/٢)، كلاهما عن أبي بن كعب

بنحوه. وأورده ابن كثير في ((تفسيره)) (٣٦٥/٤)، وعزاه إلى الثعلبي وغيره عن أبي بن كعب بنحوه.

سُورَةُ الرَّعْدِ

مَكِّيَّةٌ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١)- غَيْرَ آيَتَيْنِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ^(٢) بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً^(٣)﴾ [الرعد: ٣٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الرعد: ٤٤] إِلَى [الرعد: ٤٤] آخِرِ السُّورَةِ^(٤).

قَالَ مُقَاتِلٌ^(٥): «هِيَ مَكِّيَّةٌ إِلَّا [الآية] ^(٦) الَّتِي فِي آخِرِ السُّورَةِ»^(٧).

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الرعد: ٣٢]، إِخْبَارًا مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: (عَنْهُمَا أَنَّهُ)، زَائِدَةٌ لَا مَعْنَى لَهَا.

(٢ - ٢) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٣) فِي ط: (فِي آخِر).

(٤) أَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي «النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ» (٤٧٨/٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي «الدر المنثور» (٣٥٩/٨)، وَعَزَاهُ إِلَى النَّحَّاسِ فِي «نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجُوزِيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٧٢٤)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ بِنَحْوِهِ.

وَرَجَحَ النَّحَّاسُ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، وَعَلَّلَ بِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُتَعَارَفُ. يَنْظُرُ: النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ: ٤٧٩/٢.

(٥) مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَزْدِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ الْحُرَّاسَانِيُّ. صَاحِبُ التَّفْسِيرِ، مَتَّهِمٌ مَتْرُوكٌ الْحَدِيثِ. مِنْ الْمَشْتَبِهَةِ. تُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةً. رَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، وَسَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ. وَرَوَى عَنْهُ شِبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَحَمَزَةُ بْنُ زِيَادٍ الطُّوسِيُّ.

يَنْظُرُ: الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: (٣٥٤/٨-٣٥٥). تَارِيخُ بَغْدَادٍ: (٢٠٧/١٥، ٢١١-٢١٢، ٢١٩). تَهْدِيبُ الْكَمَالِ: (٤٣٤/٢٨-٤٣٥، ٤٤٢-٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥٠).

(٦) فِي الْأَصْلِ، ز: (إِلَّا آيَةً)، وَالْمَثْبُتُ مِنْ ط؛ لِأَنَّ (الآية) مَنْعُوتَةٌ بِالِاسْمِ الْمَوْصُولِ، وَالنَّعْتُ يَتَّبِعُ مَنْعُوتَهُ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ.

(٧) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مَسْنَدًا عَنْ مُقَاتِلٍ، وَلَا بِاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْغَزْنَويُّ، وَذَكَرَ الْمَاورِدِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٩١/٣)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٥/١٢)، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٥٣/٥)، عَنْ مُقَاتِلِ الْكَلْبِيِّ؛ أَنَّهَا مَدِينَةٌ.

وقال قتادة^(١) - رحمه الله -: «هي كلها مدنيّة»^(٢).

وأما عدد آي هذه السورة فهي^(٣) ثلاث وأربعون آية عند الكوفيين، وأربع عند الحجازيين، وخمس عند البصريين، وسبع عند الشاميين^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْمُرْتَلِكَةَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «معنى ﴿الْمُرْتَلِكَةَ﴾: أنا الله أعلم وأرى»^(٥).

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ﴾ أي: هذه آيات الكتاب^(٦).

(١) قتادة بن دعامه بن قتادة، وقيل: ابن دعامه بن عكابة، أبو الخطاب السدوسي البصري. التابعي الثقة الثبت. الأعمى الأكمه المفسر. وُلد سنة ستين، وقيل: إحدى وستين. ومات سنة سبع عشرة ومئة، وقيل: ثمان عشرة ومئة. روى عن أنس بن مالك، وأبي الطُّفَيْل الليثي. وروى عنه شعبة بن الحجاج، وسعيد بن أبي عروبة. ينظر: التاريخ الكبير: (١٨٥/٧-١٨٦). تهذيب الكمال: (٤٩٨/٢٣-٥٠٠، ٥٠٣-٥٠٥، ٥١٦، ٥٠٩، ٥١٦-٥١٦-٥٧١). تقريب التهذيب: ٤٥٣.

(٢) لم أقف على من أخرج عن قتادة أنه قال: «هي كلها مدنيّة»، ولكن أخرج النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (٤٧٨/٢)، عن قتادة أن السورة مدنية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نَصِيبُهُمْ مِمَّا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾. وكذا أورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٩/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ عن قتادة؛ أن السورة مدنية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نَصِيبُهُمْ مِمَّا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾. وذكر أبو حيان في «تفسيره» (٣٥٣/٥)، أن من حكى القول بمدنية السورة كلها: القاضي منذر بن سعد البلوطي، ومكي بن أبي طالب.

(٣) في ط: (السورة فهو).

(٤) ينظر: البيان في عدد آي القرآن: ١٦٩. حُسْنُ المدد في فِرِّ العَدَد: ٧٨. القول الوجيز: ٢١٢.

(٥) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (١٨١/٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٠١/١٥)، والواحدي في «الوسيط» (٣/٣)، والبغوي في «تفسيره» (٢٩١/٤)، وابن عطية في «تفسيره» (١٦٨/٥)، وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٢٤)، والهازمي في «تفسيره» (٣/٣)، جميعهم عن ابن عباس بلفظه. وأخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٤٠٥/١٣-٤٠٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٢١٥/٧)، كلاهما عن ابن عباس بنحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٠/٨)، وعزاه إلى ابن جرير وأبي الشيخ عن ابن عباس بنحوه.

(٦) في ط: (آيات القرآن). * ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦١٣/٢. بحر العلوم: ١٨٢/٢. تفسير الثعلبي: ٢٠٢/١٥. عزاه كلاهما إلى ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ (١) رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ هُوَ الْقُرْآنُ أَيْضًا (٢).

قالوا: وإنما عاد (٣) ذكر القرآن؛ لأنه (٤) سبحانه وصَفَ القرآنَ بصفتين:

أحدُهُما: أَنَّهُ كِتَابٌ، وَالْأُخْرَى: أَنَّهُ مَنْزَلٌ.

وهذا كما قال الشاعر (٥):

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ (٦) وَابْنِ الْهَمَامِ وَلَيْثِ الْكُتَيْبَةِ (٧) فِي الْمُرْدَحِمِ (٨)

وهذا كله صفة لواحد (٩).

ويقال: ﴿الْقَرْمِ﴾ اسمُ السُّورَةِ (١٠).

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ أي: هَذَا الْمُنزَلُ عَلَيْكَ هُوَ (١١) آيَاتُ الْكِتَابِ (١)

الَّتِي وَعَدَكَ (١٢) أَنْ يُنَزِّلَهَا عَلَيْكَ، وَقَدْ أَنْزَلَ بَعْضَهَا، وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ

لَا بَاطِلَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ كِفَارًا قُرَيْشٍ (١٣) لَا يُصَدِّقُونَ بِهِ مَعَ صِحَّتِهِ وَوُضُوحِهِ.

(١) / ٣ ط / ١٩٠ ظ / .

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٠٧/١٣ (أخرجه عن مجاهد وقتادة). تأويلات أهل السنة: ٦١٣/٢. بحر العلوم: ١٨٢/٢.

(٣) في ط: (وإنما أعاد).

(٤) في ز: (لا)، خطأ، سقطت النون والهاء.

(٥) لم أهد إلى قائله، وكذا هو في المصادر من غير نسبة.

ينظر: معاني القرآن للقرآء: ١٠٥/١. تفسير الطبري: ٨٩/٣. إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٥.

(٦) القرم في الرجال: السيد المعظم. ينظر: لسان العرب: (ق ر م).

(٧) القطعة العظيمة من الجيش. ينظر: لسان العرب: (ك ت ب).

(٨) المزدحم: مكان الرحام، وهو أن يزحم القوم بعضهم بعضًا من الكثرة. ينظر: لسان العرب: (ز ح م).

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٤٠٧/١٣. التفسير البسيط: ٢٨٠/١٢.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٢٠٦/١ (أخرجه عن أبي).

(١١ - ١١) في ط: (هو تلك الآيات).

(١٢) في ط: (وعدك الله تعالى).

(١٣) وهم من ولد النَّصْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ. والنسبة إليهم: (قُرَيْشِي).

ينظر: جمهرة أنساب العرب: ١١. فضالة المبتدي: ١٠٣.

ويجوزُ (أن يكونَ^(١)) قوله تعالى: ﴿تِلْكَ﴾ إشارةً إلى الحروفِ التي في أوَّلِ (٢) السورة؛ لأنَّ الكتابَ منها تألَّفَ.

وقال قتادة -رحمَهُ اللهُ تعالى-: «المرادُ بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ (٣) الآياتُ التي أنزلتْ إليك (٤) قبلَ القرآنِ (٥)» (٦).

ثمَّ إنَّ اللهَ سبحانه دَلَّ خَلْقَهُ بِصُنْعِهِ على توحيدِهِ، فقال عزَّ من قائلٍ:

(١ - ١) سقطت من ز.

(٢) في ط: (أول هذه).

(٣) في ط: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾.

(٤) سقطت من ط.

(٥) في ط: (قبل القرآن من التوراة والإنجيل وسائر الكتب، والمراد: ﴿وَالَّذِينَ نَزَّلَ إِلَيْكُمْ﴾: (القرآن)، وكتبت ﴿وَالَّذِينَ﴾ بالباء، وهو تحريف.

(٦) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٤٠٦/١٣)، عن قتادة بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٦٠/٨)، وعزاه إلى ابن جرير وأبي الشيخ عن قتادة بنحوه.

[٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾

معناه: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ، وَأَقَامَهَا وَاقْفَةً عَلَىٰ غَيْرِ عَمَدٍ، تَرَوْنَهَا أَنْتُمْ
كَذَلِكَ بِلا عَمَدٍ، هَكَذَا قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِرِينَ -رَحْمَهُمُ اللَّهُ-^(١).
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي رِوَايَةٍ: «بِعَمَدٍ لَا تَرَوْنَهَا»^(٢)، كَأَنَّهُ قَالَ:
بِغَيْرِ عَمَدٍ مَّرْتِيَةً.

وَالأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى الصِّحَّةِ^(٣)؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلسَّمَاءِ عِمَادٌ يُقْلَهُهَا لَكُنَّا نَرَى ذَلِكَ العِمَادِ^(٤)؛
لِأَنَّ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ فِي ثِقَلِهَا وَارْتِفَاعِهَا وَعِظَمِهَا لَا يُقْلَهُهَا عِمَادٌ، إِلَّا وَيَكُونُ ذَلِكَ العِمَادُ جِسْمًا
عَظِيمًا، وَلَوْ كَانَ لِلسَّمَاوَاتِ عِمَادٌ يُقْلَهُهَا لَكَانَ ذَلِكَ العِمَادُ عَلَى جِسْمٍ آخَرَ يُقْلُ ذَلِكَ

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣٣١/١ (أخرجه عن الحسن وقتادة). تفسير الطبري: (٤١٠/١٣-٤١١) (أخرجه
عن إياس بن معاوية، وقتادة). بحر العلوم: ١٨٢/٢ (عزاه إلى الحسن وقتادة). تفسير الثعلبي: ٢٠٤/١٥.
(٢) وهو القول الثاني في تفسير الآية. أخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٤٠٩/١٣)، عن مجاهد بلفظه.
وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣١/١)، والطبري بعدة أسانيد في «تفسيره» (٤١٠/١٣)، كلاهما عن ابن عباس بنحوه.
وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٠٩/١٣-٤١٠)، عن ابن عباس بزيادة في أوله. وأورده السيوطي في «الدر المنثور»
(٣٦١/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وأبي الشيخ؛ عن ابن عباس بنحوه. وفي رواية (٣٦٠/٨)، عزاه إلى ابن أبي
شيبه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن ابن عباس بزيادة في أوله. وفي رواية (٣٦٠/٨-٣٦١)، عزاه إلى ابن
جرير، وابن المنذر؛ عن ابن عباس بزيادة في أوله.

(٣) يقصد قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ، وَأَقَامَهَا وَاقْفَةً عَلَىٰ غَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...»، وهو ما اختاره كذلك
الإمام الطبري، ورجحه في «تفسيره» فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال الله جل ثناؤه: ﴿اللَّهُ الَّذِي
رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾، فهي مرفوعة بغير عمَدٍ نراها، كما قال ربُّنا جلَّ ثناؤه، ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب
التسليم لها بقولٍ سواه». ينظر: تفسير الطبري: ٤١١/١٣.

(٤) إن كان المصنفُ رجع قولَ أكثر المفسرين في الآية وقال: إنه: «الأقربُ إلى الصحة»؛ إلا أن تعليقه خطأ؛ لأن قدرة
الله لا يحدُّها عقل؛ فقوله: «لأنَّه لَوْ كَانَ لِلسَّمَاءِ عِمَادٌ يُقْلَهُهَا لَكُنَّا نَرَى ذَلِكَ العِمَادِ»، ليس عليه دليل، فالله خلق أمورًا في
الكون مثل الرُّوح والهواء، ولا نراها، فلا يُعجزه أن يخلق للسَّماءِ أعمدةً ولا نراها.

العماد^(١)، وكان يحتاج ذلك الجسم ٧٥٥/٢ إلى عمادٍ آخر، فكان يتسلسل إلى ما لا يتناهى^(٢).

ومنّ المعلوم أنّ السماوات والأرضين متناهية غير محتملة الزيادة والنقصان^(٣)، فإذا كان [بناؤها]^(٤) إلى جسم لا يكون على شيء [آخر؛ جاز]^(٥) أن تكون السماوات لا على عمادٍ. قيل: إنّ المراد بالعمد التي ذكرها عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قدرة الله تعالى التي بها^(٦) يمسك السماوات والأرض، فعلى هذا يرجع كلاً التفسيرين إلى معنى واحد^(٧).

(١) ١/٣٧ و١٩١/١.

(٢) هذا منهج مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، وهو مبني على الدليل العقلي الذي قال به أهل الكلام، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- ناقداً أهل الدليل العقلي «... فأهل العقليات من أهل النفي والإثبات كل منهم يدعي أن العقل دلّ على قوله المناقض لقول الآخر، وأما السمع فدلائله متفق عليها بين العقلاء». ينظر: درء تعارض العقل والنقل: ١/١٩٣.

(٣) قوله: «غير محتملة الزيادة والنقصان»، هو قول على الله تعالى بلا علم، فالله - سبحانه وتعالى - قدرته لا تحُد، وهو يخلق ما يشاء متى شاء، فلا يصح قوله «غير محتملة»؛ لأن ذلك من علم الغيب الذي اختص الله به. وقوله يُشبهه قول أبي حامد الغزالي الذي قال: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، وقد أنكر عليه أهل السنة ذلك، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله حقيقة إرادة الله تعالى في رده عليه، فقال: «وقد أنكر عليه طائفة هذا الكلام، وتفصيله أن الممكن يُراد به المقذور، ولا ريب أن الله سبحانه يقدر على غير هذا العالم وعلى إبداع غيره إلى ما لا يتناهى كثرةً، ويقدر على غير ما فعله...». ينظر: جامع الرسائل لابن تيمية: (١/١٤١-١٤٢).

(٤) في الأصل، ز، ط: (كان ابناؤها)، الألف زائدة لا معنى لها.

(٥) في الأصل، ز: (شيء أفجاز)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٦) سقطت من ط.

(٧) يقصد بقوله: «كلا التفسيرين إلى معنى واحد»، أي: أنّ من قال: إنّ الله تعالى خلق السماوات بغير عمد، مثله مثل قول ابن عباس: «بعمدٍ ولكن لا نراها»، وعَلَّل ذلك بأنّ أوّل قول ابن عباس بالعمد بأنها هي قدرة الله. وقال هذا القول الزجاج في معاني القرآن عند تفسير هذا الموضوع، وكذا ذكره في تفسيره في سورة لقمان عند قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الآية: ١٠]، وكذا قاله أبو الليث السمرقندي في تفسيره.

ينظر: معاني القرآن وإعرابه (ت مامودو محمد): ٣٩٩. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت نعيمة حجازي): ٤٧٥-٤٧٦.

بحر العلوم (بنصه): ١٨٢/٢.

والعمد: جمع عماد، كما يقال إهابٌ وأهَب، وأديمٌ وأدَم^(١)، وكان القياس أن يكونَ على ضمتين؛ لأنَّ ما كانَ على فِعَالٍ، أو فَعُولٍ، أو فَعِيلٍ، إذا جُمِعَ: فُعلٌ بضمّتين^(٢).

وقد قرئ قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] بقراءتين^(٤).

وفي الآية دلالة^(٥) على أن الله تعالى ليس بجسم ولا مُحَدَّث؛ لأنَّ الجسم لا يُمكنه^(٦) أن يُمسك^(٦) جسمًا في الجوّ صغرًا أم كبرًا إلا بعِمادٍ يُقلِّه، وفيه دلالةٌ على أن الله تعالى قادرٌ على خلق الأجسام؛ لأنَّ الخلاق كما عجزوا عن إمساك الجسم الثقيل في الجوّ^(٧)، فكذلك عجزوا عن اتخاذ الأجسام، والله تعالى قادرٌ على إمساك السماوات في الهواء من غير عمادٍ، فيجب أن يكون قادرًا على اتخاذ الأجسام أيضًا^(٨).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٩١/٣. معاني القرآن للزجاج (ت أيمن منصور): ٣٨٧.

(٢) في ط: (جمع على ضمتين). * ينظر: العين: (أ ف ق)، (ع م د). مجاز القرآن: ١/٣٢٠. المقتضب: ٢/٢١٨.

(٣) كتبها في الأصل بقراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي، على غير عاداته، وأثبتها كما هي.

(٤) وقرأ: أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿عَمَدٍ﴾ بضمّ العين والميم، وقرأ: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن

عامر، وحفص عن عاصم: ﴿عَمَدٍ﴾ بفتح العين والميم.

ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٦٩٧. التيسير في القراءات السبع: ٥٣٥. التبصرة في القراءات السبع: ٧٣٢.

(٥) في ز: (الآية دلة)، سقطت لام الألف، وهو خطأ.

(٦ - ٦) سقطت من ط.

(٧) سقطت من ز.

(٨) نفي التجسيم والحدوث عن الله تعالى هو من أقوال الفرق الكلامية التي تبنى استدلالها على العقل، وهو منهج مخالف لأهل السنة والجماعة، فلفظ التجسيم لم يرد في الكتاب والسنة، ولا هو من كلام السلف، والواجب ألا ننفي عن الله تعالى إلا ما نفاه عن نفسه، ولا نثبت له إلا ما أثبتته لنفسه، أما ما لم يرد به نفي ولا إثبات مما يحتمل حقًا وباطلاً، فالواجب السكوت عنه، فلا ينفي ولا يثبت لفظه، وأما معناه فيسأل عنه، فإن أريد به حق قبل، وإن أريد به باطل رد، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية القاعدة في اللفظ الذي لم يرد به دليل شرعي فقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التدمرية» (٦٥-٦٦): «ليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحدًا على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقًا قبل، وإن أراد باطلا رُدَّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يُقبل مطلقًا ولم يُرد جميع معناه، بل يُوقف اللفظ ويُفسر المعنى». كما ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ أن لفظ (التجسيم) لا يوجد في كلام أحد من السلف لا نفيًا ولا إثباتًا، والكلام في الجسم والجوهر ونفيهما أو إثباتهما فبدعة ليس لها أصل في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا تكلم أحد من السلف والأئمة بذلك لا نفيًا ولا إثباتًا. ينظر: درء التعارض: (٨١/٥)، (١٦٤/٤). وقول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «أنَّ الله تعالى ليس بجسم ولا مُحَدَّث»، الهدف

وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قد تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الاستواءِ الجلوسُ واعتدالُ الجسم؛ لأنَّ ذلكَ من أماراتِ الحدوثِ^(٢)، فلا يجوزُ على الله تعالى، وإذا لم يَجُزْ ذلكَ عُلِمَ أَنَّ المرادَ به الاستيلاءُ والعلوُّ والقهرُ^(٣) والتدبيرُ^(٤).

منه: نفي صفة الاستواء؛ لان إثباتها يستلزم الجسمية كما هو مذهبه. وصفة الاستواء ثابتة في الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام في ((مجموع الفتاوى)) (١٨٨/٢): «أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة بل هو ثابت في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل»، وقال في موضع آخر (٢٥/٣) من ((الفتاوى)): «فإن الله ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات. فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟ قيل له كما قال ربعة ومالك وغيرهما رضي الله عنهما الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه». ورد ابن القيم على نفي الاستواء فقال: هذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهها، فذكر منها: أن إحداهن القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين: إما أن يكون خطأ في نفسه، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ، ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف، وأن هذا اللفظ قد اطرده في القرآن والسنة حيث ورد بلفظ الاستواء دون الاستيلاء، ولو كان معناه استولى لكان استعماله في أكثر موارد كذا، فإذا جاء موضع أو موضعان بلفظ استوى حمل على معنى استولى لأنه المألوف المعهود، وأما أن يأتي إلى لفظ قد اطرده استعماله في جميع موارد على معنى واحد، فيدعي صرفه في الجميع إلى معنى لم يعهد استعماله فيه ففي غاية الفساد، ولم يقصده ويفعله من قصد البيان، هذا لو لم يكن في السياق ما يأتي حمله على غير معناه الذي اطرده استعماله فيه، فكيف وفي السياق ما يأتي ذلك. ينظر: مختصر الصواعق: (٨٩٢، ٨٨٨/٣).

(١) /ز/ و٣٤٦.

(٢) في الأصل، ز، ط: (أمانة الحدوث)، ولعل الأصوب أن تكون (أمانة الحدوث)؛ لأن من أدلة المتكلمين نفي الحدوث، ومن أدلتهم العقلية: ما كان محلاً للحوادث فهو حادث.

(٣) في ط: (والعلو بالقهر).

(٤) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدى): (٢٤٥-٢٤٦). وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٣]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (محمود الشنقيطي): (٢٤٦-٢٤٧). وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَدَبِّرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاغْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): (١٢٧-١٢٦).

وأما تخصيصُ العرشِ: فقد سبقَ أنَّ العرشَ أعظمُ ما خلقَ^(١) اللهُ تعالى^(٢)؛ [فلذلك خصَّه اللهُ تعالى]^(٣) بالاعتدالِ والاستيلاءِ عليه^(٤).

* قول المصنف في تأويل الاستواء مبني على منهج المتكلمين في العقيدة، الذين يؤولون الصفات الخبرية وفقاً للمنهج العقلي، ويفرون من إثباتها بحجة التجسيم ومشاهدة المخلوق. أما منهج أهل السنة والجماعة فهو إثبات الصفات الخبرية كما جاءت في الكتاب والسنة بلا كيف. وذكر الذهبي منهج أهل السنة والجماعة في الاستواء فقال: «كان قولهم في الاستواء كقولهم في سائر صفات الله، فهم لا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، ولا ذاته بذوات خلقه، وكذلك لا ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، بل كان مذهبهم في سائر الصفات - بما في ذلك الاستواء - أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نفيًا وإثباتًا». وقال ابن القيم: «وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى؛ فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة، والله تعالى لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد. ومن حق الكلام أن يُحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز؛ إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم». ينظر: العرش: ١/١٦٧. اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٠٧.

(١) في ط: (ما خلقه).

(٢) سبق عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَدَبُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ١٢٧-١٢٦.

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٤) أما قوله: «العرش أعظم ما خلق الله»، فهذا صحيح، وهو مما أجمع عليه أهل السنة؛ كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبَىٰ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، الشاهد: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، وقد وصف سبحانه العرش بكونه عظيمًا في خلقه وسعته، وقد قال ابن كثير: «هو مالك كل شيء وخالقه، لأنه رب العرش العظيم، الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلائق من السماوات والأرضين، وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورون بقدرة الله تعالى، وعلمه محيط بكل شيء، وقدره نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل». وأما قول الغزنوي: «فلذلك خصَّه اللهُ تعالى بالاعتدالِ والاستيلاءِ عليه»، فهو قول باطل؛ فالعرش بالنسبة إلى الله تعالى هو أقرب المخلوقات إليه سبحانه، وذلك لأنه سبحانه قد أخبر أنه مستوٍ على عرشه في أكثر في موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال أهل السنة: ففي إثبات الاستواء على العرش دليل على قربه إليه؛ لأنه سبحانه مستوٍ على أعلى مخلوقاته وأقربها إليه، وهذه ميزة امتاز بها العرش على ما سواه. وقد ذكر ابن القيم هذه الشبهة وردَّ عليها، فالشبهة التي أوردتها: «... فإن قيل: وإنما خصَّ العرش بالذكر لأنه أجل المخلوقات وأرفعها وأوسعها، فتخصيصه بالذكر تنبيه على ما دونه»، فكان ردُّه عليها بقوله: «لو كان هذا صحيحًا لم يكن ذكرُ الخاص منافيًا لذكر العام، ألا ترى أن ربوبيته لما كانت

وأما حرف (ثم) فيجوز أن يكون دخولها في لفظ الاستواء على معنى: أنه لا يجوز أن يذكر الاستيلاء على العرش، إلا بعد^(١) أن يوجد نفس العرش^(٢).

ويجوز أن يكون (ثم) مقرونًا بالاستواء في اللفظ، وهو في المعنى مقرون بتسخير الشمس والقمر [أو تدبير الأمر، فيكون تقدير الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ثم سحر الشمس والقمر^(٤) وهو مستول على العرش^(٥)؛ لأن استيلاء الله تعالى

عامة للأشياء لم يكن تخصب العرش بذكره منها كقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، مانعًا من تعميم إضافتها كقوله: ﴿رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، فلو كان الاستواء بمعنى الملك والقهر لكان لم يمنع إضافته إلى العرش إضافته إلى كل ما سواه، وهذا في غاية الظهور.

ينظر: العرش للذهبي: (٣٢٠-٣١٩/١). تفسير ابن كثير: ٢٤٣/٤. مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة: ٩٢٠/٣. وينظر أيضًا: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٧٦/١٧.

(١) سقطت من ز.

(٢) المؤولة الذين قالوا: إن الاستواء هو الاستيلاء اضطروا إلى القول بأن العرش خلق بعد السماوات والأرض؛ ليستقيم تأويلهم، وقولهم هذا باطل؛ لما ثبت في السنة من قوله ﷻ ((كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ))، والحديث أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب بدء الخلق/باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]/ح ٣١٩١)، عن عمران بن حصين مطولاً. وقال ابن القيم في من قال بخلق العرش بعد السماوات والأرض: «من ادعى الإجماع أن العرش مخلوق بعد خلق السماوات والأرض، فيكون المعنى أنه خلق السماوات والأرض ثم استوى على العرش، وهذا لم يقله أحد من أهل العلم أصلاً، وهو مناقض لما دل عليه القرآن والسنة وإجماع المسلمين أظهر مناقضة، فإنه تعالى أخبر أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وعرشه حينئذ على الماء، وهذه واو الحال، أي: خلقها في هذه الحال، فدل على سبق العرش والماء للسماوات والأرض». ينظر: مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة: ٨٩٦/٣.

(٣) ٣/ط/١٩١/.

(٤) سقطت من الأصل، ز، والمتبنت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٥) أعرب ابن الباقولي حرف (ثم) بغير ما أعربه الغزنوي الذي جعل (ثم) مقرونًا بالتسخير، فقال الباقولي: «في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤]، معناه: ثم كان قد استوى على العرش قبل أن يخلق السماوات والأرض... وقالوا فيها جوابًا آخر، على جعل (ثم) للتقديم، تقديره: هو الذي خلق السماوات والأرض، أي أخبركم بخلقهما، ثم استوى، ثم أخبركم بالاستواء»، وقول المصنف: إنها مقرونة بالتسخير؛ الغاية منه أن يصل إلى إثبات أن خلق السماوات والأرض متقدم على الاستواء، وهو قول غير صحيح، بين بطلانه ابن القيم حيث قال: «فإن قيل: فقد يأتي "ثم" لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر، فيجوز أن يكون ما بعدها سابقًا على ما قبلها في الوجود وإن تأخر

[على الأشياء] ^(١) قدرته عليها، وقدره الله تعالى لا تكون محدثة ^(٢).
 فعلم أن (ثم) مقرونة بالتسخير، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
 الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ﴾ ^(٣) [محمد: ٣٢]، فذكر حتى نعلم، وأراد: حتى يُجاهد
 المجاهدون ^(٤) منكم ونحن عالمون بذلك ^(٥).
 وأما قوله تعالى: ﴿وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، فمعناه: أجهزهما لمنافع بني آدم ^(٦).
 ومعنى التسخير: أن يكون الشيء مقهوراً مُدَبَّرًا لا يملك لنفسه ما يُخلصه من القهر ^(٧).

عنه في الإخبار. قيل: هذا لا يثبت أولاً، ولا يصح به نقل، ولم يأت في كلام فصيح، ولو قدر وروده فهو نادر لا يكون قياساً مطرداً تُترك الحقيقة لأجله».

ينظر: إعراب القرآن للباقولي: ١/١٠١. مختصر الصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة: ٣/٨٩٣.

(١) في الأصل، ز: (تعالى عليها)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٢) قول الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ: «إن استيلاء الله على الأشياء قدرته عليها»، غير صحيح؛ لأن صفة الاستواء غير صفة القدرة، والله سبحانه وتعالى ذكر عن كتابه أنه ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، فلو أراد أن يخبرنا أنه قادر على العرش لما قال: استوى، فالاستواء في لغة العرب غير القدرة، وقد جاءت صفة القدرة في غير ما موضع في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠،...]. وهذا يدل على أنه قادر على جميع مخلوقاته ومنها العرش، فتخصيصه بالاستواء عليه يدل على أن للاستواء معنى آخر غير القدرة، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الحموية نقلاً عن أبي الحسن الأشعري: «وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأن الله قادر على كل شيء. والأرض؛ فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء. وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها. لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقدار؛ لأنه قادر على الأشياء مستولٍ عليها، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنى: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختصُّ العرش دون الأشياء كلها. وذكر دلالات من القرآن والحديث والإجماع والعقل». ينظر: الفتوى الحموية الكبرى: ٥٠٦-٥٠٧.

(٣) سقطت من ط.

(٤) في ط: (بجاهد المجاهدين)، وهو خطأ، لأن (المجاهدون) حقها الرفع.

(٥) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت محمود الشنقيطي): (٢٤٥-٢٤٦).

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٤١١. بحر العلوم: ٢/١٨٢. تفسير الثعلبي: ١٥/٢٠٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٩. معاني القرآن للنحاس: ٣/٤٦٨.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِءٍ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يجريانِ مجاريهما التي سُجِّرا [فيها] (١) لا يُجاوزانها (٢)، يَطْلُعُ كُلُّ واحدٍ منهما في (٣) منزلٍ، وَيَغْرُبُ في منزلٍ، حتَّى ينتهي إلى أَقْصَى منازلِهِ، ثم يَرْجِعُ (٤) فهذا هُوَ الأجلُ المُسمًى (٥).

ويجوزُ أن يكون المرادُ بالأجلِ وقتُ انقضاءِ الدُّنيا، وإذا انقضت [كُورَتِ] (٥) الشَّمْسُ، وانكدرتِ (٦) النُّجُومُ؛ كما وصفها اللهُ تعالى في يومِ القيامةِ (٧).

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أي: يقضي القضاء، وَيَبْعَثُ الملائكةَ بالوحي والتنزيلِ (٨) والاقضية (٩) والرزق (١٠) والمصيبة؛ كُلُّ بالحكمة.

وقوله تعالى: ﴿يَفْصِلُ أَمْثَلًا لَيْتَ﴾ معناه: يأتي بآيةٍ في إثرِ آيةٍ؛ ليكونَ أمكنَ للاعتبارِ والتفكيرِ (١١).

(١) في ط: (سخرًا فيهما)، خطأ؛ لأن الضمير يعود على المجاري، وهي جمع.

(٢) في ز: (لا يجاوزونها)، وهو خطأ، لأن الضمير يعود على الشمس والقمر، وهما اثنان.

(٣) في ط: (منهما من).

(٤ - ٥) في ز: (يرجع فهذا هو إلى أجل مسمى). ومن قوله: «وقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِءٍ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾» إلى قوله:

«إلى أقصى منازلها». ينظر: بحر العلوم: ١٨٢/٢.

(٥) في الأصل، ز: (انقضت كُدرت)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لأنَّ الشمس تُكْوَرُ يومِ القيامة لا تنكدر، كما دلَّ على ذلك القرآن الكريم: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، وكذا هو في المرجع.

ينظر: تفسير الطبري: ٤١٢/١٣. تفسير الثعلبي: ٢٠٦/١٥. تفسير البغوي: ٢٩٣/٤.

(٦) تناثرت. ينظر: لسان العرب: (ك د ر).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: (٤١٢-٤١١/١٣).

(٨) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ١٨٢/٢.

(٩) في ط: (والقضية)، وهو تحريف.

(١٠ - ١١) في ط: (والرزق والاقضية)، تقديم وتأخير.

(١١) في ط: (للاعتبار والفكر).

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ معناه: لَتَسْتَيَقِنُوا بِالْبَعثِ، وما وعدكم الله تعالى بعده^(١) مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ^(٢).
ثُمَّ دَهَمَ جَلَّ ذِكْرُهُ بآيَاتِ الْأَرْضِ^(٣)، فقال عزَّ مِنْ قَائِلٍ:

(١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤١٣/١٢. تفسير الثعلبي: ٢٠٦/١٥. تفسير البغوي: ٢٩٣/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣٩٩.

[٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ

فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾

لَمَّا ذَكَرَ السَّقْفَ ذَكَرَ مَا تَحْتَهُ.

المعنى: وهو الذي بسط الأرض طولاً وعرضاً^(١)؛ لتمكّن^(٢) الحيوانات عليها^(٣)، وإن^(٣) الحيوان لا يمكنه أن يثبت إلا على مكان يمكنه التصرف عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي: خلق في الأرض جبلاً ثابتاً^(٤) أوتاداً لها، ولو أراد أن يمسكها من غير الرواسي لفاعل، إلا أنه أمسكها بالرواسي؛ لأن ذلك أقرب إلى إفهام الناس، ولأن اختلاف الأرض أدل على الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارًا﴾ أي: أجرى فيها أنهاراً^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ معناه: وخلق من جميع الثمرات من كل شيء لوتين^(٦)، جعل فيها الخلو والحامض، والأسود والأبيض، والزوج الواحد الذي له قرين^(٧)، وذكر الاثنين للتأكيد.

وقوله تعالى: ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ معناه: يأتي بالليل ليذهب بضياء النهار، فيسكن الناس بالليل، ويأتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل، فيتصرف [الناس]^(٨) فيه في معاشهم.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٨/٢. مجاز القرآن: ٣٢١/١. تفسير الطبري: ٤١٣/١٣.

(٢ - ٢) في ز: (عليها الحيوانات)، تقديم وتأخير.

(٣) في ط: (عليها، فإن).

(٤) ٣/ط/١٩٢. * ينظر: مجاز القرآن: ٣٢١/١. تفسير الطبري: ٤١٣/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٠.

(٥) سقطت من ط.

(٦) في ط: (لوتين اثنين).

(٧) قول المصنف: «الزوج الواحد الذي له قرين» هذا المعنى من الناحية اللغوية. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: (ز و ج). لسان العرب: (ز و ج).

(٨) سقطت من الاصل، ز، والمتبث من ط، لما يقتضيه السياق.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) معناه: أَنَّ مَا ذُكِرَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَدَلَالَةٌ^(٢) ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣) فِي صَنِعِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَسْتَدُلُّونَ بِذَلِكَ عَلَى تَوْحِيدِهِ^(٤). ثُمَّ زَادَهُمْ فِي الْبِرْهَانِ، فَقَالَ^(٤) -عزَّ و / ٧٦ و ٢ / جلَّ-:

(١) في الأصل، ز، ط: (لدلالات قوم)، زائدة لا معنى لها.

(٢ - ٢) سقطت من ط.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٦/٢. تفسير الطبري: ٤١٥/١٣. بحر العلوم: ١٨٣/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٠٠.

[٤] ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَلِّوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَرَزْعٌ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَعَيْرِ صِنَوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

معناه: وفي الأرض أبعاض متجاورات؛ منها الجبل الصُّلب الذي لا يَنْبُت عليه النَّبات، ومنها الأرض الخربة^(١) التي لا يمكنُ إنبات النَّبات فيها^(٢) إلا بالمشقة، ومنها الأرض السبخة التي لا يَنْبُت عليها شيء، ومنها الأرض الطيبة التي تُنبُت، وهذه الأراضي^(٣) في ذلك متجاورات ملتزقة^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ معناه: وبساتين^(٥) من كرم^(٦) وزرع.

ويجوزُ في القراءة: (وَجَنَّاتٍ)^(٧) على معنى: وجعل فيها جنات^(٨).

ومن قرأ: (وَرَزْعٌ وَنَخِيلٌ) بالضم^(٩)، فهو^(١٠) عطفٌ على قوله تعالى: ﴿قِطْعٌ﴾؛

(١) في ط: (الأرض الحرة).

(٢) في ط: (النبات عليها).

(٣) /ز/ظ ٤٦٦/٣.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٤١٦/١٣. بحر العلوم: ١٨٣/٢. تفسير الثعلبي: ٢٠٨/١٥.

(٥) في الأصل، ز: (وبساتين معناه)، وهي زائدة لا معنى لها.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٧/٢. بحر العلوم: ١٨٣/٢.

(٧) أي: تقرأ بالخفض في موضع نصب. جوزها الزجاج نصبًا، وكذا النَّحاس، ونسبها ابن خالويه للحسن، وكذا الهذلي في (الكامل) وزاد ابن عبيد، ووافقهم الكرماني في الحسن وزاد الأعمش.

ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٠. إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٠/٢. مختصر في شواذ القرآن: ٧١. الكامل في القراءات: ٥٧٧. شواذ القراءات: ٢٥٤.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٠. إعراب القرآن للنحاس (بنصه): ٣٥٠/٢.

(٩) ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم.

ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٣٥٦. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٩. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(١٠) في ط: (بالضم فيها).

لأنَّ الزرع لا يكون^(١) في الجنات^(٢).

وقراءة العائمة: ﴿وَزَّرِعٍ وَنَخِيلٍ﴾ بالكسر^(٣) على المجاورة^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿وَنَخِيلٍ^(٥) صِنَوَانٍ وَعَيْرٍ صِنَوَانٍ﴾ فمعناه: ونخيلٌ مجتمعٌ أصولها في أصلٍ واحدٍ، ونخيلٌ [متفرقٌ]^(٦) أصولها واحدة^(٧).

والصنوان: جمع الصنوي، ومعنى الصنوان: يكون الأصل واحدًا^(٨) يخرج منه^(٩) النخلتان والثلاث والأربع^(١٠)، كما ورد في الحديث: ((عَمُّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ))^(١١).
وأما صنوان بضم الصاد: فهو لغة^(١٢)، ومعنى اللغتين واحد^(١٣).

(١) في ز: (لا كون)، سقطت الياء.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٠/٢ (نسب التوجيه لأبي عمرو بن العلاء). إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٠/١. بحر العلوم: ١٨٣/٢.

(٣) أبو بكر عن عاصم، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي.

ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٣٥٦. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٩. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(٤) ينظر: القراءات السبع وعللها: ٣٢٠/١. بحر العلوم: ١٨٣/٢.

(٥) سقطت من ز.

(٦) في الأصل، ز: (ونخيل مفترق)، والمثبت من ط؛ لأنه الأقرب لنسق الكلام، فهو نسقٌ مع مجتمع أصولها، و(مجمع) اسم فاعل.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: (٤٢١/١٣-٤٢٥) (أخرجه عن البراء بن عازب، وابن عباس، وسعيد بن جبيرة، والضحاك، وقتادة، وابن زيد). بحر العلوم: ١٨٣/٢ (عزاه إلى الضحاك). تفسير الثعلبي: ٢٠٩/١٥.

(٨) ٣/ط/١٩٢.

(٩) سقطت من ز.

(١٠) ينظر: العين: (ص ن و). مجاز القرآن: ٣٢٢/١. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠١.

(١١) أخرجه مسلم في ((صحيحه)) (كتاب الزكاة/باب في تقديم الزكاة ومنعها/ح ٩٨٣)، عن أبي هريرة موطأ.

(١٢) لغة بني تميم وقيس، وكسر الصاد لغة أهل الحجاز. ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغريبها). إعراب القرآن للنحاس: (٣٥١-٣٥٠/٢) (عزاه إلى الفراء، ولم أفق عليها عند الفراء). المحتسب لابن جني: ٣٥١/١. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٦٧/٥.

(١٣) أي: لغة الضم والكسر. * (وصنوان) فيها قراءة متواترة وأخرى شاذة، فالمتواترة: اتفق القراء السبعة على كسر الصاد، واختلفوا في خفض النون ورفعها في الموضع الأول، حيث قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم بالرفع، وقرأها الباوقون بالخفض. واتفقوا على خفض النون في الموضع الثاني.

وقوله تعالى: ﴿نُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾؛ مَنْ قرأ: بالتاء^(١) فعلى لفظ الجماعة؛ أن هذه الأشياء كلها تُسقى بماء واحد^(٢) إما المطر، وإما النهر، ثم يكون بعضُ أكلها أفضل من بعض في الطعام، حتى يكون بعضها حلوًا وبعضها حامضًا، وبعضها مُر^(٣)، والماء والتراب واحد، وألوان التمار وطعمها مختلفة؛ فذلك من أدلّ الدليل على [وجود]^(٤) الله تعالى -عز وجل- وعلى وحدانيته، ولأنه لو كان حدوث هذه الأشياء -المختلفة في^(٥) اللون والطعم والروائح- من إيجاب الطبيعة؛ لاستحال اختلافها وتضادها مع اتفاق الموجد لها، فثبت أن المحدث لها قادرٌ حكيمٌ مختارٌ، قد أحدثها على اختلافها على علم منه بها؛ وهو الله تعالى^(٦).

وقال مجاهد -رحمه الله-: «هذا مثال^(٧) بني آدم؛ أصلهم ترابٌ واحدٌ، ثم منهم طاهر^(٨) ومنهم حبيث؛ وكامل الخلق، وناقص الخلق^(٩)؛ وحسن الخلق، وسيئ الخلق^(١٠)».

=

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٦. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

أما القراءة الشاذة: فقرأ بضم الصاد: السلمي وحفص عن عاصم، نقله عن القوَّاس.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٦. مختصر في شواذ القرآن: ٧١.

(١) ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٦-٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٦. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٤٢٨/١٣-٤٢٧). ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٢/١. الحجة للقراء السبعة:

١٠/٥.

(٣) سقطت من ز. وتوجيه رفع (وبعضها مر) أن الجملة مستأنفة.

(٤) في الأصل، ز: (على وجهه)، وهو خطأ، وسقطت من ط، ولعل الصواب ما أثبتته في المتن -والله أعلم-.

(٥) سقطت من ط.

(٦) من قوله: «لأنه لو كان حدوث هذه الأشياء...» إلى قوله: «على علم منه بها وهو الله تعالى»، ينظر: أحكام القرآن

للجصاص: ٣٩٧/٤.

(٧) في ط: (هذا مثل).

(٨) في ط: (منهم صالح).

(٩) في ز: (وناقص الخلق).

(١٠) أخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٤٢٨/١٣-٤٢٩)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٢٢٢١/٧)،

كلاهما عن مجاهد بمعناه مختصرًا. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٣٦٧/٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه، وابن جرير، وابن

المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ؛ عن مجاهد مطولًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُسْقَى﴾ [بالياء] ^(١) فَلَأَنَّ التَّائِيثَ غَيْرُ حَقِيقِي ^(٢)، كَأَنَّهُ قَالَ: يُسْقَى الْمَذْكُورُ ^(٣).
 وَأَمَّا قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ مِنْ قَرَأَ ^(٤): ﴿نُقْضِلُ﴾
 بِالنُّونِ ^(٥) فَعَلَى التَّبْجِيلِ عَلَى مَا عَلَيْهِ عَادَةُ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي
 وَنُمِيتُ﴾ [ق: ٤٣] ^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُقْضِلُ﴾ بِالْيَاءِ ^(٧) فَلَأَنَّهُ سَبَقَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ^(٨).
 وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فَمَعْنَاهُ: فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ
 الْأَرْضِي وَالْجَنَاتِ ^(٩) وَالتَّمَارِ الْمُخْتَلِفَةِ الْعَلَامَاتِ؛ دَلَالَتٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ﴾ أَنْ ذَلِكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ^(١٠).

(١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه وضوح المعنى. * وقرأ بالياء: ابنُ عامر، وعاصمٌ.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٩. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٠١/٢. تفسير الطبري: ٤٢٧/١٣ (ونسب هذا التعليل لبعض نحويي البصرة).

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٢/١. الحجّة في القراءات السبع: ٢٠٠. الحجّة للقراء السبعة: ١٠/٥.

(٤) في ز: (قر)، سقطت الألف.

(٥) ابنُ كثير، ونافعٌ، وأبو عمرو، وابنُ عامر، وعاصمٌ.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٦-٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٩. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠١.

(٧) حمزة والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٩. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٢.

(٨) في ط: (ذكر اسم).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠١.

(١٠) في ز: (الأراضي والجنان).

(١١ - ١١) سقطت من ط. * ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٧/٢. بحر العلوم: ١٨٣/٢.

[٥-٦] قوله عز وجل: ﴿وَإِن تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَمْ ذَا (١) كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَنَفِي خَلَقٍ جَدِيدٍ ﴿٦﴾ وَتَلْبِيكَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبِّهِمْ وَتَلْبِيكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَتَلْبِيكَ أَصْحَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧﴾﴾

معناه: وإن تعجب - يا محمد - من تكذيب أهل مكة وإشراكهم بالله - عز وجل - (٢) مع ما تقدم ذكره من الدلائل الدالة على توحيد الله تعالى؛ فقولهم: أعجب عند عقلاء الناس العارفين برّبهم (٣) حيث قالوا: ﴿أَمْ ذَا (٤) كُنَّا تُرَابًا﴾ أي (٥): صرنا ترابًا، أنبعت وترد فينا الروح بعد الموت والبلَى!؟

وقد يوضع عجب في موضع أعجب (٦) كما يقال: هو خير منه وشر منه، وإنما سمي قولهم ﴿أَمْ ذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ أعجب (٦)؛ لأن البعث أسهل في القدرة فيما بين الله تعالى لهم، إذ البعث إعادة إلى ما كان، والإعادة أسهل في طباع آدميين من الإنشاء (٧). ويجوز أن يكون معنى: ﴿فَعَجَبٌ (٨) قَوْلُهُمْ﴾ موضع التعجب (٨).

(١) كتبت في ط: ﴿قَوْلُهُمْ إِذَا﴾ بهمزة واحدة، على قراءة ابن عامر - كما سيأتي بيانه -.

(٢) ٣/ط/١٩٣. * ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٧/٢. تفسير الطبري: ٤٣٢/١٣. بحر العلوم: ١٨٤/٢ (عزاه إلى الكلبي).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥١/٢.

(٤) في ط: ﴿إِذَا﴾، بهمزة واحدة على قراءة ابن عامر - كما سبقت الإشارة إليه، وكما سيأتي بيانه -.

(٥) في ط: (أي: إذا).

(٦ - ٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٢.

(٨ - ٨) في ط: ﴿فَعَجَبٌ﴾ ففي قولهم موضع التعجب.

وقد قُرئ قوله تعالى: (إِذَا كُنَّا تُرَابًا) بتحقيقِ الهمزتين فيهما^(١)، وتليينِ الهمزة الثانية، وبالمَدِّ مع الهمزة^(٢)، ومعناها كُلُّها: الاستفهام^(٣).
وتُقرأ: (إِذَا كُنَّا تُرَابًا) بجمزة واحدة^(٤)؛ لأنَّهم لم يشكُّوا في الموتِ، وإنما شكُّوا في البعثِ بعدَ الموتِ^(٥).

وتُقرأ: (إِذَا) بالاستفهامِ، و(إِنَّا) على وجهِ الخبرِ معطوفاً عليه^(٦)، كما في قوله تعالى:
﴿أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ولم يقل^(٧): أفهمُ الخالدون^(٨).
وأما قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ فهو إعلامٌ من الله تعالى أنَّ المُستفهمَ - بعدَ هذا البيانِ والبرهانِ - على جهةِ الإنكارِ: كافرٌ^(٩).

(١) أي: في (إِذَا) و (إِنَّا)، وهي قراءة: عاصم وحمره، والكِسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٠-٣٣١. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٥.

(٢) ابن كثير وأبو عمرو، غير أنَّ الأخير يمدُّ الهمزة، ووافق نافعُ أبا عمرو في رواية قالون، واختلف عنه في المدِّ في رواية ورش حيث جعل الاستفهام بجمزة وياء بعدها من غير مدِّ.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٠. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٥* والمراد بقوله: (بالتليين) أي: تسهيلها بين الهمزة وبين الألف إن كانت الهمزة الثانية مفتوحة، أو بين الهمزة والياء إن كانت الهمزة الثانية مكسورة - كما هو في الآية-، وبين الهمزة والواو إن كانت الواو مضمومة.

ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات: ١٣٥-١٣٦.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. الحجة في القراءات السبع: ١٦١. الحجة للقراء السبعة: ١٠/٥.

(٤) ابنُ عامر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣١. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٥.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ١٨٤/٢.

(٦) نافع والكِسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٠. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٤.

(٧) سقطت من ز.

(٨) ينظر: عراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٣/١.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَوَّلِيكَ﴾^(١) الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴿﴾ [أي] ^(٢): تُعَلُّ ^(٣) أَيْمَانُهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ فِي النَّارِ ^(٤)، وَيَكُونُ يَسَارُهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَهُمْ مُصَفَّدُونَ ^(٥) مِنْ قُرُونِهِمْ ^(٦) إِلَى أَقْدَامِهِمْ.

ويُقَالُ: مَعْنَاهُ: إِنَّ نَفْسَ كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ^(٧) الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا أَغْلَالٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنَّ كُفْرَهُمْ قَادَهُمْ إِلَى الدَّلِّ حَتَّى عَبَدُوا الْأَوْثَانَ.

يُقَالُ لِلرَّجُلِ: هَذَا [عُلٌّ فِي] ^(٨) عُنُقِكَ؛ أَي: لَازِمٌ لَكَ تُجَازَى عَلَيْهِ ^(٩).

(١) سقطت الواو من الأصل، ز، والمثبت من ط، وكذا هو النص القرآني.

(٢) في الأصل، ز: (أن)، وهو خطأ؛ والمثبت من ط، لما يقتضيه السياق.

(٣) الأغلال جمع عُلٌّ؛ وهي جوامع تجمع أيديهم إلى أعناقهم. ينظر: لسان العرب: (غ ل ل).

(٤) ينظر: بحر العلوم: ١٨٤/٢.

(٥) الصغد: الشد. وقيل: الوثاق. وقيل: حبلٌ يوثق به أو عُلٌّ. ينظر: لسان العرب: (ص ف د).

(٦) أي: رؤوسهم. ينظر: لسان العرب: (ق ر ن).

(٧) /ز/ و/٣٤٧/.

(٨) في الأصل، ز: (الأمر على عنقك)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٩) من قوله: «ويُقَالُ: مَعْنَاهُ: إِنَّ نَفْسَ كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ» إلى قوله: «لازم لك تجازى عليه»، ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت ما مودو

محمد): ٤٠٢-٤٠٣.

[٧] قوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ^(١) بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ^(٢) / ٧٦ ط / حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٣) أَمْثَلَتْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ



معناه: ويستعجلونك بالعذاب الذي توعددهم به على وجه التكذيب والاستهزاء^(٢)، قبل الثواب الذي تعددهم به على الإيمان.

ويقال: قبل الإحسان بالإنظار^(٣)، فإنَّ إنظار مَنْ وجب عليه العقاب ليتوب عن الكفر إحساناً إليه، كإنظار مَنْ وجب^(٤) عليه الدين^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: حَلَّتْ^(٦) مِنْ قَبْلِهِمُ الْعُقُوبَاتُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ^(٧).

والمثلة في اللغة: العقوبة، كما يُقال: صدقة وصدقات^(٨).

ويقال المثلات: الأشباه والأمثال [مما يُعتبرُ به]^(٩).

(١) في ز: (ويستعجا يستعجلونك)، وهي زائدة لا يستقيم معها السياق.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١٨٤/٢. تفسير الثعلبي: ٢١٥/١٥. التفسير البسيط: ٢٩٥/١٢.

(٣) الإنظار: التأخير والإمهال. ينظر: لسان العرب: (ن ظ ر).

(٤) ٣/ ط / ١٩٣ / .

(٥) ينظر: التفسير البسيط: ٢٩٥/١٢.

(٦) في ط: (أي: مضت).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٨/٢. تفسير الطبري: (٤٣٥-٤٣٦) (أخرجه عن قتادة، وابن زيد). تأويلات أهل السنة: ٦١٧/٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٩/٢. تفسير الطبري: ٤٣٥/١٣. الصحاح: (م ث ل). * (المثلة) فيها لغات: بفتح الميم وضم التاء (المثلة) وهي لغة أهل الحجاز وفيها ما في (الصدقة)؛ يقولون: (صدقتها)، وضم الميم وإسكان التاء (المثلة) وهي لغة تميم فيقولون: (صدقتها)، وإذا جمعوا قالوا: (الصدقات) فنقلوا، ف(المثلة) لتميم، والجمع: المثلات.

ينظر: كتاب فيه لغات القرآن: ٥٤. معاني القرآن للفراء: ٥٩/٢. تفسير الثعلبي: ٤٣/١٠.

(٩) في الأصل، ز: (والأمثال بما تعرفه)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٢٥. غريب القرآن للسجستاني (بنصه): ٤٠٣.

وقرأ بعضهم -رحمهم [م] (١) الله-: (الْمُنْتَلَتِ) بضم الثاء والميم (٢) على جمع المثلثة (٣).
وتقرأ: (الْمُنْتَلَتِ) بضم الميم وإسكان [الثاء] (٤)، كما (٥) قال: سُبُل (٥)، وَعَضُدٌ وَفَحْدٌ،
وَنَحْوُ ذَلِكَ (٦).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ أي: لذو تجاوزٍ عن (٧) الناس على ظلمهم
لأنفسهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ معناه: لشديد العقاب لمن استحقه.

(١) سقطت من الأصل، والمثبت من ز، ط.

(٢) نسبها النحاس للأعمش، ونسبها ابن خالويه لعيسى بن عمرو، ونسبها الهذلي في الكامل للحسن، وابن أبي عمير،
وحميد، وأبي حاتم عن أبي بكر، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وزاد الكرمانى: عاصمًا، وابن قطيب.
ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٤٧٢/٣. مختصر في شواذ القرآن: ٧١. الكامل في القراءات: ٥٧٨. شواذ القراءات:
٢٤٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٣. معاني القرآن للنحاس: ٤٧٢/٣.

(٤) في الأصل، ز: (وإسكان للثاء)، والمثبت من ط، وكذا هي في معاني القرآن للنحاس: ٤٧٢/٢.
نسبها النحاس للأعمش، ونسبها ابن خالويه وابن جني ليحيى بن وثاب، وقال الهذلي إنها اختيار الرعفراني.
ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٤٧٢/٢. مختصر في شواذ القرآن: ٧٢. المحتسب لابن جني: ٣٥٣/١. الكامل في
القراءات: ٥٧٨.

(٥ - ٥) في ط: (كما يقال: رُسل).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٤.

(٧) في ط: (تجاوز على).

[٨] قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا

أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

معناه: ويقول الذين كفروا [بمحمد^(١)] - صلى الله عليه وسلم - والقرآن: هلاً ﴿انزل عليه من آية من ربه﴾ لنبوته^{(٢)؟!}

يعنون الآيات التي كانوا يقترحونها عليه؛ نحو ما ذكره الله تعالى من قولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، إلى آخر ما ذكره^(٣).

يقول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ أي: أنت - يا محمد - معلم بموضع المخافة، وليس إنزال الآيات إليك، إنما هو إلى الله تعالى^(٤).

ولو وجب إجابة المتعنت^(٥) إلى ما يتعنت^(٦) فيه بعد إقامة^(٦) الحجّة عليه؛ لكان إذا اقترح واحد منهم شيئاً، واقترح الآخر شيئاً؛ لوجب إجابة كلهم [إلى]^(٧) ما اقترحوا، وهذا مما لا يجوز. وأما قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فمن جعل هذه (الواو) للجمع فوصلها بما قبلها، كان تقدير الكلام: إنما أنت منذرٌ وهادٍ^(٨) لكل قوم.

(١) في الأصل، ز، ط: (كفروا لمحمد)، ولعل الصواب ما أثبتته في المتن؛ فالسياق لا يتناسب إن قيل: (كفروا لمحمد والقرآن)، كما أن (كفر)، يتعدى بالباء ولا يتعدى باللام. ينظر: لسان العرب: (ك ف ر).
(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٧/١٣. بحر العلوم: ١٨٤/٢. تفسير الثعلبي: ٢١٧/١٥.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦١٨/٢. * وتكملة ما ذكره، حكاة القرآن على لسانهم فقال تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلْفَهَا تُفَجِّرُ﴾ أو تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِهٍ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا ﴿١٥﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُرْفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْبِكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩١-٩٣]. وغير ذلك مما كانوا يقترحونه، وحكاة لنا القرآن منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ [الأنعام: ٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَاقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢]، وغير ذلك مما قصه علينا القرآن الكريم من مقترحاتهم.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٨/٢. التفسير البسيط: ٢٩٨/١٢ (عزاه إلى أهل المعاني). التفسير الوسيط: ٦/٣.

(٥) المتشدد. ينظر: لسان العرب: (ع ن ت).

(٦ - ٦) في ط: (ما يتعنت به بعد قيام).

(٧) في الأصل، ز: (كلهم لدي)، وهو خطأ، والمثبت من ط.

وَمَنْ قَطَعَ هَذِهِ (الوَإِ) فَجَعَلَهَا لِلْإِسْتِثْنَاءِ، كَانَ الْمَعْنَى: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(٢) نَبِيٌّ^(٣) مِثْلَكَ يَهْدِيهِمْ، وَاللَّهُ^(٤) تَعَالَى الْهَادِي.

=

(١) في ط: (منذر وهادي).

(٢) في ط: (قوم هادي).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٢/٢. مشكل إعراب القرآن: ٣٩٧/١. التبيان في إعراب القرآن: ٧٥٢/٢.

(٤) في ط: (أو الله).

[٩-١٠] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا

تَزِدَادٌ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(١) ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾

معناه: الله تعالى [يعلم]^(٢) ما تحمل كل أنثى من علقه أو مضغه، أو ذكر أو أنثى، أو كامل الخلقه [أو ناقص الخلقه]^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك^(٤) -رحمه الله-: «وما تنقص من الأشهر التسعة في الحمل^(٥) وما تزداد على التسعة، فإن الولد قد يولد لستة أشهر [فيعيش]^(٦)، ويولد لستين [فيعيش]^(٧)»^(٨).
وقال الحسن^(٩) -رضي الله عنه-: «وما [تنقص]^(١٠) بالسقط، وما [تزداد]^(١١) بالتام»^(١).

(١) /٣/ ط/ز/١٩٤.

(٢) في الأصل، ز: (تعالى أعلم)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لتمام المعنى.

(٤) الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم الهلالي، وقيل: أبو الحكم، وقيل غير ذلك. تابعي صدوق، كثير الإرسال. صاحب التفسير، من أوعية العلم. مات سنة ثنتين ومئة، وقيل: خمس ومئة، وقيل غير ذلك. حدث عن أبي سعيد الخدري، وابن عمر رضي الله عنهما. وحدث عنه إسماعيل بن أبي خالد، وجويبر بن سعيد.

ينظر: التاريخ الكبير: (٤/٣٣٣-٣٣٢). تهذيب الكمال: (١٣/٢٩٢-٢٩١، ٢٩٧). سير أعلام النبلاء: (٤/٥٩٨-٦٠٠). تقريب التهذيب: ٢٨٠.

(٥) في الأصل، ز: (الحمل قال ابن عباس -رضي الله عنهما-)، وهي زيادة لا يستقيم معها السياق، كما أنها ساقطة من ط، وكذا في المرجع من غير زيادة.

(٦) في الأصل، ز: (أشهر ويعيش)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٧) في الأصل، ز: (لستين ويعيش)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٨) ذكره الجصاص في ((أحكام القرآن)) (٤/٣٩٧)، عن ابن عباس والضحاك بلفظه. وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٣/٤٤٩)، عن الضحاك ببعضه. وكذا أخرجه (١٣/٤٥١)، عن الضحاك مطولاً.

(٩) البصري.

(١٠) في الأصل، ز: (وما نقص)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(١١) في الأصل، ز: (وما تزد)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

والغَيْضُ هُوَ: التُّقْصَانُ^(٢).

وَيُقَالُ: هُوَ ذَهَابُ الْمَائِعِ فِي الْعُمُقِ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ^(٣) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَا غَاصَتِ الرَّحِمُ بِالدَّمِ فِي حَمَلِهَا فَهِيَ تُقْصَانٌ مِنَ الْوَالِدِ»^(٤).

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَا تَغِيضُ: مَا تَعُورُ مِنَ النُّطْقَةِ فِي الرَّحِمِ، وَمَا تَزْدَادُ بِزِيَادِ مَا تَحِيضُ»^(٥).

وهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ عَلَى قَوْلِ^(٦) مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْحَامِلَ تَحِيضٌ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ^(٧).

=

(١) ذكره الجصاص في ((أحكام القرآن)) (٤/٣٩٧)، عن الحسن بلفظه. وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٣/٤٥١-٤٥٠)، عن الحسن بمعناه. وسعيد بن منصور في ((تفسيره)) (٥/٤٢٥)، عن مجاهد بمعناه. والطبري في ((تفسيره)) (١٣/٤٥٠-٤٤٩)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٧/٢٢٢٧)، كلاهما عن الحسن بمعناه مختصراً. والطبري في ((تفسيره)) (١٣/٤٤٥)، عن ابن عباس مطولاً. والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (١٣/٤٤٦-٤٤٧)، عن مجاهد مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٨/٣٧٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن جرير عن الحسن ببعضه. وفي رواية (٨/٣٧٧)، عزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس مطولاً.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٩/٢. تفسير الطبري: (١٣/٤٤٥-٤٤٧). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٤.

(٣) عِكْرِمَةُ، أبو عبد الله القرشي الهاشمي المدني، مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. التابعي الثقة الثابت. عالم بالتفسير. مات سنة أربع ومئة، وقيل: سبع ومئة، وقيل غير ذلك. روى عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وروى عنه الشَّعْبِيُّ وَعَطِيَّةُ الْعُوَيْيُّ.

ينظر: التاريخ الكبير: ٤٩/٧. تهذيب الكمال: (٢٠/٢٦٤-٢٦٧، ٢٩١-٢٩٢). تقريب التهذيب: ٣٩٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في ((تفسيره)) (٥/٤٢٦)، والطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (١٣/٤٤٨)، عن عكرمة بمعناه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٨/٣٧٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ؛ عن عكرمة بمعناه.

(٥) لم أقف على الأثر.

(٦) سقطت من ط.

(٧) من قال: إِنَّ الْحَامِلَ تَحِيضٌ؛ فهو: مذهب مالك والشافعي والليث بن سعد وابن لهيعة وابن شهابٍ ويحيى بن سعيد وابن أبي سلمة وربيعة بن أبي عبد الرحمن وإسحاق بن راهويه، وذكر عن عائشة رضي الله عنها قولان: تحيض، ولا تحيض،

=

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ أي: فيه بيان ما قدره الله تعالى من أحوال الأشياء، ويدخل (الولد فيه^(١))؛ لأنه (تعالى قد^(٢)) قدر فيه^(٣) [حال^(٤)] حياته وموته، وصحته ومرضيه، وحال نقصان عقله وكماله، وحال تكليفه^(٥) إذا بلغ حد [التكليف]^(٦)، وقدر له ما يجري عليه من رزق، وما سيكون منه من طاعة ومعصية، وولد، وغير ذلك، وكذلك القول في سائر الأشياء ومقاديرها.

وقوله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(١) [معناه: هو عالم ما غاب عن العباد، وما علمه العباد^(٧)].

والصحيح عنها أنها إذا رأت الدم لا تصلي. ومن قال: إنَّ الحامل لا تحيض: أبو عبد الله محمد الشيباني وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة والأوزاعي وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وسعيد بن المسيب والحسن وحماد والحكم ومحمد بن المنكدر وسفيان الثوري والأوزاعي وجمهور التابعين، واحتج أحمد بما أخرجه الإمام مسلم في ((صحيحه)) (كتاب الطلاق/باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها/ح ١٤٧١-٥-) عَنِ ابْنِ عُمرَ؛ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ((مُرَةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا))، وعند الرجوع لطبيبات الحمل والولادة في وقتنا الحاضر كانت الإجابة منهن: أن الحامل لا تحيض، وهو موافق للقول الراجح. وجمع الدكتور/محمد البار في كتابه ((خلق الإنسان بين الطب والقرآن)) (٩٩)، بين أقوال الفقهاء وبين الطب الحديث فقال: «وإذا استعنا بالمعلومات الطبية فإننا نجد الجنين لا يملأ تجويف الرحم إلا بعد الشهر الثالث من الحمل، وعليه فإن سقوط شيء من غشاء الرحم - وهو الذي يسقط عادة في الحيض - يجعل هذا الدم شبيهًا جدًا بدم الحيض - ورغم ندرة حصول هذا الدم، إلا أنه يمكن أن يعتبر على هذه الصفة حيضًا، وذلك في الأشهر الثلاثة من الحمل...» والله أعلم.

ينظر: المدونة الكبرى: ١/٥٥٠. الأصل للشيباني: (١/٢٩٥-٢٩٦). مسائل حرب الكرماني: ٣٣٤-٣٣٨. الأوسط: (٢/٢٤٠-٢٣٨). المغني لابن قدامة: (١/٤٤٣-٤٤٤).

(١ - ١) في ز: (فيه الولد)، تقديم وتأخير.

(٢ - ٢) سقطت من ط.

(٣) سقطت من ط.

(٤) في الأصل، ز، ط: (فيه أحوال)، الهمزة زائدة لا معنى لها، والسياق يقتضي ما أثبتته في المتن - والله أعلم -.

(٥) في ط: (تكليفه وقدر له ما الذي يكفله - ثم بعدها كلمة غير مقروءة -، هكذا كتب: **بجلفه**).

(٦) في الأصل، ز، ط: (حدُّ التكلف)، وهو خطأ.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢/١٨٦. التفسير البسيط: ١٢/٣٠٢ (عزاه إلى ابن عباس). التفسير الوسيط: ٧/٣.

ويُقَالُ: الغَيْبُ: ما يَكُونُ، والشَّهَادَةُ: [١] ما كَانَ.

وفي الجملة أَنْ كُلَّ معلومٍ فَهُوَ داخلٌ في هذينِ الحرفينِ؛ لِأَنَّهُ بينَ معدومٍ وموجودٍ، والمعدومِ (٢) أجمعٌ في حالِ (٣) الغائبِ، والموجودِ فيه غائبٌ وشاهدٌ. فبيَّنَ اللهُ تعالى أَنَّهُ عالمٌ بالكُلِّ، فَاتَّبَعَهُ [بأن] (٤) وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ الكَبِيرُ، وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ قُدْرَتَهُ على الأَشْيَاءِ (٥) كُلِّهَا مِنْ حَيْثُ لا يَجُوزُ عليه المَنعُ (٦)؛ لِأَنَّ مَعْنَى الكَبِيرِ: السَّيِّدُ المَالِكُ المَقْتَدِرُ على كُلِّ شَيْءٍ.

يُقَالُ: أَكْبَرْنَا وَكَبَّرْنَا، وَلا يُرَادُ بِذَلِكَ إِلا رَفْعَ القَدْرِ وتَعْظِيمَ الحَظَرِ.

ووصف نفسه تعالى أَنَّهُ: ﴿الْمُتَعَالَى﴾ (٧)، وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ عُلُوَّهُ [عَمَّا] (٨) لا يَلِيْقُ بِهِ، وَلا يَجُوزُ عَلَيْهِ (٩).

(١ - ١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٢) /ز/ظ/٣٤٧.

(٣) في ط: (في حكم).

(٤) في الأصل، ز: (فأتبعه بل)، والمثبت من ط؛ لأنَّ (أتبعه) يحتاج إلى معمول، ومعموله هو المصدر المؤول المجرور من (أن) والفعل (وصف)، فيكون المعنى: فأتبعه بوصف نفسه.

(٥) /٣/ظ/١٩٤.

(٦) يريد المصنف أن يبين أن الأشياء كلها داخله في علم الله، وتحت قدرته قهراً، فليس لها أن تمتنع عن تدبير الله لها، ولا تغيب عن علمه.

(٧) في ط: (أَنَّه المتعالي)، خالف النَّاسُ ما اتفقت عليه المصاحف العثمانية من رسمها بغير ياء.

ينظر: المقنع: ٣٠٣. مختصر التبيين: ٧٣٧/٣. الوسيلة في كشف العقيلة: ٣٣٧.

وأثبت الياء في حال الوصل والوقف لفظاً - دون الخط - ابن كثير.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٨. التيسير في القراءات السبع: ٣٢٩. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٧.

(٨) في الأصل، ز: (علوه عَمَّن)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لأنَّ (مَنْ) للعاقل، والمقصود به الصفات التي لا تليق بالله تعالى، وهي غير عاقل، فيناسبها (ما)، ولا تناسبها (من).

(٩) كأنه يشير - والله أعلم - إلى ما أثبتته أهل السنة من الصفات الخيرية كصفة الاستواء وأن الله تعالى متعالٍ عن الاتصاف بذلك.

[١١-١٢] قوله عز وجل: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ لَهُ مُعَقِّبَةٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوهُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿٢١/٧٧﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَاقٍ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَّالٍ ﴿٢٢﴾.

معنى [أول الآيتين] (١) أَنَّ الْمُضْمِرَ فِي نَفْسِهِ، وَالْجَاهِرَ بِنُطْقِهِ، وَالْمُسْتَتِرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَالظَّاهِرَ فِي الطَّرِيقَاتِ؛ عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِمْ سُوءًا (٢).

وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: كُلُّهُمْ سُوءٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي الْعِلْمِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: سُوءٌ زَيْدٌ وَعَمْرُو، [و] (٣) مَعْنَاهُ: ذُو سُوءٍ، (٤) لِأَنَّ (سُوءًا) مُصَدَّرٌ، وَالْمُصَدَّرُ لَيْسَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ (٥).

قَالَ الرَّجَّاجُ (٦) -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «مَعْنَى السَّارِبِ: الظَّاهِرُ بِالنَّهَارِ فِي سَرِيهِ» (٧)، أَي: طَرِيقِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي حَوَائِجِهِ.

يُقَالُ: حَلَّ [لَهُ] (٨) سَرِيَهُ، أَي: طَرِيقَهُ (٩).

(١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٦-٤٠٥.

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٤ - ٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٥.

(٦) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج البغدادي. النحوي. توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وقيل غير ذلك. أخذ عن ثعلب، والمبرد. وأخذ عنه أبو علي الفارسي، والقاسم بن عبيد الله الوزير. ومن مصنفاته: كتاب: (معاني القرآن وإعرابه)، وكتاب: (الاشتقاق)، وكتاب: (فعلت وأفعلت).

ينظر: تاريخ العلماء النحويين: (٣٨-٤٠). إنباه الرواة: (١/١٩٤، ١٩٨-١٩٧، ٢٠٠). بغية الوعاة: (١/٤١١-٤١٣).

(٧) معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٥.

(٨) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٩) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغريبها). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه):

وذكر عن قطرب^(١) - رحمه الله - في: «مُسْتَحْفٍ بِأَيْلٍ» أي: ظاهرًا، ﴿وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ﴾ أي: مُسْتَتِرٌ^(٢).

يقال: أَسْرَبَ الوحشُ، إذا دَخَلَ فِي كِنَاسِهِ^(٣).

والقولُ الأوَّلُ^(٤): [أَبِينٌ]^(٥) وأبْلَغُ في وصفِ عالمِ الغيبِ^(٦).

وذهب بعضهم - رحمه الله - إلى أَنَّ المُرَادَ بالمستخفيِ والسَّارِبِ: المستترُ بالليلِ
والنَّهَارِ^(٧).

وأما قوله تعالى: ﴿لَهُ مَعْقِبَتٌ^(٨) مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ^(٨)﴾ فمعناه: للإنسانِ مُتَنَابِثٌ^(٩)، وهاءُ

الكناية^(١٠) في قوله تعالى: ﴿لَهُ﴾ رُدُّ عَلَى مَنْ أَسْرَ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ؛ وَهُمْ الآدَمِيُّونَ.

وقال بعضهم - رحمه الله - هذه كنايةٌ [عن]^(١١) الله تعالى^(١٢).

(١) محمد بنُ المستنير، أبو علي المعروف بقطرب. النَّحْوِي. توفي سنة ست ومئتين. أخذ عن سيويه، وعيسى بن عمر.
وأخذ عنه: أبو القاسم الباهلي المهلي. من مصنفاته: كتاب (معاني القرآن)، وكتاب (النوادر)، وكتاب (الصِّفَات).

ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٩٩-١٠٠. تاريخ العلماء النحويين: (٨٢-٨٤). بغية الوعاة: (٢٤٣/١-٢٤٢).

(٢) معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغيريها).

(٣) الكِنَاسُ والمِكنَسُ: موجُ الوحش من الطباء والبقر؛ تستكنُّ فيه من الحر، سُمِّي بذلك لأنها تكنس الرمل حتى تصل
إلى الثرى. ينظر: لسان العرب: (ك ن س).

(٤) أي قوله: «معنى أول الآيتين أنَّ المضميرَ في نفسه...»، إلى قوله: «علم الله تعالى فيهم سواء»، ينظر: (٢٥٢)، من
هذه الرسالة.

(٥) في الأصل، ز: (الأول بين)، وأثبت الأنسب للسياق، وكذا هو في ط.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغيريها).

(٨ - ٨) سقطت من ط.

(٩) ينظر: التفسير البسيط: ٣٠٧/١٢. وأيضًا: ٧/٣.

(١٠) هاء الكناية: مصطلح من المصطلحات الكوفية يقصد به الضمير. ينظر: المدارس النحوية للسامرائي: ١٠٧.

المدارس النحوية لشوقي ضيف: ١٦٦. المصطلح النحوي: ١٩٠.

(١١) في الأصل، ز: (كناية على)، والمثبت من ط.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٥٦/١٣. تأويلات أهل السنة: ٦٢٠/٢. التفسير البسيط: ٣٠٩/١٢.

ويقال: هي كناية عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(١).

واختلفوا في المعقبات:

قال بعضهم - رحمه [م] ^(٢) الله -: الملائكة الكرام الكاتبون، ومنهم أربعة: ملكان^(٣) بالليل، وملكان بالنهار^(٤)، تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار، وملائكة النهار ملائكة الليل^(٥)، كما قال جل ذكره: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِينَ﴾ [ق: ١٧] إلى آخر الآية^(٦)، وكما قيل في تفسير قوله تعالى^(٧): ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار^(٨).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٦٧/١٣ (أخرجه عن عبد الرحمن بن زيد، وابن زيد ذكر هذا المعنى؛ أي خاصة بالنبي ﷺ؛ لأنه ذكر سبب النزول الذي سيأتي تخرجه والتعليق عليه في آيات الصواعق وهو في (٢٦٣)، من هذه الرسالة؛ أن الله حفظ النبي من عامر بن الطفيل ومن معه، إلا أن الطبري استبعده، وعلل بأنه لم يجز للنبي ﷺ ذكر في الآية أو الآية التي قبلها، ووافقه في ذلك ابن عطية في ((المحرر الوجيز)) (١٨٥/٥) فقال: «وقال عبد الرحمن بن زيد: الآية في النبي ﷺ، ونزلت في حفظ الله له من أريد بن ربيعة، وعامر بن الطفيل في القصة التي تأتي بعد هذا في ذكر الصواعق، وهذه الآية وإن كانت ألفاظها تنطبق على معنى القصة؛ فيضعف القول إنه النبي ﷺ؛ لأنه لم يتقدم له ذكر فيعود الضمير في (له) عليه». تفسير ابن أبي حاتم: (٢٢٢٩/٧ - ٢٢٣١) (أخرجه عن أبي الجوزاء، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم). معاني القرآن للنحاس: ٤٨٠/٣ (عزاه لأبي الجوزاء). تفسير الثعلبي: ٢٣٩/١٥.

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٣) ٣/ط/١٩٥.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٤٨/٢ (عزاه إلى الحسن).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٠/٢. تفسير الطبري: (٤٥٦/١٣ - ٤٦٠) (أخرجه عن أبي صالح، وقتادة وابن عباس). تفسير ابن أبي حاتم: ٢٢٣٠/٧ (أخرجه عن ابن عباس).

(٦) آخر الآية: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. وقوله: «كما قال جل ذكره: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِينَ﴾» هو قول ابن جريج؛ حيث إنه فسر قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، بالآية الأنفة، وقد أخرجه عنه الطبري في ((تفسيره)) (٤٥٠/١٣). وذكره النحاس في ((معاني القرآن)) (٤٧٩/٣). والسمعاني في ((تفسيره)) (٨١/٣).

(٧) في ط: (تعالى في هذه الآية).

(٨) قول الغزنوي في تفسير الآية التي في سورة الإسراء: «تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار»، هو التفسير الذي فسره النبي ﷺ للآية؛ كما أخرجه الإمام أحمد في ((مسنده)) بإسنادين مختلفين عن ابن مسعود وعن أبي هريرة (١٦/١٢٦ - مسند أبي هريرة - رَوَى اللَّهُ عَنْهُ)، والبخاري في ((القراءة خلف الإمام)) (١٧٩ - ١٨٠)، والترمذي في ((سننه)) (٥ - ٢٠٥).

وأما قوله تعالى في هذه الآية: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: يطوفون به كما يطوفُ الموكَّلُ بحفظِ الغير، يُحصي عليه عمله الذي سيعمله، وعمله الذي قد عمله. وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ [من أمرِ الله^(١)] أي: يحفظونه بأمرِ الله تعالى^(٢)، [فإنَّ]^(٣) حروفَ الصِّفاتِ يُبدلُ بعضها ببعض^(٤).

يُقَالُ: كَانَ الأَمْرُ مِنْ تَدْبِيرِ فلانٍ، وَتَدْبِيرِ فلانٍ.

وقال بعضهم -رحمهم الله تعالى-: معنى المعقبات: الملائكة^(٥) الذين يحفظون العبد من الآفات، كما قال مجاهد -رحمه الله-: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَبِهِ مَلَائِكَةٌ [مُوكَّلُونَ]^(٦) يَحْفَظُونَهُ مِنْ

٢٠٤- أبواب تفسير القرآن/باب ومن سورة بني إسرائيل)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٣/١٥)، جميعهم عن أبي هريرة بلفظه. وابن ماجه في ((سننه)) (٤٢٧/١-أبواب مواقيت الصلاة/باب وقت صلاة الفجر)، عن أبي هريرة بنحوه. والحاكم في ((مستدرکه)) (٣٣٠/١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٥٠-٤٩/٣)، كلاهما عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري بزيادة في آخره. والبخاري في ((مسنده)) (١٧/١٠-١٨)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٤/١٥)، كلاهما عن أبي الدرداء مطولاً. وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٨٤/١) عن قتادة بنحوه موقوفاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤١٦/٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق عن قتادة بلفظه. وفي رواية (٤١٦/٩)، عزاه إلى الحكيم الترمذي في ((نوادير الأصول))، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه؛ عن أبي الدرداء بزيادة في أوله. وفي رواية (٤١٥/٩)، عزاه إلى أحمد، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) عن أبي هريرة بزيادة في آخره.

(١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٠٥. تفسير عبد الرزاق: ٣٣٢/١ (أخرجه عن قتادة). تأويل مشكل القرآن: ٥٧٤.

(٣) في الأصل، ز: (تعالى، وإن)، والمثبت من ط؛ لأن الجملة تعليلية.

(٤) المقصود بحروف الصفات: حروف الجر عند الكوفيين. ينظر: شرح المفصل: ٤٥٤/٤. همع الهوامع: ١٥٣/٤.

* ينظر: تفسير الثعلبي: ٢٣٧/١٥. التفسير البسيط: ٣٠٩/١٢ (وعزاه إلى أبي بكر، ومحقق الكتاب وثقه من كتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري، لكني لم أقف على قول: «وحروف الصفات....» في الكتاب نفسه، ولكنه أشار إلى أن المعنى: يحفظونه بأمر الله). زاد المسير: ٧٢٨.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٠٥. معاني القرآن للفراء: ٦٠/٢. تفسير الطبري: (٤٥٦/١٣-٤٦٠) (أخرجه عن الحسن، ومجاهد، وابن عباس، وإبراهيم، وابن أبي صالح، وقتادة).

(٦) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، وبنحوه في المرجع.

الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهُوَامِ فِي نَوْمِهِ وَيَقْظَنِيهِ»^(١).

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: «يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى الْمَقَادِيرِ، فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِ^(٢) إِلَى الْمَقَادِيرِ حَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَقَادِيرِ»^(٣).

والقول الأول: أقرّب؛ لأنّ الملائكة لو وُكِّلوا بحفظ المرء^(٤) على الإطلاق؛ لما جاز أن تنوبه نائبة، كما أنّهم لما وُكِّلوا بضبط أعمالهم لم يفتهم منها في الإحصاء طاعة ولا معصية، ولا بُدَّ من أن يُراد بالحفظ أمرٌ مخصوص، وذلك حفظ الأعمال، و^(٥)التنبيه بالخواطر؛ ليصرف عن وجوه المهالك، كما يُوسوس إليه الشيطان فيصرفه إلى [وجوه]^(٦) المهالك والمعاصي.

ويقال: أراد بالمعقبات الأمراء^(٧) الذين يمنعون الناس عن [المظالم]^(٨).

وذهب بعضهم -رحمهم الله-: إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مع ما قبله أنه

يستوي في علم الله السر والجهر، والمستخفي بظلمة الليل [والجاهر]^(٩) بالنهار، المستظهر

(١) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٣/٤٦٠، ٤٦٥-٤٦٦)، عن مجاهد مطوّلًا. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور))

(٨/٣٧٧-٣٨٧)، وعزاه إلى ابن جرير عن مجاهد مطوّلًا.

(٢) سقطت من ط.

(٣) ذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢/١٨٧)، عن ابن عباس بلفظه. وأخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (١/٣٣٢)،

والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (١٣/٤٥٨)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٧/٢٢٣٢)، جميعهم عن ابن عباس

بمعناه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٨/٣٨٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق، والفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي

حاتم؛ عن ابن عباس بمعناه.

(٤ - ٤) سقطت من ز.

(٥) في ط: (الأعمال أو التنبيه).

(٦) في الأصل، ز: (إلى وجه)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق من مطابقة الجمع بالجمع.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: (١٣/٤٦٠-٤٦١). تفسير ابن أبي حاتم: ٧/٢٢٣٠ (أخرجه كلاهما عن ابن عباس،

وعكرمة، وزاد الطبري أثرًا عن الضحاك). معاني القرآن للنحاس: ٣/٤٧٨ (عزاه إلى ابن عباس).

(٨) في الأصل، ز: (عن الظالم)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٩) في الأصل، ز: (الليل والجاهرة)، التاء زائدة لا معنى لها، وهي خطأ، والمثبت من ط.

بالمُعَاوِنِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَتَكُونُ الْكِنَايَةُ^(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مُرَدَّةٌ إِلَى السَّارِبِ بِالنَّهَارِ كَافَّةً^(٢).

وَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي الْحَقِيقَةِ: أَنَّ مَنْ اسْتَخْفَى بِاللَّيْلِ فَلَنْ يَفُوتَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ، وَمَنْ سَارَ نَهَارًا بِالْمُعَقِّبَاتِ^(٣) -نَحْوُ السُّلْطَانِ يُحْرَسُ بِالْأَعْوَانِ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ أَمْرَهُمْ يَحْفَظُونَهُ- لَا يُنْجِيهِ حُرَّاسُهُ وَأَعْوَانُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: وَلِذَلِكَ عَقَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى [بِقَوْلِهِ]^(٤):

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ مِنْ الْعَدْلِ وَشُكْرِ النِّعْمَةِ؛ لِأَنَّ أَعْوَانَهُمْ يَحْفَظُونَهَا^(٥)، [أَوْ]^(٦) يَقْدِرُونَ عَلَىٰ دَفْعِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ، فَإِذَا غَيَّرَ الْقَوْمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْأَمْنِ وَالنِّعْمَةِ بِتَرْكِ الشُّكْرِ^(٧)، غَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤]^(٨).

وَقَالَ مُقَاتِلٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أَنْعَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ، وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ، فَلَمْ يَعْرِفُوها، [فَغَيَّرَهَا]^(٩)، وَجَعَلَهَا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ»^(١٠).

(١) أي: الضمير - كما سبقت الإشارة -. ينظر: (٢٥٣)، من هذه الرسالة.

(٢) ٣٣/ط/١٩٥.

(٣) ٣٤٨/ز/٣.

(٤) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٥) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لأنه يتكلم عن (القوم).

(٦) في الأصل، ز: (يحفظونهم أن)، والمثبت من ط؛ لأن الفعل (يقدر) ثبتت نونه مما يدل على أن الفعل مرفوع، ولا محل ل(أن) هنا، والسياق يقتضي (أو)، ولا يقتضي (أن).

(٧) في ط: (الشرك)، وهو تصحيف.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: (٣٦٧/٢-٣٧٠). بحر العلوم: ١٨٧/٢.

(٩) في الأصل، ز: (يعرفوها فغيرهما)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(١٠) لم أفف عليه مسندًا. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (١٨٧/٢)، عن مقاتل بنحوه.

وقال الحسن -رضي الله عنه-: «إرادة التغيير في هذه الآية: عذاب الاستئصال»^(١). وهذا هو الأصح؛ لأنه يجوز أن يُراد بالتغيير تغيير حال الإنسان من سعة إلى ضيق ومن غنى إلى فقر؛ لأن مثل هذا قد يفعله الله تعالى [بالمؤمن]^(٢) وإن لم يعصه^(٣). وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفٍ﴾ فالمعنى: وإذا أراد الله تعالى إنزال عذابٍ على قوم؛ فلا دافع له^(٤).

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾ يتولاهم وينصرهم^(٥).

ويقال: من ملجأ يلجئون إليه^(٦).

والموئل هو: الملجأ^(٧).

(١) لم أقف عليه مسنداً، والرازي ذكر في تفسير الآية أقوالاً عن عذاب الاستئصال بنحو ما ذكره الغزنوي، للاستزادة ينظر: تفسير الرازي: (٢٣/١٩-٢٤).

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) يبدو أن في قول المصنف سقطاً أو اضطراباً؛ ولم يتبين لي بعد مراجعة النسخ الثلاث للمخطوط، وكذا مقارنة ما ذكره مع ما ذكر في كتب التفسير وعلوم القرآن التي وقف مصنفوها على الآية.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٠/٢. تفسير الطبري: ٤٧١/١٣. بحر العلوم: ١٨٧/٢.

(٥) في ز: (يتولاهم وينصر)، سقطت الهاء والميم. * ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٢٣٣/٧ (أخرجه عن السدي). تفسير الثعلبي: ٢٤٧/١٥.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ١٨٧/٢. تفسير الثعلبي: ٢٤٧/١٥. تفسير البغوي: ٣٠٣/٤.

(٧) ينظر: العين: (أ ي ل). معاني القرآن للفراء: ١٤٨/٢. تفسير غريب القرآن: ٢٦٩.

[١٣-١٤] قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ

السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٣﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَكَلِبُكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ

فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ ﴿١٤﴾/٢/٧٧ في الله وهو شديد المحال ﴿١٤﴾

وذلك أن الله تعالى سبحانه لما بين من قبل تحذير المُفسدين من إنزال ما لا مردَّ له؛ أتبعه بذكر ما يُشبهه^(١) العقاب، وبين [ب]هذه^(٢) الآية ما فيها من النعم والدلالة على الله سبحانه وتعالى، فقال عزَّ من قائل:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٣) وهو اللَّمْحَةُ التي تَنقَدِخُ مِنَ السَّحَابِ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿خَوْفًا﴾ أي: يخوفكم به خوفاً، ويُطمعكم به^(٥) طمعاً، وهو خوف للمسافر بالمطر أن تبتل ثيابه وطريقه فلا يُمكنه السير، وطمعاً للمقيم أن يسقي حرثه^(٦). ويُقال: خوفاً من أن لا ينزل الغيث فيُخلف، وطمعاً من أن لا يُخلف.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [أي: يخلق السحاب الثقال]^(٧) بالمطر^(٨) فيجريه في الجوّ.

والإنشاء: اتخاذ الشيء من غير أصل، لا على [حال^(٩)] سبق.

(١) ١٩٦٠/٣/١٠٦.

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٤٩/٢ (عزاه إلى يحيى).

(٥) في ط: (ويطمعكم فيه).

(٦) في ط: (حرثه). ويقال: خوفاً لكل من يستضر به، وفي زمان يضرب المطر، وطمعاً: لكل من ينتفع به، وفي زمان ينفع المطر).

* من قوله: «خوف للمسافر»، وقوله: «وطمعاً للمقيم»، ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣٣٣/١. تفسير الطبري: ٤٧٥/١٣ (أخرجه كلاهما عن قتادة). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٠٦.

(٧) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٠/٢. بحر العلوم: ١٨٧/٢. التفسير الوسيط: ٩/٣.

(٩ - ٩) في الأصل، ز: (على غير مثال)، والمثبت من ط؛ لوضوح المعنى.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ ﴿رُوي أَنَّ الرَّعْدَ اسْمٌ مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ، وَيُؤَلِّفُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. وَتَسْبِيحُهُ: رَجْرُهُ بِالسَّحَابِ﴾^(١).

قال عِكْرِمَةُ^(٢) - رحمه الله - : «هُوَ كَالْحَادِي بِالْإِبِلِ»^(٣).

وعن سَلَمَةَ^(٤) بِنِ كَهَيْلٍ^(٥) - رحمه الله - «أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّعْدِ فَقَالَ: «هُوَ مَلَكٌ، وَسُئِلَ عَنِ

(١) من قوله: «رُوي أَنَّ الرَّعْدَ اسْمٌ مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ، وَيُؤَلِّفُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ»، ذكره ابن أبي زمنين في ((تفسيره)) (٣٤٩/٢)، وعزاه إلى الكلبي بنحوه. والذي عليه كتب التفسير المسندة هو أن كل جزء من قول الغزنوي له إسنادٌ منفردٌ عن الآخر. فقوله: «رُوي أَنَّ الرَّعْدَ اسْمٌ مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ» أخرجه ابن أبي الدنيا في ((المطر والرعد)) (١١٥)، عن أبي هريرة بنحوه. والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٩/١)، عن مجاهد بنحوه. وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٣٣/١)، وابن الجعد في ((مسنده)) (٥٥)، وابن أبي الدنيا في ((المطر والرعد)) (١٢٣)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٧/١)، جميعهم عن مجاهد بزيادة في آخره. وابن أبي الدنيا في ((المطر والرعد)) (١٢٣)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٨/١)، وأبي الشيخ في ((العظمة)) (١٢٨٥/٤)، جميعهم عن ابن عباس مفرقًا. وابن أبي الدنيا في ((المطر والرعد)) (١١٤)، والطبراني في ((الدعاء)) (٣٠٦)، كلاهما عن ابن عباس بزيادة في آخره. والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (٣٣١)، عن عكرمة بزيادة في آخره. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٠١/٨)، وعزاه إلى أبي الشيخ عن ابن عباس بزيادة في آخره. وفي رواية أخرى (٤٠٣/٨)، عزاه إلى الخرائطي عن عكرمة بزيادة في آخره. وقوله: «وتسبيحه: رَجْرُهُ بِالسَّحَابِ»، أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٥٨/١)، عن ابن عباس مفرقًا. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٠١/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن مردويه؛ عن ابن عباس مفرقًا.

(٢) مولى ابن عباس.

(٣) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣٥٩/١)، عن عكرمة بمعناه. والسمرقندي في ((تفسيره)) (١٨٧/٢)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (٥٠٦/٣)، كلاهما عن عكرمة بزيادة في أوله. والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٨/١)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (٣٣١)، والطبراني في ((الدعاء)) (٣٠٦)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (١٢٨٤-١٢٨٣/٤)، جميعهم عن ابن عباس في أثناء الحديث. وابن أبي الدنيا في ((المطر والرعد)) (١٢٠)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٧/١)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (١٢٨٤-١٢٨٥/٤)، جميعهم عن شهر بن حوشب في أثناء الحديث. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٠٢/٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في ((سننه))، عن عكرمة بمعناه. وفي رواية (٤٠٠/٨)، عزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والخرائطي؛ عن ابن عباس في أثناء الحديث.

(٤) في ز، ط: (عن مسلمة)، وهو خطأ.

(٥) سَلَمَةُ بِنُ كَهَيْلٍ بِنِ حُصَيْنٍ، أَبُو يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ الْكُوفِيُّ. تَابِعِي ثَقَّةٌ، مَتَقَنٌ لِلْحَدِيثِ. مِنْ أَثْبَتِ أَهْلِ الْكُوفَةِ. وَلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ. وَتَوَفِّي سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِئَةً، وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدِ النَّخَعِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ. وَرَوَى عَنْهُ: الْأَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيِّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ.

ينظر: التاريخ الكبير: ٧٤/٤. تهذيب الكمال: (٣١٣-٣١٥، ٣١٧). تقريب التهذيب: ٢٤٨.

الْبَرْقِ فَقَالَ: هُوَ مَخَارِقُ بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ مِنَ النَّارِ»^(١).
 وذَهَبَ أَهْلُ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّ الرِّعْدَ هُوَ: السَّوْطُ^(٢)، ^(٣)ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ الضَّرْبُ الَّذِي مِنَ
 السَّحَابِ^(٣).

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾^(٤) على هذا القول: ما فيه من الدلالة على تنزيه الله تعالى
 ووجوب حمده^(٥).

ويُقَالُ: يُسَبِّحُ سَامِعُ الرِّعْدِ^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي: وتسبح الملائكة من خوف الله تعالى^(٧).

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦٢/١)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٣١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٥/١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨١/٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٠٦/٣-٥٠٧)، جميعهم عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن الأشوع، عن ربيعة بن الأبيض، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببعضه. وابن أبي الدنيا في «المطر والرعد» (٣٣١)، عن سلمة بن كهيل، عن ابن أشوع عن ربيعة بن الأبيض ببعضه. والطبري في «تفسيره» (٣٦٣/١)، عن ابن عباس ببعضه. وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢٨٢/٤)، عن بشير بن أبي ميمونة عن علي ببعضه. وأورده السمرقندي في «تفسيره» (١٨٧/٢)، وعزاه إلى وكيع عن المسعودي عن سلمة بن كهيل بنحوه. والسيوطي في «الدر المنثور» (٣٩٧/٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والبيهقي في «سننه»، من طرق عن علي بن أبي طالب ببعضه.

(٢) في ط: (السوط من السحاب).

*لعلَّ المؤلف أو النساخ وهموا؛ حيث إنني لم أقف على من قال إن الرعد هو: السوط، وإنما فُيِّرَ البرق بالسوط، ونسب القول إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: تفسير الطبري: ٣٦٣/١. غريب القرآن للسجستاني: ٢٤٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٨٠/١.

كما أن المصنف عزى القول لأهل اللغة، ولم أقف على أحد من أهل اللغة قال بأن البرق هو السوط، وإنما ورد في مصادر اللغة منقولاً عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: (٣٢٧/٢-٣٢٨).

(٣ - ٣) سقطت من ط.

(٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٤٧٨/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٠٣/٥.

(٦) في ط: (الرعد بمحمد). أشار السمعاني إلى هذا المعنى منسوباً إلى قتادة بلفظ: «هذا عبد الله تعالى سامع مُطِيع». ينظر: تفسير السمعاني: ٨٣/٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٤٧٨/١٣. بحر العلوم: ١٨٨/٢. تفسير الثعلبي: ٢٥٣/١٥.

وأراد بالخوف: خوف^(١) الهيبة والجلال^(٢).

والخيفة: حال الخوف، وكما يُقال لحال الركوب: رُكبة، ولحال الجلوس: جلسة^(٣).
وقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ أي: النيران^(٤) التي تسقط من الغيوم، فتحرق ما تقع عليه كنيران البرق^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يُهلكُ بها مَنْ يشاءُ من خلقه^(٦).
وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَجَادِلُونَ فِي﴾ (٧) إله^(٨) وهو شديد المحال^(٩) أي: شديد القوة والعقوبة^(١٠).

ويقال: ما حلتُ فلاناً؛ إذا قاوتُهُ حتى يتبين أيكما أشدُّ، ومنه سنة محل؛ أي: شديدة في الجذب والحول والقوة^(١١).

(١) سقطت من ز.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦٢٢/٢. التفسير البسيط: ٣١٥/١٢. التفسير الوسيط: ٩/٣ (عزاه الواحدي إلى ابن عباس).

(٣) يشير إلى ما يسمى ب(اسم الهيبة): ينظر: شرح التسهيل: ٤٧٠/٣.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٠١. تفسير الطبري: ٦٩٠/١ (أخرجه عن السدي). تفسير الطبري: ١٨٨/٢.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي: ٨٢/١.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ١٨٨/٢.

(٧) ٣/ط/١٩٦ظ/١.

(٨) في ط: ﴿وَهُمْ يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ أي: الكفار يخاصمون في الله تعالى في نفيه أو إثبات شريك معه. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.

(٩ - ٩) سقطت من ط.

(١٠) ينظر: مجاز القرآن: ٣٢٥/١. تفسير الطبري: (٤٨٤، ٤٨٢/١٣) (أخرجه عن أبي عبيدة ومجاهد وابن زيد).
تأويلات أهل السنة: ٦٢٢/٢.

(١١) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغريبها). تفسير الطبري: ٤٨٢/١٣. معاني القرآن للزجاج
ت مامودو محمد): ٤٠٧.

وذكر الثَّقَيْبِيُّ^(١) -رحمه الله-: «أَنَّ الْمِحَالَ هُوَ: الْكَيْدُ. وَأَصْلُهُ: الْحَيْلَةُ»^(٢).
وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ^(٣)
وَأُرَيْدَ بْنِ قَيْسٍ^(٤) أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَمَّا عَامِرٌ فَكَانَ يَكْلُمُهُ وَيَخَاصِمُهُ فِي
اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ يَقُولُ: انْسُبْ لَنَا رَبِّكَ، أَمِنْ ذَهَبٍ؟! أَمِنْ فِضَّةٍ؟! أَوْ مِنْ لَوْلُؤٍ؟! وَكَانَ -صلى
الله عليه وسلم- يَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَعَمَزَ عَامِرٌ صَاحِبَهُ: أَنْ اضْرِبْهُ بِالسِّيفِ، وَكَانَا قَدْ اسْتَحْلَيْتَا
بِرَسُولِ اللَّهِ^(٥) -صلى الله عليه وسلم- فَاخْتَرَطَ^(٦) أُرَيْدٌ شِبْرًا مِنْ سَيْفِهِ؛ فَحَبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمْ
يَقْدِرْ عَلَى سَلِّهِ، وَجَعَلَ عَامِرٌ يُؤْمِي إِلَيْهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ سَلَّهُ، فَالْتَفَتَ -صلى الله عليه وسلم-
فَرَأَى أُرَيْدًا وَمَا صَنَعَ، فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ))، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى صَاعِقَةً عَلَى أُرَيْدَ

(١) عبدُ الله بنُ مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الدينوري، وقيل: المروزي الكاتب. صاحب التصانيف. كان ثقة دِينًا
فاضلاً، وكان رأسًا في اللغة والعربية والأخبار وأيام الناس. ولد سنة سبعين ومئتين. وتوفي سنة ست وسبعين ومئتين، وقيل:
سنة سبعين. حدث عن: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد الزياتي. وأخذ عنه: ابنه القاضي أحمد، وعبيد الله السكري.
ومن تصانيفه: كتاب (غريب القرآن)، وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (مشكل القرآن).
ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٨٣. تاريخ العلماء النحويين: ٢٠٩-٢١٠. نزهة الألباء: ١٥٩-١٦٠. تاريخ
الإسلام: ٥٦٥/٦.

(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٢٦.

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك العامري الجعفري. سيد بني عامر في الجاهلية، كان من شعراء الجاهلية وفسانها. اختلف
في إسلامه، والراجح أنه مات على الكفر؛ لدعاء النبي ﷺ عليه، فأخذته الغدّة، وكان يقول: «غدّة كغدّة البعير،
وموت في بيت سلولية». ولد قبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة.

ينظر: أسد الغابة: (٤/١٢٤-١٢٥). الوافي بالوفيات: (١٦/٣٣٠-٣٣١). الإصابة: ٥/٥٠٥.

(٤) أريد بن قيس بن جَزْء. أخو لبيد الشاعر لأمه، أراد قتل النبي ﷺ مع عامر بن الطفيل، فدعا عليه؛ فرماه الله
بصاعقة فمات.

ينظر: جمهرة أنساب العرب: ١/٢٨٥. الوافي بالوفيات: (٨/٢١٦-٢١٧). الأعلام للزركلي: ٢/٢٩٥.

(٥) /ز/ظ/٤٨/٣.

(٦) سلّ سيفه من غمده. ينظر: لسان العرب: (خ ر ط).

فأحرقته، وولّى عامرٌ هاربًا، فنزل على سُلُوَيْبَةَ^(١) فطعن في خاصرته^(٢) فمات^(٣).

(١) امرأة من قيس. ينظر: تفسير الطبري: ٤٦٩/١٣. المعجم الكبير للطبراني: ٣٨١/١٠.
 (٢) في ط: (في خنصره). المقصود بقوله: «طعن» أي: أصيب بالطاعون، واشتهر عن عامر بن الطفيل في بعض الروايات قوله: «غدة كغدة البعير»، ومعناها الطاعون.
 ينظر: الأمثال لابن سلام: ٢٦١. مسند أحمد: ٥٣/٤٢. تفسير الطبري: ٤٦٩/١٣.
 (٣) أخرجه الطبراني في ((الأحاديث الطوال)) (٨١-٨٢)، و((المعجم الأوسط)) (٦١/٩-٦٢)، و((المعجم الكبير)) (٣٧٩-٣٨١/١٠)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٥٢-٤٥٣)، جميعهم عن ابن عباس مطوّلًا.
 وفي سبب نزول هذه الآية عدة أقوال، وما أشار إليه الغزوي هو أحدها، ولمن أراد الاستزادة ينظر: تفسير الطبري: (٤٧٨-٤٨١/١٣). ثم إن قول ابن عباس -الذي نسب له الغزوي وهو: «أن عامر بن الطفيل كان يقول: انسب لنا ربك، أمن ذهب؟! أمن فضة؟! أو من لؤلؤ؟»- لم أقف على هذا الجزء في قول ابن عباس في تفسير سورة الرعد، وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٤٧٨-٤٨١/١٣)، عن غير عامر بن الطفيل في أسباب النزول الأخرى التي نزلت في الآية. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (١٨٨/٢)، عن قتادة في قصة عامر بن الطفيل في سورة الرعد، والبغوي في ((تفسيره)) (٥٨٧/٨) عزاه إلى ابن عباس وأنه قول لعامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة في سبب نزول سورة الإخلاص، وابن الجوزي في ((تفسيره)) (١٦٠٢)، نسب القول لعامر بن الطفيل فقط في أحد أسباب نزول سورة الإخلاص التي ذكرها، وعزاه لابن عباس.

[١٥] قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي

ضَلَّلَ

فيه بيانٌ حالٍ^(١) مَنْ يَنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَمَيِّزُهُ مِمَّنْ يَنْقَطِعُ إِلَى الْأَصْنَامِ.

وَمَعْنَى: ﴿دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢).

وَقَالَ الْحَسَنُ^(٣) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إِنَّ الْحَقَّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَكُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ

دَعْوَةُ الْحَقِّ، وَعِبَادَتُهُ وَالانْقِطَاعُ إِلَيْهِ حَقٌّ، وَمَنْ دَعَاهُ لَا يَذْهَبُ دَعَاؤُهُ بَاطِلًا»^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى^(٥): ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أَي: الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى آلِهَةً؛

لَا تَسْتَجِيبُ آلِهَتُهُمْ لَهُمْ بِشَيْءٍ، إِلَّا كَمَا يُسْتَجَابُ لِلْبَاسِطِ ﴿كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يَدْعُوهُ

لِعَطَشِهِ، مُشِيرًا إِلَيْهِ، مُرِيدًا بِإِشَارَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَاءُ فَاهُ، وَلَيْسَ الْمَاءُ بِبَالِغِهِ، وَمَنْ الْمُحَالِ أَنْ يُجِيبَهُ

الْمَاءُ^(٦) بِإِشَارَتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ إِشَارَتُهُ إِلَى مَاءٍ فِي بَيْتٍ أَوْ مَاءٍ عَلَى بُعْدٍ فَهُوَ أَدْخَلَ فِي الْإِحَالَةِ،

وَكَأَنَّ الْمَاءَ يَبْلُغُ فَاهُ هَذَا الرَّجُلَ، وَلَا يُجِيبُهُ إِنْ مَاتَ هُوَ مِنَ الْعَطَشِ، كَذَلِكَ لَا يَنْفَعُ الصَّنَمُ

لَمَنْ عِنْدَهُ بَوَاجِهُ مِنَ الْوُجُوهِ^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ ز: (حَالٌ أَنْ)، وَهِيَ زَائِدَةٌ لَا مَعْنَى لَهَا؛ لِأَنَّ (أَنْ) تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ لَهَا خَبْرٌ وَهُوَ غَيْرٌ مَذْكُورٌ، وَكَذَا هُوَ فِي ط.

(٢) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ: ٦١/٢. تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ: ٣٣٤/١ (أَخْرَجَهُ عَنْ قَتَادَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ). تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: (٤٨٥-٤٨٦/١٣) (أَخْرَجَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ زَيْدٍ). بَحْرُ الْعُلُومِ (بَنْصَه): ١٨٨/٢.

(٣) الْبَصْرِيُّ.

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مَسْنَدًا، وَذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي ((الْبَسِيطِ)) (٣٢٢/١٢)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي ((زَادَ الْمَسِيرِ)) (٧٣٠)، وَالرَّازِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٣٠/١٩)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٤٢/١٢)، جَمِيعُهُمْ عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ مَخْتَصَرًا.

(٥) ٣/ط و ١٩٧/.

(٦) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٧) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ مَقَاتِلَ: ٣٧٢/٢. تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: (٤٨٧/١٣-٤٨٩) (أَخْرَجَهُ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ).

مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ (ت مَامُودُو مُحَمَّد): ٤٠٨.

ويقال: معنَى ﴿كَبَسِطِ كَفَيْهِ﴾ كَالْقَابِضِ بِكَفَيْهِ^(١) عَلَى الْمَاءِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْمَثَلِ: فِي مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا^(٢) لَا يَصِلُ إِلَيْهِ، كَمَا لَا يَبْقَى الْمَاءُ فِي يَدِ الْقَابِضِ عَلَيْهِ^(٣). إِلَّا أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَقْرَبُ^(٤)؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَرَادُ الْقَوْلَ^(٥) الثَّانِي لَقِيلَ: عَلَى الْمَاءِ، لَا: إِلَى الْمَاءِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ^(٦) بِالآيَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَاءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى^(٦): ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: إِلَّا فِي ضَلَالٍ عَنِ الصَّوَابِ^(٧)، وَذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَنْفَعُ^(٨)، وَلَا تَقْدُرُ عَلَى الْإِجَابَةِ، وَلَيْسَ عِبَادَتُهُمْ لَهَا إِلَّا جَهْلًا مِنْهُمْ.

(١) سقطت من ط.

(٢) في الأصل، ز، ط: (يطلب شيء)، وهو خطأ، وحقها النصب؛ لأنها مفعول به.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٢٤. تفسير غريب القرآن: ٢٢٦. تفسير الطبري: ٤٨٧/١٣. جمهرة الأمثال: ١٢٥/٢.

(٤) واختاره السمعاني كذلك، إلا أنه ذكره القول الثاني وقال: «والقول الثاني وهو المعروف»، ينظر: ٨٥/٣.

(٥) سقطت من ط.

(٦ - ٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٤/٢. تفسير السمعاني: ٨٦/٣.

(٨) في ط: (الأصنام لا تسمع).

[١٦] قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

وظِلِّلَّهُمْ ٢/٧٨﴾ بِالْعُدُوِّ وَإِذْ لَأَصَالِ ﴿١٦﴾

معناه: والله يُصَلِّي ويعبُد مَنْ في (١) السماوات والأرض (٢)، فَمَنْ سجد له طوعاً (٣): فالملائكة، وَمَنْ دخل في الإسلام طائِعاً، [أو] (٤) وُلد في الإسلام. والمُكْرَهُ: هو الذي قُوِّلَ وسُيِّ فأجبر على الإسلام (٥).

ويُقَال: معناه: أنه يجب على كلِّ أحدٍ السجودَ لله تعالى، إلا أن (٦) المؤمنَ يسجد له طوعاً، والكافرَ ينبغي أن يُكرهَ على السجود (٧).
ويُقَال: أرادَ بالطَّوع: أهلَ السماء؛ لأنَّ عبادتهم بغيرِ مشقَّةٍ، وبالكره: أهلَ الأرض؛ لأنَّ عبادتهم بالمشقَّة.

(١) سقطت من ز.

(٢) سقطت من ط.

(٣) في ط: (طوعاً وكرها).

(٤) في الأصل، ز: (طائِعاً وولد)، وهو خطأ، والمثبت من ط؛ لأن المعنى لا يستقيم بالواو، وكذا هو في المرجع.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦١/٢. بحر العلوم: ٢٨٢/١ (عزاه إلى الكلبي). التفسير البسيط: ٣٢٦/١٢.

*فصل الواحدي القول في مسألة ((سجود الكافر بالإكراه)) فقال: «المؤمنون والملائكة يسجدون لله تعالى طوعاً، والكافر يسجد كرهاً بالسيف...، الساجد طوعاً من أهل السماوات والأرض: الملائكة، ومن دخل في الإسلام رغبة فيه أو ولد عليه، من أكره على الإسلام فهو يسجد كرهاً، وهذا القدر لا يفتح معنى الآية؛ لأن قوله تعالى: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقع على كل من في الأرض من البشر، وليس جميع الكفار يسجدون كرهاً...» ثم ذكر اختلاف أهل العلم في توجيه الآيات فقال: «ذهب بعضهم إلى التخصيص؛ حكى ابن الأثيري ذلك عن بعض أهل العلم فقال: الملائكة وعباد الله الصالحون يسجدون طوعاً، والكافرون والمنافقون يسجدون خوف القتل، وقلوبهم تنطوي على الكفر، فعلى هذا يراد بقوله: ﴿كَرْهًا﴾، من يسجد لله كرهاً من خوف السيف لا جميع الكفار؛ من العموم الذي دخله الخصوص...»، ثم ذكر أن من المفسرين من ذهب إلى أن الكره أيضاً من صفة المؤمنين؛ يسجد لله طوعاً بسهولة، ومن المسلمين من يسجد لله كرهاً؛ لصعوبة ذلك عليه وإكراهه نفسه على أدائه. ينظر: التفسير البسيط: (٣٢٦/١٢-٣٢٧).

(٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ٣٢٧/١٢ (عزاه الواحدي لبعض المفسرين وقال: «ومن المفسرين من أجراها على العموم... فيكون المعنى على ما ذكره المفسرون: أن السجود واجب لله تعالى، فالمؤمن يفعله طوعاً، والكافر يؤخذ بالسجود كرهاً...» إلى أن قال: «وهذا مستبعد من حيث اللفظ».

ويُقَالُ: طَوْعًا: لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ، وَكَرْهًا: لِأَهْلِ النِّفَاقِ^(١).
 وَيُقَالُ: مَعَى يَسْجُدُ: يَخْضَعُ^(٢)، وَالْكَافِرُ يَخْضَعُ كَرْهًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ^(٣) الْجَبَلَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهَا، وَلَا أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ الَّتِي تَحُلُّ بِهِ^(٤)، وَلَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ
 مَقْهُورٌ ذَلِيلٌ خَاضِعٌ لَا يَمْكُنُهُ الْاِمْتِنَاعُ، وَإِنْ كَانَ بِلِسَانِهِ يَجْحَدُ وَيَكْفُرُ.
 وَقَدْ سُمِّيَ الْخُضُوعُ سَجُودًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

تَرَى الْأَكْمَ^(٦) فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٧)

أَي: تَرَاهَا لَا تَمْتَنِعُ، بَأَنَّ^(٨) تَطَّأَهَا الْخَيْلُ بِالْحَوَافِرِ، وَإِلَّا فَالْجِبَالُ لَا تَسْجُدُ.
 وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَظَّلَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَآءَ لَا صَالٍ لَكُمْ﴾؛ فَالْمَعْنَى: ظِلَالٌ مَنِ يَسْجُدُ عُذُوءًا
 وَعَشِيَّةً، إِذَا سَجَدَ الْإِنْسَانُ سَجْدًا مَعَهُ ظِلُّهُ^(٩)، وَهُوَ بِالْعُدُوِّ: عَنِ الْيَمِينِ، وَبِالْعَشِيِّ: عَنِ
 الشَّمَالِ.

وَيُقَالُ: أَرَادَ بِالظَّلَالِ ظِلَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعِهَا بِالْعُدُوءِ، وَعِنْدَ قَرَبِ غُرُوبِهَا
 بِالْعَشِيِّ، فَمَرَّةً يُرَى الظِّلُّ طَوِيلًا عَلَى قَدْرِ انْحِطَاطِ الشَّمْسِ، وَمَرَّةً يُرَى قَصِيرًا عَلَى قَدْرِ

(١) ينظر: بحر العلوم: ١٨٩/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت: مامودو محمد): ٤٠٨-٤٠٩. بحر العلوم: ١٨٩/٢.

(٣) ٣/ط/ظ ١٩٧/.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٥/٢. بحر العلوم: ١٨٩/٢.

(٥) زيد بن مهلهل بن زيد، أبو مَكْنِفِ الطَّائِي النَّبْهَانِي، المعروف بزيد الخيل. من المؤلفة، قدم على رسول الله ﷺ في

وفد طيء سنة تسع، أسلم وحسن إسلامه، أسماه النبي ﷺ بزيد الخير، كان شاعرًا محسنًا خطيبًا. توفي منصرفه من عند

النبي ﷺ محمومًا، وقيل: مات في آخر خلافة عمر.

ينظر: معرفة الصحابة: (١١٩٧-١١٩٨). الاستيعاب: ٥٥٩/٢. أسد الغابة: (٣٧٦-٣٧٧).

(٦) الأكم: دون الجبل، وقيل: الموضع الذي هو أشد ارتفاعًا مما حوله. ينظر: لسان العرب: (أك م).

(٧) البيت في ديوانه: ١١٠. وصدرة: (بجيش تظلُّ البُلُقُ في حَجْرَاتِهِ).

(٨) في ط: (لا تمتنع من أن).

(٩) ينظر: تفسير الثعلبي: ٢٦٢/١٥ (عزاه إلى الكلبي).

ارتفاعِها، وما ذلك إلا بصنع الله تعالى فيه^(١).

وقال الحسن -رضي الله عنه-: «أَمَّا ظِلُّ الْكَافِرِ فَيَسْجُدُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا هُوَ فَلَا يَسْجُدُ لَهُ؛ بِنَسْ -وَاللَّهِ- مَا يَصْنَعُ»^(٢).

وقال مجاهد -رضي الله عنه-: «ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ طَائِعٌ، وَظِلُّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ كَارِهٌ»^(٣).

(١) ينظر: التفسير البسيط: ٣٢٨/١٢ (عزاه إلى أهل المعاني).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٤٩٢/١٣)، عن مجاهد بلفظه. والطبري بعدة أسانيد في (تفسيره) (٥٥٠/٥-٥٥١)، وابن المنذر في (تفسيره) (٢٧٦/١)، كلاهما عن مجاهد بنحوه. وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (٤١٥/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، عن مجاهد بلفظه. وفي رواية (٤١٥/٨)، عزاه إلى أبي الشيخ عن مجاهد بمعناه مختصراً.

[١٧-١٨] قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ (١) شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ۗ﴾

معناه: قُلْ، يا محمدُ لأهل مكة: مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ المرفوعةِ والأرضِ المبسوطةِ؟ فإنَّ أجبوك وقالوا: هو الله، وإلا فقل: الله تعالى رُبُّهُمَا، وقُلْ لهم: ﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ (٢) أَوْلِيَاءَ﴾: أربابًا لا يملكون لأنفسِهِمْ نفعًا ولا ضرًّا! فكيف يملكون (٣) لكم النفع والضرر (٤)؟! وإنما يتخذ الإنسان الوليَّ لينفعه، أو يدفع (٥) عنه ضررًا.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ أي: قُلْ: هل يستوي أعمى القلب الذي يعدل عن عبادة الخالق المالك للضر والنفع المنعم بوجود الأنعام؟! هل يستوي مع البصير بقلبه العالم بأنه تعالى إلهه ووليُّه والقادر على نفعه ودفع (٦) الضر عنه؟! ويجوز أن يكون قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ على طريق المثل، أي: كما [أنتما] (٨) لا يستويان [ف] كذلك (٩) المؤمن والكافر (١٠).

(١) /از/ ٣٤٩.

(٢) في ط: (من دون الله)، وهو تحريف.

(٣) /٣/ ط/ ١٩٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٤٩٣/١٣. بحر العلوم: ١٨٩/٢. تفسير الثعلبي: (١٥/٢٦٢-٢٦٣).

(٥) في ط: (لينفعه وليدفع).

(٦) في ط: (نفعه ودفع)، وكلاهما في المعنى واحد، والمختلف في الإعراب (دافع) معطوفة على قادر، و(دفع)، معطوفة على (نفع).

(٧) سقطت من ط.

(٨) في الأصل، ز: (كما أنتم)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٩) في الأصل، ز: (لا يستويان وكذلك)، والمثبت من ط.

(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٥١/٢. تفسير الثعلبي: ٢٦٣/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧١٤/٥.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَتِ وَالنُّورِ﴾ فيه تشبيه الكفر بالظلمات، وتشبيه الإيمان بالنور^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾^(٣) خَلَقُوا كَخَلْقِهِ^(٤) معناه: أ جعل الكفار لله شركاء؛ خلقت شركاؤهم شيئاً كما خلق الله تعالى، فتشاكل الخلق عليهم، فلم يعرفوا خلق الشركاء من خلق الله تعالى، وأشركوها^(٤) معه في العبادة^(٥)!

﴿قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ بلا شريك، فإذا لم يكن الخلق إلا من واحدٍ لم يكن الخالق إلا واحداً؛ فهو الذي يستحقُّ العبادة بلا شريك، وهو الواحدُ الغالبُ لكل شيءٍ، لا يقهره أحدٌ. ثم ضرب الله مثال^(٦) الحقِّ والباطل؛ لأنَّ العربَ كانت من^(٧) عادتهم أنهم يوضحون كلامهم بالمثل، فقال سبحانه^(٨):

(١) سقطت من ز.

(٢) تأويلات أهل السنة: ٢/٦٢٥. تفسير الثعلبي: ١٥/٢٦٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/٣٧١٤.

(٣ - ٣) سقطت من ط.

(٤) في ط: (تعالى فأشركوها).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٤٩٥. بحر العلوم: ٢/١٨٩. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/٣٧١٤-٣٧١٥.

(٦) في ط: (الله مثل).

(٧) سقطت من ط.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٢/١٨٩.

[٢٠-١٩] ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٢٠﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْرَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ وَكَذَٰلِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمِهَادُ ﴿٢١﴾﴾

معناه: أنزل من السماء مطراً، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ من ذلك المطر بقدر الأودية، فما كان منها كبيراً سال بقدره، وما كان صغيراً سال فيه بقدره^(١). وفي^(٢) قوله تعالى: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾^(٣) أي: عاليًا^(٤) على الماء مرتفعاً^(٥). والسيْلُ: ما يسيل من المواضع المرتفعة^(٥). وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا تُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ معناه: مما تطرحون في النار، من: الذهب والفضة؛ لطلب^(٦) حلية تلبسونها له^(٧). ﴿زَبَدٌ﴾ أي: حَبْثٌ^(٨).

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣٢٦. تفسير الطبري: (١٣/٥٠١-٥٠٣) (أخرجه عن قتادة وابن عباس). بحر العلوم: ١٨٩/٢. تفسير الثعلبي: ٢٦٤/١٥.

(٢) سقطت من ط.

(٣) ٣/ط/١٩٨٨.

(٤ - ٥) في ط: (مرتفعاً على الماء)، تقديم وتأخير. * ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣٢٦. بحر العلوم: ١٨٩/٢. تفسير الثعلبي: ٢٦٤/١٥.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: (س ي ل).

(٦) في ز: (لطب)، سقطت اللام.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/٤٩٧. بحر العلوم: ١٩٠/٢.

(٨) في ط: (حبت. مثل زيد الماء). * ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٢/٢.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَتَّعٍ﴾ أراد به: ٧٨٠/٢/ظ ٧٨٠ الحديد، والرصاص، وما شاكلهما، مما يوقد عليه في النار؛ لاتخاذ المتاع له^(١).

﴿زَبَدٌ﴾ أي: خبث، مثل زبد الماء.

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي: هكذا يضرب الله^(٢) تعالى مثل الحق ومثل^(٣) الباطل.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾؛ يقول: أمّا زبد هذه الأشياء فيذهب ناحية لا ينتفع به، فإنّ (زبد الماء^(٤)) يتعلق بأصول الأشجار وبجنبات الوادي^(٥)، فييبس، ويؤثر في يبس النبات والأشجار.

والجفأ: ما رمى به الوادي وجفاه في جنباته^(٦).

يُقَالُ: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ بَزِيدِهَا: إِذَا قَذَفَتِ الزَّبَدَ^(٧).

ويُقَالُ: جَفَأْتُ الرَّجُلَ: إِذَا صَرَعْتَهُ^(٨).

وكما أنّ زبد الماء يذهب بحيث لا ينتفع به، كذلك خبث الذهب والفضة وسائر

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٩٧/١٣. بحر العلوم: ١٩٠/٢. تفسير الثعلبي: (٢٦٤-٢٦٥).

(٢ - ٣) سقطت من ط.

(٣) سقطت من ز، ط، وفي الأصل الرسم يحتمل أن تكون (مثل)، كما أثبتها، وهي في الأصل غير متضحة هكذا رسمت: (زبد^(٨)).

(٤ - ٤) في ز: (فإنّ الزبد لما).

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٢٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٠. بحر العلوم: ١٩٠/٢ (عزاه إلى القتيبي، ولم أقف عليه عند القتيبي باللفظ المذكور). التفسير الوسيط: ١٢/٣.

(٧) ينظر: العين: (ج ف أ). معاني القرآن لقطرب (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغريبها) (عزاه إلى محمد بن صالح). معاني القرآن للزجاج (ت ما مودو محمد): ٤١٠ (عزاه إلى أبي زيد).

(٨) ينظر: معاني القرآن لقطرب (ج ١٥/لغة سورة الرعد وغريبها) تفسير الطبري: ٥٠٤/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٠. (عزاه إلى أبي زيد).

الجواهر^(١) لا يُنتفع بشيء منها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ معناه: أن الماء الصافي من ماء المطر، وخالص الذهب والفضة وسائر الجواهر^(١)، يبقى في ما بين الناس على وجه ينتفعون به.

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ يقول^(٢): للناس في أمر دينهم، كما ضرب لكم من المثل.

قال قتادة - رحمه الله -: «هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، تقول: كما نزل من السماء ماءً، فسالت أوديةً بقدرها؛ الصغير على مقدار صغره، والكبير على مقدار كبره، كذلك أنزل الله تعالى القرآن من السماء، فاحتملت القلوب على قدرها؛ ذو اليقين على^(٣) قدر يقينه، وذو الشك على مقدار شكّه.

قال: ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء؛ وذلك من خبث البرية، لا من عين الماء، كذلك ما يقع في النفس من [وهم]^(٤) وشك فهو من ذات النفس لا من ذات الحق.

قال: ثم بين أن الزبد يذهب جفاءً؛ أي: [ذهاباً]^(٥) باطلاً، وتبقى صفوة الماء، كذلك يطل الشك وسوء الخطرات، ويبقى الحق كما هو.

وكذلك ما يؤفد عليه في النار لمنافع الناس يطل^(٦) زبده وخبثه، ويبقى [خالصه صفوته]^(٧)، وكذلك الباطل يذهب ويبقى الحق^(١).

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) سقطت من ط.

(٣) ز/ظ/٣٤٩.

(٤) في الأصل، ز: (من هم)، وهو خطأ.

(٥) في الأصل: (أي: ذهباً)، وفي ز، ط: (أي: هباً). ولعل الصواب ما أثبتته، ويدل عليه الفعل المذكور قبله (يذهب)، وضده الفعل المذكور بعده (تبقى).

(٦) ط/و/١٩٩.

(٧) في الأصل، ز: (خالصه صفوته).

ويقال: أرادَ بذكرِ السيلِ احتمالَ أهواءِ القلوبِ المُظلمَةِ باطلاً كثيراً تَهوَاهُ؛ لأنَّ السيلَ يجمعُ كلَّ قدرٍ، ثم لا يبقى شيءٌ من ذلك، كذلك أهلُ الباطلِ [بما] (٣) يظهرون على أهلِ الحقِّ [في] (٣) بعضِ الأحوالِ، ثم يمحو اللهُ تعالى الباطلَ ويُبطِّله، ويجعلُ العاقبةَ للحقِّ وأهله. وأما قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ (٤) بيانُ الذي يبقى ممَّا تقدَّم ذكره في هذه الآية، فهو مثلاً لِمَنْ يستجيبُ لربِّه، والذي يذهبُ جُفَاءً فهو مثلاً مَنْ لا يستجيبُ، والمرادُ بالحسنى في الآية: الجنةُ ونعيمُها (٥).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ معناه: الذين لم يُجيبوا ربَّهم إلى الإيمانِ (٦). ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ من الذهبِ والفضةِ وسائرِ الأموالِ وضعفه معه؛ لفادوا به أنفسهم من عذابِ الله تعالى يومَ القيامةِ، لو قُبِلَ ذلك منهم، ولكن لا يُقبَلُ (٧). وقوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ أي: شدةُ الحسابِ والمناقشةِ فيه (٨).

=

(١) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٥٠١/١٣)، عن قتادة بمعناه. وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٣٤/١)، عن قتادة بمعناه مختصراً. والطبري في ((تفسيره)) (٥٠٢/١٣)، عن قتادة ببعضه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٢١/٨-٤٢٢)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ؛ عن قتادة بمعناه. وفي رواية (٤٢٢/٨)، عزاه إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن قتادة ببعضه.

وقول: «ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد...»، إلى قوله: «يبطل الشك وسوء الخطرات»، لم يرد بنحوه أو بمعناه في قول قتادة أو غيره، فلعله وهم منه، أو إضافة من النسخ، أو نقله عن مصدرٍ مفقود -والله أعلم-.

(٢) في الأصل، ز: (الباطل ربما)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) في الأصل، ز: (الحق وفي)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٤) في الأصل، ز، ط: ﴿الْحُسْنَى﴾ فيه، وهو خطأ، وما أثبت هو الصواب لأن (ففيه)، في جواب أما.

(٥) من قوله: «والمراد بالحسنى...»، إلى قوله: «الجنة»، ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٥/١٣ (أخرجه عن قتادة). بحر العلوم: ١٩٠/٢. تفسير ابن أبي زمنين: ٣٥٣/٢ (عزاه إلى قتادة).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٤/٢. تفسير الطبري: ٥٠٥/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٢١/٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٥/١٣. بحر العلوم: ١٩٠/٢.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٤/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١١. بحر العلوم: ١٩٠/٢.

قال إبراهيم النَّخَعِيُّ^(١) - رحمه الله -: «هو أن يُؤخذوا بذنوبهم كلّها من دون أن يُعْفَرَ لهم شيءٌ منها»^(٢).

ويقال: سوء الحساب أن يُحاسبوا للتقريع والتوبيخ^(٣)، فإنَّ الكافر [يُحاسب] ^(٤) على هذا الوجه، وفي الخبر عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذِّبَ))^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُولِيَهُمْ جَهَنَّمُ^(٦) وَبِئْسَ الْمِهَادَ^(٦)﴾ أي: مصيرهم في الآخرة جهنم^(٧)، وبئس المأوى النارُ يتقلَّبون فيها؛ فيقومون ويقعدون ويضطجعون عليها.

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران النَّخَعِيُّ الكوفي. تابعي ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً. فقيه أهل الكوفة. مات سنة ست وتسعين. روى عن الأسود بن يزيد، والربيع بن خُثَيْم. وروى عنه سليمان الأعمش، وعطاء بن السائب. ينظر: التاريخ الكبير: ٣٣٣/١. تهذيب الكمال: (٢٣٣/٢-٢٣٨، ٢٤٠). تقريب التهذيب: ٩٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٣٤/٥)، عن فرقد السبخي بمعناه. والطبري في «تفسيره» (٥٠٥/١٣)، عن شهر بن حوشب بمعناه. والطبري في «تفسيره» (٥٠٦/١٣)، والواحدي في «الوسيط» (١٣/٣)، كلاهما عن إبراهيم النخعي بزيادة في أوله. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٢٤/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ؛ عن الحسن بنحوه.

وفي رواية (٤٢٣/٨-٤٢٤)، عزاه إلى سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن شهر بن حوشب بمعناه. وفي رواية (٤٢٤/٨)، عزاه إلى سعيد بن منصور، وابن جرير، وأبي الشيخ؛ عن إبراهيم النخعي بزيادة في أوله.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي: ١٠٨/٣ (عزاه إلى ابن عيسى).

(٤) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق ووضوح المعنى.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب الرقاق/باب من نوقش الحساب عذب/ح٦٥٣٦)، عن عائشة - رضي الله عنها - بزيادة في آخره. ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب إثبات الحساب/ح٢٨٧٦)، عن عائشة - رضي الله عنها - بزيادة في أوله. والبخاري في «صحيحه» بإسنادين مختلفين (كتاب العلم/باب من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه/ح١٠٣)، (كتاب تفسير القرآن/باب ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب إثبات الحساب/ح٢٨٧٦)، كلاهما عن عائشة مطوّلاً.

(٦ - ٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٤/٢. بحر العلوم: ١٩٠/٢.

[٢١-٢٣] قوله عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْأُمِّيَّةَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾

معناه: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ من القرآن (أما هو^(١) الحق، فآمن به، كمن هو كافر لا يعلم^{(٢)؟} وهذا لفظ استفهام، والمراد به: الإنكار^(٣).
وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ معناه: إنما يتذكر^(٤) إنما^(٥) الله^(٦) إليك^(٦) الحق: ذوو العقول^(٧) من الناس، ثم نعتهم^(٨)، فقال عز من قائل:
﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْأُمِّيَّةَ ﴾
ويجوز أن يكون المراد بالعهد في هذه الآية: ما أخذه النبي -صلى الله عليه وسلم- على المؤمنين أن يُطيعوه وينصروه، ولا يعصوه^(٩).
ويجوز أن يكون المراد به: ما نصب الله تعالى من الأدلة من جهة [العقل]^(١٠) عليهم، ووفاهم بذلك: أن يُطيعوا^(١١) الله عز وجل كما أمرهم به.

(١ - ١) في ط: (القرآن أنه).

(٢) ٣/ط/١٩٩. / ينظر: بحر العلوم: ١٩١/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٧٥/٥. التحرير والتنوير: ١٢٣/١٣.

(٤) في ط: (يتذكر أن ما).

(٥) سقط لفظ الجلالة من ط.

(٦) سقطت من ز.

(٧) في الأصل: (ذو العقول من العقول)، وهي زيادة لا يستقيم معها السياق، وكذا هو في ط.

(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦٢٨/٢. بحر العلوم: ١٩١/٢. تفسير الثعلبي: ٢٦٧/١٥.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي: ١٠٨/٣. أحكام القرآن لابن العربي: ٨٣/٣.

(١٠) في الأصل، ز: (جهة الفضل)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(١١) سقطت من ز.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قيل: المرادُ به تَواصُلُ المؤمنين فيما بينهم بالمُؤالاة والنُّصرة^(١)، وصلَةُ الأرحامِ بالبرِّ والشفقة^(٢).
وقيل: أرادَ بذلك الإيمانَ بِمحمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجميعِ الرسلِ -صلواتُ اللهُ عليهم-^(٣).

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: يخافون عقابَ رَبِّهم؛ لأنَّ خشيَةَ اللهِ تعالى إنما^(٤) تكونُ /٧٩/٢/ بخشيَةِ عقابِهِ^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾: ويخافون أن يُؤاخَذوا بالعقابِ، فيُجزَّون^(٦) بخوفهم عن معصيةِ اللهِ تعالى.

(١) في ط: (بالمؤالاة والصلوة)، وهو خطأ.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٨/١٣. بحر العلوم: ١٩١/٢. تفسير الثعلبي: ٢٦٧/١٥ (عزاه إلى أكثر المفسرين).

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٩١/٢. التفسير البسيط: ٣٣٩/١٢. التفسير الوسيط: ١٣/٣ (عزاه الواحدي في الوسيط والبسيط إلى ابن عباس).

(٤) في ط: (تعالى لا)، وهو خطأ.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ١٩١/٢.

(٦) في ز: (بالعقاب فيتحررون)، وهو خطأ.

[٢٤] قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

معطوفٌ على قوله: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾، معناه: والذين صبروا على أداء

الفرائض، واجتناب المحارم^(١).

ومعناه: شدائد الدنيا ومضارها؛ لطلب ثواب الله تعالى ورضاه^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: أقاموا الصلاة المفروضة^(٣) حتى تقوم الصلاة

بإقامتهم.

وقوله عز وجل: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ معناه: وأخرجوا من أموالهم الصدقات

المفروضة عليهم؛ خفية أو^(٤) جهراً^(٥).

ويقال: أراد بالسر: التطوع، والعلانية: الفرض^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ معناه: ويدفعون^(٧) ظلم^(٨) الظالمين، وجور

الجائرين بالحسنة، وإنما يكون درء السيئة بالحسنة على وجهين:

أحدهما: الحلم والوعظ بالكلام الحسن.

والثاني: بأن يقاتلوهم ويقبضوا على أيديهم.

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ معناه: أهل هذه الصفة لهم الدار التي أعقبتها

(١) ينظر: بحر العلوم: ١٩١/٢. التفسير البسيط: ٣٣٩/١٢ (عزاه إلى ابن زيد، وأبي عمران الجوني). تفسير الرازي: ٤٤/١٩.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١٩١/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٩/١٣. بحر العلوم: ١٩١/٢. تفسير القرطبي: ٥٨/١٢.

(٤) في ط: (خفية و).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٩/١٣. بحر العلوم: ١٩١/٢.

(٦) /ز/ و/٣٥٠/. * ينظر: بحر العلوم: ١٩١/٢. المحرر الوجيز: ٢٠٠/٥. تفسير الرازي: ٤٤/١٩.

(٧) تفسير الثعلبي: ٢٧٤/١٥.

(٨) /٣/ و/٢٠٠/.

لهم أعمالهم^(١)؛ وهي الجنة^(٢).

ثم بيّن الله [سبحانه وتعالى]^(٣) صفة الجنة فقال^(٤) عزّ من قائل:

(١) سقطت من ط.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٠/١٣.

(٣) في الأصل، ز: (تعالى وسبحانه)، تقديم وتأخير؛ والمثبت من ط.

(٤) في ز: (فقا) سقطت اللام.

[٢٥] ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ^(١) وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ



معناه: جنات إقامة يدخلونها^(٢).

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «هي في وسط الجنة، وهي معدن الأنبياء -
صلوات الله عليهم- والصدّيقين، والشهداء، والصالحين -رضي الله عنهم-»^(٣).
وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ^(٤)﴾ [معناه]^(٥): ويدخلها من صلح
من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم؛ في دينهم وأفعالهم، كما قال -جلّ ذكره- في آية أخرى:
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ^(٦)﴾ [الطور: ١٩]^(٧).

(١) في ز: (آبائهم وأزجهم)، سقطت الواو والألف.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٢/٦٣٠. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/٣٧٢٧. المحرر الوجيز: ٥/٢٠٠.

(٣) لم أفد عليه عن ابن عباس بلفظه، وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١١/٥٥٩)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (ت
الكبيسي) (٣/١٠٣٤)، عن ابن عباس بمعناه. سعيد بن منصور في ((سننه)) (٥/٤٣٤)، والطبري بإسنادين مختلفين في
((تفسيره)) (١١/٥٦٢-٥٦٣)، كلاهما عن الحسن البصري بمعناه. وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٢/١٧٨)، عن قتادة بمعناه
مختصراً. وهناد بن السري في ((الزهد)) (٦٦)، والطبري في ((تفسيره)) (١١/٥٦١)، كلاهما عن عبد الله بن مسعود بمعناه
مختصراً.

وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٧/٤٤٠)، وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس بمعناه مختصراً. وفي رواية (٧/٤٤٠)،
عزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بمعناه مختصراً.

(٤) سقطت من ط.

(٥) في الأصل، ز: (معنا) سقطت الهاء، والمثبت من ط.

(٦) في الأصل، ز، ط: كتبت هذه الآية برواية أبي عمرو البصري على غير العادة، وأثبتها كما هي. وابن عامر وافق أبا
عمرو في جمع ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ في الموضع الأول، وخالفه بأن رفع التاء، ووافقه في جمعها في الموضع الثاني وكذلك نافع جمع
الموضع الثاني.

ينظر: السبعة في القراءات: ٦١٢. التيسير في القراءات السبع: ٤٧٣. التبصرة في القراءات السبع: ٦٨٤.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢/١٩١. التفسير الوسيط: ٣/١٤.

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ معناه: والملائكة يدخلون عليهم من أبواب الجنان^(١) والبساتين [يقولون لهم]^(٢): ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ على شدائد الدنيا ومحنها، وعلى المشقة في طاعة الله تعالى، فنعمة الدار التي أعقبتها لهم أعمالهم. قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «لكل واحد من أهل جنات عدن جنة من درة مجوفة، لها ألف باب، مصراعه من ذهب، يدخل^(٣) عليه من كل باب ملك، يقولون: سلام عليكم بما صبرتم»^(٤).

وفي الآية بيان ما أعد الله تعالى لهم من النعيم في الجنة، مع ما يكون فيه من اجتماعهم، مع آبائهم وأزواجهم وذرياتهم؛ ممن صلح منهم، ومع إكرام الله تعالى؛ بإرسال الملائكة إليهم بالتحية والسلام من عند الله تعالى.

ثم بين الله تعالى حال الذين لم يستجيبوا لربهم؛ فقال عز من قائل:

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ٩٠/٣. تفسير البغوي: ٣١٤/٤.

(٢) في الأصل، ز: (والبساتين بقولهم)، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) في ط: (ذهب يدخلون)، وهو خطأ.

(٤) لم أقف عليه.

[٢٦] ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ^(١) بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَذْكَبْتُمْ لَهُمْ اللَّعْنَةَ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(٢)﴾

معناه: والذين يقطعون^(٢) فرائض الله من بعد تأكيد العهد عليهم^(٣).

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم، والدعاء إلى غير

عبادة الله تعالى؛ أولئك لهم ما يُعِدُّهم من رحمة الله تعالى، ولهم سوء المرجع: النار في الآخرة^(٤).

وعن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أَعْجَلُ الْخَيْرِ ثَوَابًا صَلََةُ الرَّحِمِ، وَأَعْجَلُ الشَّرِّ

عَقَابًا الْبَغْيُ وَبِمِئُ الْغَمُوسِ^(٥)؛ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعِ^(٦))).^(٧)

وعن كعب الأحمري^(٨) - رحم[ة] الله عليه^(١) - أنه قال: «وَالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ،

(١) ٣/ط/٢٠٠.

(٢) في ط: (والذين ينزلون).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٤/١٣.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ١٩٢/٢.

(٥) في ط: (ويمين الصبر).

(٦) البلاقع: الأرض التي لا شيء فيها. ويقال: منزل بلقع، وأرض بلقع. ينظر: لسان العرب: (ب ل ق ع).

(٧) أخرجه وكيع في «الزهد» (٧١٠/٣)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢٧٠/٥-٢٧١)، وهناد بن السري في

«الزهد» (٤٩٤/٢-٤٩٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٣/١٠)، والشجري في «أماليه الخمسية» (١٧٦/٢)،

جميعهم عن مكحول بنحوه. وأخرجه خيثمة في «حديثه» (٧٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٩٧/٣-٣٩٨)،

كلاهما عن واثلة بن الأسقع ببعضه. والقضاعي في «مسنده» (١٧٦/١-١٧٧)، عن أبي هريرة ببعضه. والبيهقي في

«السنن الكبرى» (٦٢/١٠)، عن أبي هريرة بزيادة في أوله. والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩/٢)، عن أبي هريرة مفرقًا.

والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٦/٦)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه مفرقًا. والبيهقي في «شعب الإيمان»

(٢١٧/٤)، عن أبي هريرة بتقديم وتأخير. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٢٠/٩)، وعزاه إلى البيهقي، وابن جرير،

والخراطي في «مكارم الأخلاق» من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه مفرقًا. وفي رواية (٦٣٦/٣)، وعزاه إلى

البيهقي عن أبي هريرة بتقديم وتأخير.

(٨) كعب بن ماته الحميري، أبو إسحاق اليماني، المعروف بكعب الأحبار. من مسلمة أهل الكتاب، أدرك عهد النبي

ﷺ ولم يره، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقيل: في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. يقال: أدرك

إِنَّ فِي السَّورَةِ لَمَكْتُوبًا: يَا ابْنَ آدَمَ، اتَّقِ رَبَّكَ، [وَأَبْرُرُ]^(٢) وَالِدَيْكَ، وَصِلْ رَحِمَكَ، أَمُدُّ لَكَ فِي عُمْرِكَ، وَأُيَسِّرُ لَكَ يُسْرَكَ، وَأَصْرِفْ عَنْكَ عُسْرَكَ»^(٣).

الجاهلية. توفي سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين. روى عن صُهيب الرُّومي، وعمر بن الخطاب. وروى عنه الأحنس بن خليفة الضبي، وأسلم مولى عمر بن الخطاب.

ينظر: أسد الغابة: ٤/٤٦٠. تهذيب الكمال: (١٨٩/٢٤، ١٩٢-١٩٣). تاريخ الإسلام: ٢/٢١٤.

(١) في الأصل: (رحم)، سقطت التاء، والمثبت من ز.

(٢) في الأصل، ز: (ربك وأبرر)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٤٦/١٤-١٤٧)، عن كعب بلفظه. والتعليق في «تفسيره» (١٥-٢٧١) (٢٧٠)، عن كعب الأحبار بنحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥٨٨/٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن كعب بلفظه.

[٢٧] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا^(١) فِي آءِ لَأخِرَةٍ^(١) إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٧﴾

معناه: الله يوسِّع الرزق في الدنيا على من يشاء، ويقدر على من يشاء^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ معناه: وسُّرُوا بالحياة الدنيا، ورضوا بها،

واستأثروا بها على الآخرة^(٣).

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وما فيها من النعيم، في جنب نعيم الآخرة؛ إلا شيء قليل

/٢/ ٧٩ ظ / كمتاع البيت يمتنع به ثم يفنى ويذهب.

وعن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَمِثْلِ مَا يَجْعَلُ

أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي اليمِّ؛ فَلْيَنْظُرْ يَمَّ تَرْجِعُ؟))^(٤). وباللغة التوفيق.

(١ - ١) سقط من ز.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥١٦/١٣. بحر العلوم: ١٩٢/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٣١/٥.

(٣) قوله: «واستأثروا بها على الآخرة»، ينظر: بحر العلوم: ١٩٢/٢.

(٤) أخرجه مسلم في (صحيحه) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة/ح٢٨٥٨)،

عن مستورد بن شداد أخي بني فهر بنحوه.

[٢٨] قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ

اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴿٢٨﴾

معناه^(١): ويقولون - على جهة التعنت - : هَلَّا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ^{(٢)؟}!

يَعْنُونَ الْآيَاتِ الَّتِي كَانُوا يَقْتَرِحُونَهَا عَلَيْهِ^(٣).

ويجوزُ أن يكونوا لم يتفكروا في الآيات التي أنزلت عليه؛ فاعتقدوا أنه لم^(٤) ينزل عليه آية.

قُلْ؛ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ^(٥) اللَّهَ تَعَالَى ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ عن^(٦) ثوابه وكرامته^(٧)، ويوفِّقُ لِدِينِهِ مَنْ

أَقْبَلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَجَعَ عَنِ الْكُفْرِ.

(١) في ط: (معنا)، سقطت الهاء.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٦/٢. تفسير الطبري: ٥١٧/١٣. إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٧/٢.

(٣) قد سبقت الإشارة لبعض ما كانوا يقترحونه عند تفسير المصنف للآية المشابهة لها، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٨]، ينظر: (٢٤٦)، من هذه الرسالة.

(٤) /ز/ظ. ٣٥٠/.

(٥) /٣/ط. ٢٠١/.

(٦) في ط: (من).

(٧) في ط: (كرامته لعباده).

[٢٩-٣٠] قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ

مَقَابِ ﴿٢٩﴾

معناه: الذين آمنوا بمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والقرآن، وتسكن قلوبهم إلى ما وعد الله تعالى (١) من الثواب (٢)؛ ألا بوعده الله الصادق ﴿تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾؛ لأنه لا شيء يطمئن القلب [به] (٣) أبلغ من الوعد الصادق.

وهذه الآية لا تناقض قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]؛ لأن المراد بتلك الآية: أن المؤمن إذا ذكر عقاب الله تعالى بين يديه، وتذكر ما فعل من المعاصي؛ وجل قلبه، وأراد بهذه الآية: أن المؤمن الذي لا يعرف من نفسه معصية، تحبط ثوابه، إذا ذكر عبده وعد الله تعالى بالثواب اطمأن قلبه إليه (٤).

وأما قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فمعناه: الذين آمنوا بالله،

(١) في ط: (تعالى لهم).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٧٧/٢. بحر العلوم: ١٩٢/٢.

(٣) في الأصل، ز: (القلب إليه)، والمثبت من ط؛ لمناسبته للآية.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: ٩٢/٣. * جمع أبو علي الفارسي في كتابه «الحجة للقراء السبعة» (١/٢٢٢-٢٢٣)، بين الآيتين جمعاً آخر؛ فقال: «قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فأما جمع من جمع بين هذه الآية وبين الأخرى وهي قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله: إثمها متدافعتان؛ لأنَّ الوجل خلاف الطمأنينة؛ فجهلٌ وذهابٌ عما عليه الآيتان وما أُريدَ بهما، وذلك أنَّ الاطمئنان إنما يكون عن ثلج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم به، وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل. والوجل إنما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يستحق به الوعيد؛ فتوجلُّ القلوب لذلك. فكلُّ واحد من الحالين غير صاحبتهما، فليس هنا إذاً تضادٌ ولا تدافع. وهذان المعنيان المفترقان في هاتين الآيتين قد اجتمعا في آية واحدة، وهي قوله: ﴿تَفْسَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٢٣]، لأنَّ هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدتهم ووثقوا به، فانتفى عنهم الشكُّ والارتياب الذي يعرض لمن كان خلافهم ممن أظهر الإسلام تعوُّداً، فحصل له حكمه دون العلم الموجب لثلج الصدر وانتفاء الريب والشكِّ».

(٥) في ط: (والذين)، وهو خطأ.

ورسله، وعملوا الصالحات، واجتنبوا^(١) المعاصي، طوبى لهم.
قال أهل اللغة: إِنَّ طُوبَى فُعْلَى مِنَ الطَّيِّبِ^(٢)، أي: لهم العيش الطيب^(٣)، والغبطة
والكرامة، وحسن المرجع في الآخرة.
وقال مجاهد - رحمه الله -: «طُوبَى: اسمُ الجنة، بلغة الحبشة»^(٤).
وعن أبي هريرة^(٥) - رضي الله عنه - [أنه قال]^(٦): «إِنَّهَا اسمُ شَجَرَةٍ فِي الجنة، سَأَفْهَا مِنَ
الذهب، وورقُهَا الحُلل، وثمرُهَا من كلِّ لون، وأغصانُهَا متدليّاتٌ فِي الجنة، ليس فِي الجنة منزلٌ إلا
وفيه عُصْنٌ من أغصانِهَا، وتحت الشجرة كُثبانٌ المسك والعنبر والزعفران، لو ركب رجلٌ

(١) في ط: (واجتنبوا عن).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٣. معاني القرآن للنحاس: ٤٩٤/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٣. معاني القرآن للنحاس: ٤٩٤/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٨٦)، والطبري في «تفسيره» (٥٢٢/١٣)، كلاهما عن ابن عباس بنحوه.
ومجاهد في «تفسيره» (٤٠٧)، وابن وهب في «تفسيره» (١٤٠/١)، والطبري في «تفسيره» (٥٢٣/١٣)، جميعهم عن
مجاهد بمعناه مختصراً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٣٧/٨)، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس
بنحوه. وفي رواية (٤٣٧/٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه، وابن جرير، وابن المنذر، عن مجاهد بمعناه مختصراً. * الحبشة: اسم
للأمة أطلق على أرضهم، وتسمى بأثيوبيا، وهي هضبة مرتفعة غرب اليمن بينهما بحر. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في
السيرة النبوية: ٩١.

(٥) عبد الرحمن بن سخر، وقيل: عبد الله بن عمرو، وقيل: غير ذلك، أبو هريرة الدؤسي. الصحابي الجليل. أسلم يوم
خير وشهداها. أحفظ الصحابة لأخبار النبي ﷺ وآثاره، وكان من أصحاب الصفة. توفي سنة سبع وخمسين، وقيل:
ثمان وخمسين، وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة الصحابة: (٤/١٨٨٦-١٨٨٥). الاستيعاب: (٤/١٧٦٨-١٧٧٢). (٦/٣١٣-٣١٥).

(٦) سقطت من الأصل، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

قَلُوصًا^(١)، أو حِقَّةً^(٢)، ثُمَّ دَارَ بِالشَّجَرَةِ لَمْ يَبْلُغِ الْمَكَانَ الَّذِي ارْتَحَلَ مِنْهُ حَتَّى يَمُوتَ^(٣) هَرَمًا^(٤).

(١) القلوص: الفَيَّيَّة من الإبل، وقيل: هي الثنيَّة، وقيل: هي ابنة المخاض، وقيل: هي كل أنثى من الإبل حين تُركب وإن كانت بنت لبون أو حِقَّة. ينظر: لسان العرب (ق ل ص).

(٢) الحققة في الإبل: التي تستحق أن تحمل. ينظر: لسان العرب: (ح ق ق).

(٣) في ط: (يموت القلوص).

(٤) لم أقف عليه مسندًا عن أبي هريرة، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٨٤)، والطبري في «تفسيره» (٥٢٧/١٣)، كلاهما عن مُغيث بن سُمَيِّب بعضه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٥٠/٨)، وعزاه إلى ابن جرير عن مغيث بن سمي ببعضه.

[٣١] قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾^(١) بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣١﴾

معناه: هكذا أرسلناك إلى أمةٍ قد مضت من قبلها أمةٌ أرسلنا فيهم الرسل^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ﴾ فيه بيان الغرض في إرساله إلينا، فإن الغرض في إرساله: إنعائه علينا أن يتلو علينا ما أنزل عليه من القرآن^(٣).
 وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ أي: أهل مكة يكفرون بالرحمن، فإنهم كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة^(٤)، وكانوا يُسمونه رحمن اليمامة^(٥).
 وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ معناه: قُلْ لهم: الرحمن هو^(٦) ﴿رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: فوَضْتُ أموري إليه، متمسكًا بطاعته، وراضيًا بحكمه، وإليه أتوب من

(١) ٣/ط/٢٠١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٣٠/١٣. بحر العلوم: ١٩٣/٢. التفسير البسيط: ٣٤٩/١٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٩٣/٢. تفسير الثعلبي: ٢٩٦/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٣٨/٥.

(٤) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب، أبو ثمامة الحنفي الوائلي، المعروف بمسيلمة الكذاب، قيل: اسمه هارون، ومسيلمة لقبه، وقيل: اسمه مسلمة. من المعمرين، عُرف في الجاهلية برحمن اليمامة، بعد وفاة الرسول ﷺ قصد قتال الصحابة، فجهز عليه أبو بكر الصديق جيشًا، وأميره خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سنة إحدى عشرة من الهجرة، فقتلوه، وقيل: إن وحشي بن حرب هو من قتله، وقيل غير ذلك.

ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٩٥/٢. الأعلام: ٢٢٦/٧.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: (٣٧٧-٣٧٨). بحر العلوم: ١٩٣/٢ (ذكر أن عبد الله بن أمية المخزومي وأصحابه هم من قالوا: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة). تفسير الثعلبي: (٢٩٦-٢٩٧) (ذكر أن سهيل بن عمرو والمشركون هم من قالوا: ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة -يعنون مسيلمة الكذاب- وكان قولهم في صلح الحديبية). *اليمامة: بلد كبير، كان اسمها أولًا جؤًا، كانت مركز مسيلمة الكذاب في نجد، وهي إقليم من أقاليم الجزيرة العربية، وأصبحت اليوم محصورة في بلدة صغيرة تقع في الخرج في نجد.

ينظر: مراصد الاطلاع: ٣/١٤٨٣. المعالم الأثرية في السنة النبوية: ٣٠١. الموسوعة الحرة: (بغامة).

(٦) في ط: (هو الله).

ذنوبي^(١).

(١) ينظر: بحر العلوم: ١٩٣/٢.

[٣٢] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِ عِيسَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٢﴾﴾

وذلك [أن] (١) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ الْمُخَزَمِيِّ (٢) وجماعةً من كفار مكة أتوا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقالوا: «سِيرَ لَنَا جِبَالَ مَكَّةَ، فَأَذْهَبَهَا حَتَّى يُفْسَحَ فِيهَا؛ فَإِنَّا أَرْضٌ ضَيْقَةٌ، ثُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِيهَا عَيْونًا وَأَنْهَارًا» (٣) نَزَرَ فِيهَا، أَوْ قَرَّبَ أَسْفَارَنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّامِ؛ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَافْعَلْ كَمَا فَعَلَ سُلَيْمَانُ (٤) بْنُ دَاوُدَ بِالرِّيحِ بِرَعْمِكَ، أَوْ كَلِّمْ مَوْتَانَا كَمَا فَعَلَ عِيسَى بِدَعَائِهِ بِرَعْمِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ» (٥).

(١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق، وكذا هو في المرجع.

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخَزَمِيِّ. أَخُو أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَشَدِيدَ الْخِلَافِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُبْغِضًا لَهُمْ، هَاجَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ عَامَ الْفَتْحِ، شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ، وَوَقَعَةَ حَنْبِنِ وَالطَّائِفِ، وَقَتَلَ يَوْمَ الطَّائِفِ شَهِيدًا.

ينظر: معرفة الصحابة: ١٥٨٩/٣. الاستيعاب: (٣/٨٦٨-٨٦٩). أسد الغابة: ١٧٦/٣.

(٣) في ز: (عيوناً وأهنا) سقطت الراء والألف.

(٤) في الأصل بعد كلمة سليمان لفظة يحتمل الرسم أنها: (علم)، هكذا: (ع)، لا أعلم المقصد منها، وهل هي من إضافة النساخ أو هي مقحمة، كما أن السياق لا يستقيم بها.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (١/٣٣٦-٣٣٧)، عن قتادة بمعناه مختصراً. وابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (٢٠/٣٦٨)، عن عامر الشعبي بمعناه مختصراً. والطبري في ((تفسيره)) بعدة أسانيد، منها (١٣/٥٣٢)، عن ابن عباس بمعناه مختصراً. وكذا أخرجه (١٣/٣٢)، عن مجاهد بمعناه مختصراً. وفي رواية (١٣/٥٣٣)، عن عبد الله بن كثير بمعناه مختصراً. والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٥٦)، عن الزبير بن العوام مطولاً. وأورده السيوطي بعدة أسانيد في ((الدر المنثور)) منها (٨/٤٥٣)، وعزاه إلى الطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والضياء في ((المختارة))؛ عن ابن عباس بمعناه مختصراً. وفي رواية (٨/٤٥٤-٤٥٣)، عزاه إلى ابن جرير، وابن مردويه؛ من طريق العوفي عن ابن عباس بمعناه مختصراً. وفي رواية (٨/٤٥٥-٤٥٦)، عزاه إلى ابن جرير عن مجاهد بمعناه مختصراً. وفي رواية (٨/٤٥٦)، عزاه إلى ابن أبي شيبة في ((مصنفه))، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن عامر الشعبي بمعناه مختصراً. وذكره الثعلبي في ((تفسيره)) (١٥/٢٩٨-٢٩٧)، من غير نسبة بنحوه.

(١) ومعناها: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(١): ولو أنّ قرآنًا أُذهِبَتْ به (٢) الجبال عن وجه الأرض، أو قُطعت به الأرضُ مسيرةَ شهرٍ في يومٍ واحدٍ^(٣)، أو أُحْيِي به الموتى فتكلموا؛ لكان هذا القرآن^(٤)؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَاتِ الكَثِيرَةِ / ٢٠٠ و ٢٠١ / على صحة هذا الدين، ولو أمكن أن تحصل هذه الأمور بشيءٍ من كتبِ الله تعالى لأمكن^(٥) بهذا القرآنِ أولى. وأما حذفُ جوابِ (لو) في الآية؛ فعلى وجه الاختصار؛ لأنّ في الكلام دليلًا عليه^(٦)، وقد تقدّم أن حذفَ الجوابِ في مثل هذا^(٧) أبلغ في الفصاحة؛ لأنك إذا حذفْتَ ذهبَت النفسُ في ذلك إلى كل مذهبٍ^(٨).

ويقال: معنى الآية: ولو أنّ [قرآنًا]^(٩) فُعلَ به هذه الأشياءُ، لم يؤمن هؤلاء المشركون، كأنه ردُّ الجوابِ إلى قوله تعالى من قبل: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣١]^(١٠).

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) سقطت من ز.

(٣) سقطت من ط.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٤. معاني القرآن للنحاس: ٤٩٦/٣.

(٥) ٣/ط/٢٠٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٣/٢. تأويل مشكل القرآن: ٢١٤. تفسير الطبري: ٥٣٣/١٣. معاني القرآن للزجاج

(ت مامودو محمد): ٤١٤.

(٧) /ز/ ٣٥١.

(٨) ذكره عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٤]. وموضع الشاهد الذي ذكر

فيه حذف جواب (لو)، من الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب

السفهاء (ت أعياذ دقنه): ٢٣٤.

(٩) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(١٠) من قوله: «معنى الآية ولو أنّ قرآنًا فُعل...»، إلى قوله: «لم يؤمن هؤلاء المشركون»، ينظر: معاني القرآن للزجاج

(ت مامودو محمد): ٤١٤ (عزاه إلى بعض أهل اللغة). معاني القرآن للنحاس: ٤٩٦/٣. ومن قوله: «كأنه رد الجواب»

إلى قوله: «قوله تعالى من قبل: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾»، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٣/٢. واعتراض عليه أبو حيان

في «البحر المحيظ» (٣٨٢/٥) وقال: «وعلى قول الفراء يترتب جواب (لو) أن يكون (لما آمنوا)؛ لأن قولهم: ﴿وَهُمْ

يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ ليس جوابًا، وإنما هو دليل على الجواب».

قوله تعالى: ﴿بَل لِّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ معناه: بل الله هو المالك لهذه الأشياء، القادر عليها، ولكن لا يختار إلا ما فيه مصلحة العباد.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ معناه: أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً^(١) إلى الإيمان بالإلجاء إليه^(٢)؟ أي: الله تعالى قادر على ذلك، ولكن لو فعل لبطل الامتحان والتكليف.

ويقال: معناه: أفلم يعلم^(٣) (الذين آمنوا^(٤)) أن لو يشاء الله لهدى الناس كلهم في الآخرة إلى ثوابه وكرامته؟ ولكن لم يفعل؛ ليستحقوا ذلك بأعمالهم؛ ليكون أهنأ لهم وأطيب. والإيأس بمعنى: العلم في لغة النحع^(٥).

وإنما أُقيِمَ مقام العلم على جهة التوسع؛ من حيث: يئأس العالم فيما لا يكون أن يكون، والعلم بأن الشيء لا يقع يقطع الطمع عنه، والعلم بأن الشيء يقع [يؤكد]^(٦) الطمع فيه،

(١) سقطت من ط. *تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّ﴾ بمعنى يعلم: هو اختيار أهل التأويل، ورجحه الطبري وقال: «والصواب من القول ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم؛ لإجماع أهل التأويل على ذلك...»، وممن فسرها بالعلم من أهل التأويل: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. ينظر: تفسير الطبري: ٥٣٨/١٣. بحر العلوم: ١٩٤/٢. عزاه للحسن وقتادة).

(٢) المقصود بالإيمان بالالتجاء: نفي المشيئة والاختيار، فتكون طاعة الإنسان كطاعة سائر المخلوقات، وهذا لم يُرده الله تبارك وتعالى، ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿إِن نُّشَأُ نُنَزِّلُ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]. وقد قال ابن القيم في ذلك: «... وإيمان القسر والإلجاء لا يسمى إيماناً، ولهذا يؤمن الناس كلهم يوم القيامة، ولا يسمى ذلك إيماناً؛ لأنه عن إلجاء واضطرار؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]، وما يحصل للنفس من المعرفة والتصديق بطريق الإلجاء والاضطرار والقسر؛ لا يُسمى هدى، وكذلك قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾. ينظر: شفاء العليل: ١٩٠.

(٣) في ط: (أفلم يعلموا).

(٤ - ٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٤/٢ (عزاه إلى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس). تفسير الطبري: (١٣/٥٣٧-٥٣٥) (عزاه إلى الكلبي). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٤.

* والنحع: هم بنو النحع واسمه حبيب بن عمرو بن علة بن جلد. والنسبة إليهم: (النحعي).

ينظر: عجالة المبتدي: ١١٩.

(٦) في الأصل، ز، (يقع بذلك)، والمثبت من ط؛ لأن السياق لا يستقيم مع المثبت في الأصل، ز.

فيكونُ تقديرُ الآية على هذا: أفلم يعلم الذين آمنوا علمًا ييسوا معه أن يكون غير ما علموه، قال الشاعر^(١):

أقول^(٢) لهم بالشعب^(٢) إذ يأسرونني ألم تياسوا أي ابن فارس زهدم^(٣)

ويقال: معنى الآية: أفلم ييأس المؤمنون عن إيمان هؤلاء الكفار^(٤)، وإن كان الله تعالى [لو شاء]^(٥) لهدى الناس إلى الإيمان بالإلجاء إليه^(٦).

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «أنه قرأ: (أفلم يتبين الذين آمنوا) ف قيل له: ﴿أفلم يأتئس﴾، فقال: إني لأرى الكاتب كتبها وهو ناعس^(٧)، إلا أنه لا وجه لتصحيح هذه الرواية، ولا يجوز أن يُظنَّ بهم^(٨) أن يتركوا^(٩) في كتاب الله تعالى^(١٠) ما^(١١)

(١) سحيم بن وثيل الرياحي اليربوعي.

(٢ - ٢) في معاني القرآن لقطرب: (لأهل الشعب)، وكذا في شرح المعلقات التسع.

(٣) لم أقف على ديوان شعر سحيم، والمصادر نسبت البيت لسحيم.

ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/قراءات سورة الرعد). شرح المعلقات التسع: ٢٨٨-٢٨٩. مجاز القرآن: ٣٣٢/١. تفسير الطبري: ٥٣٥/١٣.

(٤) هذا هو القول الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتئس﴾، بمعنى اليأس، وبعض أهل الكوفة كان ينكر أن يكون اليأس بمعنى العلم، ويزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب يقول: يئست؛ بمعنى: علمت. وذكر ذلك الفراء في كتابه، وكذا الطبري ذكره عنهم، ونقله الثعلبي كذلك. ينظر: معاني القرآن للفراء: (٢/٦٣-٦٤). تفسير الطبري: (١٣/٥٣٦-٥٣٧). تفسير الثعلبي: (١٥/٣٠٣-٣٠٤). وقوله: «أفلم ييأس المؤمنون عن إيمان هؤلاء الكفار»، ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٥. معاني القرآن للنحاس: ٤٩٨/٣. بحر العلوم: ١٩٤/٢.

(٥) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٦) سبقت الإشارة إلى قضية الإيمان بالإلجاء. ينظر: (٢٩٤)، من هذه الرسالة.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/٥٣٧)، عن ابن عباس بنحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٤٥٧)، وعزاه إلى ابن جرير وابن الأنباري في «المصاحف» عن ابن عباس بنحوه.

* وهي من القراءات الشاذة، نسبها ابن خالويه إلى ابن عباس وعلي بن أبي طالب وجعفر بن محمد وابن مسعود، ووافقه ابن جني وزاد أنها قراءة ابن أبي مليكة والجحدري وعكرمة وآخرين. ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٧١. المحتسب لابن جني: ٣٥٧/١.

(٨) ٣/ط/٢٠٢.

(٩) في ط: (أن ينزلوا).

(١٠) في ط: (تعالى شيئاً).

(١١) سقطت من ط.

يعلمون أنه خلاف ذلك^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معناه: لا يزالون في عقوباتٍ من قِبَلِ الله تعالى تزجرهم عن الكفر، وتبعثهم على التمسكٍ بدين الله تعالى، يجدون ذلك في أنفسهم. وفي خبرٍ أهم: كما نزل بقريشٍ من القحط، وبقومٍ فرعونَ من الشدائد، فعلى هذا: قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ راجعٌ إلى القارعة.

والقارعة: هي: النازلةُ الشديدةُ التي تنزلُ بأمرٍ عظيمٍ^(٢). ويُقالُ: أرادَ بالقارعةِ سرايا النبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -^(٣). و[قوله]^(٤) تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا﴾^(٥) معناه: أو تنزلُ أنت يا محمدُ وأصحابك^(٦) -

(١) الإشكال في الرواية أنَّ العبارة في ظاهرها إيهام، أما إسنادُ الروايةِ فصحيح كما ذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» حيث قال: «وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس؛ فقد اشدَّ إنكارُ جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته...»، وكذا قال المحقق محمود شاكر عند تعليقه على الأثر المذكور في «تفسير الطبري» حيث قال: «هذا خبرٌ رجاله ثقات، بل كل رجاله رجال الصحيحين، سوى أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو إمام ثقة صدوق، فإسناده صحيح لا مطعن فيه...». ينظر: تفسير الطبري (ت محمود شاكر): حاشية (٣)، (١٦/٤٥٢-٤٥٤). فتح الباري: ٣٧٣/٨.

وكان لأهل العلم مسلكان في التعليق عليها:

١/ منهم من ردها، كالغزنوي، والزمخشري حيث قال: «وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله... وهذه والله فرية ما فيها مرية...». ونقل القرطبي قول أبي بكر الأنباري حيث قال: «...وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة، وهو باطل عن ابن عباس؛ لأن مجاهدًا وسعيد بن جبیر حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف...». ينظر: الكشف: ٥٤١. تفسير القرطبي: ٧٤/١٢.

٢/ منهم من قال: تُؤوَّل على ما يليق، وهو قول الحافظ بن حجر في الفتح حيث قال: «...وهذه الأشياء، وإن كان غيرها المعتمد، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل، فلينظر في تأويله بما يليق به». ينظر: فتح الباري: ٣٧٣/٨. *تنبه: أفدت هذا المنهج من تعليق الدكتور: عبد الله القبيسي، والدكتور: قاري خوشي، عند تحقيقهما لهذا الأثر في تفسير الثعلبي، ينظر: حاشية (٢)، (١٥/٣٠٢-٣٠٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٥. تهذيب اللغة: (ق ر ع). بحر العلوم: ١٩٤/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٤/٢. تفسير الطبري: (١٣/٥٤٠-٥٤٣) (أخرجه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبیر). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٥. بحر العلوم: ١٩٤/٢.

(٤) في الأصل، ز: (وبقوله)، والباء زائدة لا يستقيم بها السياق، والمثبت من ط.

(٥) في ط: ﴿قَرِيبًا مِّنْ﴾.

(٦) في ط: (يا محمد مع).

رضي الله عنهم - قريباً من مكة^(١) تقاتلهم عن^(٢) الدين.
 وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ أي: وقت هلاك الكفار.
 ويُقال: فتح مكة^(٣).
 ويُقال: ما وعد الله تعالى من عذابهم في الآخرة^(٤).
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ﴾ ما وعد من عقاب الكفار.

(١) ينظر: بحر العلوم: ١٩٤/٢.

(٢) في ط: (تقاتلهم على).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (١٣/٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢) (أخرجه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة). تأويلات أهل السنة: ٦٣٥/٢. معاني القرآن للنحاس: ٥٠٠/٣ (عزاه إلى مجاهد وقتادة).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٥٤٤/١٣ (أخرجه عن الحسن). تفسير الثعلبي: ٣٠٥/١٥. تفسير الماوردي: ١١٣/٣.

[٣٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ

أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٣﴾

معناه: ولقد استهزئ بالأنبياء - صلوات الله عليهم - قبلك، كما استهزأ بك قومك^(١).

﴿فَأَمَلَيْتُمُ﴾^(٢) فأمهلت للذين كفروا بعد استهزائهم بالرسول^(٣).

﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾^(٤) بذنوبهم، فانظر كيف كان عاقبة ما حلَّ - من عذاب^(٤) الله تعالى - بهم،

ولا يَكُنْ في صدرك حرجٌ من استهزائهم.

(١) ينظر: بحر العلوم: ١٩٤/٢.

(٢) سقطت من ط.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٩٤/٢.

(٤) في ط: (من عقاب).

[٣٤-٣٥] قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَابِئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظِهَرُ مِنْ الْقَوْلِ بَلْ رُئِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ أُولَئِكَ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَّاقٍ ﴿٣٥﴾﴾

معناه: أفمن هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بالتدبير، ويعلم^(١) ما كسبت، ويُجازيها [عليه]^(٢)، إن خيرًا فخيرٌ، [وإن]^(٣) شرًّا فشرٌّ؛ كمن لا يعلم ذلك، ولا يقدر على المجازاة؟ وهذا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]، إلا أن الخبر محذوفٌ في هذه الآية؛ لدلالة الكلام عليه^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ معناه: وضعوا لله شركاء في العبادة من الأصنام. قُلُوبًا: سموا هؤلاء الشركاء بأسمائهم^(٥) التي تستحقها، وسموا منفعتها وتدبيرها إن كان لها شركة مع الله تعالى^(٦).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾؛ لفظ الاستفهام بمعنى الإنكار^(٧).

(١) ٣/ط/٢٠٣/.

(٢) في الأصل، ز: (ويجازيه عليها)، والمثبت من ط وهو الصواب؛ لأن الضمير في (عليه) يعود إلى الاسم الموصول (ما) في قوله: (ما كسبت)، وهو مذكر.

(٣) في الأصل، ز: (فخير أو)، والمثبت من ط، وكذا هو في كتاب سيبويه: ٢٥٩/١.

(٤) استدلال السمرقندي في «تفسيره» بالآية التي في سورة النحل، وذكرها الغزنوي، وكذا استشهد بها أبو حيان في البحر المحيط. ينظر: بحر العلوم: ١٩٥/٢. البحر المحيط: ٣٨٤/٥. وفيمن قال بأن الجواب محذوف، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٤/٢. تفسير الطبري: ٥٤٥/١٣. إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٨/٢.

(٥) في ط: (الشركاء بأسمائها). صياغة العبارة في النسخ الثلاث خطأ، ولا أعلم الخطأ هل هو من النساخ أو من المؤلف؛ فقد أشار للشركاء بـ«هؤلاء» إشارة الجمع، ثم أعاد على «الشركاء» ضمائر المفرد المؤنث. فتكون العبارة بناءً على ما في الأصل، ز: «قل سمو هؤلاء الشركاء بأسمائها التي تستحقها...»، وتكون على نسخة ط: «قل سمو هذه الشركاء بأسمائها التي تستحقها...».

(٦) ينظر: التفسير البسيط: (٣٦٠-٣٥٩/١٢).

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ٣٦٠/١٢.

المعنى: أُخْبِرُونَ اللَّهَ^(١) تعالى بما لا يصحُّ أن يكون معلومًا؟! /٢/ظ.٨٠/ وهو كونُ الأصنام مستحقةً للعبادة.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ على وجه الإنكار أيضًا.

معناه: [أم] ^(٢) سمَّيت الأصنام آلهةً بظاهر كتابٍ من كُتِبِ اللهُ تعالى سمَّيت الأصنام آلهةً. ويُقال: المعنى: أم بحجةٍ ظاهرة سمَّيتوها آلهةً! بل ^(٣) بقولٍ باطلٍ ^(٤)، وليس لكم دليلٌ من جهة العقل، ولا من جهة السمع يُوجب استحقاق الأصنام الألوهية.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ معناه: بل زَيْن للكفار قولهم وفعلهم؛ في عبادة غير ^(٥) الله تعالى، وتكذيب محمدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والقرآن.

وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ مَنْ قرأ: بفتح الصاد ^(٦) فالمعنى: صَرَفُوا النَّاسَ عَنِ دِينِ اللَّهِ تعالى ^(٧) وهو مِنَ الصَّدِّ.

وَمَنْ قرأ: بالرفع ^(٨) فعلى فعلٍ ما لم يُسَمَّ فاعله ^(٩)، أي: صَدَّهم رؤساؤهم عن دينِ اللَّهِ تعالى.

(١) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣٠٧/١٥.

(٢) في الأصل، ز: (معناه: لم)، وهو خطأ والمثبت من ط؛ لاتساق (أم) مع ما قبلها وما بعدها، وكذا موافقته للنص القرآني.

(٣) في ط: (بل سمَّيتوها آلهة).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٥٤٩/١٣ (أخرجه عن قتادة والضحاك). بحر العلوم: ١٩٥/٢ (عزاه إلى قتادة ومجاهد).

(٥) سقطت من ز.

(٦) ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٩. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٢. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٧.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٠/١٣. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٩/١. بحر العلوم: ١٩٥/٢.

(٨) عاصم، وحمزة، والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٥٩. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٢. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٧.

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٠/١٣. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٩/١. الحجة في القراءات السبع: ٢٠١.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ قيل: معناه: وَمَنْ يُضِلِّ^(١) عن ثوابه فما له مِنْ هَادٍ^(٢) يهديه.

وقيل: مَنْ يَحْكُمُ اللَّهُ بضلّالته^(٣) فما له مِنْ حَاكِمٍ يحكمُ بأنه مُهتدي.

وقيل: مَنْ يَحْدُلُهُ اللَّهُ تعالى عن دينه ولا يوفقه فما له مِنْ مَوْقِفٍ يهديه إليه^(٤).

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ معناه: لهم عذابٌ في الدنيا؛ وهو ما ينزل بهم من المشاقِّ والأسقامِ والبلايا، فإنَّ^(٥) هذه الأشياء تكونُ عقوبةً للكفار، وإنَّ^(٦) كان محبةً^(٦) للمؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ آءٍ لَأَخِرَةَ أَشَقُّ﴾ أي: هو أشقُّ من عذابِ الدنيا^(٧).

وما للكفارِ ﴿مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ يقيهم من عذابِ الله تعالى^(٨). وباللَّهِ التوفيقُ.

(١) في ط: (يضلل الله).

(٢) ز/ظ/٣٥١/.

(٣) في ط: (بضلّالته له).

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣٠٩/١٥.

(٥) ٣/ط/٢٠٣/.

(٦ - ٦) في ط: (وإن كانت محبة).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥١/١٣. تفسير الثعلبي: ٣٠٩/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٤٦/٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥١/١٣. تفسير الثعلبي: ٣٠٩/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٤٦/٥.

[٣٦] قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

كُلُّهَا دَائِبٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾

معناه: صفة الجنة التي وُعد المتقون [الكفر]^(١) والمعاصي: أنها تجري من تحتها الأنهار^(٢).

ويجوز أن يكون (المثل) ابتداءً، وخبره (تجري من تحتها الأنهار)، وهذا كما يُقال: [حلية]^(٣) فلان [اسم]^(٤) ويُراد به: فلان بهذه الصفة^(٥).

وفي قراءة أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - (٦): (أَمَثَلُ الْجَنَّةِ)^(٧) أي^(٨): صفاها^(٩).

[وقوله: ﴿كُلُّهَا دَائِبٌ﴾ أي: ثمرها دائم^(١٠)، لا كجنان الدنيا؛ يظهر ورقها في حال دون حال]^(١١).

وقوله تعالى: ﴿وَظِلُّهَا﴾ أي: وظلها أيضاً دائماً؛ ليس فيه شمس ولا أذى^(١٢)، كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

(١) في الأصل، ز: (المتقون للكفر)، والمثبت ما في ط؛ لأنَّ الفعل (يتقي) يتعدى بنفسه. ينظر: لسان العرب: (و ق ي).

(٢) قول نحوي البصرة. ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٥/٢. تفسير الطبري: ٥٥٢/١٣. معاني القرآن للزجاج: ٤١٥.

(٣) في الأصل، ز: (يقال: حكته)، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٤) في الأصل، ز: (فلان اسم)، سقطت الميم والمثبت من ط وكذا هو في المرجع.

(٥) قول بعض نحوي الكوفة. ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٥/٢. تفسير الطبري: ٥٥٢/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤١٦.

(٦) علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٥/٢ (أورده الفراء عن بعض مشيخته عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قرأ بها). مختصر في شواذ القرآن (زاد ابن مسعود والسلمي): ٧٢. بحر العلوم: ١٩٥/٢.

(٨) في ط: (الجنة التي).

(٩) ينظر: بحر العلوم: ١٩٥/٢. البحر المحيط: ٣٨٦/٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٥/١٣. بحر العلوم: ١٩٥/٢. التفسير الوسيط: ١٨/٣.

(١١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٥/١٣. بحر العلوم: ١٩٥/٢. التفسير الوسيط: ١٨/٣.

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عُقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: الجنة دار المتقين في العاقبة، ودار الكافرين في العاقبة الناز^(١)، وفي الحديث: ((إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تُقَسَّمُ لَهُ شَهْوَةٌ مِثَّةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِذَا أَكَلَ سُقِيَ شَرَابًا طَهُورًا، فَيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، ثُمَّ تَعُودُ شَهْوَتُهُ إِلَى مَا كَانَ))^(٢).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٥/١٣. بحر العلوم: ١٩٥/٢. التفسير الوسيط: ١٨/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٦٢/١٢)، وهناد بن السري في «الزهد» (٧٢/١)، والطبري في «تفسيره» (٥٧٠-٥٦٩/٢٣)، جميعهم عن إبراهيم التيمي بنحوه بلاغًا. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١٤/١٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن إبراهيم التيمي بلاغًا بنحوه.

[٣٧] قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ءِإِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ

مَقَابِلٌ

قال عبدُ اللهِ بنُ سلام^(١) - رضي اللهُ عنه - ومَن أسلمَ معه مِن أهل الكتابِ - رضي اللهُ عنهم - قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما شأنُ ذكرِ الرحمنِ في القرآنِ قليل، وهو في التوراةِ كثيرٌ؟ فنزل: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١٠٩] فنزل: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ﴾^(٢) أي: يُعجبون بما^(٣) أنزلَ إليك من ذكرِ الرحمنِ وغيرِ ذلك^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ أي: ومِن اليهودِ والنصارى^(٥)، مَن يُنكر بعضَ القرآنِ، وإنهم كانوا يُقرُّون بصحةِ سورةِ يوسفَ - عليه السَّلامُ - وغيرها،^(٦) ممَّا لا يكونُ فيه نسخٌ شريعتهم^(٦)، وكانوا يُنكرون من القرآنِ ما لا يوافقُ مذهبهم ودينهم. قُلْ يا محمدُ: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ أن أعبدَ اللهُ وحده، ولا أُشركَ به أحدًا في العبادةِ، إليه أدعو الخلائقَ، وإليه رجوعي في الآخرة^(٧).

(١) في ط: (قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - وذلك أن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -). * وهو: عبد الله بن سلام، أبو يوسف الخزرجي الأنصاري. سماه النبي ﷺ عبد الله حين أسلم، وكان اسمه حصينًا. أحد الأحرار، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجرًا. توفي سنة ثلاث وأربعين. روى عنه: أنس بن مالك، ووزارة بن أوفى.

ينظر: معرفة الصحابة: ١٦٦٥/٣. الاستيعاب: ٩٢١/٣. أسد الغابة: (٢٦٥-٢٦٦).

(٢) لم أقف عليه مسندًا عن عبد الله بن سلام، وذكره السمرقندي في (تفسيره) (٢٧٨/٢)، وعزاه للكلبي بنحوه. والثعلبي في (تفسيره) (٣١١-٣١٢/١٥)، والواحدي في (البيسط) (٣٧٤/١٢)، و(الوسيط) (١٨/٣)، وابن الجوزي في (زاد المسير) (٧٣٦-٧٣٧)، والقرطبي في (تفسيره) (٨٢-٨٣/١٢)، والحاازن في (تفسيره) (٢١/٣)، جميعهم مطولًا منسوبًا للمفسرين من غير تخصيص - مع اختلافٍ بينهم في التعبير -.

(٣) ط/٣ و/٤٠٢.

(٤) من قوله: «يعجبون بما أنزل إليك»، إلى قوله: «من ذكر الرحمن»، ينظر: بحر العلوم: ١٩٦/٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٦/١٣ (أخرجه عن قتادة ومجاهد). بحر العلوم: ١٩٦/٢. تفسير الثعلبي: ٣١١/١٥ (عزاه إلى مجاهد وقتادة).

(٦) ينظر: بحر العلوم: ١٩٦/٢.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ١٩٦/٢.

[٣٨] قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنَّ إِتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ

بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ﴿٣٨﴾

معناه: كما أنزلنا إلى الأنبياء المتقدمين - صلوات الله عليهم - بلسانهم، كذلك أنزلنا إليك

القرآن ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾^(١).

والحُكْمُ هو: الفصلُ بين الشيئين على ما تُوجِبُهُ الحكمةُ، وقد يكون الحكمُ بمعنى الحكمة،

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مریم: ١١]، وأتيناها الحكمَ والنبوةَ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنَّ إِتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ معناه: ولن اتبعن دينَ اليهودِ [وقبلتَهُم]^(٣).

﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ﴾ الينيات؛ أي: دينِ اللهِ ودينِ^(٤) إبراهيمَ - عليه السَّلَامُ - وقبلته

الكعبةُ.

﴿مَا لَكَ﴾ من دونِ اللهِ من ناصرٍ ينصركَ ولا دافعٍ يدفعُ العذابَ عنك^(٥).

(١) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣١٢/١٥. التفسير البسيط: ٣٧٤/١٢. تفسير الرازي: ٦٣/١٩.

(٢) ورد النص بهذه الطريقة في النسخ، ولعل المصنف أراد بيان معنى الحكم في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾،

فبيّنه بقوله: «وأتيناها الحكم والنبوة»، وإن كان في السياق خلل.

(٣) في الأصل، ز: (اليهود وملتهم)، والمثبت من ط؛ لأنه في السياق الذي بعده ذكر النقيض وهو القبلة.

(٤) في ط: (دين الله دين)، سقطت الواو.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦٣٩/٢.

[٣٩-٤٠] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٩﴾

(١) يَمْخُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٤٠﴾

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «وذلك أن اليهود كانوا يُعَيِّرُونَ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بتزويج النساء، حتى قالوا: لو كانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا؛ لَشَغَلَتْهُ النُّبُوَّةُ عَنْ تَزْوِيجِ النِّسَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ (٢)».

المعنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا﴾ إلى قومهم من قبلك، كما أرسلنا (٣) إلى قومك، وجعلنا لهم نساءً أكثر من نسائك، وأولادًا أكثر من أولادك، كان لداود -عليه السلام- [مئة (٤) امرأة] (٥) ولسليمان: ثلاثمئة امرأة مهريّة، وسبعمئة سرّية (٦).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ معناه: هل يملك أحدٌ من الرسل -صلواتُ اللهِ عليهم- ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سبحانه وتعالى (٧)؟ هو مالك الآيات لا يقدر أحدٌ أن يأتي بشيءٍ منها إلا بإذنه.

وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ معناه: لكلِّ مدّةٍ من آجالِ العبادِ في الحياةِ والفناءِ كتابٌ، قد كتَبَ اللهُ تعالى ذلكَ للملائكةِ؛ ليُدْهَمَ بهِ على [علمه] (٨) بالأشياءِ (٩).

(١ - ١) سقطت من ط.

(٢) لم أفف عليه مسندًا، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (١٩٦/٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٨٤/١٢)، كلاهما من غير نسبة بنحوه. والواحد في «الوسيط» (١٩/٣)، وفي «أسباب النزول» (٤٥٦)، عزاه للكلبي بنحوه. وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٣٧)، وعزاه إلى أبي صالح عن ابن عباس بنحوه.

(٣) في ط: (كما أرسلناك).

(٤) ٣/ط/٢٠٤.

(٥) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٦) من قوله: «كان لداود -عليه السلام-...»، إلى قوله: «وسبعمئة سرّية»، ينظر: بحر العلوم: ١٩٦/٢ (عزاه للكلبي).

(٧) ينظر: بحر العلوم: ١٩٦/٢.

(٨) في الأصل، ز: (على حكمته)، والمثبت من ط؛ لأنَّ الغيب يناسبه العلم وكمالُه، والشهادة تناسبها الحكمة.

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٥٩/٢.

ويُقال: في هذا تقديمٌ، وتقديره: لكلِّ كتابٍ أجلٌ؛ يريدُ: لكلِّ مَقْضِيٍّ في الكتابِ وقتٌ يقعُ فيه^(١)، ولا يجوزُ^(٢) (٣) الحكمُ بعد^(٣) ذلك بوجهٍ من الوجوه.

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٤) من ديوانِ الحَفْظَةِ ما كتبه من^(٥) أعمالِ العبادِ ممَّا لا جزاءَ له، ويُنزل ويقدِّر ما له الثوابُ والعقابُ^(٦).

وقال الضَّحَّاكُ -رَحِمَهُ [هُ] (٧) اللهُ-: «يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَيَنْسَحُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ؛ فَلَا يَنْسَحُهُ»^(٨).

ويُقال: يُهْلِكُ ما يشاءُ من القرى، ويُثَبِّتُ ما يشاءُ فلا يَهْلِكُ.
وعن الحسنِ -رضي اللهُ عنه-: «يَمْحُو أَجَلَ مَنْ حَانَ أَجْلُهُ، وَيَدْعُ مَنْ لَمْ يَحِنْ أَجْلُهُ مُثَبَّتًا»^(٩).

ويُقال: يمحو اللهُ ما يشاءُ من الطاعاتِ بإحباطها بالمعاصي، ومن المعاصي بتكفيرها بالطاعات.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٦٥/٢-٦٦).

(٢) في ط: (ولا يجوز في).

(٣ - ٣) في ط: (ولا تجوز الحكمة بغير).

(٤) في ط: ﴿مَا يَشَاءُ وَيَقْبُضُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال عبدالله بن عباس -رضي اللهُ عنهما-.

(٥) /ز/ و٣٥٢/.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ١٩٧/٢. التفسير البسيط: ٣٧٩/١٢ (عزاه لابن عباس في رواية أبي صالح والضَّحَّاك والكلبي). تفسير الثعلبي: ٣١٦/١٥. زاد المسير: ٧٣٨ (عزاه كلاهما لأبي صالح والضَّحَّاك).

(٧) في الأصل: (رحم) سقطت الهاء، والمثبت من ز، ط.

(٨) لم أقف عليه مسنداً عن الضَّحَّاك، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٧/١-٣٣٨)، والطبري في «تفسيره» (٥٦٦-٥٦٧/١٣)، كلاهما عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٦/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «المدخل»، عن ابن عباس مطولاً.

(٩) أخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٥٦٨/١٣)، عن الحسن بنحوه. وكذا أخرجه (٥٦٨/١٣)، عن الحسن بمعناه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٧٧/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن الحسن بزيادة في آخره.

وعن عائشة -رضي الله عنها-: «أَنَّ الْحَفْظَةَ إِذَا رَفَعْتَ دِيوَانَ الْعَبْدِ، فَإِنْ كَانَ فِي أَوَّلِهِ
وَأَخِرِهِ حَيْرٌ، مَحَا اللَّهُ تَعَالَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَوَّلِهِ وَأَخِرِهِ حَسَنَاتٌ، أَثَبَّتَ
اللَّهُ تَعَالَى مَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ»^(١).

وقد اختلفوا في أنه: هل يدخل في المحو والإثبات السعادة والشقاوة، والموت والحياة،
أم لا؟!

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: «لا يدخل^(٢) فيه ذلك»^(٣).
وقال عمر^(٤) وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما-: «يدخل فيه الشقاء والسعادة»^(٥).
وكان من دعاء عمر^(٦) -رضي الله عنه-: «اللهم إن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، وإن
كنت كتبتنا أشقياء فامحنا، واكتبنا سعداء»^(٧) فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم

(١) لم أقف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (١٩٧/٢)، عن عائشة بنحوه.

(٢ - ٣) سقطت من ط.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٣٨/١)، والطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (٥٥٩/١٣-٥٦٠)، وابن المقرئ في
(معجمه) (١٨٣)، وأبو الحسين بن بشران في ((جزء فيه مجلسان من أماليه)) (٢٢٧)، والبيهقي في ((القضاء والقدر))
(٢١٧)، وفي ((شعب الإيمان)) (٣٢٢/٣-٣٢٣)، جميعهم عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور))
(٤٦٧/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، والفريابي، وابن جرير، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في ((الشعب))،
عن ابن عباس مطولاً. وفي رواية (٤٧٠/٨)، عزاه لابن مردويه عن ابن عباس مطولاً.

(٤) ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (٥٦٣/١٣-٥٦٤)، والبيهقي في ((القضاء والقدر)) (٢١٥)، عن عمر بن
الخطاب مطولاً. والضبي في ((الدعاء)) (٢١٧)، وابن أبي شيبه في ((مصنفه)) (٢٥٥/١٦)، والطبري بإسنادين مختلفين في
(تفسيره)) (٥٦٤/١٣)، والبيهقي في ((القضاء والقدر)) (٢١٥)، جميعهم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مطولاً. والطبري في
(تفسيره)) (٥٦٣/١٣)، عن أبي وائل مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٧١/٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد،
وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر بن الخطاب مطولاً. وفي رواية (٤٧١/٨)، عزاه إلى ابن أبي شيبه في ((المصنف))، وابن
أبي الدنيا في ((الدعاء))، عن ابن مسعود مطولاً.

(٦) ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) (٧) / ٣ / ط / ٢٠٥ / .

الكتاب»^(١).

وفي الحديث: ((أَنَّ الدُّعَاءَ يَزِيدُ الْبَلَاءَ، وَالصَّدَقَةَ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))^(٢).

وُروِي: أَنَّ^(٣) الصَّدَقَةَ^(٤) تَزِيدُ فِي الْعَمْرِ وَالرِّزْقِ^(٥)، وَكَذَلِكَ رُوِيَ فِي صَلَاةِ الرَّحْمِ أَنْهَا تَمُدُّ^(٦) فِي الْعَمْرِ^(٧).

(١) اللَّفْظُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ السَّمْرَقَنْدِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (١٩٦/٢)، عَنْ أَبِي وَائِلٍ بَلَفْظَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٥٦٣/١٣، ٥٦٤)، عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِمَعْنَاهُ. وَطَّبْرِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٥٦٣/١٣)، عَنْ شَقِيقٍ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ. وَأُورِدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي ((مَسْنَدِ الْفَارُوقِ)) (٥٤٩/٢)، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِمَعْنَاهُ. وَالسِّيُوطِيُّ فِي ((الدَّر الْمُنْتَوَّرِ)) (٤٧١/٨)، وَعَزَاهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ جُرَيْرٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ؛ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَةِ (٤٧٥/٨)، عَزَاهُ لِابْنِ جُرَيْرٍ عَنْ شَقِيقِ أَبِي وَائِلٍ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ.

(٢) لَمْ أَقْفَ عَلَى الْحَدِيثِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ، وَلَعَلَّهُ وَهَمُّ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَوْ مِنَ النَّسَاخِ، وَالَّذِي وَجَدْتُهُ أَنَّ الْحَدِيثَ مِنْ جَزَائِنِ، لِكُلِّ جُزْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ تَحْرِيجٌ مُسْتَقِلٌ، فَقَوْلُهُ: «الدُّعَاءُ يَزِيدُ الْبَلَاءَ»، أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي ((الْفَوَائِدِ)) (٦١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِزِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ. وَالشَّجَرِيُّ فِي ((أَمَالِيهِ الْخَمِيسِيَّةِ)) (١٦٣/٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَقَوْلُهُ: «وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»، أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ)) (٣٧٢/٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بَلَفْظَهُ. وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي ((جَزَائِنِهِ)) (٦٤-٦٥)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي ((شُعْبِ الْإِيمَانِ)) (٢١٣/٣)، كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ. وَالتِّرْمِذِيُّ فِي ((سُنَنِهِ)) (٦٠١-٦٠١-أبواب السفر/باب ما ذكر في فضل الصلاة)، وَطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ)) (١٤٥/١٩)، كِلَاهُمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَالتَّعَلُّبِيُّ فِي ((تَفْسِيرِهِ)) (٢٩٠-٢٩١)، عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَالْقِضَاعِيُّ فِي ((مُسْنَدِهِ)) (٩٥)، عَنْ جَابِرٍ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَالْحَارِثِيُّ فِي ((مُسْنَدِهِ)) (٣٩٧-٣٩٨)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي مَجْمُوعِ مَصْنَفَاتِهِ (٣٣٨)، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ.

(٣) سَقَطَتْ مِنْ ط.

(٤) فِي ط: (وَرُوِيَ وَالصَّدَقَةُ).

(٥) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٦) فِي ط: (أَنْهَا تَزِيدُ).

(٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي ((الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ)) (٣٤)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِمَعْنَاهُ. وَالْحَارِثِيُّ فِي ((بَغِيَّةِ الْبَاحِثِ)) (٣٩٧-١/١)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي ((مَجْمُوعِ مَصْنَفَاتِهِ)) (٣٣٨)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي ((شُعْبِ الْإِيمَانِ)) (٢٤٤-٢٤٥/٣)، جَمِيعُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ)) (٢٨٩/١)، وَالْقِضَاعِيُّ فِي ((مُسْنَدِهِ)) (٩٤/١)، كِلَاهُمَا عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَابْنُ الْمُقَرَّرِ فِي ((مَعْجَمِهِ)) (١٥٣-١٥٤)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي ((الْتَرغِيبِ وَالتَّرهيبِ)) (٣١٦/٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ. وَطَّبْرَانِيُّ فِي ((الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ)) (٣١٢/٨)، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بِزِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ. وَالْقِضَاعِيُّ فِي ((مُسْنَدِهِ)) (٩٣/١)، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ. وَأُورِدَهُ

وأما قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾؛ وأُمُّ الْكِتَابِ: أصلُ الكتابِ^(١).
 قيل: إنه اللُّوحُ المحفوظُ، كَتَبَ اللهُ تعالى فيه كلَّ شيءٍ قبلَ أن يَخْلُقَ العبادَ، لا يُرَادُ فيه
 ولا يُنْقَصُ منه، إذ فيه ما يمحو اللهُ تعالى، وفيه ما يُثبِتُه، وإذا كَتَبَتِ الحَفْظَةُ ديوانَ العبدِ^(٢) ومُحِي
 منه ما مُحِي وأُثبِتَ فيه^(٢) ما أُثبِتَ، وجدوا ما كتبوه موافقًا للمكتوبِ في اللوحِ المحفوظِ،
 فازدادوا عند ذلك معرفةً وبصيرةً بعلمِ اللهِ تعالى.
 وقيل: أرادَ بأمِّ الكتابِ علمَ اللهُ تعالى في الأزل، فإنه^(٣) أصلُ الكتابِ والعلومِ كلِّها.

السيوطي في الدر المنثور (٣/٣١٥)، وعزاه إلى الطبراني في ((الأوسط)) عن أم سلمة في أثناء الحديث. وفي رواية
 (٣/٣١٦-٣١٥)، عزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب ((قضاء الحوائج))، والبيهقي في ((الشعب))، والأصبهاني في
 ((الترغيب))، عن أبي سعيد الخدري في أثناء الحديث. وفي رواية (٣/٣١٥)، عن أبي أمامة بزيادة في أوله.
 (١) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٣٨٣. تفسير عبد الرزاق: ١/٣٣٨ (أخرجه عن ابن عباس). تفسير الطبري: (١٣/٥٦٧-
 ٥٧١) (أخرجه عن قتادة). معاني القرآن للرجاح (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤١٧.
 (٢ - ٢) في ط: (العبد وجدوا ما محي وأثبت منه).
 (٣) في ط: (الأزل وأنه).

[٤١] قوله عز وجل: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ أَلْبَلُغٌ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾

معناه: وإما نرينك يا محمد بعض الذي^(٢) نعدهم من نصر المؤمنين على الكفار^(٣)، أو نقبضك إلينا قبل أن يكون جميع ما نعدهم من العذاب في حياتك، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِبْلَاحٌ مَا أَنْزَلُ إِلَيْكَ، وَعَلَيْنَا حِسَابٌ مَا يَعْمَلُونَ وَالْجَزَاءُ عَلَيْهِ﴾^(٤).

وفي الآية: بيان أنه لا يكون جميع ما وعد الله تعالى من نصر المؤمنين على الكفار في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- بل يكون بعضه في حياته، وبعضه بعد وفاته.

(١) كتبت في الأصل، ز، ط: (وإما) متصلة، خالف النسخ رسم المصاحف العثمانية التي اتفقت على رسمها بالنون على الأصل، وليس في القرآن الكريم ما رسم على النون غير هذا الموضع.

ينظر: المقنع: ٤٦٤-٤٦٥. مختصر التبيين: ٧٤٣/٣. الوسيلة إلى كشف العقيلة: ٤١٢.

(٢) في الأصل، ز: (الذي هم)، و (هم)، زائدة لا معنى لها، ولا داعي لها في جملة الصلة.

(٣) ما عليه أكثر كتب التفسير أن المعنى: يري الله محمداً ﷺ ما يعد المشركين بالعذاب، ولم أقف على من قال: يريه نصر المؤمنين على الكفار بهذا اللفظ.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٥٧٤/١٣. معاني القرآن للنحاس: ٥٠٤/٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٥٨/٥. التفسير

البيسط: ٣٨٢/١٢.

[٤٢] قوله عز وجل: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ

يَخْتَصِمُ لِمُعَقَّبٍ لِخُضُمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في معنى هذه الآية: «أو لم ير أهل مكة أننا ننقص الأرض من أطرافها؛ بفتح ديارهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين؟»^(١) «^(٢). وقال الحسن - رضي الله عنه -: «أراد بنقص أطراف الأرض»^(٣) الأرض»^(٤): ذهب فقهاءها، وخيار أهلها»^(٥).

قال: «ومثل العلماء كمثل»^(٦) النجوم؛ إذا بدت اهتدوا بها، وإذا»^(٧) / ٢/ ٨١٥ / أظلمت تسكعوا»^(٨).

(١) في ط: (للنبي وللمسلمين).

(٢) أخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في (تفسيره) (٥٧٤-٥٧٥)، عن ابن عباس بمعناه. وسعيد بن منصور في (تفسيره) (٤٤١/٥)، والطبري في (تفسيره) (٥٧٥/١٣)، كلاهما عن الضحاك بمعناه. وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (٤٧٩/٨)، وعزاه لابن جرير عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية (٤٧٩/٨)، عزاه لابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية (٤٧٩/٨-٤٨٠)، عزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن الضحاك بمعناه.

(٣) في ط: (بنقص الأطراف).

(٤) سقطت من ط.

(٥) لم أفق عليه مسنداً عن الحسن، أخرجه الطبري في (تفسيره) (٥٧٨-٥٧٩)، عن ابن عباس بنحوه. ووكيع في (الزهد) (٢٦٩/١-٢٧٠)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم) (٦٠٠/١)، كلاهما عن عطاء بن أبي رباح بنحوه. والطبري في (تفسيره) (٥٧٩/١٣)، عن مجاهد بمعناه مختصراً. وعبد الرزاق في (تفسيره) (٣٣٩/١)، عن مجاهد ببعضه. وحماد في (الفتن) (٢٤٣/١)، والحاكم في (مستدرکه) (٣٨١/٢)، كلاهما عن ابن عباس ببعضه. وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (٤٧٨-٤٧٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، ونعيم بن حماد في (الفتن)، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، عن ابن عباس بنحوه. وفي رواية (٤٧٩/٨)، عزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير عن مجاهد بمعناه مختصراً.

(٦) / ٣/ ٢٠٥ /.

(٧) كررت في الأصل.

(٨) لا أعلم ما قصد المصنف بقوله: «قال»، إن كان يقصد الحسن؛ فإني لم أفق على الأثر مسنداً عن الحسن، وقد أخرجه أحمد في (مسنده) (٥٢-٢٠/مسند أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عن أنس بن مالك مرفوعاً بمعناه، وابن أبي شيبة في (مصنفه) (٥٣٤/١٩)، عن أبي قلابة بنحوه.

«وموتُ العالمِ ثُلْمَةٌ»^(١) في الإسلام لا يسُدُّها شيءٌ ما اختلفَ الليلُ والنهارُ»^(٢).
وعن رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قَالَ: ((ما ماتَ مُسْلِمٌ إلا انْتَلَمَّتْ في الإسلامِ
ثُلْمَةٌ لا يسُدُّها مِنْ بَعْدِهِ شيءٌ))^(٣).
وقال بعضهم - رحمه الله - معناه: أو لم يروا أَنَّا^(٤) ننقصُ الأرضَ^(٥) من أطرافِها بتخريبِها^(٥)،
فإنَّ تخْرِبَ^(٦) بعضها، يَدُلُّ على أَنها ستُخْرِبُ كُلُّها.
وإنما حملتُ الآيةَ على أحدِ هذه الوجوهِ الثلاثةِ؛ من: الفتح، أو موتِ العلماءِ، أو
التخريبِ؛ لأننا نشاهدُ الأرضَ لا تنقصُ من حيثُ الصورةُ والمعانيَةُ، كما قال عكرمةُ - رضي
اللهُ عنه -: «لو كانتِ الأرضُ تنقصُ لَمَا كنا»^(٧) نجدُ مكانًا نجلسُ فيه»^(٨).
وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ معناه: واللهُ تعالى يحكُمُ بفتحِ
الْبُلْدَانِ، وبغيرِ ذلكِ من أحكامِه؛ لا يتعقبُ أحدٌ حكمَه بالردِّ^(٩).
والمُعَقِّبُ في اللغة: هو الذي يَكُرُّ على الشيءِ فيتبعُه^(١٠).

(١) ثلّم الإناء والسيف: كسر حرفه. ينظر: لسان العرب: (ث ل م).

(٢) أخرجه أحمد في ((الزهد)) (٢١٢)، والدارمي في ((مسنده)) (١٦٢/كتاب العلم/باب في فضل العلم والعالم)، كلاهما عن الحسن بلفظه. والثعلبي في ((تفسيره)) (٣٣٨/١٥)، عن عبد الله بن مسعود بلفظه. والبزار في ((مسنده)) (١٨٥/١٨)، عن عائشة بنحوه. والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٦٨/٢)، عن عبد الله بن مسعود بنحوه. وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (٥٩٥/١)، عن الحسن بنحوه.

(٣) لم أقف عليه مرفوعًا عن النبي ﷺ، وأخرجه وكيع في ((الزهد)) (٣٠٩/١)، عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

(٤ - ٤) في ط: (أنا نأقي الأرض ننقصها).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٥٧٦/١٣ (أخرجه عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة). معاني القرآن للنحاس: ٥٠٥/٣ (عزاه إلى عكرمة عن ابن عباس). بحر العلوم: ١٩٧/٢.

(٦) في ط: (فإن تخربت).

(٧) سقطت من ط.

(٨) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٥٧٨/١٣)، عن عكرمة بزيادة في أوله. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٨١/٨)، وعزاه إلى ابن جرير عن عكرمة بزيادة في أوله.

(٩) من قوله: «لا يتعقب أحد حكمه بالرد»، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٦/٢. مجاز القرآن: ٣٣٤/١. تفسير الطبري: ٥٧٩/١٣.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٦/٢. تفسير الطبري: ٥٨٠/١٣. تفسير الثعلبي: ٣٤٠/١٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ معناه: إذا حاسب فحسابه سريع^(١)؛ لأنه لا يحاسب بضمٍّ ولَهَوَاتٍ فيمنعه الكلام مع بعضهم عن الكلام مع غيرهم^(٢).

(١) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ١٩٧/٢.

(٢) قول المصنف: «بضمٍ ولهوات»، هو قول مبني على إنكار إثبات الصفات الخبرية وتأويلها بما يتوافق مع أدلتهم العقلية فراراً من التشبيه والتجسيم -غفر الله له-. وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الكلام لله سبحانه وتعالى على وجهٍ يليق به بلا كيف، وإثبات صفة الكلام لا يتعارض مع أن الله قادر على محاسبة العباد كلهم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً ذلك: «والرب سبحانه لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلظه المسائل، بل هو سبحانه يكلم العباد يوم القيامة ويحاسبهم، لا يشغله هذا عن هذا. قيل لابن عباس: كيف يكلمهم يوم القيامة كلهم في ساعة واحدة؟ قال: كما يرزقهم في ساعة واحدة وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر))». ينظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية: ٢٤٦/٥.

[٤٣] قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا

تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارَ ﴿٤٣﴾

وقد مكر الذين من قبل هؤلاء الكفار بأنبيائهم - صلوات الله عليهم - وبمن آمن معهم^(١) - رضي الله عنهم -، وعند الله جزاء مكرهم جميعاً، فإن ما يفعله الله تعالى من إيصال المكروه يثبت، ومكرهم يضحل^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي: يعلم ما تكسب من خير أو شر^(٣)، فيجازيها عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ^(٤) الْكَافِرُ﴾ تهديد لهم أنهم إذا جهلوا اليوم عاقبة أمرهم، [فسيعلمون]^(٥) - إذا صاروا إلى الآخرة - لمن عاقبة الدار المحمودة؛ لهم أم للمؤمنين^(٦)؟!

(١) في ط: (آمن بهم).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٨٠/١٣. بحر العلوم: ١٩٧/٢.

(٣) في ط: (خير وشر). * ينظر: تفسير مقاتل: ٣٨٤/٢.

(٤) /ز/ظ ٣٥٢/.

(٥) في الأصل، ز: (أمرهم سيعلمون)، والمثبت من ط؛ لأن جواب الشرط مع السين لا يُدَّ من اقترانه بالفاء.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٥٨٠/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٦٢/٥. تفسير السمعي: ١٠١/٣.

[٤٤] قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا^(١) لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٢﴾

معناه: ويقول الكفار من اليهود وغيرهم: يا محمد، لست مرسلًا من الله تعالى، ومن يشهد لك على رسالته^(٢)؟

قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على أي مرسل إليكم، وشهادة الله تعالى على أي نبيّه -صلى الله عليه وسلم- من المعجزات، لا شاهد أعلى من ذلك. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؛ كان عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: يقرأ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ بالنصب، ويقول: «هو عبد الله بن سلام، ومن آمن معه من أهل الكتاب، كان عندهم في التوراة نعت النبي -صلى الله عليه وسلم- وصفته»^(٣)، فكان يقول: «هذه الآية مدنية؛ لأن هؤلاء أسلموا بالمدينة»^(٤).

(١) ٣/ط/٢٠٦.

(٢) في ط: (على رسالتك).

(٣) من قوله: «كان عبد الله بن عباس يقرأ...»، إلى قوله: «بالنصب»، ذكره السمرقندي في (تفسيره) (١٩٨/٢)، عن ابن عباس بلفظه. ولم أقف عليه غير عند السمرقندي، ولعل المصنف اعتمد في نقله على السمرقندي، رغم أن قراءة النصب هي قراءة الجمهور المتواترة، ولكن لعل المؤلف أراد أن يبين أن ابن عباس عندما قرأ بقراءة الجمهور -لأنه قرأ بقراءة شاذة ستأتي الإشارة إليها- فسّر قراءة الجمهور على أن المقصود بها: أن من عنده علم الكتاب هم أهل الكتاب اليهود والنصارى، وقد أخرج ذلك الطبري في (تفسيره) (٥٨٢/١٣)، عن ابن عباس بمعناه، ولم يذكر في الرواية عبد الله بن سلام، وإنما ذكر أهل الكتاب فقط. وأخرج الطبري كذلك بعدة أسانيد في (تفسيره) (٥٨٣/١٣)، عن قتادة بمعناه، وفي رواية قتادة ذكر أنهم أناس من أهل الكتاب شهدوا بالحق ومنهم عبد الله بن سلام. وفي رواية عن قتادة (٥٨٣/١٣)، ذكر فيها أن عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري هم المقصودون بذلك. وفي رواية (٥٨٤/١٣)، عن قتادة اقتصر فيها على عبد الله بن سلام فقط. وذكر السمرقندي في (تفسيره) (١٩٨/٢)، ما ذكره المصنف بنحوه من غير نسبة.

(٤) لم أقف على رواية ذكرت عن ابن عباس بهذا اللفظ، ولا بمعناه، ولعل المقصود بقوله: «هؤلاء أسلموا بالمدينة»، عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري؛ لأن الروايات أتت بذكرهم. ومن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) (٣٣٩/١)، والطبري في (تفسيره) (٥٨٣/١٣-٥٨٤)، كلاهما عن قتادة بلفظ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «كان منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري» وزاد عبد الرزاق في روايته: «قال معمر، وقال الحسن: ومن عند الله علم الكتاب». وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (٤٨٣/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن قتادة وزاد (الجارود).

وكان عبدُ الله بنُ مسعودٍ -رضيَ اللهُ [عنه] ^(١)- يقرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ) بالخفض، على معنَى: أنَّ القرآنَ مِنْ عندِ الله تعالى ^(٢)، كان يقول: «هذه السُّورَةُ مَكِيَّةٌ، وعبدُ الله بنُ سلامٍ أسلمَ بالمدينة» ^(٣).

وتُقرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ ^(٤) عِلْمُ الْكِتَابِ) بخفضِ (مِنْ) وضمِّ العينِ وكسرِ اللامِ؛ من (عِلْمِ)، هكذا رُوِيَ عن سعيدِ بنِ جبیر، ^(٥) وهو يريدُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ -رضيَ اللهُ عنهما- ^(٦).

(١) في الأصل، ز، ط: (الله عنهما)، وهو خطأ.

(٢) انفرد السمرقندي بنسبة قراءة الخفض لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكذا توجيهها، فذكرها في ((تفسيره)) (١٩٨/٢)، عن ابن مسعود بلفظه. وأخرج الطبري قراءة الخفض عن غير ابن مسعود، وكذا عزا توجيهها لهم، فأخرجها عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وهارون، وسعيد بن جبیر، وعن النبي ﷺ، إلا أنه ذكر أن الخبر الوارد عن النبي بأنه قرأ بذلك، ليس له أصل عند الثقات. ونسبها ابن خالويه للنبي ﷺ، وعلي، وأبي، والحسن، وذكر التوجيه في أحد أقواله دون نسبة، ووافقهم ابن جني، وزاد آخرين.

ينظر: تفسير الطبري: (٥٧٤/١٣-٥٨٧). مختصر في شواذ القرآن: ٧٢. المحتسب لابن جني: ٣٥٨/١.

(٣) من قوله: «كان يقول هذه السورة مكية...»، إلى قوله: «أسلم بالمدينة»، لم أقف عليه منسوبا لعبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عند غير السمرقندي في ((تفسيره)) (١٩٨/٢)، الذي ذكره بنحو ما ذكره المصنف. ووقفت عليه مستندا عن سعيد بن جبیر، وأخرجه عنه سعيد بن منصور في ((سننه)) (٤٤٢/٥-٤٤٣)، والطبري بإسنادين في ((تفسيره)) (٥٨٦/١٣)، والنحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٧٩/٢)، جميعهم عن سعيد بن جبیر بزيادة في آخره. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٨٤/٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس في ((ناسخه))، جميعهم عن سعيد بن جبیر بنحوه. وقال النحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٧٩/٢)، بعد ما أخرج الأثر: «أنكر هذا سعيد بن جبیر؛ لأنَّ السورة مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم بالمدينة»، وهو بنحو ما ذكره المصنف ونسبه لابن مسعود على ما اعتمد في نقله عن السمرقندي، وإن لم يكن بنصه.

(٤) كررت في ز.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في ((سننه)) (٤٤٣/٥-٤٤٤)، والطبري في ((تفسيره)) (٥٨٦/١٣)، والنحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٧٩/٢)، جميعهم عن سعيد بن جبیر بزيادة في أوله. والطبري في ((تفسيره)) (٥٨٦/١٣)، عن سعيد بن جبیر في أثناء الحديث.

(٦) لعلَّ المصنف يقصد بقوله: «أنه يريد قراءة ابن مسعود»، من حيث المعنى، أي أنَّ معنى قراءة سعيد بن جبیر -بخفض الميم وضم العين وكسر اللام في (عِلْمِ)-، مثل معنى قراءة ابن مسعود -التي عزاها له المصنف، وأشارت لذلك سابقا- التي هي بخفض الميم في (مِنْ)، وكسر العين وسكون اللام في (عِلْمِ)، ومعناها: أنَّ القرآن من عند الله. فإن كان هذا مقصوده رَحْمَةُ اللهِ فهو صحيح؛ لأنَّ ما ذكره الغزنوي، هو ما ذكره الطبري في أحد رواياته التي أخرجها عن سعيد بن جبیر، وقد

وعن أبي بن كعب، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((مَنْ قرأ سورة الرعدِ أُعطيَ مِنَ الأجرِ بوزنِ كلِّ سحابٍ مضى، وكلِّ سحابٍ [يكونُ]^(١) إلى يومِ القيامةِ، عشرَ حسناتٍ، وكان يومَ القيامةِ مِنَ المُوقنين بعهدِ الله تعالى))^(٢). وبالله التوفيقُ.

أشرت لها في الحاشية السابقة عند التخريج، وذكرت الرواية أنَّ سعيد بن جبیر عندما كان يقرأها:

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾، كان يقول: «من عند الله». ينظر: تفسير الطبري: ٥٨٦/١٣.

(١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٢) أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (١٥/١٩٩-٢٠٠)، والواحدي في ((الوسيط)) (٣/٣)، كلاهما عن أبي بن كعب بنحوه.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

-عليه السَّلَامُ-

مكيةٌ كُلُّهَا عند أكثرِ المفسِّرين -رحمهم اللهُ-^(١).

ويُروى عن عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ -رضي اللهُ عنهما- [أنه قال]^(٢): «إِلا آيَتَيْنِ مِنْهَا أُنزِلتا فِي حَرْبِ بَدْرٍ^(٣)؛ قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا^(٤) وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ^(٥)﴾ [إبراهيم: ٣٠] إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٢]»^(٥).

وأما عددُ آيِ السُّورَةِ فهو: خمسون آيةً عند البصريِّين، وأيتانِ عند الكوفيِّين، وأربعٌ: حِجَازِيٌّ، وخمسةٌ: شاميٌّ^(٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢-١] ﴿أَلَّا تَرَ كَيْتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿١﴾

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٢﴾﴾

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٩٥/٢. فضائل القرآن لابن الضريس: ٣٤. تفسير ابن أبي زمنين: ٣٦١/٢. المكي والمدني في القرآن: (٣٤٤-٣٤٠/١).

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٣) بَدْرٌ: بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة ثم راء: ماءٌ عن يمين طريق مكة، بينها وبين المدينة. وهي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة مئة وخمسة وخمسين كيلاً. وهي معركة وقعت بين المسلمين وقريش في رمضان في السنة الثانية من الهجرة، انتهت بانتصار المسلمين.

ينظر: سيرة ابن هشام: (٢٩٧/٢)، (٤٥/٣). دلائل النبوة للبيهقي: ١٢٦/٣. معجم ما استعجم: ٢٣١/١. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ٤١.

(٤ - ٤) سقطت من ط.

(٥) أخرجه النَّحَّاسُ فِي «النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ» (٤٨٠/٢)، عن ابن عباس بنحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٨٦/٨)، وعزاه إلى النَّحَّاسِ فِي «نَاسِخِهِ» عن ابن عباس بنحوه.

(٦) ينظر: البيان في عدِّي آي القرآن: ١٧١. حسن العدد في فن العدد: ٧٩. القول الوجيز: ٢١٥.

(٧) ٣/ط/٢٠٦.

قد تقدّم (١) تفسير الحروف المقطّعة (٢).

وقوله تعالى: ﴿كَتَبْتُ﴾ يرتفع لأنه خبر ابتداءٍ محذوفٍ، ويجوز أن يكونَ خبرَ ﴿أَلْرَّ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾ معناه: لتخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بأمرٍ ربه (٤)؛ أمرك أن /٢/ و٨٢/ تدعوهم إلى الإيمان، وتزجرهم عن الكفر.

وقوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ معناه: إلى دين العزيز الحميد، (٥) ويُسمى الدين صراطاً (٦): لأنه يسلكُ بمن يسلكه إلى الجنة.

و ﴿الْعَزِيزِ﴾ الذي لا يمكن أن يُغلب ويُقهر، و ﴿الْحَمِيدِ﴾ المُستحمدُ عبده (٦) بالإنعام.

وقيل: هو المستحقُّ (٧) للحمد (٨).

(١) سقطت من ز.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدي): ١٧٧-١٨٦. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ١٢٢-١٢١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢١.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٠٠. تفسير السمعاني: ٣/١٠٢. تفسير البغوي: ٤/٣٣٣.

(٥ - ٥) في ط: (الحميد. وشمي صراطاً).

(٦) في ط: (المستحمدُ عباده).

(٧) في ز: (هو المسمى).

(٨) ينظر: تفسير السمعاني: ٣/١٠٢. تفسير البغوي: ٤/٣٣٤.

[٣-٤] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ آءِ لَأْخِرَةٍ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٤﴾﴾

مَنْ قَرَأَ: (اللَّهُ) بالخفض^(١)، فعلى معنى البناء على العزيز الحميد^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: برفع الهاء^(٣) فعلى الابتداء^(٤).

وَالْوَيْلُ: كلمة تُستعمل في الشدة^(٥).

وَيُقَالُ: هو وادٍ في جهنم^(٦).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ^(٧) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ آءِ لَأْخِرَةٍ^(٧)﴾ معناه: الذين يختارون الدنيا على الآخرة^(٨).

وقوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون معناه: يُعرضون عن طاعة الله تعالى؛ من الصُّدود؛ وهو الإعراض^(٩).

(١) الخفض: من مصطلحات أهل الكوفة؛ ويقصد به: الجر. ينظر: المدارس النحوية للسامرائي: ١٥٤. *وقرأ بالخفض: ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٠. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٧/٢. تفسير الطبري: (١٣/٥٨٩). إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٣٤/١. بحر العلوم (بنصه): ٢٠٠/٢.

(٣) نافع، وابن عامر. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٠. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٧/٢. تفسير الطبري: ٥٨٩/١٣. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٣٤/١. بحر العلوم: ٢٠٠/٢.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦/٣. بحر العلوم: ٢٠٠/٢.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦/٣. بحر العلوم: ٢٠٠/٢.

(٧ - ٧) سقطت من ط.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩١/١٣. بحر العلوم: ٥٩١/١٣. تفسير الثعلبي: ٣٥٤/١٥.

(٩) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦/٣.

ويجوزُ أن يكونَ معناه: يمنعون الناسَ^(١).

يُقَالُ: صَدَّه يَصُدُّهُ صَدًّا؛ أي^(٢): منَعَهُ.

وقوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ معناه: ويطلبون بدين الله تعالى العِوَجَ^(٣).

والعِوَجُ بكسر العين: في الدين^(٤)، والعِوَجُ بفتح العين: في العصا^(٥)، مأخوذٌ: من عُجَّتْ يا

فتى على فلان أي: عطفتها^(٦) إليه.

وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ﴾ أي: في ذهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ^(٧).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩١/١٣. تفسير الثعلبي: ٣٥٤/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٧٠/٥.

(٢) في ط: (صدًّا إذا).

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٧٠/٥.

(٤) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن: ٨٦. مجاز القرآن: ٩٨/١. الفصح: ٢٩٨.

(٥) ينظر: الفصح: ٢٩٨. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٢.

(٦) في الأصل، ز: (أي: عطفتها).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩١/١٣. بحر العلوم: ٢٠٠/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٧١/٥.

[٥] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَهُ^(١) مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

معناه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ^(٢)﴾ كلُّ رسولٍ لقومه بلغتهم ما أمروا به، وما نُحووا عنه، فيفهموا ويتعلَّموا^(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ قيل: أي يخذلُ مَنْ يَشَاءُ؛ مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلذَّكَ، وَيُؤَفِّقُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ؛ مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلذَّكَ^(٤).

وقيل: يُضِلُّ عَنْ جَنَّتِهِ وَثَوَابِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي إِلَى ذَٰلِكَ مَنْ يَشَاءُ.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ظاهرُ المراد.

(١) ٣١/٥ و٣٠٧/٢.

(٢) في ط: ﴿قَوْمِهِ﴾ كما أرسلناك بلسان قومك. ﴿لِيُبَيِّنَ﴾.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٢/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٢. بحر العلوم: ٢٠٠/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٠/٢.

[٦-٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ ﴿٦﴾ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٧﴾﴾

معناه: ولقد أرسلنا موسى^(١): بدلائلنا وحُججنا^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ يجوز أن يكون معنى: (أن) في هذا الموضع معنى^(٣):

أي^(٤).

ويجوز أن يكون معناه: [بأن]^(٥) أخرج قومك^(٦)، كما يُقال: فعلتُ هذا أن يفعلَ هذا^(٧)،

أي: بأن يفعل.

وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ﴾ معناه: أَيْمًا^(٨) نِعَمَ اللَّهِ تعالى عليهم^(٩).

كما رُوي في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى موسى -عليه السلام- أن حَبِّبني إلى عبادي،

قال: يا رب كيف أَحْبَبْتُكَ إلى عبادِكَ والقلوبُ بيدك؟ فأوحى اللهُ^(١١) أَنْ ذَكِّرْهُمْ نِعْمَائِي^(١٢).

(١) في ط: (موسى بآياتنا).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٣/١٣.

(٣) /ز/ و/٣٥٣/. في ط: (الموضع بمعنى).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٣. إعراب القرآن للنحاس: (٢/٣٦٤-٣٦٥). مشكل إعراب القرآن: ٤٠٠.

(٥) في الأصل، ز: (معناه: بل)، وهو خطأ، والمثبت من ط.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٣. إعراب القرآن للنحاس: ٣٦٤/٢. مشكل إعراب القرآن: ٤٠٠.

(٧) في ط: (يفعل جرم).

(٨) في ط: ﴿اللَّهُ بِأَيِّمِ﴾.

(٩) في ط: (معناه: بأيام).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٤/١٣. معاني القرآن للزجاج: ٤٢٣. بحر العلوم: ٢٠٠/٢.

(١١) في ط: (الله إليه).

(١٢) لم أقف على الخبر عن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إلا عند السمرقندي، فذكره في ((تفسيره)) (٢/٢٠٠)، بلفظه.

وأخرجت بعض المصنفات الحديثية أنَّ ما ذكر في الخبر هو من كلام داود -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي

شبية في ((مصنفه)) (٢٣١/١٩)، عن عبد الله بن الحارث بمعناه. والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٦/١١٩)، عن ابن عباس

ويُقَالُ: أراد بأيام الله تعالى نعمته ونعمته في الأمم الماضية^(١).

قال الشاعر^(٢):

وَأَيَّامٌ لَنَا غُرِّ طِوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^(٣)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ معناه: إِنَّ في ذلك لدلالاتٍ لكلِّ مَنْ كان كثيرَ

الصبرِ والشكرِ.

والصبرُ هو: حَبْسُ النفسِ عمَّا تنازَعُ إليه^(٤).

والشكرُ هو: إظهارُ النعمةِ على جهةِ الاعترافِ بها^(٥).

=

مطولاً. وأورده السيوطي في موضعين مختلفين في ((الدر المنثور)) (١٧١/٥-١٧٢)، وعزاه إلى البيهقي عن ابن عباس

مطولاً. وفي رواية (٥٦٠/١٢)، عزاه إلى ابن أبي شيبَةَ وأحمد عن عبد الله بن الحارث بمعناه.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥٩٥/١٣ (عزاه إلى بعض أهل العربية). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٣. بحر

العلوم: ٢٠٠/٢.

(٢) عمرو بن كلثوم التغلبي، أبو الأسود، وقيل: أبو عمير. شاعر مقدّم سيّد، أحد فُتّاك الجاهلية.

ينظر: طبقات فحول الشعراء: ١٥١/١. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ٢٠٢. معجم الشعراء: ٢٠٢.

(٣) البيت في ديوانه: ٧١.

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (ت علال بندويش): ١٠٦/١. تفسير الماوردي: ١١٥/١. تفسير السمعاني: ١٠٤/٣.

(٥) ينظر: الفروق اللغوية: ٤٨. التفسير البسيط (بنصه): ٥٢٤/٢.

[٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(١)

قد سبق تفسيره^(٢).

وأما دخول الواو في قوله تعالى: ﴿وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^(٣) يقتضي أن يكون تذييح الأبناء سوى سوء العذاب^(٤)، وأن^(٥) قوم فرعون كانوا يستعملون بني إسرائيل في الأمر الثقيل، وكانوا يقتلون ذكور أولادهم صغاراً، ويستبقون إناث أولادهم للاستدلال والاستخدام.

(١) ٣/ط/ظ/٢٠٧.

(٢) في موضعين: عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الآية: ٤٨]، وعند تفسيره لقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الآية: ١٤١].

ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدى): ٢٨٧-٢٨٩. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت محمود الشنقيطي): ٣٢٠-٣١٩.

(٣) سقطت من ط.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٩/٢. تفسير الطبري: ٥٩٩/١٣. إعراب القرآن للنحاس: ٣٦٥/٢.

(٥) في ط: (العذاب فإن).

[٩] وقوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

معناه: قال لهم موسى -عليه السلام-: إذ أنجاكم من آل فرعون، وأعلمكم في الكتاب: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمتي ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ نعمة، ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ نعمتي، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ لِمَنْ كَفَرَ^(١).

وقد يُذكر تَفَعَّلَ بمعنى أَفْعَلَ، كما يُقال: تَوَعَّدَ^(٢) وأوَعَدَ بمعنى واحد^(٣).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٠١/٢. تفسير الثعلبي: ٣٥٦/١٥. تفسير الماوردي: ١٢٣/٣.

(٢) في ز: (يقال: تواعد).

(٣) معاني القرآن للفراء: ٦٩/٢. تفسير الطبري: ٦٠٠/١٣. معاني القرآن للنحاس: ٥١٧/٣.

[١٠] قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ

اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

قال لهم موسى -عليه السلام-: إن تكفروا بالله تعالى وبنعمته، ﴿ أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ فإن الله / ٢/ ٨٢ ظ / ﴿ لَغَنِيٌّ ﴾ عن طاعتكم^(١)، لم يأمركم بطاعته لحاجته إليها، وهو الحميد لمن وحده وأطاعه.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/ ٢٠١. التفسير البسيط: ١٢/ ٤٠٨.

[١١-١٢] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ



قيل: إِنَّ الْخِطَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وقيل: هو خطابُ موسى - عليه السلام - لقومه^(١)؛ لأنه عطفُ على ما تقدّم من قوله.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا﴾؛ ومعنى هذه الآية: ألم يأتكم خبرُ الذين من قبلكم من

الأمم الماضية، قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، والذين من بعدهم من قوم شعيب، وغيرهم؟ لا يعلم عددهم إلا الله^(٢)، كما ورد في الحديث: ((كَذَبَ النَّسَائُونُ))^(٣) أي: لا يعلمون حقيقة أنساب المتقدمين^(٤) وعددهم، جاءتهم رسلهم بالدلالات الواضحات^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾؛ قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - معناه:

«فَعَضُّوا عَلَىٰ أَنَامِلِهِمْ غِيظًا عَلَى الرَّسْلِ فِيمَا ادَّعَوْا مِنَ النَّبِوَةِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَن كِفَارِ أُمَّتِنَا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]»^(٦).

(١) في ط: (لقومه لقومه)، مكررة لا معنى لها.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦٠٣/١٣. بحر العلوم: ٢٠١/٢. تفسير السمعاني: (١٠٦-١٠٥/٣).

(٣) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (٦٠٤/١٣)، منها: ما أخرجه عن عمرو بن ميمون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظه. وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظه. وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا بزيادة في أوله. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٩٥/٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عمرو بن ميمون بزيادة في أوله. وفي رواية (٤٩٥/٨)، عزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بزيادة في أوله.

(٤) ٢٠٨/٣ ط.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني: ١٠٦/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٦١/١)، والطبري في ((تفسيره)) (٦٠٥/١٣)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢٦١/٩)، والحاكم في ((مستدرکه)) (٣٨٢/٢)، جميعهم عن عبد الله بن مسعود بمعناه مختصرًا. والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٦٠٥/١٣)، والحاكم في ((مستدرکه)) (٣٨٢/٢)، كلاهما عن عبد الله بن مسعود ببعضه. والطبري في ((تفسيره)) (٦٠٦-٦٠٧)، عن ابن زيد ببعضه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٤٩٦-٤٩٧)، وعزاه إلى

وقال مجاهد - رحمه الله -: ((هذه كناية عن الجحد والتكذيب))^(١).
 ويُقال: معناه: وضع الكفار أيديهم على أفواههم؛ إشارة إلى الرسل: أن اسكتوا، وهذا
 كما يُشار - في إسكات الصبيان - إلى الأفواه، ويُريد^(٢) بذلك السكوت^(٣).
 ويُقال: معناه: وضع الكفار أيديهم على أفواه أنبيائهم - صلوات الله عليهم -^(٤).
 ويُقال: أرادَ بالأيدي النَّعَمَ^(٥) قال: ردُّوا نعمَ الله تعالى التي أنعمَ عليهم بالتكذيبِ
 بألسنتهم^(٦).

عبد الرزاق والفريري وأبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بمعناه مختصراً فقال: «﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ قال: «عضوا عليها». وفي لفظ: «عضوا على أناملهم غيظاً على رسلهم». وفي
 رواية (٤٩٧/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن زيد بمعناه مختصراً. * وقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير الآية هو الذي
 رجحه الطبري في تفسيره، وكذا النحاس، فقال الطبري: «وأشبه الأقوال عندي بالصواب في تأويل الآية القول الذي ذكرناه
 عن عبد الله بن مسعود؛ أنهم ردوا أيديهم في أفواههم، فعضوا عليها غيظاً على الرسل، كما وصف الله عز وجل به إخوانهم
 من المنافقين فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم
 من ردِّ اليد إلى الفم». وقال النحاس: «وفي الآية قول رابع، وهو أولها وأجلها إسناداً...»، ثم ذكر قول ابن مسعود ثم
 قال: «قال أبو جعفر: والدليل على صحة هذا القول قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾».

ينظر: تفسير الطبري: ٦٠٩/١٣. معاني القرآن للنحاس: (٥٢٠-٥١٩/٣).

(١) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في «تفسيره» (٦٠٧/١٣)، عن مجاهد بمعناه. والطبري في «تفسيره» (٦٠٨/١٣)، عن
 قتادة ببعضه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٤٩٦/٨)، وعزاه إلى ابن عبيد وابن المنذر عن مجاهد بمعناه. وفي رواية
 (٤٩٧/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي ببعضه.

(٢ - ٢) في ط: (بذلك الأمر بالسكوت).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٩/٢ عزاه إلى ابن حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس). معاني القرآن
 للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٤. معاني القرآن للنحاس: ٥١٩/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٩/٢. تفسير الطبري: ٦٠٨/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٨٠/٥.

(٥) في ط: (النعم كأنه).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٦٩/٢-٧٠). تفسير الطبري: ٦٠٨/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد):

وحروف الصفات يُقام بعضها مُقام بعض^(١)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧٠]، أي: على جذوع النخل^(٢).

وقوله تعالى^(٣): ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ [معناه: قالوا لأنبيائهم - عليهم السلام]^(٤) ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ من الكتاب والتوحيد^(٥).

﴿مُرِيْبٌ﴾^(٦) ظاهر الشكِّ فيما يقولون^(٧).

والرَيْبُ: شكٌّ مع التُّهْمَةِ^(٨).

(١) سبق بيان المعنى المراد من قول المصنف: «وحروف الصفات»، ينظر: (٢٥٥)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: أدب الكاتب: ٥٠٦. تأويل مشكل القرآن: ٥٦٧. المنتخب من غريب كلام العرب: ٦٠٥/٢.

(٣) في ط: (تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾).

(٤) سقطت من الأصل، ز، والمثيت من ط؛ لوضوح المعنى.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٩٩/٢. تفسير الطبري: ٦٠٩/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٨٢/٥.

(٦) سقطت من ط.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢٠١/٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٦٠٩/١٣. جمهرة اللغة: (ري ب). الصحاح: (ري ب).

[١٣] قوله عز وجل: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَ اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾﴾^(١) معناه: قالت رسلهم: أي الله شكُّ؛ مع وضوح الأدلة عليه؟^(١) وهذا استفهامٌ بمعنى الإنكار^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معناه: خالق السماوات والأرض؛ كيف تشكون فيه؟ ودلائلٌ وحدانيته ظاهرة، وهو خالق السماوات والأرض^(٣).
﴿يَدْعُوكُمْ﴾ إلى دينه؛ ليتجاوز عنكم ذنوبكم في^(٤) الجاهلية.
﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى منتهى آجالكم، فلا يعذبكم بعذاب الاستئصال^(٥).

وأما دخول (من) في قوله تعالى: ﴿مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فيجوز^(٦) أن يكون للتجنيس، كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا^(٧) الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٢٨].
ويجوز أن يكون للتبويض^(٨)، على معنى: يدعوكم ليغفر لكم بعض ذنوبكم، فادعوا الله تعالى، وارغبوا إليه في مغفرة الذنوب كلها.
وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ معناه: قالت الأمم لرسولهم -عليهم السلام-: إن أنتم، أي: ما أنتم.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٢/٢.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: ٤١٤/١٢. التفسير الوسيط: ٢٥/٣. زاد المسير: ٧٤٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٦١٠/١٣. بحر العلوم: ٢٠٢/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٨٣/٥.

(٤) ٣/ط/٢٠٨.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٢/٢.

(٦) ٣/ز/٣٥٣.

(٧) في ط: (تعالى: واجتنبوا) بالواو، وهو خطأ.

(٨) ينظر: التفسير البسيط: ٤١٧/١٢. تفسير الزمخشري: ٥٤٦. المحرر الوجيز: ٢٢٩/٥ (عزاه إلى سيبويه).

ويقال: هل أنتم إلا آدميون مثلنا، لا فضل لكم علينا، تريدون أن تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا من الأصنام، فأثوا بحجة واضحة بينة^(١).
وهذا التماس منهم للآيات التي كانوا يقترحونها على أنبيائهم - صلوات الله عليهم -^(٢).
وسُميت الحجة سلطاناً؛ لأنها تتسلط على الباطل لتُدحضه.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري: ٥٤٧. * وقد سبقت الإشارة لما كانوا يقترحونه، ينظر: (٢٤٦)، من هذه الرسالة.

[١٤-١٥] قوله عز وجل: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا وَلَنْ يُضِلَّهُ اللَّهُ فَمَا آذَيْنَاكُمْ وَلَا نَمُنُّ بِكُمْ﴾

معناه: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ كما قلت أنتم، ولكن الله يُنعم على مَنْ يشاء من عباده^(١) كما أنعم علينا بإرسالنا^(٢)، ولا نملك الإتيان بالآيات التي تقترحونها^(٣) علينا، ونحن بشرٌ مثلكم.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: فليتكول^(٤) المؤمنون في تفويض الأمر إليه والرضا بتدبيره^(٥).

فقلت لهم الكفار: فتوكلوا أنتم أيضاً على الله تعالى حتى ترون ما يفعل بكم. فقلت الرسل: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾^(٦) و٢/٨٣/تعالى؛ أي: أي شيء لنا في أن لا نتوكل على الله تعالى^(٦).

﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا﴾^(٧)؛ والهداية من الله تعالى هي الدلالة على الحق والسُّبُل^(٨) تمييزاً بينه وبين الباطل^(٩).

(١) في ز: (من عبادنا)، وهو خطأ.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٠/٢. تفسير الطبري: ٦١١/١٣. بحر العلوم: ٢٠٢/٢.

(٣) في ط: (التي يقترحون).

(٤) في ط: (أي: فليثق).

(٥) ينظر: التفسير الوسيط: ٢٥/٣.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٨٥/٥. التفسير الوسيط: ٢٥/٣. تفسير السمعاني: ١٠٨/٣.

(٧) ٣/ط/٢٠٩/.

(٨) في ط: (الحق والرسول)، وهو خطأ.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني: ١٠٨/٣.

وقوله تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا﴾ معناه: ولنصبرنَّ على أذاكم اتباعًا لأمرِ الله تعالى، واتباعًا لمرضاة^(١).

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [معناه: أنَّ الله تعالى أهلٌ للتوكلِ عليه، فعليه ينبغي أن يتوكلَ المؤمنون]^(٢).

وقدَّ بيَّنَّا أنَّ معنى التوكلِ: هو التمسُّكُ بطاعةِ الله تعالى، مع الرضا بقضائه وتدييره^(٣). وباللَّه التوفيقُ.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٨٦/٥. المحرر الوجيز: ٢٣١/٥.

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط. * ينظر: تفسير الطبري: ٦١١/١٣.

(٣) ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يوسف: ٦٧]. ينظر: (١٤١)، من هذه الرسالة.

[٢٠-١٦] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ^(١) لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِ وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٧﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٨﴾ مِّنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٩﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٠﴾﴾

وذلك أنَّ الله تعالى لما أخبر عن الرسل - في الآية المتقدمة - أنهم توكلوا على الله تعالى، وقالوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾؛ أتبعه بتهديد الكفار لهم بأبلغ ما يشقُّ عليهم، حيث قالوا لهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾؛ أي: قالت الكفار لأنبيائهم - صلوات الله عليهم - : ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ﴾ من الأرض التي نحن فيها، أو لترجعنَّ إلى ديننا الذي نحن عليه، فعند ذلك أمر الله تعالى الرسل منهم بما أوحى: ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: الكفار، ولنُنزِلَنَّكم أرضهم وديارهم من بعد هلاكهم، وهذا نهاية في الإنعام في مقابلة ما تواعدوهم به، فإنَّ هذا جزاء من توكل على ربه؛ أن يكفيه أمر عدوه.

ثم بيَّن الله تعالى العلة التي لأجلها ^(٢) وعد الرسل - عليهم السَّلام -؛ قال جلَّ ذكره: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِ﴾ ^(٣) أي: ذلك جزاء من خاف ^(٤) مقام العباد ^(٥) عندي.

﴿وَخَافَ وَعِيدِ ^(٥)﴾ بالعقاب ^(٦) لمن عصاني.

(١) سقطت من ط.

(٢) في ط: (التي لها).

(٣ - ٣) سقطت من ط.

(٤) /٣ط/ظ/٢٠٩.

(٥) في الأصل، ز، ط: (وخاف وعيدي) بالياء، خالف النُّسَاح ما اتفقت عليه المصاحف العثمانية على رسمها من غير الياء.

ينظر: المقنع: ٣٠٤. مختصر التبيين: ٧٤٨/٣. الوسيلة إلى كشف العقيلة: ٣٢٨.

والخلاف كان بين القرءاء في إثبات الياء وحذفها في القراءة؛ فأثبتها وصلًا: ورش عن نافع. وحذفها الباقون وصلًا ووقفًا.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٤. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٢. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٩.

(٦) تفسير السمعاني: ١٠٨/٣. تفسير البغوي: ٣٤٠/٤.

وإنما أضافَ المقامَ إلى نفسه على هذا المعنى الذي ذكرنا من مقامِ العباد؛ للمساءلة والمحاسبة؛ بحيث لا حاكمَ غيرُ الله تعالى؛ لأنَّ الله تعالى لا يجوزُ [عليه] (١) المقامُ (٢).
وأما قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ فمعناه: سألتِ الرُّسُلُ رَبَّهُمْ أن يحكمَ بينهم وبين الكفار (٣)؛ لأنَّ الفتحَ هاهنا بمعنى: الحكم.
يُقَالُ للحاكم: الفتحُ (٤).

فلَمَّا فرِعتِ الرُّسُلُ إلى ربهم بإنجازِ الوعدِ؛ فتح لهم ما طلبوا (٥).
﴿وَخَابَ (٦) كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾؛ والجَبَّارُ: هو الطالبُ للتَّبَخُّرِ والعلوِّ فوق كلِّ علو، ولهذا صار ذلك ذمًّا في صفاتِ العبدِ ومدحًا في صفاتِ الله تعالى (٧)؛ (٨) لأن العبادَ لا يستحقُّون هذه المرتبةَ، والله تعالى (٨) مستحقُّ لها بقدرته وسلطانه.

(١) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٢) قوله: «لا يجوز عليه المقام»، مترتب على عقيدة المصنف في نفي المكان عن الله، كما قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣] قال: «قد تعلقت المشبهة بظاهره، وقالوا: يجوز على الله المكان بدلالة هذه الآية، وهذا باطل عند أهل السنة والجماعة؛ لأن الله تعالى كان ولا مكان، ولا يجوز عليه الحاجة والتغيير عما كان». وقوله بأن هذا قول أهل السنة والجماعة غير صحيح؛ لأن أهل السنة والجماعة يثبتون أن الله مستوٍ على عرشه، بائنً عن خلقه، ولا يعني ذلك أنه يحدُّه مكان، أو هو داخل سماواته، بل هو في علوٍّ مطلق، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة: مملوءٌ بما فيه إثبات العلو لله تعالى على عرشه، بأنواع من الدلالات ووجوه من الصفات وأصناف من العبارات». وقال في موضع آخر: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها: أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل؛ ولا تكييف ولا تمثيل. فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه؛ ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين؛ بل هو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ليس كمثل شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله».

ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت محمود الشنقيطي): ٣٠٥-٣٠٦. مجموع الفتاوى: (١٦٤/٥)، (١٩٥/٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٥. تأويلات أهل السنة: ١٥/٣.

(٤) ينظر: العين: (ف ت ح). تأويل مشكل القرآن: ٤٩٢. تفسير غريب القرآن: ١٧٠.

(٥) في ط: (لهم ما طلبوه).

(٦) في ط: (فخاب) بالفاء، وهو تحريف.

(٧) في ط: (تعالى لأنه).

(٨ - ٨) سقطت من ط.

والعنيذ: هو الدافع للحق على جهة الاستكبار^(١).
ويقال: معى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ استنصر كل قوم على نبيهم^(٢)، كما قال النضر بن الحارث^(٣): «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ»^(٤).
ويقال: معناه: استنصر كلا الفريقين^(٥).
وأما قوله تعالى: ﴿مَنْ وَّرَّآبِيَهُ جَهَنَّمَ﴾ فمعناه: أمام هذا الجبار بعد الموت جهنم^(٦)،
والوراء: يكون من خلفٍ وقُدَّامٍ^(٧).
ومعناه: ما توارى عنك؛ أي: استتر عنك، وليس هذا من الأضداد على هذا المعنى^(٨).

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق: (٣٤١/١) (أخرجه عن قتادة). تفسير الطبري: (٦١٤-٦١٦/١٣) (أخرجه عن مجاهد، وقاتدة، وابن زيد). معاني القرآن للنحاس: ٥٢١/٣ (عزاه إلى مجاهد وقاتدة). تفسير الماوردي: ١٢٧/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦١٧/١٣ (أخرجه عن ابن زيد).

(٣) النضر بن الحارث العبدي، أبو فائد. أشد قريش عداوة للنبي ﷺ وأكثرهم تكديبا وأذى. صاحب لواء المشركين بيدر، خالط النصارى واليهود، ونظر في كتب الفرس، صاحب حديث. أسره المقداد يوم بدر، وأمر المصطفى بضرب عنقه.

ينظر: أنساب الأشراف: (١٤٠، ١٤١). الأعلام للزركلي: ٣٣/٨.

(٤) ما قاله النضر بن الحارث هو ما حكاه القرآن الكريم في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ابْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الآية: ٣٢]. ومن المصادر التي نسبت هذا القول للنضر بن الحارث، ينظر: تفسير مجاهد: ٣٥٤. تفسير الطبري: (١٤٤/١١-١٤٥) (أخرجه عن سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء). تفسير ابن أبي حاتم (ت عيادة الكبيسي): (٣٣٨/١-٣٤١) (أخرجه عن ابن عباس، والسدي، وسعيد بن جبير).

(٥) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢٠٣/٢.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠١/٢. معاني القرآن للأخفش: ٤٠٦/٢. تفسير الطبري: ٦١٧/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٩٠/٥.

(٧) قوله: «الوراء يكون من خلف وقدام»، فيمن قال: إن معنى (الوراء) من الأضداد، ينظر: مجاز القرآن: ٣٣٧/١. تفسير الطبري: ٦١٨/١٣. التفسير البسيط: ٤٣٠/١٢.

(٨) من قوله: «والوراء يكون من خلف وقدام»، إلى قوله: «وليس هذا من الأضداد». ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٢٥.

ويُقَالُ: يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْأَمَامُ: وَرَاءَ فِي الزَّمَانِ (١) وَفِي كُلِّ مَا يُشَاهَدُ؛ لِأَنَّ الْأَيَاتِ (٢) تَلْحَقَهُ كَمَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مَنْ خَلَقَهُ.

ويُقَالُ: الْمَوْتُ وَرَاءَ كُلِّ أَحَدٍ (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنَ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي: يُسْقَى مِنْ مَاءٍ يَسِيلُ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْقَيْحِ وَالدَّمِ (٥).

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «في جهنم أودية، في تلك الأودية صديد أهل النار وقَيْحُهُمْ وَدَمَاؤُهُمْ، فَيُسْقَوْنَ مِنْ ذَلِكَ الصَّدِيدِ قَدْ نَثَرَ رِيحُهُ؛ يَتَجَرَّعُهُ شَارِبُهُ، وَالْمَلِكُ يَضْرِبُهُ (٦) بِالْمَقَامِ (٧) وَيَقُولُ لَهُ: اشْرَبْ، فَيَقُولُ: لَا أَطِيقُهُ، فَيَضْرِبُهُ حَتَّى يَشْرَبَ جَرْعَةً وَجَرْعَةً، وَلَا يَكَادُ يُسَيِّعُهُ مِنْ نَتْنِهِ وَرِيحِهِ (٨) وَحَرِّهِ» (٩).

ويُقَالُ: مَعَى: ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ مِنْ مَاءٍ شَبِيهِ بِالصَّدِيدِ (١٠)؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ سَقَوْا نَفْسَ الصَّدِيدِ لَمْ يَكُنْ لَذَكَرِ الْمَاءِ مَعَى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسَيِّعُهُ﴾ أي: لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَبْتَلَعَهُ وَيُجِيرَهُ (١١).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٥٧/٢. تفسير الطبري: ٦١٨/١٣ (عزاه إلى بعض نحويي أهل الكوفة).
(٢) في الأصل، ز: يحتل الرسم الآيات كما هو مثبت، وفي ط يحتل الرسم أن تكون (الآفات)، والأنسب للسياق - والله أعلم - (الأوقات)، مثل ما ذكر الثعلبي في ((تفسيره)) (٣٦٣/١٥-٣٦٤)، وإن لم يكن بنفس سياق المصنف؛ حيث قال: «وقال بعضهم: إنما يجوز هذا في الأوقات؛ لأن الوقت يمر عليك فيصير خلفك إذا جزته». هكذا كتبت في الأصل: (الآيات)، وكذا في ز: (٣٦٣)، وفي ط: (الآفات).

(٣) ينظر: تفسير الرازي (بنصه): ١٠٤/١٩.

(٤) ز/و/٣٥٤.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد: ٤١٠. تفسير الطبري: (٦١٨/١٣-٦١٩) (أخرجه عن مجاهد والضحاك). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٥.

(٦) ط/و/٢١٠.

(٧) الجزيرة، وأعمدة الحديد منه، يُضْرَبُ بِهَا الرَّأْسُ. ينظر: لسان العرب: (ق م ع).

(٨) سقطت من ط.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٣١. بحر العلوم: ٢٠٣/٢. تفسير الماوردي: ١٢٨/٣ (في أحد أقواله).

(١١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٦. بحر العلوم: ٢٠٣/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٩٠/٥.

والإساعة^(١): هو دخول المشروب في حلقه مع قبول النفس له^(٢).

يقال: ساع لي الشيء، وأسعته^(٣)، فيكون معنى لا يسيعه: لا تقبله نفسه، ولكن يكره عليه، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((يُقَرَّبُ إِلَيْهِ ذَلِكَ / ٨٣ ظ / ٢/)) فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرَوْهُ رَأْسِهِ فِيهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ، فَتَخْرُجُ أَمْعَاؤُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦]، وَقَالَ جَلَّ جَلَّ ذَكَرَهُ: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْيِبُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]]^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ فمعناه: يأتيه عم الموت وألمه من كل مكان^(٥)، كان يموت بدون ذلك في الدنيا، حتى يأتيه من تحت كل شعرة^(٦).

(١) في ز: (و الإصاعة).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٦/٣. الصحاح: (س و غ).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٦.

(٤) أخرجه ابن المبارك في ((مسنده)) (٧٧)، وأحمد في ((الزهد)) (٢٠)، وفي ((مسنده)) (٦١٥/٣٦-تتمة مسند الأنصار/حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو)، والترمذي في ((سننه)) (٣٣٥/٤-٣٣٤/٣ أبواب صفة جهنم/باب ما جاء في صفة شراب أهل النار)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (٥٩-٦٠)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠/١٣٨-١٣٩/كتاب التفسير/سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿وُسُقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۗ يَتَجَرَّعُهُ﴾)، والطبري في موضعين من ((تفسيره)) (٢٥١/١٥)، (٢٠٢/٢١-٢٠٣)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (١٠٦/٨)، وفي ((مسند الشاميين)) (٦٣/٢)، والحسن بن رشيق في ((جزئه)) (٧٣)، والحاكم بإسنادين مختلفين في ((مستدرکه)) (٣٨٢/٢، ٤٠٠)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (١٨٢)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (٣٠٤-٣٠٥)، والواحدي في ((الوسيط)) (٢٦٦/٣-٢٧)، والبغوي في ((تفسيره)) (٣٤٢/٤)، وفي ((شرح السنة)) (٢٤٣/١٥-٢٤٤)، وعبد الغني المقدسي في ((ذكر النار)) (٦٦-٦٥)، جميعهم عن أبي أمامة الباهلي بنحوه. والطبري في ((تفسيره)) (٦٢٠/١٣-٦٢١)، عن أبي أمامة ببعضه. وأبو يعلى في ((مسنده)) (٥٢٠/٢)، عن أبي سعيد الخدري ببعضه. وأورده ابن كثير في مواضع مختلفة في ((تفسيره)) (٤٨٥/٤)، وعزاه إلى الإمام أحمد عن أبي أمامة بنحوه. وفي (١٥٥/٥)، عزاه إلى عبد الله بن المبارك، وبقية بن الوليد عن أبي أمامة بنحوه. وفي (٢١/٧)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن أبي أمامة بمعناه مختصراً. والسيوطي في ((الدر المنثور)) (٥٠٢/٨-٥٠٣)، وعزاه إلى أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار))، وأبي يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبي نعيم في ((الحلية))، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في ((البعث والنشور))، عن أبي أمامة بنحوه.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٦/٣. بحر العلوم: ٢٠٣/٢.

(٦) من قوله: «حتى يأتيه من تحت كل شعرة». ينظر: تفسير الطبري: ٦٢١/١٣ (أخرجه عن إبراهيم التيمي). تفسير

الثعلبي: ٣٦٥/١٥ (عزاه إلى إبراهيم التيمي). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٩٢/٥.

ويُقالُ: معناه: وتأتيه النيرانُ من كلِّ جانبٍ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي: لا يموتُ أبداً؛ فيستريح من العذاب^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ معناه: ومن بعد ذلك^(٢)، عذابٌ شديدٌ

أشدُّ مما تقدّم^(٣) ذكره، لا ينقطع ولا يفتر^(٤)، ولكن يُعذَّبُ لوناً بعد لونا.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٦٢١/١٣. تأويلات أهل السنة: ١٦/٣. بحر العلوم: ٢٠٣/٢. تفسير الثعلبي: ٣٦٥/١٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٦.

(٣) في ط: (تقدم ذكر الموت).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٢/٢. تأويلات أهل السنة: ١٧/٣. بحر العلوم: ٢٠٣/٢.

[٢١] قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ

الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٢١﴾

معناه: مثل^(١) أعمال الذين كفروا برهم - في انتفاعهم بها - كرماد اشتدت به الريح في يوم ريحه عاصف^(٢).

يقول: كما لا يقدر [أحد على جمع ذلك الرماد إذا ذرته الريح الشديدة، فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدر] ^(٣) على الانتفاع بشيء من الأعمال التي ^(٤) عملوها على جهة البر؛ مثل: صلة الرحم ونحوها.

وأما الكفر والمعاصي فلا يكون كرماد اشتدت به الريح، ويؤدون أن يكون كذلك. وإنما جعل العاصف نعتاً لليوم على معنى: أن عصف^(٥) الريح إنما يكون في ذلك اليوم، كما يقال: يوم ماطر؛ والمطر للسماء^(٦).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ معناه: ذلك الذي ذكر هو الذهاب عن النفع، البعيد عن الحق والهدى.

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]؛ قال: «يقومون ثلاث مئة سنة لا يؤذن لهم في الكلام، ولا يؤذن لهم^(٧) فيقعدوا، وأما المؤمنون فيهنؤ عليهم كما تهؤ عليهم الصلاة المكتوبة^(٨)».

(١) في ط: (معناه: مثال).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٦٢٢/١٣-٦٢٣). بحر العلوم: ٢/٢٠٣.

(٣) سقطت من الأصل، ز، والمتبنت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٤) ٣/ط/٣١٠.

(٥) في ط: (أن عصف).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٣/٢. تفسير الطبري: ٦٢٣/١٣.

(٧) سقطت من الأصل، ز، والمتبنت من ط، وكذا هو في المرجع.

(٨) لم أقف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢٠٢/٢)، والجرجاني في ((تفسيره)) (١٦١/٢)، كلاهما عن أبي بن كعب بنحوه.

وعن خيثمة^(١) - رحمه الله - أنه قال: «كنا عند عبد الله بن عمر^(٢) - رضي الله عنه - فقلنا: إن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - كان يقول: إن الرجل ليعرق حتى يسبح في عرقه يوم القيامة، ثم يرفعه العرق حتى يلجمه، وما بلغه الحساب، وما ذلك إلا بما يرى الناس يفعل بهم؛ أي: يراهم يحاسبون، ولم يبلغه حسابه، فقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -: هذا للكفار، فما للمؤمنين؟ قال: قلنا: الله تعالى أعلم، وما ندري! فقال: يرحم الله تعالى أبا عبد الرحمن؛ يحدثكم^(٣) أول الحديث ولم يحدثكم آخره، إن للمؤمنين [كراسي]^(٤) يجلسون عليها، ويظلل عليهم الغمام، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من النهار، وكأحد طرفيه»^(٥).

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، الجعفي الكوفي. تابعي ثقة. حديثه في الكتب الستة. روى عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو. وروى عنه إبراهيم النخعي، وإسماعيل بن خالد.
ينظر: التاريخ الكبير: ٢١٥/٣. تهذيب الكمال: (٣٧٢-٣٧٠/٨). تاريخ الإسلام: ٩٣٢/٢.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي. الصحابي الجليل. خال المؤمنين، من أملك شباب قريش عن الدنيا، من أهل الورع والعلم، شهد الخندق. قيل: كان مولده قبل المبعث بسنة. وتوفي سنة ثلاث وسبعين، وقيل: أربع وسبعين. روى عن النبي ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنهما. وروى عنه ابن عباس، ونافع مولاة.
ينظر: معرفة الصحابة: ١٧٠٧/٣. الاستيعاب: ٦٠٢/٢. أسد الغابة: (٤٥٢/٢-٤٥١).

(٣) في ط: (عبد الرحمن يحدث).

(٤) في الأصل، ز: (للمؤمنين كراسي)، والمثبت من ط؛ لأن (كراسي) اسم غير منقوص، وكذا هو في المرجع.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (١٤٨)، عن خيثمة بنحوه - إلا أنه ذكره عن خيثمة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وهناد بن السري في ((الزهد)) (١٩٩)، عن عبد الله بن مسعود بمعناه مختصراً. والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٤٠٩/١٣-٤٠٨)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص بمعناه مختصراً. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢٠٣-٢٠٢)، والجرجاني في ((تفسيره)) (١٦١/٢-١٦٢)، كلاهما عن خيثمة بنحوه، وذكراه عن خيثمة من حديث عبد الله بن عمر كما ذكره المصنف.

[٢٢-٢٣] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ

يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٣﴾

معناه: ألم تعلم يا محمد، أن الله تعالى خلق السماوات والأرض على ما تُوجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة؟

والحق هو: وضع الشيء موضعه الذي توجبه الحكمة.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ﴾ معناه: إن يشأ يهلككم إن^(١) عصيتموه، ويخلق

خلقاً^(٢) آخرين أطوع لله منكم^(٣)، وليس ذلك ﴿عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ أي^(٤): بشديد ولا

متعذر^(٥)؛ لأن من قدر على بناء شيء كان على هدمه أقدر إذا لم يخرج من كونه قادراً^(٦).

(١) /٢٣/ط/و/٢١١.

(٢) في ط: (ويخلق قومًا).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٢/٢. بحر العلوم: ٢٠٤/٢. تفسير الثعلبي: ٣٦٨/١٥.

(٤ - ٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٢٥/١٣. بحر العلوم: ٢٠٤/٢.

(٦) ينظر: التفسير البسيط: ٤٤٤/١٢ (عزاه إلى أهل المعاني).

[٢٤-٢٥] قوله عز وجل: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ

هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَ لَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ

الشَّيْطَانُ لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ

لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ^(١) فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَوَّأَ أَنْفُسَكُمْ

مَا أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

معناه: إذا كان يومُ القيامة؛ برزَ الناسُ من قبورهم للمساءلة والمحاسبة، فيسألون عن

أعمالهم، ويُجازون عليها، كما قال الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

[الكهف: ٤٦] (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾^(٣) فيه بيان أن من يقلد غيره في

الكفر والمعصية لا يكون معذورًا عند الله تعالى (٤)، /٢/ و٨٤.

(١) /ز/ ظ ٣٥٤.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٤/٢.

(٣ - ٣) سقطت من ط.

(٤) قول المصنف: «من يقلد غيره في الكفر والمعصية لا يكون معذورًا عند الله تعالى»، مفاده: أن المقلد لا يعذر

بالجهل، وهذا ليس على إطلاقه، ولم أجد من أئمة التفسير المعبرين من قال بذلك كالإمام الطبري، ومسألة العذر بالجهل

مسألة خلافية بين أهل العلم؛ منهم: من ذهب إلى أنه لا يعذر بالجهل؛ لأن الحجة قائمة بالميثاق الذي أخذه الله على

عباده وهم في عالم الدر، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ

شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ومنهم من ذهب: إلى أنه لا عقاب إلا بعد إرسال الرسل،

واسشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. وقد استقصى الشيخ الشنقيطي في كتابه ((دفع

إيهام الاضطراب)) الأدلة، وناقشها وفصل فيها، ثم ختم المسألة بقوله: «ووجه الجمع بين هذه الأدلة هو عذرهم بالفترة

وامتحانهم يوم القيامة...». ينظر: ١٤١. ذكر ابن عطية في ((الحرر الوجيز)) (٢٤٠/٥)، بعد تفسيره لقوله تعالى:

والمعنى: فقال أتباع^(١) العصاة والظلمة للذين استكبروا - وهم الرؤساء والقادة فيهم^(٢) -: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في المعصية والظلم في دار الدنيا^(٣)، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ^(٤)﴾ دافِعُونَ عَنَّا شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى^(٥)؟

يُقَالُ: أَغْنَى عَنْهُ: إِذَا دَفَعَ عَنْهُ، وَأَغْنَاهُ: إِذَا جَعَلَهُ غَنِيًّا^(٦).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ﴾ [معناه:]^(٧) قال لهم رؤسائهم: لو هدانا [الله]^(٨) إلى ما يتخلص به من هذا العذاب^(٩)، ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ إليه؛ أي: لا مطمع لنا في ذلك، فكيف تطمعون في مثله من جهتنا.

وقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ معناه: أنه لا حيلة لنا؛ فسواءً علينا^(١٠) ﴿أَجْزَعْنَا أَمْ صَبْرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ^(١١)﴾ [مخلص]^(١٢) من هذا العذاب^(١٣).

=

﴿فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾ قولاً عَمَّنْ قَالَ بالتقليد فقال: «وذكر بعض الناس أن هذا المكان يبطل منه التقليد، وفي هذه المقالة ضعف على احتمالها، والتقليد وإن كان باطلاً ففساده من غير هذا الموضع».

(١) في ط: (فقال تبع).

(٢) في ط: (والقادة منهم). * ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٢/٢. بحر العلوم: ٢٠٤/٢. التفسير الوسيط: ٢٨/٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٦٢٦/١٣. بحر العلوم: ٢٠٤/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٩٥/٥.

(٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٢٦/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٩٥/٥. تفسير الماوردي: ١٢٩/٣.

(٦) في المصادر المعنى أتم: «يقال: أغنى عنه؛ إذا دفع عنه الأذى، وأغناه؛ إذا أوصل إليه النفع». ينظر: تفسير الماوردي: (٣/١٢٩-١٣٠).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي: ١٢٦/١٢.

(٨) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط.

(٩) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط، لما يقتضيه السياق.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٦٢٦/١٣.

(١١) سقطت من ط.

(١٢) سقطت من ط.

(١٣) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه وضوح المعنى.

(١٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧٩٦/٥. تفسير السمعاني: ١١١/٣.

قال السُّدِّيُّ - رضي الله عنه -: «يقول أهل النار: تعالوا فلنجزع؛ لعلَّ الله يرحمنا، أي: يَجْزِعَنَا^(١)، فلا يُغني عنهم شيئاً، فيقولون: تعالوا^(٢) فلنصبر؛ لعلَّ الله يرحمنا بصبرنا، فلا يُغني عنهم صبرهم شيئاً، فيقولون عند ذلك: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٣).

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾؛ فهو إخبارٌ عن حُطْبَةِ الشَّيْطَانِ إبليسَ لعنه الله، وقد فعل، وذلك أنه إذا دخل أهل الجنة النارَ وأهل النار النارَ، وذُبح الموتُ بين الجنة والنار؛ قام إبليسُ لعنه الله خطيباً على منبرٍ من النارِ، فقال: يا أهل النارِ، إنَّ الله وعدكم وعداً، فكان وعده حقاً، ووعدتكم أنا فأخلفتكم، وما كان لي عليكم قدرةٌ إلا كراهٍ على المعصية، ولا حجةٌ على ما قلتُ، إلا أن دعوتكم إلى طاعتي بالسوسة^(٤)، ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بسوءِ اختياركم، ﴿فَلَا تَلْمُزُونِي﴾ على ما حلَّ بكم من العقابِ، ﴿وَلَوْ مَوْأَأْفُسَكُمْ﴾؛ فإني لم أُجبركم على المعصية، ما أنا بمُعِثِّكم، وما^(٥) أنتم بمُعِثِّي^(٦).

وفي هذا بيانٌ أنه ليس على إبليس عقابٌ معصيتهم، وإنما عليه عقابُ الدعوة فقط، وأما عقابُ معصيتهم فعليهم.

والإصرأخ في اللغة: هو إغائئة المستغيث إلى ما يستغيث به^(٧).

(١) في ط: (بجزعنا فيجزعون).

(٢) ٣/ط/ظ ٢١١/.

(٣) لم أقف عليه مسنداً عن السدي، وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٣/٦٢٧-٦٨٢)، عن ابن زيد بمعناه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٨/٥٠٦)، وعزاه إلى ابن جرير عن ابن زيد بمعناه. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢/٢٠٤)، عن أسباط عن السدي بنحوه.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٤٠٣. تفسير الطبري: ١٣/٦٢٩. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٧-٤٢٨. (٥) في ط: (بمغيثكم ولا).

(٦) من قوله: «ما أنا بمغيثكم، وما أنتم بمغيثي»، ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٤٠٣. تفسير الطبري: (١٣/٦٢٨-٦٢٩).

معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٧-٤٢٨.

(٧) ينظر: العين: (ص ر خ). جمهرة اللغة: (ص ر خ). تهذيب اللغة: (ص ر خ).

والفائدة فيما ذكره الله تعالى من قول إبليس يوم القيامة: تحذير العباد عن إغوائه وإضلاله^(١)، وبيان ما يلحق أهل النار من الغم والحسرة عند قوله. ويحكي أنّ أعرابياً أتى على رجل يقرأ هذه الآية، فقال: قاتله الله ما أفصحه! وأما قوله تعالى: -حاكياً- ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلٍ﴾؛ فهو إخبار عن كلام إبليس، ومعناه: إني كفرت من قبل بالذي أشركتموني به في الطاعة، من قبل أن أشركتموني به، أي: كفرت بربي من قبل ما عدلتموني به^(٢).

ويقال: معناه: إني كفرت الآن بما كان من إشراككم إياي في الطاعة؛ إذ أطعتموني وجعلتموني كأني ربّ وإله، فصيرتموني شريكاً لربكم، وأنا اليوم أكفر بشرككم^(٣)، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فمعناه: قال الله -عز وجل-: إن الظالمين، من^(٥) إبليس وغيره؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: وجيع^(٦)، يخلص وجعه إلى قلوبهم. وأما القراءة في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ فأكثر القراء في ذلك على فتح الياء^(٧)؛ لأنهما ياءان ساكنتان وقبلهما كسرة، فكأنها ثلاث ياءات، فإذا التقى الساكنان وأحدهما ياء اختير له الفتح، مثل: أين، وليت، وكيف، وكما قالوا: يا بني، وفتحوا^(٨).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٨.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٥/٢ (عزاه إلى الكلبي). تفسير الماوردي: ١٣١/٣. تفسير السمعاني: ١١٢/٣.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي: ١٣١/٣ (عزاه إلى ابن بحر). تفسير السمعاني: ١١٢/٣. المحرر الوجيز: ٢٤١/٥.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٥/٢.

(٥) ٣/ط/٢١٢/.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٣/٢. تفسير الطبري: ٦٢٩/١٣. تفسير السمعاني: ١١٢/٣.

(٧) نافع، وعاصم، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٣١. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٩.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٥/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٨. إعراب القراءات السبع وعللها:

وقرأها حمزة^(١): بالجر^(٢)، وهو الأصل في التقاء الساكنين من الحروف الصحيحة، كقولك: قُلِ الْحَقُّ^(٣).

وأنشده الفراء^(٤):

قَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ يَا تَا فِي فَحَرَكَ قَوْلِهِ (يِي) إِلَى الْكَسْرَةِ.
قَالَتْ لَهُ: مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ^(٥)

(١) حمزة بن حبيب بن عمار، أبو عمار، أبو عمار الزيات الدؤلي الكوفي التميمي، مولاهم. القارئ العلامة الفرضي، الإمام الحبر، أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين. وتوفي سنة ست وخمسين ومئة، وقيل: أربع وخمسين ومئة، وقيل غير ذلك. قرأ القرآن على الأعمش، وحمران بن أعين. وقرأ عليه: الكسائي، وسليم بن عيسى.
ينظر: معرفة القراء: (١/٢٥١-٢٥٠، ٢٦٥). أحاسن الأخبار: (٣٠٣-٣٠٥، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٨). طبقات القراء السبعة: ٩٢. غاية النهاية: (١/٢٣٨-٢٣٦).

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٣١. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٦/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٨. إعراب القراءات السبع وعللها: (١/٣٣٥-٣٣٦).

*قراءة حمزة ضعفها الأخفش فقال: «وبلغنا أن الأعمش قال (بمصرخي) فكسر؛ وهذا لحن، لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو». وكذا الزجاج فقال: «وقراءة حمزة والأعمش بكسر الياء، هذه عند جميع النحويين رديئة مردولة لا وجه لها إلا وجه ضعيف...». ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٠٧/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٢٨. وقول الأخفش والزجاج وغيرهم غير صحيح؛ لأن قراءة حمزة قراءة متوترة اجتمعت فيها أركان القراءات الصحيحة كما ذكر ابن الجزري، وكذا لغة صحيحة لبني يربوع؛ نص على ذلك قطرب وأجازها، وكذا الفراء وإمام اللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء، ولا عبرة بقول من ضعفها. ينظر: النشر في القراءات العشر (ت محمد محفوظ): ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) أنشده الفراء استدلالاً على صحة الكسر عند التقاء الساكنين، وقائل البيت هو: الأغلب العجلي، وهو: جشم بن عمرو العجلي. راجز مشهور، أدرك الإسلام وحسن إسلامه. توفي في وقعة نهاوند.

ينظر: أسد الغابة: (١/٢٦١-٢٦٢). الإصابة: ١/١٩٩.

والقراء هو: يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا الأسدي الديلمي الكوفي. النحوي، المعروف بالقراء. توفي سنة سبع ومئتين. أخذ عن الكسائي، وأبي بكر بن عيَّاش. وأخذ عنه سلمة بن عاصم، وابن الزبيدي. ومن تصانيفه: كتاب ((معاني القرآن))، وكتاب ((اللغات))، وكتاب ((الوقف والابتداء)).

ينظر: مراتب النحويين: (٨٦، ٨٨). طبقات النحويين واللغويين: (٢٠٠-١٩٩، ٢٠٥). إنباه الرواة: (١/٢٩٦)، (٢/٢٨٥)، (٣/١٢-١٦، ٢٠-٢٢).

(٥) والبيت في أرجوزته: ١٢٨.

[٢٦] قوله عز وجل: ﴿وَادْخُلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٦﴾

وذلك أنّ الله تعالى لمّا بيّن من قبل ما يجري بين أهل العقاب، بيّن^(١) في هذه الآية ما يُعاملُ به أهل الثواب؛ فقال: ﴿وَادْخُلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٢) جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا [الأنهار]^(٣) ﴿٢٦﴾ أي: تجري^(٤) من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، مقيمين دائمين فيها بإذن الله تعالى لهم^(٥).

والإذن ههنا: بمعنى الإطلاق والإباحة^(٦).

وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ أي: يُحيي بعضهم بعضاً بالسّلام، ويُرسِلُ اللهُ تعالى إليهم الملائكة^(٧) بالسّلام^(٨).

والسّلام: ما يجمعُ النعيمَ والسّلامةَ مِنَ المكاره.

(١) سقطت من ز.

(٢) في ط: (الصّالِحَاتِ فِي)، وهو تحريف.

(٣) سقطت من الأصل، ز.

(٤ - ٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣٤/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٠٣/٥. المحرر الوجيز: ٢٤٢/٥.

(٦) لم أقف على مَنْ قال في معنى الإذن هنا بما ذكره الغزنوي، وقال أبو منصور الماتريدي: إن الإذن هنا بمعنى: «الرحمة».

وقال ابن عطية: «الإذن هنا عبارة عن القضاء والإمضاء». ينظر: تأويلات أهل السنة: ٢١/٣. المحرر الوجيز: ٢٤٢/٥.

(٧ - ٧) في ط: (الملائكة إليهم)، تقديم وتأخير.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٦٨/٢. تفسير الثعلبي: ٣٧٢/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٠٣/٥.

[٢٧-٢٨] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ۖ﴾ / ط/٢/٨٤

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٧٨﴾

وذلك أن الله تعالى لما بين في الآيات المتقدمة ما يصير الكفار إليه من النار، وما يفعله بأهل الجنة، أتبعها بهذا المثل ترغيباً^(١) في الحق وتحذيراً من الباطل، فقال عز من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ^(٢) مَثَلًا﴾ معناه: ألم تعلم^(٣) يا محمد كيف وصف الله تعالى شياً طيباً ككلمة طيبة؛ وهي كلمة التوحيد والإقرار بالنبوة، وكل كلام أمر الله تعالى به^(٤)؛ كشجرة طيبة الثمر، وهي النخلة، لا شيء أحلى من ثمرها، وهو الرطب، كما لا كلام أحسن من كلمة الدين^(٥). وقوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ تشبيه بثبات الإيمان وما فيه من الأدلة التي لا يجوز عليها الفساد؛ بقرار النخلة التي أصلها على نهاية الثبات في تمكّن عروقه في الأرض، بل المعرفة في قلب المؤمن أثبت من عروق النخلة؛ لأن النخلة تُقطع^(٦)، ومعرفة العارف لا يقدر أحد من الناس أن يخرجها من قلبه^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تشبيه أعمال المخلصين - التي هي فروع الإيمان - في أنها ترتفع وتعلو إلى جانب السماء؛ لأن الأعمال لا تصلح إلا بالإيمان، والأصل: هو الإيمان، والفرع: هو الأعمال الصالحة^(٨).

(١) /ز/و/٣٥٥.

(٢) /ط/٣/ظ/٢١٢.

(٣) في ط: (ألم تر).

(٤) سقطت من ط.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٤/٢. بحر العلوم: ٢٠٥/٢.

(٦) في ط: (النخلة لأنها تفلح).

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٥/٢.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٥/٢.

وقيل: في تشبيهه ما يحصل من الرفعة والإعظام للمؤمن بكلمة الدين بفروع النخلة في السماء.

وقوله تعالى: ﴿تَوْتِيَ كَلَهَا﴾ فيه تشبيهه ما يحصل من الثواب الدائم الذي لا منزلة أعلى منه، وإن تأخر إلى الآخرة؛ بثمرة الشجرة التي تُؤتي أكلها كل حين، فإن الغارس لهذه الشجرة يبذل جهده في تعهدها وعمارها رغبة فيما يجني من ثمرها، وإن لم يكن الثمر في الوقت حاصلًا، وكذلك المكلف يجب أن يمسك بالدين ويحفظه، وإن لحقته المشقة؛ لما يرجو من دوام النعيم في الآخرة.

وذهب الحسن^(١) وسعيد بن جبيرة -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿كَلَّ﴾ [حين^(٢)] ﴿أَنهَا﴾^(٣) ثمر ما يؤكل في كل ستة أشهر^(٤)، وهو إحدى الروایتين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «ثمر النخل من حين يطلع الطلع إلى أن يُجدد^(٥) (الستة أشهر^(٦))»^(٧). وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس^(٨) -رضي الله عنهما-: «﴿تَوْتِيَ كَلَهَا﴾ في كل وقت»^(٩).

(١) في ط: (الحسن البصري).

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) في الأصل، ز: ﴿حين أي﴾، والمثبت من ط؛ لما يقتضيه السياق.

(٤) أخرجه مجاهد في «تفسيره» (٤١١)، والطبري في «تفسيره» (٦٤٧/١٣)، كلاهما عن سعيد بن جبيرة بمعناه مختصرًا. والطبري في «تفسيره» (٦٤٦/١٣)، عن ابن عباس بمعناه مختصرًا. والطبري في «تفسيره» (٦٤٧/١٣)، عن الحسن ببعضه. والطبري في «تفسيره» (٦٤٧/١٣)، عن ابن عباس في أثناء الحديث. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٦/٨)، وعزاه إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن ابن عباس بمعناه مختصرًا. وفي رواية (٥١٧/٨)، عزاه إلى ابن جرير من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في أثناء الحديث.

(٥) من الجداد وهو القطع.

(٦ - ٦) في ط: (يجد ستة لشهر).

(٧) لم أقف عليه مسندًا. وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢٠٦/٢)، عن سعيد بن المسيب بنحوه.

(٨) ٣/ط و٢١٣/.

(٩) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في «تفسيره» (٦٤٣/١٣-٦٤٤)، عن ابن عباس بمعناه. والطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٦٤٥/١٣)، عن الضحاك بمعناه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٥/٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس مطولًا.

وهذا هو الأقرب إلى الظاهر، وإن الحين [يصلح] ^(١) لجميع الأزمان؛ طالبت المدة أم قصرت، ومن المعلوم أن النخل يُنتفع به في كلِّ وقت، ولا ينقطع ثمره في جميع الأوقات؛ لأنَّ ثمره يكون أولاً طلعاً، ثم بلحاً، ثم بُسراً، ثم رطباً، ثم تمرًا إلى آخر السنة. وقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أي: بعلمه وتقديره؛ لأنَّ الله تعالى يخلقُ ثمر ^(٢) الشجرة على قدر ما يعلم من المصالح.

وقوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ معناه: يبيِّن الله الأشباه للناس ^(٣) في صفة التوحيد والدين؛ لكي يصلحوا ^(٤) ويؤمنوا.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ فمعناه: وصفة كلمة الشرك في المذممة والمضرة: كصفة الحنظل ^(٥)، ليس فيه حلاوة ولا منفعة ولا رائحة طيبة ^(٦)، بل يضرُّ من ^(٧) يتناولها، وكذلك كلمة الكفر وما نهى الله تعالى عنه من الكلام يضرُّ [بصاحبه] ^(٨).

وقوله تعالى: ﴿اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ معناه: كما أنه ليس لشجر الحنظل أصلٌ يثبت عليه، ولكن يُقلع ويؤخذ جثته من أصله، وكذلك الكفر يُبطله الله تعالى ويستأصلُ أهله ^(٩). وقوله تعالى: ﴿مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ معناه: ما لتلك الشجرة من قرارٍ، وإنَّ الريح تقلعها وتذهب بها، كذلك ليس لكلمة الكفر حجةٌ يَحْتَجُّ بها صاحبُها ^(١٠).

(١) في الأصل، ز: (الحين أصلح)، والمثبت من ط؛ لأن المقام ليس مقام تفضيل.

(٢) في ز: (يخلق من).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣٥/١٣. بحر العلوم: ٢٠٦/٢.

(٤) في ط: (لكي يتعظوا).

(٥) الحنظل: الشجر المر. ينظر: لسان العرب: (ح ن ظ ل). *ومن قال إنها شجرة الحنظل: أنس بن مالك ومجاهد، ينظر: تفسير الطبري: (٦٥٢/١٣-٦٥٤) (أخرجها عنهما).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: (٤٠٤/٢-٤٠٥). بحر العلوم: ٢٠٦/٢. تفسير الثعلبي: ٣٨٢/١٥.

(٧) في ط: (يضر بمن).

(٨) في الأصل، ز: (يضر لصاحبه)، والمثبت من ط؛ لأن الفعل (يضر)، يتعدى بنفسه وبالباء. * ينظر: التفسير البسيط: ٤٧٠/١٢.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل: (٤٠٤/٢-٤٠٥).

(١٠) سقطت من ط. * ينظر: بحر العلوم: ٢٠٦/٢. تفسير ابن أبي زمنين: (٣٦٨/٢-٣٦٩).

[٢٩] قوله عز وجل: ﴿يُعَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي آءِ لآخِرَةٍ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(١)

معناه: يثبتُ اللهُ الذين آمنوا بثوابه وكرامته؛ بالقول الثابت؛ وهو الإيمان.

وقوله تعالى: ﴿وَفِي آءِ لآخِرَةٍ﴾ معناه: القبر^(٢)، كما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أنه خرج إلى جنازة، وانتهى إلى القبر، فحدثت القوم، فقال -صلى الله عليه وسلم-: إِنَّ المؤمنَ إذا دخلَ قبره أتاه ملكان: نكيرٌ ومُنكرٌ، فقالا له: مَنْ ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَنْ نبيُّك؟ فيثبته الله تعالى، فيقول: اللهُ ربي، والإسلامُ ديني، ومحمدٌ -صلى الله عليه وسلم- نبيي، فيقولان له: صدقت، هكذا كنت في ٢/٨٥ الدنيا، ثم يُفتح له بابٌ من النار، فيقولان له: لو كنت كذبتَ بها أُدخلتَ هذه النارَ، ثم يُفتح له في قبره مدٌّ بصره، ويُفتح له بابٌ إلى الجنة، يأتيه من رُوح الجنة [و]^(٣) ريحها، فيقولان له: إن مصيرك إلى هذه، فيقول: دعوني أبشِّرَ أهلي، فيقولان له: كما أنت، ثم يُضربُ على أذنيه، فيكونُ كرقدةِ العروسِ حتى يوقظه اللهُ تعالى. قال: وأما الكافرُ فإن الملكين يدخُلان عليه بغلظة، ويسألانه، فيقول: لا أدري، فيقولان له: هكذا كنت في الدنيا، فيضربانه بمِرزبة^(٤) من حديد، فيصيحُ صيحةً يسمَعُها الخلقُ كلُّهم إلا الثقلين، فلا يسمَعُ صوتَه شيءٌ إلا لعنه، ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، فيقولان له: لو صدقتَ لكان مصيرك إليها، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار فيرى مقعده فيها، ويدخلُ عليه من ريحها وسمومها، ويُقال له: نَمَ نومةَ اللدِّيعِ، لا يجدُ للنوم طعمًا، ثم يُضيقُ عليه قبره، حتى يَحْتَلِفَ عليه من ذلك أضلاعُه، قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ -رضي

(١) في ط: (تم الجزء الثالث بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وحده. وكان الفراغ من ساحته لثمانى عشرة ليلة بقيت من شهر شوال أحد شهور سنة ست وتسعين وستمائة، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً)..

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٥/٢. تفسير الطبري: (١٣/٦٦٦-٦٦٧) (أخرجه عن قتادة). بحر العلوم: ٢٠٦/٢ (عزاه إلى قتادة، والربيع بن أنس).

(٣) سقطت من الأصل، ز، وأثبتت لما يقتضيه السياق.

(٤) مطرفة كبيرة تكون للحداد. ينظر: لسان العرب: (ز ر ب).

الله عنهما-: فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي ءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ويقال: التثبيت في الدنيا: هو أن يمكِّن الله المؤمنين من^(٢) ما وعدهم بقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٣].

والتثبيت في الآخرة: هو إسكان الجنة بالقول الثابت جزاء لهم على التمسك بالإيمان.

وقوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ أي: يهلكهم، ويُبطل أعمالهم.

ويقال: يُضِلُّهم عن ثوابه وكرامته.

وقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ معناه: يفعل الله الذي يشاء من التثبيت

والإضلال^(٣)، لا مانع له بما يفعل^(٤).

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأخرج أبو داود الطيالسي في ((مسنده)) (١١٤/٢-١١٩)، وعبد الرزاق في ((مصنفه)) (٥٨٣/٣-٥٨٠)، وأحمد في ((مسنده)) (٥٧٦/٣٠-٥٧٨/مسند الكوفيين/حديث البراء بن عازب)، والرويانى في ((مسنده)) (٢٦٣/١-٢٦٧)، وأبو داود في ((سننه)) (١٣١/٧-١٣٢/أول كتاب السنة/باب في المسألة في القبر وعذاب القبر)، والحاكم في ((مستدركه)) (٩٣/١-٩٥)، والبيهقي في ((إثبات عذاب القبر)) (٣٧-٣٩)، جميعهم عن البراء بن عازب مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٥٢١/٨-٥٢٣)، وعزاه إلى الطيالسي، وابن أبي شيبه في ((مصنفه))، وأحمد بن حنبل، وهناد بن السري في ((الزهد))، وعبد بن حميد، وأبو داود، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم وصححه، والبيهقي في كتاب ((عذاب القبر))، عن البراء بن عازب مطولاً. والأحاديث في باب إثبات عذاب القبر تطول، وهي كثيرة؛ فاكثفت بحديث البراء بن عازب المطول.

(٢) /ز/ظ ٣٥٥.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٠٧. التفسير البسيط: ١٢/٤٧٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٧٧. تفسير الطبري: ١٣/٦٦٨. التفسير البسيط: ١٢/٤٧٤.

[٣٠-٣٢] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٣٠﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٣١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٢﴾﴾

أول الآية تعجيبٌ للنبي -صلى الله عليه وسلم- من صنع المشركين، فإنهم بدلوا شكر نعمة الله تعالى بالكفر، فجازى بكفر النعمة الشكر، ثم لم يقتصروا على هذا في أنفسهم حتى أضلوا قومهم، وأحلّوهم دارَ الهلاك؛ وهي جهنم يدخلونها يوم القيامة.

﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ قرارٌ من يكون قراره النار.

ويقال: أراد بالذين بدلوا نعم الله: قريشًا، وأراد بدار البوار: مصرعهم ببدر^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾^(٢)، ومعناه: جعلوا لله أمثالاً ونظراء^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ معناه: كان عاقبة أمرهم الضلال عن دين الله

تعالى، وإلا فلم يكن غرضهم بما فعلوا إلا الصواب والصالح.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ معناه: تمتعوا قليلاً في الدنيا، فإن رجوعكم يكون إلى

النار^(٤).

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٦٧٦/١٣، ٦٧١، ٦٧٣) (أخرجه عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وسعيد بن جبير).

تفسير الثعلبي: ٣٩٣/١٥ (أخرجه عن علي بن أبي طالب). تفسير البغوي: ٣٥٢/٤ (عزاه إلى علي بن أبي طالب).

(٢) في الأصل، ز: وقوله تعالى: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، وهو خطأ؛ لأن المعنى المذكور للآية لا يتناسب مع الآية التي ذكرها.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني: ١١٧/٣. تفسير البغوي: ٣٥٢/٤.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٧/٢.

[٣٣] قوله عز وجل: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣٣﴾

في أول الآية أمرٌ من الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يأمر المؤمنين بما يؤدّي بهم إلى النعيم المقيم.

وقوله تعالى: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ معناه: يؤدّوا الصَّلَاةَ لمواقيتها بشرائطها، فإنَّ الصَّلَاةَ لا تقومُ إلا بإقامتها لها.

واختلفوا في أنه لماذا جُزم قوله تعالى: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؟

قال بعضهم: لأنه جوابُ الأمرِ، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾.

وقال بعضهم: لأنَّ تقديره: قل لعبادي الذين آمنوا: [أقيموا] (١) الصلاة.

ويقال: تقديره: ليقيموا الصلاة، إلا أنه حُذف اللامُ بقي مجزوماً (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ معناه: ويُنفقوا مما رزقناهم من الأموال (٣) في وجوه

البرِّ؛ من الفرائض والنوافل.

سِرًّا: في النوافل (٤)؛ ليدفعوا عن أنفسهم هُمةَ الرِّياءِ.

وعلانيةً: في الفرائض (٥)؛ ليدفعوا عن أنفسهم هُمةَ المنعِ.

وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ معناه: بادروا إلى ذلك قبل

يوم القيامة؛ فإنه يومٌ لا بيع فيه، ولا يُقبل فيه البدلُ؛ للتخليص من النار، ولا محالة فيه، لا ينفع

فيه مودةٌ يكونُ من شرطها تخلصُ أحدهما للآخر.

(١) في الأصل، ز: (آمنوا يقيموا)، وهو خطأً والمنتبت من المرجع.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٢-٤٣٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٨/٢.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي: ١٣٧/٣ (عزاه إلى القاسم بن يحيى). المحرر الوجيز: ٢٥٠/٥. تفسير القرطبي: ١٤٣/١٢

(عزاه إلى القاسم بن يحيى كذلك).

(٥) ينظر: تفسير الماوردي: ١٣٧/٣ (عزاه إلى القاسم بن يحيى). المحرر الوجيز: ٢٥٠/٥. تفسير القرطبي: ١٤٣/١٢

(عزاه إلى القاسم بن يحيى).

[٣٤-٣٦] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٤﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ /٢/ ٨٥/ وَاَلنَّهَارَ ﴿٣٥﴾ وَءَاتَيْكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ

الْإِنْسَانَ لَذَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾

معناه: إن الذي يجوز أن يُتخذ إلهًا ويُعبَد هو: الله الذي خلق السماوات والأرض، فبدًا سبحانه بالرتبة الأولى في النعم؛ لأنه لولا السماء والأرض لم يصحَّ إنزال الماء، ولا إظهار النبات، ثم أتبعه بقوله:

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿١﴾﴾ يعني المطر^(١).

﴿فَأَخْرَجَ بِهِءِ ﴿٢﴾﴾ يعني: المطر؛ من الثمار ما ينتفعون به.

أجرى الله تعالى العادة بذلك، لمصالح المكلفين، لا أنه لا يصحُّ من حيث القدرة أن يخرج من غير الماء النازل، ولكن خلق لكم الرزق على التدرج؛ لأنَّ العباد إذا علموا أن هذه المنافع القليلة من الدنيا لا بُدَّ من أن يُتكلَّف لها بالمشاقِّ لتحصيلها، فالمنافع الدائمة في الآخرة أولى أن يُتكلَّف لها ذلك بالمواظبة على طاعة الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ﴿٣﴾﴾ معناه: وسخَّر لكم السفن^(٢) لتجري في البحر عند ركوبكم فيها بأمره.

وتسخير السفن لنا، وتمكيننا من الخشب والآلات التي نتخذ منها السفن، ولولا خلق الله للأشجار على ما هو عليها من الصلابة، وخلق الماء على ما هو عليه من السلاسة واحتمال السفن، وخلق الرياح وإرساله بها من جانب، إذن لم تبحر السفن في الماء، ولولا السفن التي تنقل النعم من مكان إلى مكان؛ لاتسعت النعم على قوم حتى يملؤها ويقلُّ انتفاعهم بها، وضائق على آخرين حتى لا يأمنوا القحط والهلاك.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٧/٢. بحر العلوم: ٢٠٨/٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٧/٢. تفسير الطبري: ٦٨١/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨١٩/٥.

وأما إضافة جزي السفن إلى أمر الله تعالى، وإن كان جريها من فعال الله تعالى، فعلى معنى: أن فعال الله تعالى إذا أضيفت إليه بلفظ الأمر كان ذلك من أبلغ الدلالة على الاقتدار^(١).

فإنه إذا قيل: (أراد الله تعالى كذا، فكان)، أو أمر الله تعالى كذا، فكان)، كان أبلغ من أن يُقال: (فعل كذا، فكان كذا).

والقول - في مجاز اللغة - يُوضَع موضع الفعل، كقول الشاعر^(٢):

فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ: سَمْعًا وَطَاعَةً
فَجَعَلَ^(٣) بُكَاهُمَا قَوْلًا مِنْهُمَا^(٤)

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ معناه: ذلّل لكم الأنهار تجري حيث تشاؤون^(٥).
والنهر: المجرى الواسع للماء.

(١) إن المصنف - غفر الله له - لم يفرق بين أمر الله وبين أفعاله في هذا الموضوع، وهذا مخالف لما جاء في كتاب الله تعالى، وهو قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأفعاله سبحانه متعلقة بمشيتته، وأما أمره فغير فعله، فقد ورد الأمر في القرآن بمعنى القول في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [الكهف: ٢١]، وبمعنى الوحي ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ﴾ [الطلاق: ١٢]، وبمعنى القضاء في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، أي: يقضي القضاء. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمسلمون قالوا: رب العالمين يأمر بما يشاء له الخلق والأمر، وليس لأحد من الخلق أن يغير دينه ولا يبدل شرعه، ولكن هو يحدث من أمره ما يشاء فينسخ ما يشاء». كما أنه ذكر أن الأمر غير الفعل فقال: «العاقل يجد فرقاً ضرورياً بين (قال) و(فعل) وبين (أمر) و(خلق). ولو كان القول فعلاً كسائر الأفعال بطل الفرق الضروري، فثبت أن القول غير الفعل، وهو قبل الفعل، وقبله قبلية أزلية...».

ينظر: الصفدية: ٣١٣/٢. درء تعارض العقل والنقل: (٢/٣١٨-٣١٩).

(٢) لم أهد لقائله.

(٣) /ز/ و/٣٥٦/.

(٤) لم أقف على البيت كما ذكره المصنف، وقد ذكر ابن جني في كتابه الخصائص صدر البيت وهو موافق للغزوي فيه وذكر عجزه فقال بعد ذكره لصدر البيت: وأبدت كمثل الدر لما يتقب، والبيت غير منسوب عند ابن جني، ووافقهم الباقاني في صدر البيت وفي عدم نسبه، واختلف عن ابن جني في عجزه فقال: وأحدرتا كالدُر لما ينظم، وعجزه في المحكم مع الاتفاق في صدر البيت وعدم النسبة: وحدرتا كالدُر لما يتقب. وعجز البيت الثاني لم أقف عليه.

ينظر: الخصائص: ٢٢/١. الانتصار للباقلاني: ٧٨٨/٢. المحكم والمحيط الأعظم: (ق و ل).

(٥) ينظر: تفسير السمعي: ١١٨/٣.

يُقَالُ: نُحِرْتُ الدَّمَ: إِذَا أُجْرِيْتَهُ وَاسْعًا^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ معناه: سَخَّرَهُمَا لَكُمْ إِلَى يَوْمِ لِقَايَمَةٍ^(٢).

وتسخيرهما: هُوَ مَجِيئُهُمَا فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ لَا يَتَفَاوُثُ، فَإِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ فِي ابْتِدَاءِ النَّهَارِ دَائِمًا، وَتَغْرُبُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ اللَّيْلِ دَائِمًا.

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ معناه: وَسَخَّرَهُمَا لَكُمْ؛ بَأَنَّ أَتَى بِهِمَا مُتَعَاقِبَيْنِ، يَنْصَرِفُ النَّاسُ فِي مَعَايِشِهِمْ بِالنَّهَارِ، وَيَهْدُوونَ^(٣) بِاللَّيْلِ، وَمَجِيئُهُمَا عَلَى التَّعَاقُبِ مُتَعَلِّقٌ بِحَرَكَاتِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَايَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ معناه: وَأَتَاكُمْ -بَعْدَ هَذَا- مِنْ جَمِيعِ مَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ^(٥)؛ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّلَامَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٨].

وليس في هذه الآية تخصيص كل واحد من الخلق بإتيائه كل ما سأل حتى يعترض ملحد في القرآن يمثل هذا القول، ولكن اللفظ خارج مخرج العموم^(٦). وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا مِمَّا يَسْأَلُ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا؛ فَقَدْ أُعْطِيَ»^(٧).

(١) من قوله: «والنهر المجرى الواسع...»، إلى قوله: «إذا أجرته واسعًا»، ينظر: تفسير ابن فورك (ت علال بندويش):

٣١٣. النكت في القرآن: ٢٧٥. إعراب القرآن للأصبهاني: ١٨٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٧١/٢. تفسير القرطبي: ١٤٤/١٢.

(٣) في الأصل، ز: (بالنهار ويهدووا)، وهو خطأ؛ لأنه لا موجب لحذف النون.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٨/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٨/٢. معاني القرآن للأخفش: ٤٠٨/٢. تفسير الطبري: ٦٨٣/١٣ (عزاه إلى بعض

أهل الكوفة). بحر العلوم: ٢٨/٢.

(٦) قصد المصنف الرد على من يثير الشبهات حول القرآن، واتخذ من هذه الآية مدخلًا للطعن فيه؛ وشبهتهم مفادها أن الله تعالى قال: ﴿وَأَتَايَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، فيقول: إن ذلك غير متحقق في الواقع، فلا نجد أن كل من سأل شيئًا أُعْطِيَ، وقد أجاب رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَخْصِيسُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ بِإِتْيَائِهِ كُلِّ مَا سَأَلَ...»

ولكن اللفظ خارج مخرج العموم».

(٧) لم أقف عليه.

وَمَنْ قَرَأَ: (مِنْ كَلِمَةٍ) بالتثنية^(١)، والمعنى: أعطاكم من كُلِّ ما تقدّم ذكره من النعم^(٢)، ثم قال: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أي: لم تسألوه، ولا عليكم أن تسألوه، بل ابتدأكم بذلك تفضلاً^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ معناه: إن أردتم أن تبلّغوا إلى معرفة

غاية نعم الله تعالى عليكم، [لم]^(٤) تُطيقوا عدّها، فكيف يُمكنهم القيامُ بشكرها؟!

وأصل الإحصاء في الحساب: أنَّ المعدودَ إذا بلغ غايةَ عقْدٍ من العقود، وطُرِحَ له حصاةٌ واحدةٌ، واستؤنِفَ العدُّ بعد ذلك^(٥).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ معناه: إن الإنسان -مع هذه النعم- لظلومٌ لنفسه، كفّارٌ لنعم ربه^(٦).

والإنسان: اسمٌ جنسٍ، لكن يُقصد به في مثل هذا الموضع: الكافرُ خاصّةً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿[العصر: ١-٢]^(٧).

ويُقالُ بأنَّ القصدَ من الآية أنَّ طباعاً^(٨) تجذّبهم إلى الظلم والكفر؛ لما فيهما من ارتكاب الملاذِّ والشهواتِ، وتركِ الشرائعِ والعباداتِ التي تتثقلُ على الأبدانِ.

(١) أخرجها الطبري عن الضحاك بعدة أسانيد، ونسبها ابن خالويه لابن عباس والحسن وجعفر بن محمد، وسلام بن المنذر، ووافقه ابن جني، وزاد أنها قراءة محمد بن علي، وعمرو بن فائد، وآخرين، ووافقهم الكرماني في بعضهم. تفسير الطبري: ٦٨٥/١٣. مختصر في شواذ القرآن: ٧٣. المحتسب لابن جني: ٣٦٣/١. شواذ القراءات: ٢٥٥.

(٢) ذكره مكّي بن أبي طالب في توجيه قراءة العامة، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٢٠/٥.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٨/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٢١/٥.

(٤) في الأصل، ز: (لا تطيقوا)، ولعله خطأ من النسخ، والصواب ما أثبتته؛ لأن السياق فيه شرط، فتناسبه (لم)، كما أن (تطبقوا) مجزومة -والله أعلم-.

(٥) من قوله: «وأصل الإحصاء...»، «واستؤنِفَ العدُّ بعد ذلك»، ينظر: تفسير أبي السعود: ٤٨/٩. روح البيان: ٤٢١/٤. فتح القدير: ٧٤٩.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٨/٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٤.

(٨) في الأصل، ز: (أنَّ طباع)، وهو خطأ؛ لأنَّ (طباع) اسم إنَّ، وحقه النصب.

[٣٧-٣٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي ﴿٣٨﴾ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

معناه: وادكرُ إذ قال إبراهيم بعد ما بنى البيت: يا رب اجعل مكة آمناً^(١)، يأمن فيها الناس والوحوش، فاستجاب الله دعاءه، حتى اجتمع فيها الناس مع شدة العداوة بينهم، وتدنو الوحوش فيه من الناس، فتأمن منهم.

وإنما عرّف البلد في هذه الآية، ونكر في سورة البقرة؛ لأن النكرات إذا أعيدت تعرّفت^(٢).

ويجوز أن يكون إبراهيم -عليه السلام- دعا بدعوتين في وقتين.

وقوله عز وجل: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ معناه: والطف بي ولبي لطفًا، نتجنب به من عبادة الأصنام.

وتقرأ: (وَاجْنُبْنِي) بفتح الألف^(٣).

يقال: أجنبته، وجنبته، وجنبته من كذا: إذا جعلته ناحيةً وجانبًا منه^(٤).

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ معناه: إن الأصنام أضلن كثيرًا

من الناس^(٥).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٨/٢. تفسير الطبري: ٦٨٦/١٣. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٤.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: ١٣٢/٢٤. الكشاف: ١٢١٠. عروس الأفراح: (١/٢٠٧-٢٠٩).

(٣) أي: بهمزة قطع مفتوحة، نسبها قطرب للجحدري، وكذا النحاس وزاد عيسى بن يعمر، ووافقهم ابن خالويه وزاد المهجاج الأعرابي، ووافقهم ابن جني.

ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/قراءة سورة إبراهيم). معاني القرآن للنحاس: ٥٣٥/٣. مختصر في شواذ القرآن: ٧٣. المحتسب لابن جني: ٣٦٣/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٤. تهذيب اللغة: (ج ن ب). المحكم والمحيط الأعظم: (ج ن ب). * (وأجنبني)، لغة تميم، قاله قطرب، ووافقه ابن جني. وقال الفراء: «أهل الحجاز يقولون: جنبني خفيفة، وأهل نجد يقولون: أجنبني شره وجنبني...».

ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/قراءة سورة إبراهيم). معاني القرآن للفراء: ٧٨/٢. المحتسب لابن جني: ٣٦٣/١.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠٨/٢. تفسير الطبري: ٦٨٨/١٣. معاني القرآن للنحاس: ٥٣٥/٣.

وأضاف الإضلال إلى الأصنام، وإن لم تكن تفعل الأصنام شيئاً؛ لأنهم ضلُّوا بعبادتها، كما يقول الرجل: فتننتني هذه الجارية، أي: أحببتُّها، ف وقعتُ في الفتنة بعينها^(١).
 وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ معناه: فمن تبعني على ديني فإنه مني ومعني، ومن خالف ديني ﴿فَأِنَّكَ عَفْوٌ رَّحِيمٌ﴾؛ عفوٌّ لذنوبهم بالتوبة، رحيمٌ بهم^(٢).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٥. معاني القرآن للنحاس: ٥٣٥/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦٨٨/١٣. بحر العلوم: ٢٠٩/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٢٤/٥.

[٣٩-٤٣] قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤٠﴾ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٣﴾﴾

معناه: قال إبراهيم -عليه السلام- يا ربنا، إني أسكنتُ بعضَ ذريتي، وهو: إسماعيلُ مع أمه هاجر^(١).

﴿بِوَادٍ﴾ لا يُنبْتُ شيئاً، وأراد به: وادي مكة، وهو الأبطح^(٢).

وقوله تعالى: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ معناه: عند المسجد الحرام، وسمّاه المحرّم لأنه لا يستطيع أحدُ الوصولَ إليه إلا بالإحرام^(٣).

(١) من قال: «بعض ذريتي»، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٨/٢. بحر العلوم: ٢٠٩/٢. تفسير الثعلبي: ٤٠٠/١٥. ومن قال إنه أسكن: «إسماعيل وأمه هاجر»، ينظر: تفسير الطبري: (٦٩٣/١٣-٦٨٩) (أخرجه عن ابن عباس). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٢٥/٥. تفسير الماوردي: ١٣٨/٣.

(٢) ينظر: تفسير الماردي: ١٣٨/٣. * والأبطح: بالفتح ثم السكون وفتح الطاء: يضاف إلى مكة وإلى منى؛ لأن المسافة بينهما واحدة، وربما كان أقرب إلى منى، وهو حَيْفُ بني كنانة، وهو جزع من وادي مكة بين المنحني إلى الحجون، ثم تليه البطحاء إلى المسجد الحرام، وكلاهما من المعلّاة، ثم المسقّلة: من المسجد الحرام إلى قوز المكاسة «الزَّمْضَةُ» قديماً.

ينظر: معجم البلدان: ٧٤/١. مراصد الاطلاع: ١٧/١. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ١٣-١٤.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٩/٢. * يبدو أن ترجيح المصنف في أن سبب تسمية البيت الحرام: عدم دخوله إلا بالإحرام؛ مبني على مذهبه الفقهي؛ فالحنفية يوجبون على الداخل لمكة الإحرام؛ سواءً كان لغرض الحج أو التجارة أو غيرها، بخلاف الشافعية الذين فَرَّقوا في أحكام دخولها؛ فإن كان الداخل لمكة يريد نسكاً فيجب الدخول بالإحرام، وإن كان لحاجة كالتجارة والزيارة، أو كان مكياً وخرج لتجارة ثم عاد، أو دخلها للإقامة؛ ففيها قولان لشافعي في عامة كتبه أنه يستحب، وأوماً في الأم إلى أن لا يدخلها إلا محرماً. وكذا المالكية؛ فأرأيهم إن كان القاصد لمكة يريد عمرة أو حجاً وجب دخوله محرماً، وأما إن أراد دخول مكة لغير ذلك؛ فلا يخلو من أمرين: إن كان ممن يكثر تردّده إلى مكة وذهابه وإيابه ومن المقيمين فيها؛ فلا يلزمه دخولها محرماً، وإن كان من المقلين من الدخول لها وكان قصده حاجة أو تجارة وما أشبه ذلك؛ فلا يجوز دخوله إلا محرماً. وكذا قال الحنابلة: من يدخل مكة لحاجة متكررة أو لقتال مباح أو من خوف فلا إحرام عليه،

ويُقال: أرادَ به حرمة القتال والاصطياد^(١)، كما رُوي في الخبر: ((إنَّ مكةَ حرامٌ بحرامِ الله تعالى، لا يُحْتَلَى حَلَاها، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُها، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُها))^(٢).
وأما نسبة البيت إلى الله تعالى^(٣) فعلى^(٤) معنى: أنَّ الله تعالى يسكنُ فيه، تعالى الله عن ذلك^(٥).

النوع الثاني: من لا يكلف الحج كالعبد والصبي والكافر إذا أسلم بعد مجاوزة الميقات، أو بلغ الصبي أو أعتق العبد وأرادوا الإحرام؛ يجرمون من موضعهم، النوع الثالث: يدخل لغير قتال ولا حاجة متكررة، فيجوز له الدخول من غير إحرام عند أحمد، وعند الحنفية وبعض الشافعية يجب الإحرام. أما إن قصدوا مريداً للحج أو العمرة فيجب عليه دخولها محرماً.
ينظر: المعونة: (٥١١/١-٥١٣). التجريد للقدوري: (٤/٢٠١٥-وما بعدها). المغني لابن قدامة: (٣/٧٠-٧٣).

فكما أن الغزنوي فسر الآيات على مذهبه الفقهي فيما يظهر -والله أعلم- فنجد أن سبب التسمية التي ذكرها تخالف ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب الجزية/باب إثم الغادر للبر والفاجر/ح/٣١٨٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ حُرْمَةَ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ حُرْمَةَ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدُ شَوْكُها، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُها، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقْطَتُها إِلَّا مَنْ عَرَفَها، وَلَا يُحْتَلَى حَلَاها»، فقال العباس: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الْإِدْخَرَ فَإِنَّهُ لَقَيْنِهِمْ وَلِيُبَيِّتَهُمْ، قَالَ: «إِلَّا الْإِدْخَرَ». فتسمية البيت المحرم ليست مقتصرة على وجوب دخوله بالإحرام، وإنما لأن الله حرمه منذ أن خلق السماوات والأرض، فالدخول له بالإحرام، وتحريم القتال وتحريم الصيد، كله تبع لتحريم الله له منذ أن خلق السماوات والأرض. والله تعالى أجل وأعلم.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٠٩.

(٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع في ((صحيحه)) منها ما جاء في: (كتاب الجنائز/باب: الإذخر والحشيش في القبر/ح/١٣٤٩)، (كتاب جزاء الصيد/باب: لا ينفر صيد الحرم/ح/١٨٣٣)، (كتاب جزاء الصيد/باب: لا يحل القتال بمكة/ح/١٨٣٤)، (كتاب البيوع/باب: ما قيل في الصَّوْغِ وقال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُحْتَلَى حَلَاها»، وقال العباس: إِلَّا الْإِدْخَرَ، فَإِنَّهُ لَقَيْنِهِمْ وَبَيَّتَهُمْ، فقال: «إِلَّا الْإِدْخَرَ»/ح/٢٠٩٠)، (كتاب الحج/باب: تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطنها، إلا لمنشد على الدوام/ح/١٣٥٣)، كلاهما عن ابن عباس ببعضه.

(٣) ز/ظ/٣٥٦.

(٤) هكذا في الأصل، ز؛ ولعلَّ الصواب: (وأما نسبة البيت إلى الله فليس على معنى: أن الله تعالى يسكن فيه...).

(٥) الذي عليه جمهور السلف وأهل العلم أن إضافة البيت إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ هي إضافة تشريف، وقد يضاف لمعنى يختص به يميز به المضاف عن غيره؛ مثل: بيت الله، واختصاص بيت الله لما امتاز به عن غيره؛ لأن الله اصطفاه وعظمه، فهذه الإضافة إضافة تشريف إلى الله سبحانه وتعالى. ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية: ٢/١٥٩.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ معناه: ربنا أسكنتهم عند بيتك المحرم؛ ليقوموا الصلاة نحو الكعبة، فاجعل أفئدة من الناس تميل وتنزع إليهم^(١).

قال مجاهد -رحمه الله-: «لو قال إبراهيم -عليه السلام- أفئدة الناس؛ لراحهم الروم وفارس، ولكن قال: أفئدة من الناس»^(٢).

وقرأ بعضهم: (تَهْوَى) بنصب الواو^(٣)، من هوى يهوى هويًا؛ إذا سقط^(٤).

قال الزجاج -رحمه الله-: «هو في اللغة بمعنى: السقوط»^(٥).

إلا أن معناه في هذه الآية: يرتفع؛ لأن قرينته في هذه الآية (إِلَيْهِمْ)، ففسر بتفسير يصلح مع هذه القرينة، كما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٤] أي: دنا منكم^(٦).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٦٩٨/١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (١٣٧/٩)، والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٦٩٨/١٣-٦٩٩)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٣٤٢/١٣)، جميعهم عن مجاهد بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٥٥٩-٨/٥٥٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني عن مجاهد بنحوه.

(٣) ذكرها الفراء والزجاج من غير نسبة، ونسبها النحاس لمجاهد، ووافق ابن جني، وزاد أنها قراءة علي بن أبي طالب، وأبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد -عليهم السلام-.

ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٨/٢. معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٦٥/٣. معاني القرآن للنحاس: ٥٣٦/٣. المحتسب لابن جني: ٣٦٤/١.

(٤) لعل المؤلف قصد توجيه القراءة من حيث اللغة؛ لأن أهل اللغة فسروا (هوى) عمومًا بالفتح يمثل ما ذكره المصنف. ينظر: تهذيب اللغة: (ه و ي). الصحاح: (ه و ي) (عزاه كلاهما إلى الأصمعي).

أما توجيه القراءة فقد وجهها الفراء والزجاج وابن جني بمعنى الحبة، فقال الفراء: «وقرأ بعض القراء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو، بمعنى تهاوهم، كما قال (رَدِفَ لَكُمْ) يريدُ ردفكم، وكما قالوا: نَقَدْتُ لها مائة؛ أي نَقَدْتُهَا». وقال الزجاج: «... ومن قال: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ)، فعلى هوى يهوى: إذا أحب...». وقال ابن جني في توجيهها: «... (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بفتح الواو هو من هويت الشيء؛ إذا أحببته...».

ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٨/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٥. المحتسب لابن جني: ٣٦٤/١.

(٥) لم أفق عليه في كتاب معاني القرآن للزجاج؛ فلعن المؤلف إما أن يكون وهم، أو نقله عن كتاب مفقود، أو هو سهو من النساخ، وما نص عليه الزجاج في كتابه هو قوله: «... ويجوز (تَهْوَى إِلَيْهِمْ)، فمن قرأ بالأولى -يقصد قراءة الكسر- فهو على هوى يهوى إذا ارتفع، ومن قال: (تَهْوَى إِلَيْهِمْ)، فعلى هوى يهوى إذا أحب، والقراءة الأولى هي المختارة». ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٣٥.

(٦) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت سماح محمد): ١٩٨.

وقوله تعالى: ﴿وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ معناه: تميلُ الناسُ [إليهم] ^(١)، وبغير ذلك من الأسباب؛ لكي يشكروا نعمتك ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْ﴾ ما نُسِرُّه في أنفسنا وما نُظْهِره.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يحتمل: أن يكونَ من كلام إبراهيم -عليه السلام- ويحتمل أن يكونَ قولاً من الله تعالى ابتداءً معترضاً بين الكلامين، كأنه قال سبحانه: وقد صدق إبراهيم -عليه السلام- فإنه لا يخفى على الله شيءٌ، ثم رجع إلى قول إبراهيم -عليه السلام-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ ^(٣) معناه: الشكرُ لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيلَ وإسحاقَ ^(٤).

رُوي أن إبراهيم -عليه السلام- كان ابنَ مئة سنةٍ يومَ وُلد له إسحاق -عليه السلام-، وكانت امرأته سارةً يومئذٍ بنتَ تسعٍ وتسعين سنةً ^(٥)، وكان إسماعيلُ أكبرَ من إسحاق -عليهما السلام- بثلاث عشرة سنةً ^(٦).

(١) أثبتها؛ ليستقيم السياق.

(٢) لعل المصنف فسرها بما ذكره الماوردي في أحد الأقوال في الآية، أنَّ المراد بالثمرات وجهان: أحدهما: ثمرات القلوب بأن يجيبهم إلى قلوب الناس فيزورهم، وعبر عنها المصنف بـ«ميل الناس» -والله أعلم-. والمعنى الثاني: الظاهر من ثمرات النخيل والأشجار -وهذا المعنى هو ما عليه أكثر المفسرين مع اختلافهم في التعبير-. ينظر: تفسير الماوردي: ١٣٩/٣. وتفسير المفسرين للآية: قال الطبري في «تفسيره» (٧٠٠/١٣-٧٠١): «...وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار...». وقال السمرقندي في «بحر العلوم» (٢٠٩/٢): «وأطعمهم من الثمرات». وقال البغوي في «تفسيره» (٣٥٧/٤): «ما رزقت سكان القرى ذوات الماء».

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٩/٢. تفسير الثعلبي: ٤٠٤/١٥. تفسير القرطبي: ١٥٦/١٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٧٠٢/١٣. تفسير الثعلبي: ٤٠٤/١٥. تفسير البغوي: ٣٥٧/٤.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٧٦/١٢)، عن مجاهد بنحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٩٩/٨-١٠٠)، وعزاه إلى ابن جرير عن مجاهد بنحوه.

(٦) لم أقف على ما ذكره المصنف مسنداً، وإنما وقفت على الشطر الأول مسنداً -وقد أشرت إليه في الحاشية السابقة-، ومن قوله: «كان إسماعيل أكبر من إسحاق -عليهما السلام- بثلاث عشرة سنة»، ذكره السمرقندي في «تفسيره» بموضعين مختلفين، (٢٠٩/٢)، (١٢٢/٣)، والقرطبي في «تفسيره» (٨٢/١٨)، وابن كثير في «تفسيره» (٥١٣/٤)، جميعهم بلفظه من غير نسبة. والماوردي في «تفسيره» (٦٠/٥)، عزاه للكلي بلفظه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(١) أي: قابل الدعاء^(١).

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾^(٢) معناه^(٢): الطَّفُّ بي يا رب حتى أدوم على إقامة الصلاة، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٣) مَنْ يقيم الصلاة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾^(٤) أي: أجب دعائي^(٤)، فَإِنَّ تَقْبُلَ الدُّعَاءِ إِنَّمَا يَكُونُ: بالإجابة، وتقبُّل العملِ إِنَّمَا يَكُونُ: بإيجابِ الثوابِ عليه، ومقابلته بالجزاء^(٥).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾^(٦) معناه: يا ربنا، اغفِرْ لي ذنوبي ولأبويي.

٢/١٨٦/٢١ قال بعضهم: أراد بهذا سؤال المغفرة لآدم -عليه السلام-، وحواء -عليها السلام-^(٦)؛ لأنه عطف عليه قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾؛ ولأنَّ الله تعالى قد نهاه عن استغفاره لأبيه من بعد ما تبين له أنه عدوُّ الله تعالى.

وقال بعضهم -رحمه الله-: أراد بوالديه أبويه الآدميين، وكان إبراهيم يستغفر لأبيه المشرك عن موعدة وعدّها إياه على ما تقدّم ذكره^(٧).

وقرأ بعضهم: (وَلِوَالِدَتِي)؛ لأن أمّه كانت مسلمة^(٨).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(٩) معناه: يوم يُحاسبُ فيه الخلق^(٩)، فإن الحساب إنما

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٣١/٣. بحر العلوم: ٢٠٩/٢.

(٢) سقطت من ز.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٧٠٢/١٣. بحر العلوم: ٢٠٩/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٣٢/٥.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٩/٢. تفسير السمعي: ١٢١/٣. تفسير البغوي: ٣٥٨/٤.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٠٤/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٣٢/٥. تفسير البغوي: ٣٥٨/٤.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٣٢/٥. تفسير الماوردي: ١٣٩/٣. تفسير السمعي: ١٢١/٣ (في أحد أقوالهما في الآية).

(٧) ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ٧٩.

(٨) ذكرها السمرقندي من غير نسبة، ونسبها السمعي لإبراهيم النخعي، ويحيى بن يعمر. ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢٠٩/٢. تفسير السمعي: ١٢١/٣.

(٩) ينظر: تفسير السمعي: ١٢٢/٣.

يقومُ بحاسبةِ الله تعالى مع الخلق.

فإن قال قائلٌ: كيف سأل إبراهيم -عليه السَّلام- لنفسه المغفرة، وذلك معلومٌ كونه^(١)؟ قيل: إنَّ الدعاءَ بمثلِ هذا إنما يكونُ على وجهِ الانقطاعِ إلى الله تعالى، وإن عُلِمَ كونه، كما بيَّننا في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]^(٢). وغير ذلك من الآيات^(٣). وبالله التوفيقُ.

(١) أي: وقوعه.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نبيل نصار): ٣٤٢.

(٣) لعله يقصد الآيات التي فيها دعوات الأنبياء عليهم السلام، مثل دعاء نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَلْنُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]، ودعاء الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَوَالِدِي وَإِخْوَتِي وَارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]. وغير ذلك من الآيات.

[٤٤-٤٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٤﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٥﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَا تِيهَمُ الْعِدَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ نُنْجِبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٦﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٧﴾﴾

في الآية تعزية للمظلوم، ووعيد للظالم^(١).

معناها: ولا تظنَّ الله يا محمد -صلى الله عليه وسلم- غافلاً عن أعمال الظالمين، ومجازاتهم على ما يعملون^(٢).

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ﴾ صفته هذه الصفة، وهو أنه تشخص فيه أبصارهم.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «إذا سيقوا إلى النار في يوم الحساب شخّصت أبصارهم إليها»^(٣).

وقال الحسن^(٤) -رضي الله عنه-: «تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم من قبورهم، لا تطرف فيه أعينهم من هول ذلك اليوم»^(٥).

وقوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين^(٦) نحو البلاء الذي ينزل بهم.

وفي هذا بيان أن حالهم يومئذ بخلاف المعتاد؛ لأن الغالب من حال المبهوت المعانين للبلاء: أن يشخص بصره وهو واقف، لا أنه يسرع إلى شيء.

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٧٠٣/١٣-٧٠٤) (أخرجه عن ميمون بن مهران). بحر العلوم: ٢١٠/٢. تفسير الثعلبي: ٤٠٥/١٥ (عزاه كلاهما إلى ميمون بن مهران).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٧٠٣/١٣. بحر العلوم: ٢١٠/٢.

(٣) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٧١٠/١٣)، عن ابن عباس بمعناه مختصراً.

(٤) في ز: (ابن عباس الحسن).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: (٧٠٤-٧٠٥) (أخرجه عن قتادة). بحر العلوم: ٢١٠/٢. تفسير الثعلبي: ٤٠٦/١٥ (عزاه كلاهما إلى قتادة).

والإهطاع: الاسراع^(١).

يُقَالُ: أَهْطَعَ البَعِيرُ؛ إِذَا أَسْرَعَ^(٢).

وقال مجاهدٌ -رحمه الله-: «مُهْطِعِينَ: مُدْمِعِينَ^(٣) النَّظَرَ»^(٤).

قال الخليل^(٥) -رحمه الله-: «المُهْطِعُ: الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْءِ بِنَظَرِهِ، وَلَا يَرْفَعُ عَيْنَهُ عَنْهُ»^(٦).

وقوله تعالى: ﴿مُقْنِعِ رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رافعين رؤوسهم^(٧) إلى ما يرون في السماء؛ من الانفطار، وانتشار الكواكب، وتكوير الشمس، ونحو ذلك.

والعادة في من شاهد البلاء أن يُطْرَقَ رأسه عنده لكي لا يراه، فبيّن تعالى: أن حالهم خلاف المعتاد.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ﴾ أي: لا يُغْمِضُونَ أَعْيُنَهُمْ^(٨) من الهول والفرع.

وقوله تعالى: ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾ أي: خالية من كل خير وأصل خير، كهواء ما بين

السماء والأرض، لا تعي شيئاً^(٩).

ويُقَالُ: هِيَ مَجْوُفَةٌ لَا عَقُولَ فِيهَا^(١٠).

(١) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة إبراهيم). تفسير الطبري: ٧٠٧/١٣. تهذيب اللغة: (ه ط ع).

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٣٣. تهذيب اللغة: (ه ط ع). بحر العلوم: ٢١٠/٢.

(٣) في المصادر: (مهطعين: مديمي)، و(مدميم)، اسم فاعل، ويجوز في اسم الفاعل إضافته إلى معموله، فتكون كما في المصادر (مديمي)، أو إعماله عمل فعله من غير إضافة، فتكون كما ذكرها المصنف.

(٤) أخرجه مجاهد في ((تفسيره)) (٤١٢)، والطبري في ((تفسيره)) (٧٠٦/١٣)، كلاهما عن مجاهد بلفظه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٥٦٤/٨)، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم بلفظه.

(٥) ابن أحمد الفراهيدي.

(٦) العين: (ه ط ع).

(٧) ينظر: تفسير مجاهد: ٤١٣. تفسير الطبري: (٧٠٧/١٣-٧١٠) (أخرجه عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد، وسعيد). بحر العلوم: ٢١٠/٢.

(٨) /ز/ و/٣٥٧/.

(٩) ينظر: بحر العلوم: ٢١٠/٢.

(١٠) ينظر: مجاز القرآن: ٣٤٤/١. بحر العلوم: ٢١٠/٢ (عزاه إلى أبي عبيدة، وما ذكره المصنف بنص ما ذكره السمرقندي عن أبي عبيدة، وبنحو ما ذكره أبي عبيدة في ((مجازه)).

وقال السُّدِّيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «هُوتُ أَفْعَدْتُهُمْ بَيْنَ مَوْضِعِهَا وَبَيْنَ الْحَنْجَرَةِ، فَلَا هِيَ عَائِدَةٌ إِلَى مَوَاضِعِهَا، وَلَا هِيَ خَارِجَةٌ مِنْهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٧]»^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ معناه: وأعلمهم موضع المخافة يوم يأتيهم العذاب، وهو يوم القيامة^(٢).

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: رَبَّنَا أَعِدْنَا إِلَى حَالِ التَّكْلِيفِ، وَأَجَلْنَا بِمِثْلِ أَجْلِ الدُّنْيَا ﴿نَحِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾. يقول الله تعالى لهم:

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ﴾ معناه: أولم تكونوا حلقتم من قبل^(٣) هذا في الدنيا: ما لكم من انتقالٍ من الدنيا إلى الآخرة؟ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ^(٤) مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]^(٥).

ويقال: ما لكم من انتقالٍ إلى العذاب^(٦).

وهذا لأنَّ أَحَدًا لَا يَنْكُرُ الْإِنْتِقَالَ وَالزَّوَالَ عَنِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَوْتِ، وَعَنِ الشَّبَابِ إِلَى الْهَرَمِ. وقوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ معناه: في مساكن عادٍ وثمود^(٧).

(١) لم أقف عليه مسندًا عن السدي، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٤٣/١)، والطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٧١٣/١٣)، كلاهما عن قتادة بمعناه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥٦٥/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، عن قتادة بمعناه. وذكره مقاتل في «تفسيره» (٤١٠/٢)، من غير نسبة بنحوه. والسمرقندي في «تفسيره» (٢١٠/٢)، عن السدي بنحوه.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤١٠/١٥.

(٣) سقطت من ز.

(٤) سقط لفظ الجلالة من ز.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: (٤١١-٤١٠/٢). تفسير الطبري: ٧١٥/١٣ (أخرجه عن مجاهد). تفسير الثعلبي: ٤١٠/١٥.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي: ١٤٢/٣ (عزاه إلى الحسن).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٧١٧/١٣. بحر العلوم: ٢١٠/٢. تفسير الثعلبي: ٤١٠/١٥.

وقوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ فمعناه: ظهر لكم كيف كفروا بالله تعالى وبرسوله، وكيف عاقبهما الله تعالى عند التكذيب^(١).
وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ معناه: وبيّنا لكم الأمثال المنبّهة على التفكّر، فلم تعتبروا بتلك الأمثال.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢١٠.

[٤٨-٤٩] قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ

مَكْرُهُمْ لِيَتْرُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ ﴿٤٨﴾ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلِيفًا وَعْدِيهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو

إِنْتِقَامٍ ﴿٤٩﴾

ومعناه: ٣/٨٧/ وقد مكرت الأمم الماضية بأنبيائهم ما أمكنهم من المكر، والله تعالى

عالمٌ بمكرهم، وعنده جزاءٌ مكرهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتْرُولَ﴾ فيه قراءتان:

من كسر اللام، أي: الأولى من قوله تعالى: ﴿لِيَتْرُولَ﴾^(١) فالمعنى: وإن كان مكرهم

قصداً منهم على أن تزل من الجبال، ثم لا تزل من الجبال، فكيف يزل منه الذي هو أثبت

من الجبال^(٢)؟

ويجوز أن يكون معنى هذه القراءة: الجحد، كأنه قال: وما كان مكرهم ليزول منه دين

الإسلام، وثبوته كثبوت الجبال الراسية، فاستحقر مكرهم^(٣).

ومن فتح اللام الأولى من هذه الكلمة، فقراً: ﴿لَتَتْرُولَ﴾^(٤) فهو على معنى: استعظام

مكرهم^(٥)، وتكون اللام الأولى بمعنى: اليمين، كأنه قال: وإن كان مكرهم قد بلغ مُنتهاها حتى

تزل من الجبال، فلا يضُرُّ ذلك أنبياء الله تعالى ورسله، فإنَّ الله تعالى وعدَّ رسوله^(٦) - صَلَّى اللهُ

(١) قرأ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم.

ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٣٦٣. التيسير في القراءات السبع: ٣٣١. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٥٤٣/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٩/٢. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤١. إعراب القراءات السبع:

٣٣٧/١. معاني القراءات للأزهري: ٦٤/٢.

(٤) الكسائي. ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٣٦٣. التيسير في القراءات السبع: ٣٣١. التبصرة في القراءات السبع: ٥٥٩.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٣٣/٥-٣١). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: (٢٧-٢٨/٢). شرح

الهداية: (٣٧٤/٢-٣٧٣).

(٦) في ز: (وعد الله)، وهو خطأ.

عليه وسلّم - النصر، بقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣،...]، وبغير ذلك من الآي (١).

فإن قال قائل: فهل زالت الجبال بمكر الكفار!؟

فالجواب عنه: أنه روي في بعض التفاسير (٢) عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- «أن عمرو (٣) الجبار أمر بتابوت خفيف، فصنع له، ثم أدخل في التابوت معه غلامًا خفيفًا، ثم ربط العُقبان (٤)، والنسور إلى قوائم التابوت، وعلّق اللحم فوقه إلى جنب يرونه، وارتفعت بهم النسور، وكان جعل كوة (٥) صغيرة في أعلى التابوت، فقال للغلام: انظر يومك هذا، فإذا دنوت من السماء فأعلمني حتى أعلم علمها، وكانت النسور يرتفعون بهم يريدون اللحم، فارتفعوا يومهم وليلتهم، فنظر إلى السماء، فإذا هي كهيئتها بالأمس، ثم فتح كوة أسفل التابوت، فإذا الأرض مثل اللحم (٦)، ثم نظر في اليوم الثاني، فإذا السماء كهيئتها والأرض مثل الظلمة، فصوب عند ذلك اللحم إلى أسفل التابوت، فنظرت النسور إلى اللحم في أسفل التابوت وانحطت به، فمرت بجبل، فسمع الجبل خفيف التابوت فظن أنه أمر من السماء، فكاد يزول

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤١-٤٤٢. معاني القرآن للنحاس: ٥٤٢/٣. معاني القراءات للأزهري: ٦٥/٢. * ومن الآيات التي وعد الله رسوله بالنصر: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبِّئِ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١]، وغيرها من الآيات المباركات.

(٢) من قوله: «منها: فإن قال قائل: فهل زالت...»، إلى قوله: «روي في بعض التفاسير»، ينظر: (معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤١-٤٤٢. * ومن التفاسير التي ذكرت القصة: ينظر: تفسير مقاتل: (٤١١/٢-٤١٢). تفسير الطبري: (٧٢٠/١٣-٧١٨). بحر العلوم: ٢١١/٢. تفسير الثعلبي: (٤١٤-٤١٢/١٥).

(٣) عمرو بن كنعان. من ملوك النبط الأوائل، ملك ثمانئة سنة، أربعمئة صحيحًا، وأربعمئة سقيمًا ببعوضة أهلكته الله فيها دخلت منخره ووصلت إلى دماغه. ينظر: سلم الوصول: (٣٧٣/٣-٣٧٤).

(٤) العقبان: جمع عُقاب، وهو: طائر من العنقا. ينظر: لسان العرب: (ع ق ب).

(٥) خرق أو ثقب. ينظر: لسان العرب: (ك و ه).

(٦) في ز: (مثل اللحم).

عن مكانه من مخافة الله تعالى، ووقع التابوث في أرض يابسة، فنجا الخبيث، ثم سلط الله عليه أضعف خلقه؛ بعوضة، فعذب به أربعين يوماً حتى قتلته»^(١).

هكذا روي في الآية، فإن صحَّ هذا الخبر^(٢)؛ وإلا فمعنى الآية: لو بلغ مكرهم ما لا يُظنُّ أن يبلغ؛ لما انتفعوا به، ولما نال من الإسلام^(٣)، وهذا كما قال الشاعر^(٤):

لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرَقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ
لَيْسْتَ دَرَجَتِكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرَهُ^(٥) وَتَعَلَّمَ أَيْيَ^(٦) عَنكُمْ غَيْرُ^(٦) مُلْجَمٍ^(٧)

(١) لم أقف عليه مسنداً عن عبد الله بن عباس، وأخرجه مقاتل في ((تفسيره)) (٤١١/٢-٤١٢)، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بنحوه. والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٧١٨/١٣-٧١٩)، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمعناه. والطبري في ((تفسيره)) (٧١٩/١٣-٧٢٠)، عن مجاهد بمعناه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٥٧٠/٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري؛ عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمعناه. وفي رواية (٥٧١/٨)، عزاه إلى ابن جرير عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمعناه. وفي رواية (٥٧١/٨-٥٧٢)، عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر عن مجاهد بمعناه.

(٢) مال الغزنوي إلى تضعيف هذا الخبر، وقد ضعفه من قبله الزجاج ومن بعدهما ابن عطية والرازي، وهذه الرواية لا تصح كما هو ظاهر، فهي إما رواية إسرائيلية، أو رواية موضوعة، وقد قال الزجاج في نقدها في كتابه ((معاني القرآن ت مامودو محمد)) (٤٤٢)، «وهذا إما هو في قصة نمرود بن كنعان، ولا أعلم لنمرود هنا ذكراً...». وقال ابن عطية في ((تفسيره)) (٢٦٣/٥)، «وذكر ذلك عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وذلك عندي لا يصح عن علي، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وصف، وبعيد أن يُعَرَّرَ أحدٌ بنفسه في مثل هذا». وقال الرازي في ((تفسيره)) (١٤٧/٩)، «وهذا بعيدٌ جداً؛ لأنَّ الخطر فيه عظيم، ولا يكاد العاقل يُقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح معتمد ولا حجة في تأويل الآية البتة».

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤٢.

(٤) ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، ويقال: أبو بشر الثعلبي. الشاعر المعروف بالأعشى الكبير.

ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٢/١. معجم الشعراء: ٤٠١. تاريخ دمشق: ٣٢٧/٦١.

(٥) تكرهه. ينظر: لسان العرب: (ه ر ر).

(٦ - ٦) في ديوانه: (عَنْكَ لَسْتُ).

(٧) والبيت في ديوانه: ١٢٣.

وفي قراءة عليٍّ وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما -: (وَإِنْ كَادَ^(١) مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٢)، والمعنى تعظيم شركهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مریم: ٩١] ^(٣).

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ﴾ فمعناه: لا تظنَّ الله يا محمد، يخلفُ وعده رسله ما وعدهم من النصر وإظهار الدين.

ومن حق الكلام: أن يكون الوعد والرسْلُ منصوبين؛ لأن الإخلافَ يعملُ في المفعولين، إلا أنك إذا أضفته فلا بد من خفضٍ ما يليه، وهو في التأويلِ نصبٌ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ أي: عالٍ لا يُعجزه شيءٌ، ذو نعمةٍ ممن عصاه فكفر به^(٥).

(١) في ز: (وإن كان).

(٢) وافق عليًّا وابن مسعود في القراءة: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ كما أخرجه عنهم القاسم بن سلام، ووافقه الطبري، وأخرجها عنهم جميعًا، وزاد أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ووافقه ابن خالويه وزاد ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد: ٣٠٥-٣٠٤. تفسير الطبري: (٧٢١/١٣-٧١٨). مختصر في شواذ القرآن: ٧٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٧٢٢/١٣-٧٢٣) (أخرجه عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة). تأويلات أهل السنة: ٣٥/٣. معاني القرآن للنحاس: ٥٤٤/٣ (أخرجه عن عبد الله بن عباس).

(٤) ينظر: الكتاب لسبويه: ١٧٥/١. معاني القرآن للفراء: ٧٩/٢-٨١.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢١١/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٤٤/٥.

[٥٠-٥٣] قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٠﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥١﴾ سَرَّابِلُهُمْ مِّن قِطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾

وذلك^(١) أن الله تعالى لما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ بين وقت انتقامه، وقال جل ذكره: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «تبدليها: أن يُرَادَ فِيهَا وَيُنْقَصَ مِنْهَا، وَتُسَوَّى جِبَاهُهَا وَأُودِيَّتُهَا، وَتُمَدَّدَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيِّ^(٢)، أَرْضًا بِيضَاءَ كَالْفِضَّةِ لَمْ يَسْفِكْ عَلَيْهَا دَمًا، وَلَا يَعْمَلُ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ»، قال: وتبديلُ السماء: انفطارُها، وانتشارُ كواكبِها، وتكويرُ شمسِها، وخسوفُ قمرِها، وأنشد في هذا قولَ لبيد^(٣):

وما^(٤) النَّاسُ بِالنَّاسِ الدِّينَ عَهْدُهُمْ^(٥) وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ^(٦) الَّذِي كُنْتَ تَعْلَمُ^(٦)
يُقَالُ لِلرَّجُلِ: قَدْ تَبَدَّلَتْ، وَهُوَ الرَّجُلُ نَفْسُهُ.

(١) /ز/ظ ٣٥٧.

(٢) الأديم العكاظي: منسوبٌ إلى سوقِ عكاظ، وهو مما تُحْمَلُ إلى السوقِ ويبيع بها. ينظر: لسان العرب: (ع ك ظ).

والأديم: الجلد، وأديم الأرض: وجهها. ينظر: لسان العرب: (أ د م).

(٣) لم أقف عليه منسوبًا للبيد، وإنما وجدته منسوبًا لهذبة بن الخشرم العُدَري، وهو سلمة بن الأسحم، أبو سليمان. شاعر مُفْلِقٌ كَثِيرُ الْأَمْثَالِ فِي شِعْرِهِ، فَصِيحٌ مُتَقَدِّمٌ.

ينظر: معجم الشعراء: ٤٨٣. تاريخ دمشق: ٣٦٦/٧٣. الأعلام للزركلي: ٧٨/٨.

(٤) في الديوان: (فما).

(٥) في الديوان: (عرفتهم).

(٦ - ٦) في الديوان: (التي أنت تعرف). والبيت في ديوانه: ١٣٥. * والأثر: أورده السيوطي في ((الدر المنثور))

(٥٧٧/٨)، وعزاه إلى البيهقي في ((البعث)) عن ابن عباس بنحوه. وذكره الثعلبي في ((تفسيره)) (٤١٦/١٥)، عن ابن عباس بمعناه مختصرًا.

وذهب بعضهم -رحمه الله-: إلى أن الآية على ظاهرها، وأن هذه الأرض تبدل يومئذ بأرض أخرى^(١)، كما روي عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- «قرأ هذه الآية، فقلنا: ٢/٨٧٥/ يا رسول الله -صلى الله عليك وسلم- فأين يكون الناس؟ قال: على جسر جهنم؛ يعني الصراط»^(٢).

وأما السماوات -على هذا القول- فإنها تطوى وتبدل سماءً أخرى غيرها^(٣)، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]^(٤)، وقال جل ذكره: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٤]، وقد أرى الله تعالى في الدنيا العباد آثار ما يكون في القيامة؛ من زلزلة يرونها، أو هزة وانكساف شمس أو قمر، وجعل الكواكب رجوماً للشياطين، وإذا عين ذلك ذوو علم علموا أن وعد الله كائن لا محالة.

وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ معناه: وبرزوا من قبورهم للمحاسبة^(٥). وجعل البروز من قبورهم للحساب بروزاً لله تعالى، وإن كان الله تعالى عالم بجميع الأشياء، ليس يخفى عليه شيء فيبرز له من بعد.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ معناه: وترى يا محمد -صلى الله عليك وسلم- المجرمين يومئذ مقرّنين^(٦).

قال بعضهم -رحمه الله- معناه: مجموعين مع الشياطين في الأغلال والسلاسل^(٧)، كما روي في الخبر: ((أنه يُقرن كل كافر مع شيطانه في عُلٍّ من حديدٍ، وقيدٍ من حديدٍ))^(٨).

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٧٣٥-٧٣٧) (أخرجه عن كعب، وأبي هريرة، وعمرو بن ميمون الأودي، وعائشة).
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (كتاب صفة القيامة والجنة والنار/باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة/ح ٢٧٩٠)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنحوه.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٧٣٩/١٣ (أخرجه عن مجاهد). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤٤.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي: ١٤٤/٣ (عزاه إلى القاسم بن يحيى).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٣٧/٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٤٧/٥. تفسير السمعاني: ١٢٦/٣.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٣٨٤٨-٣٨٤٩).

(٧) ينظر: تفسير الماوردي: ١٤٥/٣. تفسير السمعاني: ١٢٦/٣. تفسير البغوي: ٣٦٣/٤.

والأصفاذ: الأغلال، واحدها: صَفْد، وصِفاد^(٢).

ويُقَال: الأصفاذ: الأغلال والقيود^(٣).

قال الشاعر^(٤):

فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَالسَّبَايَا وَأُتْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ^(٥)

وذهب بعضهم -رحمهم الله-: إلى أَنَّ معنى ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ مشدودين^(٦) في القرن.

والقرن: الرَبْقَةُ^(٧) التي يُوثق بها، فيُجمع بها أيديهم إلى أعناقهم.

وقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ﴾ معناه: قُمْصُهُمْ^(٨) من نارٍ سوداء كالقطران، كما

في قوله تعالى: ﴿قَطِطَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩].

والقطران يكون في ثيابهم، وهو: ما يُهْنَأُ^(٩) به الإبل^(١٠).

وهذا مبالغة في الوعيد؛ لأن القطران أبلغ في اشتعال النار في الجلود^(١١).

=

(١) لم أصف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢١٢/٢)، والثعلبي في ((تفسيره)) (٤٢١/١٧)، والبغوي في ((تفسيره)) (٣٦٣/٤)، جميعهم من غير نسبة بنحوه. والواحد في ((البيسط)) (٥٢٠/١٢)، وفي ((الوسيط)) (٣٧/٣)، والسمعاني في ((تفسيره)) (١٢٦/٣)، والرازي في ((تفسيره)) (١٥١/١٩)، جميعهم عزاه إلى الكلبي بنحوه.

(٢) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة إبراهيم وغريبها). تفسير الطبري: ٧٤٠/١٣. تفسير الثعلبي: ٤١٩/١٥. التفسير البسيط: ٥١٩/١٢.

(٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣٤٤/١. تفسير الطبري: ٧٤١/١٣. (أخرجه كلاهما عن قتادة). معاني القرآن للنحاس: ٥٤٦/٣ (عزاه إلى قتادة).

(٤) عمرو بن كلثوم.

(٥) البيت في ديوانه: ٨٣.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤١٩/١٥. تفسير البغوي: ٣٦٣/٤.

(٧) في ز: (القرن: القربقة)، وهو خطأ. *والربقة: الخيط، وقيل: الحبل والحلق. ينظر: لسان العرب: (ر ب ق).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٤١٣/٢. مجاز القرآن: ٣٤٥/١. تفسير الطبري: ٧٤٢/١٣.

(٩) هِنَاءٌ: طَلاها بالهناء؛ وهو القَطْرَانُ. ينظر: لسان العرب: (ه ن أ).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري: ٧٤٢/١٣. الصحاح: (ه ن أ). المحكم والمحيط الأعظم: (ق ط ر).

(١١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤٥.

وَمَنْ قَرَأَ: (قَطْرَانٍ) منون^(١)، فمعناه: من نحاسٍ مذابٍ قد بلغَ النهايةَ في الحما^(٢).
ويحتمل: أنهم يُسربلون بسربالين: أحدهما من القطر، والآخر من القطران؛ ليكونَ دلالةً
على صحة القولين.

وقوله تعالى: ﴿وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ معناه: تعلق وجوههم النار^(٣)، وذلك أن بين
الكافر وشيطانه حجرًا من كبريت، فهو يشتعل في الوجه.

وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيََ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ معناه: وبرزوا لله الواحد القهار؛

﴿لِيَجْزِيََ^(٤) الَّذِينَ أَسْأَلُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣٠].

ويجوزُ بأن تكون اللامُ في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ لامَ قسمٍ سقطت نونُها، المعنى: ليوفينَّ

اللهُ تعالى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ معناه: إذا حاسبَ فحسابه سريع^(٥)؛ لأنه لا

يُحَاسِبُ بعقْدٍ، وإشارةً، ولا يتكلمُ باللسانِ واللَّهَاقِ، ولكن يكلمُ الجميعَ في وقتٍ واحدٍ^(٦).

(١) أي: فُرئت بكلمتين: (قَطْرٍ أَنْ)، وكذا فُرئت بوجهين: فقرأ بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء: عكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن؛ أخرجها الطبري عنهم، ووافقه ابن خالويه، وزاد أنها قراءة أبي هريرة، وجماعة. وقرأ بكسر القاف وإسكانِ الطاء: عيسى بن عمر الكوفي وابن عباس وعلقمة وسعيد بن جبير وابن سيرين وآخرون، نسبها لهم ابن جني.

ينظر: تفسير الطبري: (٧٤٤/١٣-٧٤٦). مختصر في شواذ القرآن: ٧٤. المحتسب لابن جني: ٣٦٦/١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٧٤٤/١٣-٧٤٥). (أخرجه عن الربيع بن أنس، وعكرمة وابن عباس). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤٥. بحر العلوم: ٢١٢/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢١٢/٢.

(٤) في الأصل، ز: (ليجزى الله)، وهو تحريف.

(٥) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢١٢/٢.

(٦) قال الطبري في الآية: «إن الله عالمٌ بعمل كل عامل، فلا يحتاج في إحصاء أعمالهم إلى عقد كلفٍ ولا معاناة، وهو سريع حسابه لأعمالهم، قد أحاط بما علمنا، لا يعزب عنه منها شيء، وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره»، فقوله في الآية أكمل في المعنى، وأكثر تنزيهاً لله من قول المصنف؛ لأن قول الأخير يحمل معنى نفي صفة الكلام عن الله تعالى، وهذا لا يعد تنزيهاً على مذهب أهل السنة والجماعة.

[٥٤] قوله عز وجل: ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِءَ وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَحِيدٌ

وَلِيذَكَّرُوا أَنَّهُمْ أَغْلَابٌ ۝﴾

معناه: هذا القرآنُ ذِكْرٌ بِالْعُ، وموعظةٌ كافيةٌ للناس، وليخوفوا بذكر العقاب، وليدعَوْهم هذا الإنذارُ إلى علم التوحيد، وليعظَّ ذووا العقول من الناس^(١)، فيوصلهم ذلك إلى الجنة ويخلصهم من النار.

وعن أبي بن كعب -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قرأ سورة إبراهيم -عليه السلام- أُعطي من الأجرِ عشرَ سنواتٍ بعددِ مَنْ عبدَ الأصنامَ، وبعددِ مَنْ لم يعبدِها))^(٢). وباللَّه التوفيق.

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ١٢٧/٣. تفسير البغوي: ٣٦٣/٤. تفسير القرطبي: (١٧٢/١٢-١٧٣).

(٢) أخرجه الواحدي في ((الوسيط)) (٢٢/٣)، عن أبي بن كعب بلفظه. والثعلبي في ((تفسيره)) (٣٥٠/١٥-٣٥١)، عن أبي بن كعب بنحوه.

سورة الحجر

كلُّها مكيَّةٌ^(١)، وهي تسعٌ وتسعون آيةً بلا خلافٍ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١-٣] ﴿أَلَمْ تَلِكْ ءَآيَاتِ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ^(٣) مُّبِينٍ ﴿١﴾ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ دَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

قد سبق تفسير ﴿أَلَمْ تَلِكْ﴾^(٤).

ومعنى ﴿تَلِكْ ءَآيَاتِ الْكِتَابِ﴾ أي: هذه آيات الكتاب الذي وعدت إنزاله عليك^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ معناه: وقرآن^(٦) مبين للحلال والحرام، مميز بين الحقِّ

والباطل^(٧).

والقرآن والكتاب جميعًا صفتان لشيء واحد، إلا أن وصفه بأنه كتاب يُفيد أنه يُكتب،

ووصفه^(٨) بأنه قرآن يُفيد أنه مما يُقرن بعضه إلى بعض^(٩).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ربما يأتي على الكافرين يومٌ يتمنون أن لو

كانوا مسلمين، وهذا إنما يكون في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة والكفار إلى النار^(١٠).

٢/٨٨ و/٢١/ يتمنى الكفار أن لو كانوا مسلمين في الدنيا^(١١).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٣/٢. تفسير غريب القرآن: ٢٣٥. معاني القرآن للنحاس: ٧/٤.

(٢) ينظر: البيان في عدد آي القرآن: ١٧٣. حُسن المدد في فنِّ العدد: ٨٠. القول الوجيز: ٢١٨.

(٣) أثبتتها على قراءة ابن كثير على غير عادته وأثبتها كما هي. ينظر: النشر في القراءات العشر: ٩٩٣/٣.

(٤) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ١٢١.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٨٧/٢. تفسير الرازي: ١٥٥/١٩.

(٦) في ز: (قراه)، وهو تحريف.

(٧) ينظر: تفسير السمعاني: ١٢٨/٣. تفسير البغوي: ٣٦٤/٤.

(٨) /ز/ ٣٥٨.

(٩) ينظر: التفسير البسيط: (١٢/٥٢٩-٥٣٠). تفسير السمعاني: ١٢٨/٣. تفسير البغوي: ٣٦٤/٤. * وظاهر توجيهه

المصنف على قراءة ابن كثير والله أعلم.

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي: ١٤٨/٣.

(١١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤٨. بحر العلوم: ٢١٤/٢.

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «وذلك أن الله تبارك وتعالى إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، احتسب قوم من أهل القبلة ومن المنافقين على الصراط، فيقول المنافقون لهم: هذا حبسنا بنفاقنا وكفرنا، فما نفعكم إيمانكم بمحمد -صلى الله عليه وسلم-؟ فعند ذلك يصيحون صيحةً لَمَّا عَيَّرَهم المنافقون، فيسمعها أهل الجنة، فيقومون إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى -عليهم السلام-، فيطلبون الشفاعة، فيحاجون^(١) على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويذكرون أن لهم خطايا، فيشفع لهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وذلك هو المقام المحمود، فيدخلهم الله تعالى الجنة، فإذا نظر المنافقون إليهم -وقد دخلوا الجنة- تمنوا أن لو كانوا مسلمين^(٢)».

وأما كلمة (رُب) فهي مبنية على الفتح، ومعناها: التسوية، وهي تجر ما بعدها بالإضافة، فإذا كان يليها الفعل وصلت به (ما).

وفيها لغات:

(رُب) بالتشديد والتخفيف، و(رُبما) كذلك، و(رُبّه رجلاً)، و(رُبّما رجلاً)، و(رُبّما) بنصب الرء^(٣).

(١) في الأصل: (الشفاعة، فيحاونه)، سقطت اللام من الأصل.

(٢) أخرجه ابن حبان في ((صحيحه)) (٤٥٧/١٦-٤٥٨)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١٠٦/٨)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري بمعناه. والطبري في ((تفسيره)) (١٠/١٤)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (٧٦)، كلاهما عن ابن عباس وأنس بمعناه مختصراً. وابن أبي عاصم في ((السنة)) (٤٠٥/٢)، والطبري في ((تفسيره)) (٨/١٤)، والحاكم في ((مستدرکه)) (٢٥٦/٢)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (٧٩)، جميعهم عن أبي موسى الأشعري بمعناه مختصراً. وأورده ابن كثير في ((تفسيره)) (٥٢٥-٥٢٦)، وعزاه إلى الطبراني عن أبي سعيد الخدري بمعناه. وفي رواية (٤/٥٢٤)، وعزاه إلى ابن جرير عن ابن عباس وأنس بن مالك بمعناه مختصراً. وفي رواية (٤/٥٢٥)، عزاه إلى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بمعناه مختصراً. والسيوطي في ((الدر المنثور)) (٨/٥٨٧)، وعزاه إلى إسحاق بن راهويه، وابن حبان، والطبراني، وابن مردويه؛ عن أبي سعيد الخدري بمعناه. وفي رواية (٨/٥٨٦-٥٨٧)، وعزاه إلى ابن أبي عاصم في ((السنة))، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في ((البعث والنشور))؛ عن أبي موسى الأشعري بمعناه مختصراً.

(٣) قال محمد بن صالح -كما ذكر عنه قطرب في ((كتابه))-: إن أهل الحجاز وكثيراً من قيس يقولون: (رُبّما)، بالتخفيف، وتيمم وأسد يقولون: (رُبّما)، بالثقل وضّم الرء، وتيمم الرباب من تميم يقولون: (رُبّما)، بالثقل وفتح الرء. ونقل قطرب: «أنّ يُوَسَّس زعم أنهم يقولون: (رُبّ رجلاً) بإسكان الباء، و(رُبّما كان ذلك)، و(رُبّما كان ذلك)، لغة بني كلاب

وهي تستعمل: تارةً للتعليل، وتارةً للمبالغة في الوعيد، وهي في هذا الموضع: على وجه الوعيد، كما تقول العرب: لعلك ستندم على فعلك، وتقول: لا تفعل كذا؛ فإنك إن فعلت (ربما تندم)^(١)؛ ولا يشكُّ قائلُ هذا القول^(٢) في أن فاعلَ هذا الفعلِ [سيندم]^(٣) عليه لا محالة، إلا أنه يقولُ ذلك له على وجه المبالغة في التحذير.

الفتح. وذكر الفراء في كتابه ((لغات القرآن)) لغة أهل الحجاز وكثير من قيس وأسد وتميم وتيمم الرباب من تميم يمثل ما ذكره قطرب. وقال النحاس: «...التخفيف لغة أهل الحجاز، والتثقيب لغة تميم وقيس وبكر...». ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة الحجر) (عزاه إلى محمد بن صالح). كتاب فيه لغات القرآن: ٧٨. إعراب القرآن للنحاس: ٣٧٦/٢.

* وكذلك فيها قراءات متواترة وشاذة: فالقراءات المتواترة فيها: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: (رُبَّمَا) مشددة. وقرأ عاصم ونافع: (رُبَّمَا) خفيفة.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٦. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦٠. والقراءات الشاذة: قرأ أبو زيد (ربما)، بالفتح والتخفيف، وقال: «سمعتُ أبا قرة يقرأها كذلك»، وقرأ الأعشى (رُبَّمَا)، بالضم والتخفيف، كما نسبها لهما ابن خالويه، ووافقه الكرماني في قراءة أبي قرة، وزاد قراءة سعيد بن جبير بفتح الراء وتشديد الباء.

ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٧٥. شواذ القراءات: ٢٦٤.

(١) فيما اطلعت عليه من المصادر، لم أقف على من قال: إن (رب) للتعليل والوعيد، والذي وقفت عليه أنهم ذكروها للتقليل؛ لكن قد يكون الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ ذهب إلى أنها للوعيد من خلال وقوفه على ما ذكره الفراء في ((معاني القرآن)) (٨٢/٢)، حيث قال: «يقال: كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن؛ لأن موذة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة؟ فيقال: إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه حَقًّا فإنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجره في الكائن...»، فلعله استنبط أنها للوعيد. والذي في كتب اللغة أنها للتقليل.

ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٤٨-٤٤٩. الأصول في النحو: (١/٤١٦-٤١٩). شرح كتاب سيبويه: (١/٢٠٤)، (١/٧٢)، (٢/٤٩٢). الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٢١-٣١٩.

(٢) يقصد الجملة السابقة: (ربما تندم).

(٣) في الأصل، ز: (الفعل سيدوم)، ولا يستقيم به السياق.

وأما قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ فمعناه: اتركهم يا محمد -صلى الله عليه وسلم- يأكلوا في الدنيا كالأنعام، ويتلذذوا قليلاً قليلاً، ويشغلهم الأمل الطويل عن طاعة الله، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ماذا ينزل بهم من العذاب^(١).

وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((أخوف ما أخاف على أمي شيئان اثنان: طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل: فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى: فيضل عن الحق))^(٢).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٤/٢. تفسير الطبري: (١٤-١٣/١٤). بحر العلوم: ٢١٤/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٢٦-٢٧)، والشجري في «الأمالي الخمسية» (٢٢٤/٢)، كلاهما عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً مطولاً. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٢٧)، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً مطولاً. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٩/٧)، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ موقوفاً بنحوه. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٦٩/١-٢٧٠)، وابن عمران الموصلي في «الزهد» (٣٠٤/١)، ووكيع في «الزهد» (٤٤١-٤٣٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٠/١٩)، وأحمد بن حنبل في «الزهد» (١٠٧)، وفي «فضائل الصحابة» (٥٣٠/١)، وهناد بن السري في «الزهد» (٢٩٠-٢٩١)، وأبو داود في «الزهد» (١١٦)، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٥٠)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٩٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣٦٩/٧)، جميعهم عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ موقوفاً مطولاً.

[٤-٥] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٥﴾ مَا

تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٦﴾﴾

معناه: وما أهلكنا من أهل قرية إلا ولهم ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ فيه مدة بقائهم، ووقت فنائهم، لا تهلك ﴿أُمَّةٍ﴾ قبل أجلها الذي كتب لها، ولا تؤخر ﴿أُمَّةٍ﴾ عن أجلها طرفة عين، فلا يعرّن هؤلاء الكفار تأخر وقت هلاكهم، فإنه إذا جاء الوقت الذي كتب الله تعالى له؛ لم يتأخر عنه، كما لا يتقدم عليه^(١).

وفي هذا بيان أنه لا يموت أحد، ولا يقتل، إلا لأجله الذي جعله الله تعالى، ولا يعترض على هذا قول من يقول: كان يجب أن لا يكون القاتل ظالمًا للمقتول؟ لأنه؛ وإن كان المعلوم من حال المقتول أنه سيموت في ذلك الوقت لا محالة لو لم يقتل، ولكنه كان يموت من غير آلام القتل، فكان القاتل بإيصال تلك الآلام إليه ظالمًا له.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٤. بحر العلوم: ٢١٥/٢. تفسير الماوردي: ١٤٨/٣.

[٦-٩] قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ كَإِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَمَا كَانُوا إِذْ مُنْظَرِينَ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿

معناه: قالت الكفار من أهل مكة - وهم: عبد الله بن أمية المخزومي^(١)، وأصحابه^(٢) - قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: يا أيها الذي نُزِّلَ عليه الذكر في دَعْوَاهُ وزعمه، إنك لمجنون في دَعْوَاكَ أَنَّهُ نُزِّلَ عليك هذا^(٣)؛ فإنهم كانوا لا يُقْرُونَ بأن القرآن أنزل عليه^(٤). ويُقال: إنما نسبوه إلى الجنون لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان يتغيَّر وجهه وقت نزول الوحي عليه^(٥).

وقوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ كَإِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ معناه: قالوا: هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ مِنَ السَّمَاءِ، فيشهدون أنك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما تَدَّعِي^(٦)!

وقوله تعالى: ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ جوابٌ من الله تعالى لهم^(٧)، يقول: ما نزلُ الملائكة من السماء إلا بالحق، أي: إلا بالرسالة، والعذاب، والموت؛ وكل ذلك حق^(٨).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) ذكر مقاتل في ((تفسيره)) مجموعة منهم؛ فقال: «نزلت في عبد الله بن أمية بن المغيرة المخزومي، والنضر بن الحارث وهو ابن علقمة من بني عبد الدار بن قصي، ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، كلهم من قريش، والوليد بن المغيرة...». ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٤/٢.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: (٤٢٤-٤٢٥). تفسير الطبري: ١٥/١٣. بحر العلوم: ٢١٥/٢.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٠/٣.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٠/٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ١٥/١٤. بحر العلوم: ٢١٥/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٦٤/٥.

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ٥٤٥/١٢. التفسير الوسيط: ٤٠/٣. زاد المسير: ٧٥٤.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: (١٧/١٣-١٨) (أخرجه عن مجاهد). بحر العلوم: ٢١٥/٢. تفسير السمعاني: ١٣٠/٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ أي: ما كانوا مؤجلين إذا نزلت عليهم الملائكة^(١)، بل يُستأصلون بالعذاب حينئذٍ، إلا مَنْ يكونُ المعلومُ من حاله أنه يؤمنُ، أو يؤمنُ من نسلِ أنسله^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ أرادَ به القرآنَ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أي: جعلناه / ٢/ ٨٨ ظ / مُعَجِّزًا لا يُقَدَّرُ على الإتيانِ بمثله، فهو محفوظٌ من الزيادة والنقصان^(٤).

ويقال: هو محفوظٌ من كيد المشركين، لا يُطالُ، فيبقى إلى آخر التكليفِ، يحفظونه عصرًا بعد عصرٍ، حتى يكونَ به الحجَّةُ على الناسِ.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٠. بحر العلوم: ٢/ ٢١٥. التفسير البسيط: ١٢/ ٥٤٦ (عزاه إلى ابن عباس).

(٢) ينظر: تفسير الرازي: ١٩/ ١٦٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/ ٤٢٥. تفسير الطبري: ١٣/ ١٨. تأويلات أهل السنة: ٣/ ٤١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٣/ ١٨. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٠. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٣٨٦٥.

[١٠-١٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

معناه: ولقد أرسلنا من قبلك في الأمم الأولين^(١).
والشَّيْبُ: جمع شَيْعَةٍ^(٢)، والشَّيْعَةُ: الأمة والفرقة^(٣).
ولم يذكر رسلاً؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يدلُّ عليه^(٤).
وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ معناه: كان لا يأتيهم رسولٌ مُرْسَلٌ إليهم إلا كانوا به يستهزؤون؛ في إنكار التوحيد، والبعث، والنشور، كما يفعل بك قومك^(٥).
وفي هذا تسليةٌ للنبي -صلى الله عليه وسلم- فيما كان يلقاه من أذى الكفار^(٦).
وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ قيل معناه: كذلك نسلُّ القرآن في قلوب المجرمين؛ أن نسمعهم ونفهمهم، ثم لا يؤمنون به^(٧).
ويقال: معناه: كذلك نسلُّ الاستهزاء في قلوب المجرمين^(٨)، بأن يخطر ببالهم حتى يمتنعوا عنه، إلا أنهم كانوا لا يمتنعون عنه.
ويقال: معناه: كما سلَّنا في قلوب شيع الأولين أن كذبوا، كذلك نسلُّه -يعني

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٣٤٧/١. تفسير الطبري: ١٩/١٤ (أخرجه عن ابن عباس، وقتادة). تفسير الثعلبي: ٤٣٢/١٥ عزاه إلى ابن عباس وقتادة).

(٢) ينظر: مجاز القرآن: (١٩٤/١)، (٣٤٧/١). تفسير الطبري: ١٩/١٤. تفسير الثعلبي: ٤٣٢/١٥.

(٣) /ز/ظ ٣٥٨/. * ينظر: مجاز القرآن: ١٩٤/١. تفسير الثعلبي: ٤٣٢/١٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٩/١٤. تفسير الثعلبي: ٤٣٢/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٦٦/٦.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢١٥. تفسير الثعلبي: ٤٣٢/١٥. التفسير الوسيط: ٤٠/٣. تفسير السمعاني: ١٣١/٣.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٣٢/١٥. التفسير البسيط: ٥٥٠/١٢. تفسير السمعاني: ١٣١/٣. تفسير البغوي: ٣٧٠/٤.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي: ٣/١٥٠. تفسير السمعاني: ١٣١/٣. المحرر الوجيز: ٥/٢٧٦.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي: ٣/١٥٠ (عزاه إلى قتادة). التفسير البسيط: ٥٥٢/١٢. زاد المسير: ٧٥٥.

التكذيب - في قلوب المجرمين^(١).

وقال قتادة - رحمه^(٢) [ه] الله عليه - : «إِذَا كَذَّبُوا سَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ أَلَا يُؤْمِنُوا»^(٣)، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِيكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٤].
 ومن قرأ: (نُسَلِكُهُ) بضم النون^(٤)، فهو من: أَسَلَكْتُ يُسَلِكُ.
 يُقَالُ: سَلَكْتُ الْحَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ، وَأَسَلَكْتُهُ: إِذَا أَدْخَلْتَهُ^(٥).
 وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سَنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ معناه: قد مضت الأولون^(٦) بعذاب الاستئصال عند معاندتهم في التكذيب بعد الآيات^(٧).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٥/٢. تفسير الطبري: (٢٠/١٤-٢١) (أخرجه عن ابن جريج، وفتادة). تفسير الماوردي: ١٥٠/٣.

(٢) في الأصل: (فتادة رحم)، سقطت التاء المربوطة، والمثبت من ز.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٤٥/١)، والطبري في ((تفسيره)) (٢١/١٤)، كلاهما عن قتادة بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٨-٥٩٤-٥٩٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة بزيادة في آخره.

(٤) ذكرها الزجاج من غير نسبة، وكذا السمرقندي والكرماني.

ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٧٤/٣. بحر العلوم: ٢١٥/٢. شواذ القراءات: ٢٦٤.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢١٥/٢. الغريبين في القرآن والحديث: ٩٢٠/٣. تفسير الزمخشري: ٥٥٩.

(٦) في الأصل، ز: (مضت الأولين)، وهو خطأ؛ والصواب ما أثبتته؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٧) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٢/٣.

[١٤-١٥] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾

معناه: ولو فتحنا على هؤلاء الكفار ﴿بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ينظرون إليه، فظلُّوا يصعدون إليه وينزلون عنه، لم يؤمنوا.

وقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾^(١): وقالوا: أخذت أبصارنا^(٢)، وأغشيت عن حقيقة الرؤية، ونحن قومٌ قد سُحِرنا، ويُحِيل إلينا هذه الأشياء على خلافِ حقائقها^(٣)، كما قالوا - حين انشقَّ القمرُ عاينوه -: هذا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]^(٤).

ويُقال: معي: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فظَلَّت الملائكةُ يصعدون إليه، وينزلون عنه بالوحي؛ من قولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَكِيبَةِ﴾^(٥).

ومن قرأ: (سُكِّرَتْ) بالتخفيف^(٦) فهو من: السُّكْر والسُّكْر^(٧).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥/١٤ (أخرجه عن قتادة). إعراب القرآن للنحاس: ٣٧٨/٢. تفسير الثعلبي: ٤٣٤/١٥ (عزاه إلى الحسن).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٢٨-٢٧/١٤) (أخرجه عن ابن عباس، وقاتدة). بحر العلوم: ٢١٥/٢. تفسير الثعلبي: ٤٣٤/١٥ (أخرجه عن قتادة).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٧٨/٢. تفسير الزمخشري: ٥٥٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥١. بحر العلوم: ٢١٦/٢. تفسير ابن أبي زمنين: ٣٨١/٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: (٢٤-٢٣/١٤) (أخرجه عن ابن عباس، وابن جريج، والضحاك). التفسير البسيط: ٥٥٧/١٢ (عزاه إلى ابن جريج).

* ورجح أهل العلم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ القول الثاني الذي ذكره الغزنوي؛ وهو: أن المقصود بالآية: الملائكة، فقال الثعلبي في (تفسيره) بعد ذكره لهذا المعنى: «... هذا قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأكثر العلماء». وقال الواحدي في (البسيط): «القول الثاني: أن هذا العروج للملائكة؛ لأنه هو المعروف المشهور...، وهذا قول ابن عباس وابن جريج وجماعة». وقال السمعاني في (تفسيره): «... الأكثرون على أنهم الملائكة، والقول الآخر أنهم المشركون». وقال البغوي: «... أي: فظلت الملائكة يعرجون فيها...، هذا قول الأكثرين»، ثم بعد ما ذكر المعنى الآخر؛ أن الكفار ظلوا يعرجون، قال: «والأول أصح».

ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٣٤/١٥. التفسير البسيط: ٥٥٦/١٢. تفسير القرآن: ١٣٢/٣. تفسير البغوي: ٣٧١/٤.

(٦) ابن كثير. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٦. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦٠.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦/١٣. معاني القرآن للنحاس: ١٤/٤ (عزاه كلاهما إلى أبي عمرو بن العلاء). الحجة للقراء السبعة: ٤٣/٥.

وقراءة التَّشْدِيدِ^(١) لتكثيرِ الفعلِ^(٢) والمبالغة: كما في: ﴿فَتَّحَتْ﴾ [الزمر: ٦٨] ﴿وَفَتَّحَتْ﴾ [الزمر: ٧٠، ...]. وبالله التوفيق.

(١) قراءة: نافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٦. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦٠.

(٢) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع: ٣٥٢/٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ٣٠/٢. شرح الهداية:

٣٧٥/٢.

[١٦-١٨] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

معناه: ولقد خلقنا في السماء بروجًا.

والبروج هي: منازل الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب السبعة؛ وهي اثنا عشر بروجًا،

يسمونها الحُستاب: الحمل، والثور، إلى آخر أسمائها المعروفة^(١).

والبرج في اللغة: هو المنزل الظاهر المنيع الحصين، كما يُقال: برج السور^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ أي: زيننا السماء بالكواكب للناظرين إليها^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاَهَا﴾ أي: حفظنا السماء نحن من أن يدخل فيها شيطان، وأن

يحصل منها في موضع يمكنهم الاستماع إلى كلام الملائكة^(٤).

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «كان أهل الجاهلية من الكهنة، ولا يكون

كاهن إلا ومعه تابع من الجن، فينطلق الشياطين الذين كانوا معهم، فيقعّدون في السماء مقاعد

للسمع، فيستمعون إلى ما هو كائن في الأرض من الملائكة، فيقولون به على ألسنة كهنتهم،

فيقولون: إنه قد كان كذا وكذا من الأمر، فتُفشيهِ كهنتهم إلى الناس، في[ت]كلمون^(٥) به قبل

أن ينزل على النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا تكلم به النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد

ذلك، قالوا: قد علمنا قبله. وكانت الشياطين لا تُحجب عن السماوات كلها حتى بُعث

[عيسى بن مريم]^(٦) -عليه السلام-، فلما بُعث مُنِعوا عن ثلاث سماوات فلم يصلوا إليها،

وكانوا يصعدون في أربع سماوات، إلى أن بعث الله تعالى محمدًا -صلى الله عليه وسلم- خاتم

النبين، فمُنِعوا عن ٢/٨٩ السماوات السبع، وحُرست السماء بالنجوم والملائكة، وكان

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٢. معاني القرآن للنحاس: ١٥/٤. تفسير الثعلبي: (١٥/٤٣٥-٤٣٤).

(٢) ينظر: العين: (ب ر ج). تهذيب اللغة: (ب ر ج). لسان العرب: (ب ر ج).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٦/٢. تفسير الطبري: ٣٠/١٤. بحر العلوم: ٢١٦/٢.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٣٦. تأويلات أهل السنة: ٤٥/٣. معاني القرآن للنحاس: ١٧/٤.

(٥) في الأصل، ز: (الناس فيكلمون)، سقطت التاء، والمثبت من المراجع؛ لما يقتضيه السياق.

(٦) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من المرجع.

الشیطان الماردُ منهم يشري نفسه لإبليس، فيصعدُ ويكون آخرُ أسفل منه، فإذا استمع قال للذي أسفل منه: قد كان كذا وكذا من الأمر، فيهرب، ويُرْمى الذي يستمع بالشهاب، منهم مَنْ يأتي على نفسه، ومنهم مَنْ يُجْبَل؛ فذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾^(١) [معناه]^(٢): لكنْ مَنْ اختلسَ السَّمْعَ حُلْسَةً^(٣).

﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ أي: لحقه نجمٌ مضيءٌ حارٌّ متوقِّدٌ^(٤).

والشهابُ هو: الكوكبُ المنقضُّ^(٥)، وانقضاضُ الكوكبِ: انفصالُ شيءٍ منه حتى يُرى كأنه شراراتٌ من النار، وأمَّا الكواكبُ فيحَالها.

قال الزجاجُ: «ومن الدليلِ على أن الشهبَ هي الكواكبُ المنقضَّةُ؛ كانت من بعدِ مولدِ النبي -صلى الله عليه وسلم- أن شعراءَ العربِ كانوا في الجاهلية يمثِّلون في السرعة بالبرقِ والسيِّلِ ونحوهما، من الأشياءِ المسرعة، لا يوجدُ في أشعارها بيتٌ ذكر فيه الكواكبُ المنقضَّة،

(١) لم أفق عليه مسنداً، وذكره السمرقنديُّ في «تفسيره» (٢١٦/٢)، عن ابن عباس بنحوه. والتعليق في «تفسيره» (٤٣٦/١٥)، والواحدي في «البيسط» (٥٦٦/١٢)، وفي «الوسيط» (٤١/٣)، والبغوي في «تفسيره» (٣٧٢/٤)، والرازي في «تفسيره» (١٧٣/١٩)، جميعهم عن ابن عباس بمعناه مختصراً. والماوردي في «تفسيره» (١٥٢/٣)، والسمعاني في «تفسيره» (١٣٢/٣)، والقرطبي في «تفسيره» (١٨٧/١٢)، جميعهم عن الكلبي ببعضه. والزنجشيري في «تفسيره» (٥٥٩)، وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٥٦)، والقرطبي في «تفسيره» (١٨٧/١٢)، جميعهم عن ابن عباس ببعضه. *اختلفت أقوال أهل العلم في الشهاب: هل هو يقتل أم لا؟ قال ابن عباس: «إنَّ الشُّهْبَ لا تُقْتَلُ، ولكن تَحْرُقُ وتُجْبَلُ وتُجْرَجُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُقْتَلُ» أخرجه الطبري عنه في «تفسيره». وذكر الواحدي في البسيط عنه -ابن عباس- أنه قال: «...وذلك أن المارد يعلو فيرمى بالشهاب، فتصيب جبهته أو جبينه أو حيث شاء الله منه فيحرقه ولا يقتله، ومنهم من يجبله فيصير غولاً يضل الناس في البراري». وقال الحسن وطائفة: إنه يقتل، كما ذكره الماوردي وابن عطية عنه. وذكر البغوي القولين فقال: «...فمنهم من تقتله، ومنهم من تحرق وجهه أو جنبه أو يده أو حيث يشاء الله، ومنهم من تجبله فيصير غولاً يضل الناس في البوادي».

ينظر: تفسير الطبري: ٣٣/١٤. تفسير الماوردي: ١٥٣/٣. التفسير البسيط: ٥٦٧/١٢. تفسير البغوي: ٣٧٢/٤. المحرر الوجيز: ٢٧٩/٥.

(٢) في الأصل، ز: ﴿السَّمْعُ﴾ معناه، سقطت الهاء.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢١٦/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢١٦/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٠٨٤/٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٣.

فلما حدثت بعد مولد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعْمَلَتِ الشَّعْرَاءُ ذِكْرَهَا، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١):

كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيَةٍ^(٢) مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ^(٣)»^(٤)

فإن قيل: كيف يجوزُ من الشياطين أن يصيروا إلى موضعٍ يحترقون فيه وهم عقلاء؟
قيل: إنهم يدنون من السماء^(٥) في وقتٍ لا تتكلم فيه الملائكة، ولا يمكنُ استراقَ السمعِ، ولا يُرجمون، وقد يدنون من السماء لاستراقِ السمع؛ لا يُظهرون أنفسهم أنهم يستمعون، فإذا استرقوا السمعَ علمَ بهم الملائكةُ، فرمؤهم بالشَّهبِ. فالعاقِلُ إذا كان قد يُصيبُه الضرُّ من الشيء وقد لا يصيبُه؛ فإنه يتعاطاه.

فإن قيل: كيف يجوزُ أن يكونَ الشهابُ هو الكوكبُ المنقضُّ، ونحن لا نشاهدُ حركاتِ الشمس والقمرِ مع كبرِ جثتهما، فكيف يُشاهدُ حركاتُ الشهابِ مع بُعده؟
قيل: فيه قولان:

أحدهما: أن الملائكةَ قد يلتقي بعضهم ببعض بين السماء والأرض، فيدنو الشياطينُ منهم لاستراقِ السمعِ، فيرمون بالشهابِ، فلا نرى نحن ذلك الشهابَ؛ لبُعده عنا.
والثاني: أن حركاتِ الشهابِ تكونُ سريعةً لا يقعُ في خلالها سكونٌ، فنرى حركاتها، بخلاف حركاتِ الشمسِ والقمرِ.

(١) عَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ جُبَيْشٍ، أَبُو الْحَارِثِ الْمُضَرِّي الْعَدَوِيُّ. الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ بِذِي الرُّمَّةِ. تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِئَةَ.

يَنْظُرُ: الْإِكْمَالُ فِي رَفْعِ الْاِرْتِيَابِ: ٣٧٦/١. الْأَنْسَابُ لِلْسَّمْعَانِيِّ: ٢٣/٦. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: (٣/٢٣١-٢٣٢).

(٢) الْعَفَارِيْتُ. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: (ع ف ر).

(٣) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ: ١١١/١.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ (ت مَامُودُو مُحَمَّد): ٤٥٣-٤٥٤.

(٥) /ز/ ٣٥٩.

[٢٠-١٩] قوله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾

معناه: والأرض بسطناها على الماء من تحت الكعبة^(١)، وألقينا في الأرض جبلاً ثوابت أوتاداً لها، ولا يمتنع أن تكون الأرض على الماء، ولو كانت خالية عن الجبال لمادت بأهلها^(٢)، فلما ألقى الله عز وجل فيها الجبال إعلماً للناس يثبت بها الأرض.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ يجوز أن يكون المعنى: وأنبتنا في الجبال من كل ما يؤزن، مثل: الذهب، والفضة، والحديد، والصفير^(٣)، والرصاص، ونحو ذلك^(٤).

ويجوز أن يكون المعنى: وأنبتنا في الأرض من كل شيء؛ من النبات، والثمار^(٥). مقدور مقسوم لا يجاوز ما قدره الله تعالى على ما تقتضيه الحكمة^(٦).

وأما تخصيص الموزون: فلأن ما يُكأل من الحبوب فعاقبته الوزن أيضاً^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾ معناه: وخلقنا لكم في الأرض معاش تعيشون بها، منها تأكلون، وتشربون، وتلبسون^(٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ معناه: وجعلنا، لمن لستم له برازقين؛ معاش من الدواب وغيرها، وجاز (من) لغير الناس^(٩)، كما في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٦/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٧٢/٦. تفسير الماوردي: ١٥٣/٣ (عزاه إلى قتادة).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٦/٢. التفسير البسيط: ٥٦٨/١٢. تفسير القرطبي: ١٩١/١٢.

(٣) النحاس الجيد. ينظر: لسان العرب: (ص ف ر).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٦/٢. تفسير الطبري: ٣٦/١٤. بحر العلوم: ٢١٧/٢. التفسير البسيط: ٥٧٠/١٢ (عزاه للكلي، وذكر أنه قول ابن زيد والحسن واختيار الفراء).

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢١٧/٢. تفسير الثعلبي: ٤٤٥/١٥. تفسير البغوي: ٣٧٤/٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٤.

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ٥٦٨/١٢.

(٨) ينظر: تفسير السمعاني: ١٣٤/٣. تفسير البغوي: ٣٧٤/٤. تفسير القرطبي: ١٩٢/١٢.

(٩) يقصد استعمال الاسم الموصول (من) لغير العاقل. ينظر للاستزادة: أوضح المسالك: (١٤٨/١-١٤٩).

بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴿النور: ٤٣﴾^(١).
 ويُقالُ: معناه: وجعلنا لكم من لستم له برازقين، كأنه قال: جعلنا لكم فيها معاش،
 وجعلنا لكم الصيد، والدواب، والأنعام، وكفيناكم مؤونة أرزاقها^(٢).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٥ (وهذا المعنى رجحه الزجاج).

[٢٣-٢١] قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنَّا لَنَخُنُّنْخِيءَ وَنَمِيتُ وَنَخُنُّنْخُونُ ﴿٢٣﴾

معناه: وما من شيء يحتاجون إليه - من النبات، والثمار، والأمطار - إلا ومفتاحه إينا وفي مقدورنا، وذكر الخزائن تشبيهاً بالمقدور؛ بالخزائن المُعدَّة للأشياء^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ﴾ معناه: وما نزل الرزق والمطر إلا بمقدار معلوم تقتضي الحكمة إنزاله، ويعلم الخزان مقاديره^(٢)، كما زوي في الخبر: مع كل قطرة [ملك]^(٣) يضعها/٢/٨٩٥/ موضعها^(٤).

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «إلا يوم الطوفان الذي أغرق الله تعالى فيه قوم نوح - عليه السلام -، فإنه قد طغى الماء يومئذ على خزائنه، وكثر، فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ»^(٥). وإنما كان يقول ذلك استدلالاً بقوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ لَوَاقِحَ﴾ معناه: وأرسلناها ذات لقاح تأتي بالسحاب، وتلقح الشجر^(٦)، هذا كما زوي في الخبر: ((وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لَامِيَةٍ))^(٧)، أي: ذات إمام،

(١) من قوله: «وذكر الخزائن...»، إلى قوله: «المعدة للأشياء»، ينظر: التفسير البسيط: ٥٧٥/١٢ (عزاه إلى أهل المعاني).

(٢) عامة أهل التفسير فسروه على أنه المطر وحده. ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٧/٢. تفسير الطبري: (٣٩/١٤ - ٤٠). (أخرجه عن عبد الله بن مسعود، وابن جريج، والحكم بن عتيبة). بحر العلوم: ٢١٧/٢. تفسير ابن أبي زمنين: ٣٨٢/٢. وغيرهم من أهل التفسير.

(٣) سقطت من الأصل، والمثبت من ز، وكذا هي في المرجع.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/١)، عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَطْوَلًا.

(٥) لم أقف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢١٧/٢)، عن ابن عباس بنحوه.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٤٢/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٥. تفسير الثعلبي: ٤٤٨/١٥.

(٧) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧-١٥١/كتاب النعوت/باب كلمات الله سبحانه وتعالى)، (٩-٣٧٠/كتاب عمل اليوم والليلة/باب ذكر ما كان إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ بِهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ)، عن ابن عباس في أثناء الحديث.

فتكون لامة بمعنى: مُلَمَّة^(١)، كذلك الريح اللاقحة هي: المُلقحة للسحاب، أي: المحيلة للسحاب المطار.

ويجوز أن تُسمى الريح لاقحة على معنى أنه يُلقح بها؛ يُقال: ليلٌ نائمٌ، ويومٌ ماطرٌ^(٢).

قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ -رضي اللهُ عنه-: «يَبْعَثُ اللهُ الرِّيحَ فَتُلْقِحُ السَّحَابَ، ثُمَّ تَمْرِيهِ^(٣) فَتَدْرُ كما تَدْرُ اللَّقْحَةُ^(٤)، ثُمَّ تُمْطِرُ^(٥)».

وعنه -رضي اللهُ عنه- أنه قال: «خلق اللهُ تعالى الماءَ في الريحِ، فَتُفْرِعُهُ الرِّيحُ في السحابِ، ثُمَّ تَمْرِيهِ^(٦)».

وقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا^(٧) مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: أنزلنا من نحو السماء المطر^(٨) الذي

أمره السحابُ بوزنٍ معلوم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ أي: جعلناه في الأرض سقيا لكم، حتى حبستموه في

(١) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٥٠/١٥ (عزاه إلى أبي عبيدة، ولم أقف عليه عند أبي عبيدة).

(٢) من قوله: «ويجوز أن تسمى الريح لاقحة»، إلى قوله: «ويوم ماطر»، ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٧/٢. تفسير الطبري: ٤٢/١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٧٧/٦ (عزاه كلاهما إلى بعض نحوي الكوفة - وهو قول الفراء).

(٣) مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: إذا أنزلت منه المطر. ينظر: لسان العرب: (م ر ا).

(٤) اللَّقْحَةُ: الناقة من حين يسمن سنام ولدها، لا يزال ذلك اسمها حتى يمضي لها سبعة أشهر ويفصل ولدها. وقيل: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. ينظر: لسان العرب: (ل ق ح).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٣/١٤)، عن عبد الله بن مسعود بلفظه. وابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق»

(١٥٢)، والطبري في «تفسيره» بإسنادين، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير»

(٢٢٣/٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٠٨/٣)، جميعهم عن ابن مسعود بنحوه. وأخرجه البزار في «مسنده»

(١٨٠/٨-١٧٩)، عن ابن مسعود ببعضه. والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى»

(٥٠٨/٣)، كلاهما عن ابن مسعود مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦٠٢/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن

المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، عن ابن مسعود بنحوه.

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد سبق تخريج ما في معناه في الأثر السابق.

(٧) في الأصل، ز: (وأنزلنا) بالواو، وهو خطأ.

(٨) ينظر: تفسير الطبري: ٤٦/١٤. بحر العلوم: ٢١٧/٢. تفسير الثعلبي: ٤٥١/١٥.

الغُدْران^(١)، والحَيَاض^(٢)، [لَتَكْفُوا بِهَا]^(٣) الزرع والمواشي^(٤).
يُقَالُ: أَسْقَيْتُ فَلَانًا: إِذَا جَعَلْتَ لَهُ سُقْيَا، وَسَقَيْتُهُ: إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَاءَ يَشْرَبُ.
وقد يُقَالُ: سَقَى وَأَسْقَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٥).
وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ أي: لستم لذلك الماء بخازنين، وليس مفاتحه
بأيديكم، فآتاكم^(٦).
وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ﴾ فيه بيان أن الله تعالى إنما أنعم على عباده
بهذه النعم، لا للبقاء في الدنيا، ولكن ليبتليهم بالخير والشر، فيجازيهم على أفعالهم في الآخرة،
وذلك قوله تعالى:
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ﴾ أي: نحْيي بالبعث في الآخرة، ونميت^(٧) في الدنيا^(٨).
﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِ أَهْلِهَا.
ومعنى الإرث: أن الخلائق كلهم يموتون، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، وما يبقى للحَيِّ
بعد الميت يُسَمَّى: ميراثًا^(٩).

(١) القطعة من الماء يغادرها السيل، أي: يتركها. ينظر: لسان العرب: (غ د ر).

(٢) جمع: حوض؛ وهو مجتمع الماء المعروف. ينظر: لسان العرب: (ح و ض).

(٣) كتبت في الأصل: (لِكْفُوا)، وفي ز: (لِكْرًا)، ولم أتمكن من قراءتها، ولعل ما أثبتته هو الصواب، بمعنى: أي
تكون كافية للزرع والمواشي. وما ذكره المصنف هو بنحو ما ذكره السمرقندي، والنص المذكور عند الأخير: «... في الغدران
والحياض لتسقوا الضياع والمواشي». ينظر: بحر العلوم: ٢١٧/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢١٧/٢.

(٥) من قوله: «يقال: أسقيت فلانًا إذا جعلت له سقيا...»، إلى قوله: «سقى وأسقى بمعنى واحد»، ينظر: العين:
(س ق ي). مجاز القرآن: (١/٣٤٩-٣٥٠). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٠. جمهرة اللغة: (س ق ي).

* وهما لغتان؛ نصت المصادر السابقة على ذلك.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٤٢٧. تفسير الطبري: ٤٧/١٤. بحر العلوم: ٢١٧/٢.

(٧) /ز/ظ/٣٥٩.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٢١٧/٢.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٤٢٧. تفسير الطبري: (٤٧/١٤-٤٨). بحر العلوم: ٢١٧/٢.

[٢٤-٢٥] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَخْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

معناه: ولقد علمنا المتقدمين الماضيين منكم.

ويقال: ولقد علمنا الباقيين^(١).

ويقال: معناه: ولقد علمنا الأولين منكم والآخريين، ولقد علمنا السابقين منكم إلى

الطاعة، ولقد علمنا المتأخريين عن الطاعة^(٢).

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

قال: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدِّمِ))^(٣)، وكان يقول: ((حَيْرٌ صُفُوفِ الرَّجَالِ

(١) من قوله: «معناه: ولقد علمنا المتقدمين الماضيين منكم»، إلى قوله: «علمنا الباقيين»، لا أعلم ما يرمي إليه المصنف؛ فلآية الكريمة عدة معانٍ يحتملها كلامه، وقد ذكرها المفسرون في تفسيرهم للآية؛ منها: ما ذكره مقاتل في «تفسيره» (٤٢٧/٢): علم المتقدمين من بني آدم من مات منكم، وعلم من بقي ولم يموت. والطبري في «تفسيره» (٤٨/١٤) ذكر عدة أقوال وأخرجها بإسناده -كما هي عادته- ومنها: علم من مضى من الأمم وخلق، ومن لم يخلق. والقول الآخر في الآية له (٥٠/١٤): المتقدمين الذين هلكوا، والمستأخريين الذين لم يهلكوا. وقول آخر (٥١/١٤): المتقدمين في أول الخلق، والمستأخريين في آخرهم. وكذا قال فيها (٥١/١٤): المتقدمين من الأمم، والمستأخريين من أمة محمد. وذكر صاحب «بحر العلوم» (٢١٧/٢) من معانيها: المتقدمين: الأموات، والمستأخريين: الأحياء. وقال كذلك (٢١٨/٢): المتقدمين: ما مضى، والمستأخريين: ما بقي من أمة محمد. وغيرها من الأقوال التي ذكرها أهل التفسير تامة، ولم يبين الغزنوي ما أراد بمعنى (الماضين)، و(الباقيين)، وكلامه يحتمل عدة احتمالات.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٥٢/١٤-٥٣) (أخرجه عن الحسن). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٦. بحر العلوم: ٢١٨/٢ (عزاه إلى الحسن).

(٣) لم أقف عليه مسنداً عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٦/٣)، وأحمد في «مسنده» (٥٦٩/٣٠-٥٦٩/٣٠) حديث البراء بن عازب، والرويان في «مسنده» (٢٤٢/١)، والسراج في «مسنده» (٢٥١-٢٥٠)، بإسنادين مختلفين، جميعهم عن البراء بن عازب بلفظه. وابن ماجه في «سننه» (١٣٢/٢)-أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها/باب فضل الصف المقدم، والسراج في «مسنده» (٢٥١)، بإسنادين مختلفين، كلاهما عن البراء بن عازب بنحوه. وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥٢/٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٠/٩)، كلاهما عن ابن مسعود بنحوه. وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٧/٣)، عن عبد الله بن شداد بنحوه. وكذا أخرجه (٣٣٧/٣)، عن هشام عن أبيه بنحوه. وأخرجه كذلك (٣٣٩/٣)، عن مجاهد بنحوه. والحاكم في «مستدرکه» (٧٦٥/١)، عن البراء بن عازب بزيادة في أوله. وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٠٥/٢)، والدارمي في «مسنده» (٣٢٤-٣٢٤) كتاب الصلاة/باب: فضل من يصل الصف في الصلاة، وأبو داود في «سننه» (٧/٢)-كتاب الصلاة/باب تسوية الصفوف، والنسائي في «السنن الكبرى»

أَوْهَآ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوْهَآ))^(١)، فازدحمَ الناسُ على الصَّفِّ المَقْدَمِ الأوَّلِ^(٢).

وقال قوم^(٣) كانت بيوتهم قاصيةً عن المسجد: لَنَبِيعَنَّ دُورَنَا، وَلَنَشْتَرِيَنَّ بُيُوتًا قَرِيبَةً مِنَ المَسْجِدِ؛ حَتَّى نُدْرِكَ الصَّفَّ الأوَّلَ، فَكَادَتِ البُيُوتُ البَعِيدَةُ مِنَ المَسْجِدِ تَخْلُو مِنَ القَوْمِ، فَقَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ أَتَى المَسْجِدَ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ آثَرُهُ، وَلَهُ بِكُلِّ حُطْوَةٍ كَذَا وَكَذَا

٤٣١/١- كتاب المساجد/باب كيف يقوم الإمام الصفوف)، وابن خزيمة في ((صحيحه)) (٧٤٨/١)، ابن حبان في ((صحيحه)) (١٧٠/١)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (١٤٦/٣)، والبخاري في ((شرح السنة)) (٣٧٣/٣)، جميعهم عن البراء بن عازب بنحوه مع قصة في أوله. وأحمد في ((مسنده)) (٤٦٦/٣٠-حديث البراء بن عازب)، وهناد بن السري في ((الزهدي)) (٥١٩/٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٢٣٩/٢-كتاب قيام الليل وتطوع النهار/باب رفع الصوت بالأذان)، وفي ((السنن الصغرى)) (١٣/٢-كتاب الأذان/باب رفع الصوت بالأذان)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١٣٦/٨)، والزهرري في ((حديثه)) (٣٩٦/١)، والبخاري في ((شرح السنة)) (٢٧٢/٣)، جميعهم عن البراء بن عازب مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٦٠٧/٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه وأحمد والدارمي وأبي داود وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم، عن البراء بن عازب بنحوه. وفي رواية أخرى (٦٠٧/٨)، عزاه إلى ابن أبي شيبه عن مجاهد بنحوه. وفي رواية أخرى (٦٠٧/٨)، عزاه إلى ابن أبي شيبه عن عبد الله بن شداد بنحوه.

(١) أخرجه مسلم في ((صحيحه)) (كتاب الصلاة/باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول والمساابقة إليها، وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام)، عن أبي هريرة بلفظه.

(٢) من قوله: «فازدحم الناس...» إلى: «المقدم الأول»، أخرجه ابن أبي شيبه في ((مصنفه)) (٣٣٩/٣)، عن مجاهد بنحوه مراسلاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٦٠٧/٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه عن مجاهد بنحوه (وهو جزء من الحديث الذي ذكره الغزنوي: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ...)) - وإن كان الغزنوي لم يذكر هذا الجزء في الحديث الذي أورده - ينظر: (٤٠٢)، من هذه الرسالة). وذكره الواحدي في ((الوسيط)) (٤٣/٣)، ((والبسيط)) (٥٨٧/١٢)، عن الربيع بن أنس بنحوه. ومن قوله: «فازدحم الناس...»، إلى قوله: «لنشترين بيوتاً قريبة من المسجد»، ذكره الثعلبي في ((تفسيره)) (٤٥٧/١٥-٤٥٦)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٥٨)، كلاهما عن الربيع بن أنس بنحوه. (وبداية قول الربيع بن أنس: «حضر النبي ﷺ على الصف الأول في الصلاة...».

(٣) هم بنو عُذْرَةَ؛ صرَّحَ بهم الربيع بن أنس في الأثر الذي ذكره عنه الثعلبي في ((تفسيره)) (٤٥٦/١٥-٤٥٧)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٥٨).

حسنة، ويُرفَع بها كذا وكذا درجة))، فجعل الناس يرغبون في دُورٍ بعيدةٍ من المسجد؛ لتُكتَب آثارهم^(١)، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية^(٢).

ومعناها: أنكم إنما تُجْزَوْنَ على نياتِكُمْ، فاطمأنوا لذلك وسكَنوا^(٣).

وفي بعض الروايات: أنه كان في القوم من يتأخِرُ إلى آخر الصفوف؛ لينظُرَ إلى النساء، حتى رُوي أنه كان فيهم من إذا سجد نظر إلى المرأة من تحت إبطه، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي: يُجَيِّبُهُم للجزاء.

(١) لعل الغزنوي - رَحِمَهُ اللهُ عندما أشار إلى الحديث المرفوع للنبي ﷺ: ((من أتى المسجد فإنه يكتب آثاره...)) - ولم أقف عليه -، ثم قال: «لتكتب آثارهم»، قصد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]؛ لأن هذه الآية ذكر الربيع بن أنس - في الأثر - الذي سبقت الإشارة إليه - أنها نزلت في بني عُذرة، هي الآية التي نحن بصدد تحقيقها. وكان لمحقي تفسير الثعلبي تعليقاً لطيف على سبب النزول الذي ذكره الثعلبي عن الربيع بن أنس. للاستزادة ينظر: تفسير الثعلبي: (٤٥٦/١٥ - ٤٥٧).

(٢) ومن قوله: «وقال قوم...»، إلى قوله: «فأنزل الله...»، ينظر: بحر العلوم (بنصه): (٢١٧/٢ - ٢١٨).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٨/٢. بحر العلوم: ٢١٨/٢. تفسير الخازن: ٥٤/٣.

(٤) أحد الأقوال الواردة في معنى المستقدمين والمستأخرين، فمعنى الآية: علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة، وعلمنا المستأخرين فيها بسبب النساء، واستدلوا بعدة روايات، ومنها الرواية التي ذكرها المصنف. ينظر: تفسير الطبري: ٥٤/١٣. * والرواية أخرجهما: أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٤٣٣/٤ - ٤٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/٥ - مسند عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، وابن ماجه في «سننه» (١٦٢/٢ - ١٦٣ - باب الخشوع في الصلاة)، والترمذي في «سننه» (١٤٧/٥ - أبواب تفسير القرآن/باب: ومن سورة الحجر)، والنسائي في «السنن الكبرى» بإسنادين: (١/٤٥٥ - باب المنفرد خلف الصف)، (١٤٣/١٠ - باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠])، وفي «السنن الصغرى» (١١٨/٢ - باب المنفرد خلف الصلاة)، والطبري في «تفسيره» (٥٣/١٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٨١٨/٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٨٦/٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧١/١٢)، والحاكم في «مستدركه» (٣٨٤/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٩/٣)، بإسنادين، وفي «شعب الإيمان» (٣٦٩/٤ - ٣٧٠)، والواحد في «تفسيره الوسيط» (٤٣/٣)، وفي كتابه «أسباب النزول» (٤٥٧)، جميعهم عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦٠٤/٨ - ٦٠٥)، وعزاه إلى الطيالسي، وسعيد بن منصور، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن خزيمة، وابن حبان، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه»، عن ابن عباس مطولاً.

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله.

﴿عَلِيمٌ﴾ بما يستحقُّه كلُّ واحدٍ منهم. وبالله التوفيق.

[٢٦-٢٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾

وذلك أن الله تعالى لما ذكر قوله جلّ ذكره: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أتبعه بكيفية ابتداء خلقه لآدم والجنّ، فقال جلّ ذكره:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ يعني: آدم^(١)؛ لأنه كالمعهود.

والصلصال: هو الطين اليابس الذي لم تُصبه نارٌ، وإذا ضربته صلّ؛ أي: صوت، وإذا مسّه النار فهو فحّار^(٢).

والصلصلة: الصوت الشديد.

يُقَالُ لصوت الرعد: صلصلة.

والحمأ: جمع الحمأة، وهي الطين المتغيّر إلى السواد^(٣).

والمسنون: المتغيّر الرائحة إلى النتن، من قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٨]^(٤).

ويقال: هو الذي أتى عليه السنون^(٥).

ويقال: هو المصّبوب، من قولهم: سننت الماء، إذا واليت بين صبه^(٦).

وهذا /٢/ و/٩٠/ كُله إخبارٌ عن اختلاف حالات خلقة آدم -عليه السلام- ولا تناقض

فيها؛ فإنه -عليه السلام- كان في الأصل ترابًا، ثم عُجن ذلك التراب بالماء فصار طينًا، ثم

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٥٧/١٤. بحر العلوم: ٢١٨/٢. تفسير الثعلبي: ٤٥٨/١٥.

(٢) ينظر: مجاز القرآن: ٣٥٠/١. تفسير غريب القرآن: ٢٣٧-٢٣٨. تفسير الثعلبي: ٤٥٩/١٥.

(٣) ينظر: مجاز القرآن: ٣٥١/١. تفسير الطبري: ٥٩/١٤. غريب القرآن للسجستاني: ٧٧.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٣٨. بحر العلوم: ٢١٨/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٢/١. الأضداد: ٣٩٨. بحر العلوم: ٢١٨/٢.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٣٨. تفسير الطبري: ٦٠/١٥. الأضداد: ٣٩٨.

صار حمًا مسنونًا، ثم صُوِّر، وتُرِكَ مُصَوَّرًا حتى يبس فصار صَلْصَالًا، فمكث أربعين سنة^(١)، ثم صار بشرًا؛ لحمًا ودمًا وعظمًا، ثم نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ.

وقال بعضهم: الصلصالُ: هو الطينُ المُنْتِنُ، من قولهم: صَلَّ اللَّحْمُ؛ إذا أَنْتِنَ^(٢).

إلا أن الأول أصح؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٢]، والطينُ

لا يُنْتِنُ إذا كان يابسًا، وإنما يُنْتِنُ إذا كان رَطْبًا^(٣).

وكانت الحكمةُ في خلقته من الطينِ اليابسِ أن تتبينَ الملائكةُ أن ذلك ممكنٌ، إلا أنه لا يقدرُ عليه غيرُ الله تعالى، وأن يُعْلِمَ الخلائقَ أن ضَعَةَ الأَصْلِ لا تُوجِبُ ضَعَةَ الإنسانِ إذا نُقِلَ إلى حالٍ شريفةٍ، ولا شَرَفَ الأَصْلِ يوجبُ شَرَفَ الفرعِ إذا نُقِلَ إلى حالةٍ دنيئةٍ.

وأما قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾ قيل: إِنَّ الْجَانَّ أَبُو الْجِنِّ؛ وهو: إبليسُ^(٤).

فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ جَنِي، وَمَنْ كَفَرَ فَهُوَ شَيْطَانٌ.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ مَن نَّارِ السَّمُومِ﴾ أي: من قبل آدم -عليه السَّلَامُ-^(٥).

وذكر الكلبي^(٦) -رضي الله عنه-^(٧): «أَنَّ الْجِنَّ وَلَدُ الْجَانِّ، وَلَيْسَ بِإِبْلِيسَ، إِنَّمَا إِبْلِيسُ أَبُو

الشياطين»^(٨).

(١) ذكر ابن كثير في ((تفسيره)) (٢٢٩/١)، أخبارًا مطولةً عن خلق آدم، وفيها بعض ما ذكره المصنف في مسألة أن آدم كان جسدًا من طين أربعين سنة، ثم قال معقبًا: «ولبعض هذا السياق شاهد من الأحاديث، وإن كان كثيرٌ منه متلفًى من الإسرائيليات».

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٥٨/١٤-٥٩). الأضداد: ٣٩٨. غريب القرآن للسجستاني: ١٢٩-١٣٠.

(٣) وهذا ما رجحه الطبري كذلك، وعلل بنحو ما علل الغزنوي. ينظر: تفسير الطبري: ٥٩/١٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣/١٤ (أخرجه عن قتادة). تأويلات أهل السنة: ٤٩/٣. بحر العلوم: ٢١٨/٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٣/١٤ (أخرجه عن قتادة). تأويلات أهل السنة: ٤٩/٣. بحر العلوم: ٢١٨/٢.

(٦) محمد بن السائب الكلبي، أبو النظر الكوفي. كذاب، ليس بشيء، متروك الحديث. روى عن أبي صالح، وعن الشعبي. وروى عنه الثوري تعجبًا مما كان يقول.

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٢٧٠/٧-٢٧١). الكامل في ضعفاء الرجال: (٢٧٧، ٢٧٤/٧).

(٧) قد يكون سهوًا من النساخ في إثبات الترضي على الكلبي؛ لأن الكلبي ليس من الصحابة، ولا هو من الذين اتبعوهم بإحسان.

(٨) لم أقف عليه مسندًا، وذكره الماوردي في ((تفسيره)) (١٥٨/٣)، عن الكلبي بنحوه. والبغوي في ((تفسيره)) (٣٧٩/٤)، من غير نسبة بنحوه.

ويُقَالُ: الجَانُّ: اسمٌ جمعٌ لا واحدَ له من لفظه، كالنَّاسِ لبني آدمَ.
وقوله تعالى: ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ معناه: من نار من رِيحٍ حَارَّةٍ^(١).

قال عبدُ الله بنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: «سَمُومًا هذه من جزء من سبعين جزءًا من السَّمُومِ الذي حُلِقَ منه الجَانُّ»^(٢).

ويُقَالُ: السَّمُومُ: نارٌ صافيةٌ لا دُخَانَ لها^(٣)، والدُّخَانُ من عوارضِ الوقودِ، وعن هذا تُسمى الرِيحُ الحَارَّةُ المحرِقَةُ سَمُومًا.
يُقَالُ: أَسَمَّ يَوْمُنَا؛ أي: حَرَّ^(٤).

وأما المَارِجُ الذي ذكره اللهُ تعالى في قوله: ﴿وَحَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٣]، فمعنى المَارِجِ: ما اختلطَ من لهيبِ النارِ^(٥)، كأنه قال: من لهبِ مَرِجٍ وانقطعَ من النارِ.

والآيتانِ متَّفِقتانِ في المعنى.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢١٨. تفسير الماوردي: ٣/١٥٩ (عزاه إلى ابن عيسى). التفسير البسيط: (١٢/٥٩٩-٦٠٠) (عزاه إلى ابن مسعود).

(٢) لم أقف عليه مسندًا عن عبد الله بن عباس، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٤/١٤)، والحاكم في «مستدركه» (٥١٦/٢)، كلاهما عن عبد الله بن مسعود بنحوه. والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/١٦٩-١٧٠)، عن ابن مسعود مع زيادة في أوله. ومعمّر بن راشد في «جامعه» (١١/٢١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٤٧)، كلاهما عن ابن مسعود مطولًا. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٦١٤)، وعزاه إلى الطيالسي، والفريابي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن ابن مسعود مع زيادة في آخره. وفي رواية (٨/٦١٥)، عزاه إلى ابن مردويه عن ابن مسعود في أثناء الحديث.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢١٨ (جزء من قول ابن عباس عزاه له السمرقندي). تفسير الثعلبي: (١٥/٤٦٢-٤٦٣) (جزء من قول الكلبي عن أبي صالح عزاه له الثعلبي). التفسير البسيط: ١٢/٥٩٩ (جزء من رواية عزاه الواحدي إلى ابن عباس في رواية الكلبي).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: (١٤/٦٤-٦٥). التفسير البسيط: ١٢/٦٠٠ (عزاه للفراء، وليس هو في معانيه).

(٥) ينظر: مجاز القرآن: ٢/٢٤٣. تفسير عبد الرزاق: ٢/٢٦٢ (أخرجه عن الحسن). بحر العلوم: ٣/٣٠٦.

ويقال: المارج: هو الجاري المضطرب، كقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ [ق: ٥]، وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧] (٢).

قال عبدُ الله بنُ عباسٍ -رضي الله عنهما-: ((٣) كان لجهنم سمومٌ، وكان لسمومها نارٌ، وهي نارٌ تكونُ بين سماءِ الدنيا وبين الحجابِ الذي هو (٣) دون (٤) السماء، وهي النارُ التي يكونُ منها الصواعقُ إذا أحدث اللهُ في خلقه ما يشاءُ، حرقت النارُ الحجابَ، فهوتْ إلى الأرضِ إلى حيثُ أمرت، والهددةُ التي تسمعُ الناسُ: صوتُ الحجابِ)) (٥). وهي كلمةٌ رقيقةٌ لا تُرى السماءُ إلا من ورائها (٦).

(١) /ز/ و/٣٦٠/. في ز: (في)، كرت.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٩/٥ (إلا أنه لم يستدل بالآية التي في سورة (ق)، التي استدلت بها الغزنوي، واكتفى بالاستدلال بقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾).

(٣ - ٣) سقطت من ز.

(٤) في ز: (هو إلى).

(٥) لم أقف عليه مسندًا عن ابن عباس، وذكره القرطبي في ((تفسيره)) (٢٠٧/١٢)، عن ابن عباس بنحوه. والواحد في ((السيط)) (٥٩٩/١٢)، وعزاه إلى ابن عباس في رواية الكلبي بنحوه. والثعلبي في ((تفسيره)) (٤٦٢-٤٦٣)، والبغوي في ((تفسيره)) (٣٧٩/٤)، كلاهما عن الكلبي عن أبي صالح بنحوه.

(٦) لعلَّ الغزنوي قصد بيان معنى: (الهددة)، لأن هذه الزيادة لم أقف عليها في المصادر التي ذكرت القول، ومعنى: (الهددة): الصوت. ينظر: الصحاح: (ه د د).

[٢٨-٣٥] قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلٰٓصِلٍ مِّن حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحٍ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلٰٓصِلٍ مِّن حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾

في هذه الآية بيان أن المراد بخلق الجبر والإنس: ما يتصل بالتكليف والامتحان، لا كما خلق الله سائر أجناس الحيوان.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلٰٓصِلٍ مِّن حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قد تقدم تفسيره^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ معناه: إذا جمعت خلقه^(٢) باليدين، والرجلين، والعينين، وسائر الأعضاء، فسويته على الكمال، وأدخلت فيه رُوحًا من أرواحي، فصار بشرًا بعد ما كان طينًا يابسًا ﴿فَقَعُوا لَهُ﴾ على وجوههم خاضعين له بالتحية.

وأما إضافة الرُوح في الآية إلى الله تعالى: فهو على وجه التشريف والتكريم لآدم - عليه السلام - بأن خصه الله تعالى [بخلقِه] ^(٣) إياه من الطين اليابس، ^(٤) والأرواح فيها لله تعالى، إلا أن إضافة الله تعالى في هذه الآية على هذه الحجة^(٥)، فإن الملك إذا أضاف الشيء إلى نفسه: فإنما يضيف إلى نفسه على جهة التعظيم لذلك الشيء^(٥).

(١) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٩]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدي): ٢٤٨-٢٥٤.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢١٨/٢. تفسير الثعلبي: ٤٦٥/١٥.

(٣) في الأصل، ز: (تعالى بإحسانه)، وكررت في الأصل، وهو خطأ، والمثبت ما استقام به السياق.

(٤ - ٤) هكذا في الأصل، ز، والسياق مضطرب، فلعلها مما أقحمه النساخ - والله أعلم -.

(٥) ينظر: التفسير البسيط: ٦٠١/١٢. التفسير الوسيط: ٤٥/٣. تفسير السمعاني: ١٣٨/٣.

والنفخ: كناية عن الإحياء، كما أن الخلق كناية عن إحداث.
يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: مَا زَالَ فُلَانٌ يَنْفُخُ فِي فُلَانٍ حَتَّى أَفْسَدَهُ عَلَيْنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَمْدُحُهُ، وَقَدْ حَيَاهُ حَتَّى أَغْرَاهُ عَلَيْنَا.

وقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ معناه: سجدوا كلهم لآدم - عليه السلام - سجدة [تحية] ^(١)، وعبادة الله تعالى ^(٢).

٢/٩٠٠/ ﴿أَجْمَعُونَ﴾ يدلُّ على اجتماعهم في السجود، كأنه قال: سجدوا كلهم في حالة واحدة ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ امتنع أن يكون مع الساجدين لآدم - عليه السلام - وقد سبق الكلام في استثناء إبليس من جملة الملائكة، إلا أنه كان يعبد الله تعالى في جملتهم، فأمر بالسجود معهم ^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ﴾ معناه: قال الله تعالى: يا أيها الأيس من رحمتي؛ ما لك أن لا تكون مع الساجدين؟ وما منعك من السجود؟
قال الخبيث: ﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ﴾ أي: كيف ينبغي أن أسجد له، وأنا أشرف أصلاً منه؟ وهو من طين متصلصل؟ - أي: هو مجوف محتاج إلى الطعام والشراب - وهو

(١) في الأصل، ز: (سجود تحيطة)، وهو خطأ، والمثبت من المرجع.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦٥/١٤. بحر العلوم: ٢/٢١٩. التفسير البسيط: ٦٠١/١٢ (عزاه إلى الكلبي، وقال الواحدي: ونحو هذا قال جميع المفسرين).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٥٧-٤٥٨ (عزاه إلى محمد بن يزيد المبرد، ولم أقف عليه في مصنفاته). * ولم يرجحه الزجاج، واختار قول سيبويه والخليل أن: ﴿أَجْمَعُونَ﴾ توكيدٌ بعد توكيدٍ فقال بعد أن ذكر القولين: «وقول سيبويه والخليل أجود؛ لأن أجمعين معرفة، فلا تكون حالاً». ووافقته النحاس؛ حيث إنه ذكر القولين ثم قال معقّباً على قول محمد بن يزيد: «... هذا خطأ، ولو كان كما قال لكان نصباً على الحال». ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٨٠/٢. وموضع نص الزجاج سبقت الإشارة إليه.

(٤) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٣]. ينظر: (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) (ت مني الزبيدي): ٢٥٩-٢٦٠.

من حمًا؛ والحمًا: ظلمة وسواد، والمسنون من الحمأ مُنْتِنٌ^(١).
قال الله تعالى له: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة^(٢).
ويُقَالُ: من الأرض، فألْحَقَهُ اللهُ تعالى بجزائر البحور^(٣).
وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ أي: مطروذ من الرحمة مُبْعَدٌ من كلِّ خير^(٤).
وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ معناه: وَإِنَّ عَلَيْكَ - مع هذا - لعنة الله تعالى، ولعنة
الخلاقي إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة^(٥)، تُلْعَنُ بكلِّ ما ستفعله.
وهو أول من عصى الله تعالى من أهل السماوات والأرض^(٦).

(١) ينظر: تفسير مجاهد: ٤١٦. تفسير مقاتل: ٤٢٩/٢. تفسير عبد الرزاق: (١/٣٦٨-٣٦٩) (أخرجه عن قتادة).
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٩/٣. بحر العلوم: ٢١٩/٢. تفسير البغوي: ٤/٣٨١.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٤٩/٣. بحر العلوم: ٢١٩/٢.
(٤) فسر أهل التفسير قوله تعالى: ﴿رَجِيمٌ﴾ بالملعون، وقالوا: إن الرجم في القرآن الشتم. وفسروه تفسيراً آخر؛ فقالوا:
قيل: الرجيم ما يُرْجَمُ من الكواكب.
ينظر: تفسير الطبري: ٦٧/١٤ (أخرجه عن قتادة وابن جريج). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٥٨.
تأويلات أهل السنة: ٤٩/٣. تفسير القرطبي: ٢١١/١٢.
وفسروا اللعن بالطرده والإبعاد والإقصاء. ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٢/٢. تأويلات أهل السنة: ٤٩/٣.
(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٧/١٤. التفسير البسيط: ٦٠٤/١٢. التفسير الوسيط: ٤٥/٣ (عزاه إلى الكلبي).
(٦) ينظر: التفسير البسيط: ٦٠٤/١٢. التفسير الوسيط: ٤٥/٣.

[٣٦-٤٢] قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٦﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٨﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤١﴾

معناه: قال: إبليس: يا ربِّ فأَنْظِرْنِي، أي: أَجَلْنِي إلى يوم يُبعثُ الخلائقُ من القبور^(١). أي: فالخبِيثُ لا يذوق الموت^(٢).

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قيل: إلى وقتِ النفخةِ الأولى^(٣)، حتى يصعقَ ملكُ النفخةِ مَنْ في السماواتِ وَمَنْ في الأرضِ إلا مَنْ شاءَ الله تعالى، وبين النفخةِ الأولى والثانيةِ أربعون سنةً، وهذا لم يكنْ إجابةً من الله تعالى لإبليسَ إلى ما سأل؛ لأنه لم يكنْ أَجَلُهُ إلى ما دون آخرِ حالِ التكليفِ، ثم أَجَلُهُ تعالى إليه، ولكنْ كان في علم الله تعالى أنه لو لم يسألْ هذا السؤالَ لكان أَجَلُهُ يمتدُّ إلى آخرِ أحوالِ التكليفِ^(٤).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٩/٢. تفسير الطبري: ٦٨/١٤. بحر العلوم: ٢١٩/٢.

(٢) لعله قصد بقوله: «فالخبِيثُ لا يذوق الموت»، أي: أن إبليسَ أراد الأجل؛ لئلا يذوق الموت؛ لأنه قد علم أنه لا يموت بعد البعث. وذكر ذلك مقاتل، واعتمدت عليه؛ لأن العبارة المنقولة ذكرها في تفسيره، وهو من مصادر الغزنوي. ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٩/٢.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٢٩/٢. بحر العلوم: ٢١٩/٢. تفسير الثعلبي: ٤٦٦/١٥.

(٤) قول الغزنوي: «وبين النفخة الأولى والثانية أربعون سنة»، لم يثبت بطريق صحيح، كما قال ابن حجر في «فتح الباري» (٥٥٢/٨): «زعم بعض الشراح أنه وقع عند (مسلم) أربعين سنة، ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش: أربعون سنة، وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: «ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة...». وفي فتاوى «اللجنة الدائمة» (٣٣٣/٣)، قالوا: «تحديد مدة ما بين النفختين من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل والاجتهاد، بل بالسمع عن النبي ﷺ، ولم يثبت في تحديدها عنه حديث صحيح، وإنما ثبت فيها ما رواه البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً، قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة، قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً، قال: «أبيت، ويلى كل شيء من الإنسان إلا عَجَبَ الذنْبِ؛ منه يركب الخلق»، فلم يزد على أن قال: أربعون، ولم يبين هل هي سنون أو شهور أو أيام؟ وأما من لا يموتون بين النفختين فالله أعلم بهم سبحانه». والحديث الذي استدلت به اللجنة الدائمة: أخرجه البخاري بإسنادين مختلفين عن أبي هريرة في «صحيحه» (كتاب تفسير القرآن/ باب ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾).

فيكونُ هذا الجوابُ في الحاصل: جوابُ إهانةٍ لإبليسَ، لا إجابةً له، كما أخبرَ اللهُ تعالى عن أهل النارِ أنهم يدعون فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فيجأون بالإهانة؛ يُقال لهم: ﴿إخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾ [المؤمنون: ١٠٩]. ويُقال: أراد بالوقت المعلوم وقتًا يعلمه اللهُ تعالى، ولا يعلمه إبليسُ^(١).

والقولانِ يرجعانِ إلى معنَى واحدٍ. أي: وقتِ آخرِ التكليفِ أيضاً؛ لا يعلمه إلا اللهُ تعالى، فلمَّا لم يُعطَ الخبيثُ ما سأل من النَّظَرِ قال:

﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾: بما خيبتني من جنتك ورحمتك، لأزیننَّ لبني آدمَ في الأرض من الشهواتِ واللذاتِ حتى يختاروها على ما عندك^(٢).

والعَوَايَةُ قد تكونُ بمعنى الخيبة، كما قال الشاعر^(٣):

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ^(٤) لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَائِمًا^(٥)

أي^(٦): مَنْ يَخْبُ لَا يَعْدَمُ - مع ذلك - لائِمًا على الخيبة^(٧).

وقوله تعالى: ﴿لَا غُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ معناه: ولأضلنَّهم من الحقِّ إلى الباطلِ، ومن الطاعةِ إلى المعصيةِ.

=

فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿الزمر: ٦٨﴾ [ح/٤٨١٣-٤٨١٤]، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب الفتن وأشراط الساعة/باب ما بين النفختين/٢٩٥٥)، عن أبي هريرة كذلك.

(١) ينظر: تفسير الماوردي: ١٥٩/٣.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٩٥/٦. تفسير السمعاني: ١٤٠/٣.

(٣) عمرو بن حَزْملة بن سعد، وقيل: ربيعة بن سفيان بن سعد، وقيل غير ذلك، القيسي. الشاعر الجاهلي، المعروف بالمرقش الأصغر.

ينظر: نسب معد واليمن الكبير: ٦١/١. معجم الشعراء: ٢٠١. جمهرة أنساب العرب: ٣١٩.

(٤) الغي: الضلال والخبية. ينظر: لسان العرب: (غ و ي).

(٥) البيت في ديوانه ((المرقش الأصغر)): ١٠٠.

(٦) /ز/ظ. ٣٦٠.

(٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٨٩٥/٦.

وقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ مَنْ قَرَأَ: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بِنَصْبِ اللَّامِ^(١)؛
فمعناه: الَّذِينَ أَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: بِكسْرِ اللَّامِ^(٣)؛ فمعناه: الَّذِينَ أَخْلَصُوا الطَّاعَةَ لَكَ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ﴾؛ قَالَ بَعْضُهُمْ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: هَذَا تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
لِإِبْلِيسَ، كَمَا يَقُولُهُ الْإِنْسَانُ لغيره عَلَى جِهَةِ التَّهْدِيدِ: أَفْعَلْ مَا شِئْتَ؛ فَإِنَّ طَرِيقَكَ عَلَيَّ؛ أَي:
لَا يَفُوتُنِي^(٥).

وَيُقَالُ: مَعْنَى الْآيَةِ: عَلَيَّ مِمُّرٌ مِّنْ أَطَاعِكَ، وَمِمُّرٌ مِّنْ عَصَاكَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
رَبَّكَ لِبَالِمِرْصَادٍ﴾ [الفجر: ١٤]^(٦).

وَيُقَالُ: مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ هَذَا دِينٌ مُسْتَقِيمٌ، عَلَيَّ بَيَانُهُ وَالْهُدَايَةُ إِلَيْهِ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾؛ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ إِبْلِيسَ لَا يَقْدِرُ
عَلَى أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيُكْرِهَهُمْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ مَنْ تَبِعَهُ فَإِنَّمَا يَتَّبِعُهُ بِاخْتِيَارِهِ، كَمَا سَبَقَ

(١) نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٤٨. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٤٦-٥٤٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٩/٢. تفسير الطبري: ٦٨/١٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ٩/٢. شرح الهداية: ٣٦١/٢.

(٣) ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٤٨. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٣. التبصرة في القراءات السبع: ٥٤٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٨٩/٢. تفسير الطبري: ٦٨/١٤. بحر العلوم: ٢١٩/٢. تفسير الثعلبي: ٤٦٨/١٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ١٠/٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٩/١٤. تفسير الثعلبي: ٤٦٨/١٥ (عزاه إلى الكسائي). الهداية إلى بلوغ النهاية: (٣٨٩٦-٣٨٩٧) (عزاه إلى مجاهد).

(٦) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢١٩/٢.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢١٩/٢.

ذكره في سورة إبراهيم - عليه السلام^(١)، ثم بين الله سبحانه مصير من اتبعه ومن لم يتبعه، فقال عز وجل^(٢):

(١) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ

وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي...﴾ [الآية: ٢٥].

(٢) قوله: «ثم بين الله مصير من اتبعه، ومصير من لم يتبعه فقال»، ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢٢٠/٢.

[٤٣-٥٠] ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٥١﴾ إِنَّ ۙ/۲/ ۙ/٩١/ أَلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٣﴾ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٤﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٥٥﴾ * تَبِعَ عِبَادِي أَيُّنَا أَنَا الْعَفْوَزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٧﴾﴾

معناه: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدٌ لِبَلِيْسٍ وَمَنْ تَبِعَهُ، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ أي سبعة أبواب بعضها أسفل من بعض^(١).

هكذا رواه مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس -رضي الله عنهم- قال: «وَكُلُّ طَبَقٍ مِنْهَا أَشَدُّ حَرًّا مِنْ الطَّبَقِ الَّذِي فَوْقَهَا بِسَبْعِينَ ضِعْفًا، وَالْبَابُ الْأَوَّلُ: أَهْوَنُ حَرًّا، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا بِالْمَشْرِقِ فَكُشِفَ عَنْهَا بِالْمَغْرِبِ لَخَرَجَ دِمَاعُهُ مِنْ مَنَخَرِيهِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا، فَالطَّبَقُ الْأَوَّلُ مِنْ جَهَنَّمَ: فِيهَا أَهْلُ الْقَبْلَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ، إِذَا مَاتُوا غَيْرَ تَائِبِينَ. وَالثَّانِي: لَطَى؛ وَفِيهَا النَّصَارَى. وَالثَّلَاثُ: الْحُطَمَةُ؛ وَفِيهَا الْيَهُودُ. وَالرَّابِعُ: السَّعِيرُ؛ وَفِيهَا الْمَجُوسُ. وَالخَامِسُ: سَقْرُ؛ وَفِيهَا الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَالسَّادِسُ: الْجَحِيمُ؛ وَفِيهَا الصَّابِقُونَ وَالزَّنَادِقَةُ. وَالسَّابِعُ: الْهَآوِيَةُ؛ وَفِيهَا الْمُنَافِقُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾^(٢)» أي: جُزْءٌ مِنَ الْعَصَاةِ مَعْلُومٌ.

والروايات مختلفة في هذا الباب^(٣)، إلا أنَّ في الجملة أنَّ الله تعالى يقسم أهل النار في الدرجات على قدر إجرامهم، وهو أعلم بهم، كما يقسم المؤمنين في درجات الجنة على مقدار طاعتهم.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٠/٢. تفسير الطبري: (٧٢/١٤-٧٤). * وفي وصفها أنها فوق بعض: (أخرجه الطبري بعدة

أسانيد عن علي رضي الله عنه). التفسير البسيط: ٦٠٩/١٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) الرواية التي وقفت عليها، وفيها بعض ما ذكره المصنف في الرواية الأولى، مع اختلاف بينهما: ما أخرجه الطبري في (تفسيره) (٧٤/١٤)، عن ابن جريج قال: «...قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل». وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (٦٢١/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر؛ بنحو ما

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ معناه: إن المتقين للمعاصي؛ بالإيمان، وإخلاص الطاعة؛ في بساتين وأنهارٍ ظاهرةٍ تنبع من الفوارات، وتجري بلا أهدود، يُقال لهم يوم القيامة: آمنين من الآفات^(١).

ويُقال: بتحيةٍ من الله^(٢) تعالى: آمنين من كلِّ ما يكرهون.

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾ معناه: ونزعنا ما في صدور أهل الجنة من أسباب العداوة؛ من الحقد، والحسد، والتباغض^(٣).

﴿إِخْوَانًا﴾ أي: حتى^(٤) يصيروا بمنزلة الإخوان، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّتَقَلِبِينَ﴾ في الزيارة^(٥)، تسيرُ أسرُّهم في الجنانِ بعضها إلى بعض^(٦).

والسُّرُّ: جمع السرير^(٧)، يُسمى سريراً لأنه مجلس السُّرور^(٨).

رُوي عن أمير المؤمنين عليٍّ -رضي الله عنه- أنه قال: «إني لأرجو أن أكون أنا

أخرجه الطبري. وفي رواية (٦٢٢/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك بلفظ: ((لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ يَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءًا مَّقْسُومًا)). قال: باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للصائين، وباب للمجوس، وباب للذين أشركوا؛ وهم كفار العرب، وباب للمنافقين، وباب لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى للآخرين أبداً)).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٠/٢. تفسير الثعلبي: ٤٧٥/١٥. تفسير الماوري: ١٦١/٣ (عزاه إلى علي بن عيسى).

(٢) ينظر: تفسير الماوردي: ١٦١/٣ (عزاه إلى الكلبي، وقال: هو بمعنى قوله).

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٠/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٠٣/٦.

(٤) سقطت من ز.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي: ١٦٢/٣ (عزاه إلى قتادة).

(٦) لم أفهم على من قال بأن الأسرة تسير، فيما اطلعت عليه من مصادر، وقد ذكر ابن القيم في ((حادي الأرواح)) (٢١١)، وصف الأسرة فقال -بعد ذكره للآيات التي تصف سرُّ الجنة-: «فأخبر تعالى عن سرُّهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيداً من بعض».

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٨٠/١٤. تهذيب اللغة: (س ر ر). الصحاح: (س ر ر).

(٨) ينظر: التفسير البسيط: ٦١٢/١٢ (عزاه إلى أهل المعاني).

وطلحة^(١) والزبير^(٢) من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الله تعالى أعدل من ذلك، فغضب وقال - رضي الله عنه -: إن لم نكن نحن فمن هم؟^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: لا يُعيبون أنفسهم في طلب العيش، وذلك من تمام النعيم أيضًا؛ لأنَّ [أشدَّ ما ينغص] ^(٤) النعيم على الإنسان حاجته إلى التعب في نيلها. وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أي: لا يخافون الإخراج منها أبد الآبدين، شباب لا يهرمون، أصحاء لا يسقمون، أحياء لا يموتون، بخلاف من ينال منا رتبة عند إنسان كبير؛ فإنه لا يأمن أن تزول عنه تلك الرتبة في وقت من الأوقات.

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان، أبو محمد القرشي التيمي. الصحابي الجليل. سماه النبي ﷺ: (طلحة الخير)، و(طلحة الفياض)، و(طلحة الجود)، شهد أحدًا ووقى بيده النبي ﷺ، وشهد ما بعدها من المشاهد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الذين أخبر عمر أن النبي ﷺ توفي وهو راضٍ عنهم. قتل شهيدًا سنة ست وثلاثين يوم الجمل.

ينظر: معرفة الصحابة: (١/٩٤، ٩٦، ٩٩). الاستيعاب: (٢/٧٦٦-٧٦٤، ٧٦٨-٧٧٠). أسد الغابة: (٣/٨٧-٨٤).

(٢) الزبير بن العوام بن حويلد، أبو عبد الله القرشي الأسدي. الصحابي الجليل. لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ. أول من سلَّ سيفًا في سبيل الله - عز وجل -، حواري رسول الله ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الذين أخبر عمر أن النبي ﷺ توفي وهو راضٍ عنهم. قتل شهيدًا سنة ست وثلاثين يوم الجمل.

ينظر: معرفة الصحابة: (١/١٠٤، ١٠٧، ١٠٩). الاستيعاب: (٢/٥١٠-٥١٣، ٥١٦). أسد الغابة: (٢/٣٠٧).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/٧٨)، عن علي رضي الله عنه بمعناه. ونعيم بن حماد في «الفتن» (١/٨٨)، وابن أبي شيبه في «مصنفه» (٢١/٥٠٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٣٠٠)، ثلاثهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمعناه مختصرًا. وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/٧٤٧)، والطبري في «تفسيره» (١٤/٧٧)، كلاهما عن علي رضي الله عنه بزيادة في أوله. وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/٧٤٧)، والطبري في «تفسيره» (١٤/٧٧)، والحاكم في «مستدرکه» (٣/٤٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٣٠١-٣٠٠)، جميعهم عن علي بن أبي طالب مطولًا. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٦٢٨-٦٢٩)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبه، والعدني، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم، من طرق عن علي رضي الله عنه مطولًا.

(٤) في الأصل، ز: (لأنَّ أحد ما ينقص)، وهو خطأ، والمثبت ما يستقيم به السياق.

وأما قوله تعالى: ﴿تَبِعْ عِبَادِي﴾ فمعناه: أخبر عبادي^(١).

﴿أَنْبَىٰ أَنَا الْعَفْوَورُ﴾ لذنوبٍ مَنْ تاب^(٢)، ﴿الرَّحِيمُ﴾ لِمَنْ مات على التوبة.

﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ﴾ المؤمن الأليم لِمَنْ استحقه^(٣).

وفي هذا بيان أن الجنة معدة لمن ليس بمتقٍ إذا هو تاب واتفق؛ فإن الله أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يعرفهم عظيم رحمته، وإنعامه عليهم بأن مكّنهم من التلافي بالتوبة، لينالوا المغفرة.

وقد روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((لو يعلم العبد قدر رحمة الله تعالى ما تورّع عن حرام، ولو يعلم قدر عقوبة الله تعالى لبخع^(٤) نفسه))^(٥)، في عبادة الله تعالى^(٦).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣١/٢. تفسير الطبري: ٨١/١٤. بحر العلوم: ٢٢٠/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٢١/٢. تفسير الثعلبي: ٤٧٥/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٠٧/٦.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٠٧/٦.

(٤) قتلها غمًا. ينظر: لسان العرب: (ب خ ع).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٦٥)، والطبري في «تفسيره» (٨١/١٤-٨٢)، كلاهما بلاغًا عن قتادة بنحوه. وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٤/٥٤٠)، وعزاه لقتادة بلاغًا بنحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦٣٢/٨)، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن قتادة بلاغًا بنحوه.

(٦) قول الغزوي: «في عبادة الله تعالى»؛ لعله أراد بيان معنى (بخع نفسه)، الوارد في الحديث؛ حيث إن هذه الزيادة لم أقف عليها. وكذا هو عند أبي الليث السمرقندي. ينظر: بحر العلوم: ٢٢١/٢.

[٥١-٦٠] قوله عز وجل: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٥١ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ٥٣ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبْرَ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ٥٤ قَالُوا بِشْرُكَ بِالْحَقِّ فَمَا تُكِنُّ مِنِّ الْفَلْطِينِ ٥٥ قَالَ وَمَنْ يَفْقَنْظُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ٥٦ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٥٧ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٥٨ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنَجُّوهُمْ ٥٩ أَجْمَعِينَ ٦٠ إِلَّا أَمْرًا تَهْتَدُونَ ٦١ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ٦٢ ﴿٦١﴾

وذلك أنّ الله تعالى لما بيّن قبل هذه الآيات أمر الوعد والوعيد، أتبعه بذكر ما نزل على العبد في الدنيا من البشري من النعم العاجلة، وموقع ذلك من سرور النفس، وما يرد عليه في دنياه عند عذاب الاستئصال، وعظم موقعه ٢/٩١٥؛ لينية العباد بالعاجلة على الآجلة، فقال عز من قائل:

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ معناه: أخبرهم عن أضياف إبراهيم -عليه السلام- وهي: الملائكة^(٢)، إلا أنه قال: عن ضيف؛ لأن الضيف مصدر يجوز أن يوضع موضع الجمع^(٣).

وسمى الملائكة أضيافاً لأنه كان عند إبراهيم -عليه السلام- و-عليهم السلام- أنهم نزلوا عنده للضيافة، ولهذا أعد لهم طعاماً.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ قد تقدّم تفسيره^(٤).

(١) /ز/ و/٣٦١/.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٨٢/١٤. تفسير الثعلبي: ٤٧٦/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٠٨/٦.

(٣) ينظر: مجاز القرآن: ٢/٢٢٦. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٣. تصحيح الفصيح: ١٤٥.

(٤) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾

[هود: ٦٨]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ٣٤٠-٣٤١.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ معناه: قال لهم إبراهيم -عليه السلام- حين لم يطعموا من طعامه: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾، وذلك أنه خاف أن يكونوا قد أضَمَرُوا له سوءاً، ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ أي: لا تحف^(١).

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ بمولودٍ إذا وُلِدَ كان غلاماً، وإذا بلغَ كان عليمًا^(٢)، قال لهم: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بالولدِ بعدَ أن مسني الكبرُ والشيبُ^(٣)، والإنسانُ إنما يُولَدُ له الولدُ في حالة الشبابِ، ﴿فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾؟! قال مجاهدٌ -رضي الله عنه-: «إنما قال إبراهيم -عليه السلام- ذلك على جهة التعجب»^(٤).

ويقال: أرادَ به: أفبشروني بهذا من عندِ الله، أو من تلقاء أنفسكم^(٥)! ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ﴾ بأمرِ الله تعالى؛ فإنَّ أمرَ الله تعالى لا يكونُ إلا حقًا^(٦). ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَلْبِطِينَ﴾ من رحمةِ الله. قال لهم إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّالُونَ﴾ أي: كيف أقنطُ من رحمةِ الله تعالى؟! نُقرأ: بكسرِ النونِ ونصبِها^(٧)؛ يُقال: قَنَطَ يَقْنِطُ، وَقَنِطَ يَقْنِطُ، والمعنى واحدٌ^(٨).

-
- (١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣١/٢. تفسير الطبري: (٨٢/١٤-٨٣). بحر العلوم: ٢٢١/٢. تفسير السمعاني: ١٤٣/٣.
- (٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٢١/٢. تفسير الماوردي: ١٦٣/٣. تفسير السمعاني: ١٤٣/٣.
- (٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٢١/٢.
- (٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٣/١٤-٨٤)، عن مجاهد بمعناه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦٣٣/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن مجاهد بمعناه.
- (٥) ينظر: تفسير الماوردي: ١٦٤/٣.
- (٦) ينظر: تفسير الطبري: ٨٤/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٠٩/٦. تفسير السمعاني: ١٤٣/٣.
- (٧) أي في قوله تعالى: ﴿يُقْنِطُ﴾، قرأ بكسر النون: أبو عمرو، والكسائي. وفتحتها: ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٤. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦١.
- (٨) ينظر: العين: (ق ن ط). معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/قراءة سورة الحجر). مجاز القرآن: ٣٥٣/١. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦١.

وفي قوله: ﴿تَبَشِّرُونَ﴾ قراءاتٌ أيضًا؛ يُقرأ: ﴿تَبَشِّرُونَ﴾ بكسرِ النونِ^(١) على الإضافة^(٢).

أصله: (تَبَشِّرُونِي) بنونين؛ حُذفتْ إحداهما وتُركت الكسرةُ دليلاً على الحذف^(٣).
وتُقرأ: بنصبِ النونِ^(٤) على لفظِ الجماعةِ بغيرِ الإضافة^(٥).
وتُقرأ: (تَبَشِّرُونَ) بالتخفيف^(٦).

وتُقرأ: بالتشديدِ والإدغامِ في النونين^(٧)، كما في: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ [الزمر: ٦١]،
و﴿أَتَحْجُونِي﴾^(٨) [الأنعام: ٨١]، ونحو ذلك^(٩).

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ معناه: قال فما شأنكم أيها المرسلون^(١٠)؟
والخطب هو: الشأن العظيم الذي يخاطبُ الناسُ فيه بعضهم بعضاً^(١١).
وسمّاهم مُرسَلين؛ لأن الملائكة كلهم رسلُ الله تعالى.

-
- (١) نافع. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٤. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦١.
(٢) ينظر: شرح الهداية: (٣٧٧-٣٧٨/٢).
(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٠. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٤٤/١. الحجة في القراءات السبع: ٢٠٦. الحجة للقراء السبعة: (٤٦-٤٥/٥).
(٤) أبو عمرو، وابنُ عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.
ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٤. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦١.
(٥) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٤٥/١. الحجة في القراءات السبع: ٢٠٧. بحر العلوم: ٢٢١/٢. حجة القراءات: ٣٨٣.
(٦) لعلّه يقصد من قرأ بكسر النون - كما في قراءة نافع - أو بنونٍ مفتوحة - كقراءة أبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي - فالنون فيهما مخففة، والاختلاف بينهما بحركة النون.
ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: (٣٤٤-٣٤٥/١). الحجة في القراءات السبع: ٢٠٦-٢٠٧. معاني القراءات: ٧٠/٢.
(٧) ابن كثير. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٧. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٤. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦١.
(٨) في الأصل، ز: (و تحاجوني)، وهو تحريف.
(٩) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٤٥/١. الحجة في القراءات السبع: ٢٠٧. بحر العلوم: ٢٢١/٢.
(١٠) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٢/٢. تفسير الطبري: ٨٦/١٤. بحر العلوم: ٢٢٢/٢.
(١١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٥٥/٣. تفسير ابن فورك (ت علال بندويش): ٣٣٩. تفسير الماوردي: ٢٤٦/٤.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا زُيِّنَّا﴾ معناه: قالوا إنا أرسلنا لهلاك قوم مجرمين؛ وهم قوم لوطٍ -عليه السلام-^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آَلَ لُوطٍ﴾ معناه: إلا خاصته وعشيرته، ولم يكن قد آمن به إلا عشيرته.

﴿إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ من الهلاك، ولا يمتنع أن يكون في آل لوطٍ -عليه السلام- من كان مجرمًا، إلا أنه لم يبلغ جرمه حد الكفر الذي يستحق به عذاب الاستئصال؛ فلذلك استثنى لوطٍ -عليه السلام- من المجرمين.

ويجوز أن يكون المراد بالجرم عملهم الخبيث.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آَلَ لُوطٍ﴾ استثناء ليس من الأول^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ﴾ فهو استثناء من الهاء والميم^(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ﴾، وقد تقدم [أن]^(٤) المراد بهذه المرأة إحدى امرأتيه، وهي التي كانت تُسمى: واعلة امرأة لوطٍ والهة^(٥).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٨٦/١٤. بحر العلوم: ٢٢٢/٢. التفسير البسيط: ٦٢١/١٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامود ومحمد) (بنصه): ٤٦١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامود ومحمد) (بنصه): ٤٦١.

(٤) في الأصل، ز: (تقدم من)، والمثبت هو الأليق بالسياق.

(٥) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ، كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٢]، ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨٠]، ولم يذكر المصنف فيها أن للوطٍ عليته السلام امرأتين، ولا في موضع سورة التحريم كذلك، وذكرته وإن كان موضعًا متأخرًا؛ لأنه قد يُظن أن من المحتمل أن يكون ذكره هناك. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت محمود الشنقيطي): ٢٧٣. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ٣٥٧. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الحربي): ٣٢٨. * وقوله: «وهي التي كانت تسمى: واعلة امرأة لوط والهة»، فيه اضطراب في المعنى أو سقط، فيما أن يقصد أن اسمها: (واعلة) كما ذكره في سورة هود، أو اسمها (الهة)، وأشار لاسمها ب(الهة). وفي الماوردي في «تفسيره» (٤٧/٦)، وعزاه إلى الضحاك، فعلى هذا ينبغي أن يكون السياق (واعلة امرأة لوط أو والهة). وفي موضع سورة الأعراف قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ، كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، «معناه إلا أهله

وأما واعلُّ امرأة نوحٍ كانت منافقةً، فقدّر الله تعالى عليها الهلاك.
والغايرون: هم الباقون في موضع العذاب^(١).
والأصل في الاستثناء أن المستثنى يكون خارجاً من المستثنى منه، فإذا استثنى من
الاستثناء عاد الاستثناء الآخر إلى جملة المستثنى منه الأول، فصار تقدير الكلام في هذه الآية:
إننا أرسلنا إلى قوم مجرمين وامرأة لوط إلا آله.
ولهذا قيل: إذا قال الرجل: لفلان عليّ عشرةٌ إلا خمسةً إلا درهمين، لزمه سبعة.
وإذا قال: إلا خمسةً إلا ثلاثةً، لزمته ثمانية^(٢).
فيصير العدد الأخير في مثل هذه المواضع كلّها مضمومًا إلى ما يبقى من الجملة الأولى
بعد الاستثناء الأول.

التي كانت زوجة لها»، هكذا عند الأستاذ/ محمود الشنقيطي الذي حقق هذا الجزء، وهو خطأ، والمثبت في المخطوط:
«معناه إلا أهله التي كانت زوجة له» (٢/٢٤١ و٢/٢)، فإما أن يكون قوله: (أهله)، تحريفاً من النسخ، ويكون المراد
(معناه: إلا داهلة...)، فقد ذكر السمرقندي في موضع من مواضع «تفسيره» (٣/٣٨٣)، أن اسمها (داهلة)، أو هو
تحريف ل(واهلة)، أو يكون: (إلا واهلة)، كما ذكره البغوي في موضع من مواضع «تفسيره» (٨/١٧٠).
(١) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٧٩/١٦. تفسير الماوردي: ١٦٥/٣. تفسير البغوي: ٣٨٥/٤.
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٨٥/٢. عزاه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام). تفسير الثعلبي: ٤٨٠/١٥. عزاه إلى
أبي عبيدة). تفسير القرطبي: (١٢/٢٢٥-٢٢٦).

[٦٥-٦١] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

معناه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ وهم الملائكة^(١) إلى آل لوطٍ -عليهم السَّلامُ-
(٢) قال لهم:

﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، وإنما قال لهم ذلك لأنهم جاءوه على هيئةٍ وجمالٍ، لم يكن قد شاهد مثلهم في الجمال، وكان يعلم طلب قومه لأمثالهم، فخاف عليهم من قومه^(٣)، فقال:
﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: على الوصف الذي أنكرت جيئكم إلي في مثل هذه الديار.
وقد يُقال في الأمر الغريب النادر في العادة: إنه مُنكر، فبيّنت الملائكة أن جيئهم لأمرٍ يسرّه:

﴿قَالُوا﴾^(٤) بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ أي: بالعذاب الذي كانوا يشكُّون فيه^(٥).

﴿وَأَتَيْنَاكَ﴾ /٢/ و٩٢/ بأمر الله تعالى، وأنَّ أمر الله تعالى حقٌّ.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في ذلك.

وفي الآية بيان أن لوطاً -عليه السَّلامُ- لم تكن الملائكة تأتيه حين أُوحى إليه على هذه الصورة التي جاءوا إليه الآن، وإلا كان لا يُنكرهم في هذا الوقت وقد جاءوه قبل ذلك.

(١) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٨٨/٢.

(٢) قال صاحب «التفسير البسيط» ناسباً القول لأهل المعاني: «يعني: جاء لوطاً...، وآل الرجل يُذكر والمراد به الرجل...». ينظر: التفسير البسيط: ٦٢٤/١٢.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٢٦/١٢.

(٤) في الأصل، ز: (فقالوا)، وهو تحريف.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٢/٢. تفسير الطبري: ٨٦/١٤. بحر العلوم: ٢٢٢/٢.

وقوله تعالى: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ معناه: قالوا له: سرّ بهم بعض الليل^(١) عند السحر.

يُقَالُ: سَرَيْتُ وَأَسْرَيْتُ^(٢)؛ إِذَا سَرْتَ لَيْلًا^(٣).

وَالْقِطْعُ هُوَ: الْقِطْعَةُ^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَبَهُمْ﴾ فمعناه: كن في من يسير خلفهم^(٥)؛ كي لا ينالهم من العذاب ما ينال المجرمين.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ أي: لا يتخلف في موضع الهلاك^(٦).

ويُقَالُ: لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ خَلْفَهُ^(٧)، كَمَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ لغيره: امض لوجهك، ولا تعرّج على شيء.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ أي: الموضع الذي تُؤْمَرُونَ بالمضي إليه، وهو صُغْر^(٨).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٨٨/١٤ (أخرجه عن ابن زيد). تأويلات أهل السنة: ٥٦/٣. بحر العلوم: ٢٢٢/٢.

(٢) /ز/ظ ٣٦١/.

(٣) ينظر: مجاز القرآن: ٢٩٥/١. إصلاح المنطق: ١٨٧. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣١٠-٣١١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٣١٠. الصحاح: (ق ط ع). تفسير السمعي: ١٤٥/٣.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٣/٢. تأويلات أهل السنة: ٥٦/٣. بحر العلوم: ٢٢٢/٢.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٢/٢.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٣/٢. تأويلات أهل السنة: ٥٧/٣.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٨١/١٥ (عزاه إلى مقاتل). التفسير البسيط: ٦٢٦/١٢ (عزاه إلى الكلبي). تفسير القرطبي:

٢٢٧/١٢. *صُغْرُ: اسم قرية من قرى لوط، كانت خمس قرى، فأهلكت أربعة ونجت صغراً؛ لأن لوطاً دخلها كما ذكره

الثعلبي، وبنحوه قال القرطبي. وقال صاحب «معجم البلدان» (٤١١/٣): هي على وزن زُفْر، وهي (زُغْر) بعينها، وهي

على البحيرة المقلوبة وبقية مدائن لوط، وإنما نجت لأن أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة، والجبال منها قريبة. وعند تعريفه

ب(زُغْر) (١٤٣/٣)، قال: «قرية بمشارف الشام...». وقال: «قيل: زغر اسم بنت لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ نزلت بهذه القرية

فسميت باسمها». وقال: «حدثني الثقة أن زغر في طرف البحيرة المنته -البحر الميت- في وادٍ هناك، بينها وبين بيت

المقدس ثلاثة أيام، وهي من ناحية الحجاز». وفي «المعالم الأثيرة» (١٣٥)، أنها تقع على شاطئ البحر الميت في الجنوب

الشرقي.

[٧٢-٦٦] قوله عز وجل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ

مُضْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفٌ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ

كُنْتُمْ فَلَعَلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾

معناه: وأوحينا إليه ذلك الأمر^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ﴾ قال بعضهم -رحمهم الله-: هذا في موضع النصب؛ لأنه

بدل من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْأَمْرُ﴾ وتفسير له^(٢).

ويقال: هو في موضع الخفض؛ لأنَّ المعنى: بأنَّ دابِرَ هَٰؤُلَاءِ، إلا أنه حذف الباء^(٣).

وقطع الدابر: هو الإتيان على آخر القوم بالهلاك، حتى لا يبقى منهم أحد.

ودابر الشيء وآخِرُه واحد^(٤).

وقوله تعالى: ﴿مَقْطُوعٌ مُضْبِحِينَ﴾ أي: أنهم مُسْتَأْصَلُونَ [عند الصباح]^(٥) لا يبقى لهم

نَسْلٌ ولا عَقَبٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَجَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ معناه: أنهم جاءوا يَشْتَرُ بعضهم بعضًا بأضيافٍ لوطٍ

-عليه السَّلام- لعملهم الخبيث^(٦)، فإنهم كانوا يُجَاهِرُونَ بهذه الفاحشة حتى كان لا يُخْفِيهَا أحدٌ

عن أحد.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٢/٢. تفسير الماوردي: ١٦٥/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤١٣/٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٦٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٩٠/٢. تفسير الطبري: ٨٩/١٤.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٦١٥/٢.

(٥) في الأصل، ز: (مستأصلون عندهم بالصباح)، ولا يستقيم بها السياق، والمثبت هو الأنسب، ونحوه في المرجع.

* ينظر: تفسير الطبري: ٨٩/١٤ (عزاه إلى ابن عباس). تفسير الماوردي: ١٦٥/٣. التفسير البسيط: ٦٢٨/١٢ (عزاه إلى

ابن عباس).

(٦) ينظر: تفسير السمعاني: ١٤٥/٣.

فقال لهم لوط-عليه السلام-: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفٌ﴾ فلا تُلزَموني فيهم عاراً^(١)، ولا [تفعلوا]^(٢) فعلاً أخجلُ منهم، ﴿وَاتَّقُوا^(٣) اللَّهَ﴾ تعالى في الحرام، ولا تذُلوني في أمري^(٤).
﴿قَالُوا﴾ له: ﴿أَوْلَمْ نَنْهَكْ﴾ عن ضيافة الغرباء^(٥)، وعن أن تُجبر أحداً^(٦)؟
وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ^(٧) هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فمعناه: قال لهم: هؤلاء بناتي أزوجكموهن إن كنتم لا بُد تفعلون هذا الفعل^(٨).

وذكر أنه لم يجد ما يقي به من أضيافه أبلغ من أنه عرضَ بناتِه عليهم؛ للتزويج وافتدائه ضيفه ببناتِه في الشفاعة، وقد كان علم أنهم لا يرغبون في التزويج.
ويقال: أراد بقوله ﴿بَنَاتِي﴾ بناتِ قومه^(٩)؛ لأن نساء أمة كل نبي بمنزلة بناتِه في شفقتِه عليهن^(١٠).

وأما قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فهو قسمٌ بحياة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وفيه منزلة عظيمة له في الشرف، فإن الله عزَّ وجل أقسمَ بحياتِه، ولم يُقسم بحياة أحدٍ غيره^(١١).

-
- (١) ينظر: التفسير البسيط: ٦٢٨/١٢. التفسير الوسيط: ٤٩/٣. تفسير السمعاني: ١٤٥/٣. (ذكره الواحدي في البسيط والوسيط، على معنى: فضحه يفضحه؛ إذا أبان من أمره ما يلزمه به العار، ونحوه عند السمعاني).
(٢) في الأصل، ز: (فلا تفعلوا)، وهو خطأ، والصواب ما أثبت.
(٢) في الأصل، ز: (فاتقوا) بالفاء، وهو تحريف.
(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٢/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩١٣/٦.
(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٢/٢. تفسير البغوي: ٣٨٧/٤ (في أحد أقواله). تفسير القرطبي: ٢٢٨/١٢.
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٨٧/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩١٣/٦.
(٧) سقطت من ز.
(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٣/٣.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٣/٢.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٤. معاني القرآن للنحاس: ٣٣/٤.
(١١) ينظر: تفسير الطبري: (٩٢-٩١/١٤) (أخرجه عن ابن عباس). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٤. معاني القرآن للنحاس: ٣٤/٤.

والعَمْرُ والعُمْرُ واحدٌ، إلا أنه لا يجوزُ في القَسَمِ إلا الفتحُ، وإنما آثروا الفتحَ في القسمِ؛ لأن ذلك أخفُّ عليهم، وهم يُكثرون القسمَ ب: لَعَمْرِي، وتقديرُه: لعمرك قسمي، ولعمرك ما أقسمُ به، إلا أنه حذفَ الخبرَ؛ لأنَّ في الكلام دليلاً عليه^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ جوابُ القسم، معناه: إنهم لفي غفلتهم يتحيرون^(٢).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٤-٤٦٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج: (ت مامودو محمد): ٤٦٤-٤٦٥. إعراب القرآن للنحاس: ٣٨٧/٢.

[٧٧-٧٣] قوله عز وجل: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا

سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٤﴾

وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مَّقِيمٌ ﴿٧٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾

معناه: فأخذتهم الصيحة في وقت دخولهم في الإشراق^(١).

والمُشْرِقُ: هو الداخل في وقت الإشراق^(٢)، كما أنَّ المصباح: الداخل في وقت الصباح^(٣)، وذلك أن الملائكة قلَّعوا مدائنهم في وقت الصبح، فرفعوها^(٤) إلى قريب من السماء، ثم قلبوها عند طلوع الشمس، وصاح بهم جبريل -عليه السلام- حينئذ^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ أي: أعلاها أسفلها، وأسفلها أعلاها^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قد تقدَّم تفسيره^(٧).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ معناه: إنَّ في إهلاك قوم لوطٍ لآياتٍ

للمتوسِّمين.

والتَّوسُّمُ: هو التَّفْعُلُ مِنَ السِّمَةِ^(٨).

يُقَالُ: وَسَمْتُ فُلَانًا: إِذَا أَعْلَمْتَ عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ الْعَلَامَةَ سِمَةً لَهُ، وَتَوَسَّمْتُ فِيهِ: إِذَا نَظَرْتَ

إِلَى سِمَتِهِ^(٩).

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٩٣/١٤) (أخرجه عن ابن جريج). معاني القرآن للنحاس: ٣٥/٤. بحر العلوم: ٢٢٣/٢.

(٢) في ز: (وقت الصبح).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٥.

(٤) في الأصل، ز: (فرفعوها)، وهو تحريف.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٣/٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٩٤/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩١٦/٦.

(٧) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى في سورة هود: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ

مَنْضُودٍ﴾ [هود: ٨١]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت زهرة المازني): ٣٥٩.

(٨) ينظر: الدر المصون: ١٧٧/٧.

(٩) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت: مامودو محمد): ٤٦٦.

والمتموِّمون هم: النَّظَّارُ^(١) / ٢/ ٩٢ ظ / المتَّيِّبُونَ في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة السِّمَّة^(٢).
وعن أبي سعيد الخُدري^(٣) - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - أنه
قال: ((اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى))؛ ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ءَلَايَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ءَلَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: إِنَّ في ذلك لدلالة للمؤمنين الذين
يصدِّقون بذلك.

وتخصيصُ المؤمنين لأنهم هم الذين يَعْتَبِرُونَ بِالآيَاتِ وَيَنْتَفِعُونَ بِهَا^(٥).

(١) النظار جمع ناظر، وهو من النظر بالعين والقلب. ينظر: لسان العرب: (ن ظ ر).
(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٦. معاني القرآن للنحاس: ٣٥/٤. *عند الزجاج: «حقيقة قيمة
الشيء»، وعند النحاس: «تثبت حقيقة سمة الشيء». أردت بيان المعنى الأتم، وذكرت نص النحاس لقربه من النص، وإلا
فالمصنف أخذ بقول أبي إسحاق الزجاج.

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان، وقيل: ابن شيبان، أبو سعيد الخُدري. الصحابي الجليل. مشهور بكنيته، شهد الخندق،
وغزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جماً. توفي سنة
أربع وسبعين. روى عنه جابر بن عبد الله، وابن عمر.

ينظر: معرفة الصحابة: (٣/١٢٦٠-١٢٦١). الاستيعاب: ٦٠٢/٢. أسد الغابة: (٢/٤٥١-٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في ((تاريخه)) (٣٥٤/٧)، الترمذي في ((سننه)) (١٤٩/٥-أبواب تفسير القرآن الكريم/باب ومن سورة
الحجر)، والطبري في ((تفسيره)) (٩٦/١٤)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٢٣/٨)، ثلاثتهم عن أبي سعيد الخُدري
بلفظه. وأبو الشيخ الأصبهاني في ((أمثال الحديث)) (١٦٥)، وأبو نعيم بإسنادين مختلفين في ((الطب النبوي)) (٢٠٤/١)،
كلاهما عن أبي سعيد الخُدري بمعناه مختصراً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٦٣٩/٨)، وعزاه إلى البخاري في
((تاريخه))، والترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن السني، وأبي نعيم في ((الطب النبوي))، وابن مردويه، والخطيب؛ عن
أبي سعيد الخُدري بنحوه.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٥٩/٣.

[٧٨-٧٩] قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ فانتقمنا

منهم وإنهما لبيامام مبين ﴿﴾

معناه: وقد كان [أصحاب] ^(١) الأيكة ^(٢)؛ وهم: قوم شُعيب - عليه السلام -؛ ظالمين بكفرهم بالله تعالى ^(٣).

ومعنى: (إن) و(اللام): التوكيد ^(٤).

والأيكة: العَيْضَةُ؛ وهي الشجرُ الملتفُّ الكثير ^(٥).

وكان شُعيبٌ - عليه السلام - بُعث إلى قومين من أهل مَدِينٍ ^(٦)، وكانوا يطفون في الكيل والوزن، فأهلكوا بالصيحة، وُبعث إلى أصحابِ الأيكة، فأهلكوا بالظُّلَّةِ ^(٧).

ويقال: إن مَدِينَ والأيكةَ واحدٌ، كانت عند مَدِينٍ، فخرجوا من مَدِينٍ إليها يطلبون الرِّوْحَ عندها ^(٨).

(١) في الأصل، ز: (كان صاحب)، وهو خطأ.

(٢) من جعل الأيكة غير مدين قال: إن الأيكة خلف مدين - هذا ما وقفت عليه -. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٢٤/١. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٢١/٢. وابن كثير - كما سيأتي - ومصادر البلدان والموسوعة الحرة جعلوها مكاناً واحداً، فاكتفيت بالتعريف بمدين.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٤/٢. تفسير الطبري: ٩٩/١٤. بحر العلوم: ٢٢٣/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٦٧.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٩٩/١٤.

(٦) مَدِينٌ: تقع على البحر الأحمر، وتقع آثار مساكنهم بالقرب من مدينة البدع التابعة لمنطقة تبوك الواقعة شمال غرب المملكة العربية السعودية.

ينظر: معجم البلدان: ١٤/٢. الموسوعة الحرة: (مدين).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٠/١٤ (أخرجه عن قتادة). تأويلات أهل السنة: ٥٩/٣. بحر العلوم: ٢٢٣/٢ (عزاه إلى قتادة).

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٣/٢. *واختاره ورجحه فقال: «وقال بعضهم: آل مدين والأيكة واحد؛ لأن الأيكة كانت عند مدين، وهذا أصح». وكذا اختاره ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]: فقال: «هؤلاء - أعني أصحاب الأيكة - هم أهل مدين على الصحيح... ومن الناس من لم يتفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً عليه السلام، بعثه الله إلى أمتين...»، ثم ذكر أدلة القائلين بأنهما أمتان، ورد عليها وأعقبها بقوله: «والصحيح أنهم أمة واحدة، وصفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وعظ هؤلاء

﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩]، واضطرمَّ المكاؤ عليهم نارًا، فهلكوا [عن] (١) آخِرِهِمْ (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أي: بالعذاب (٣).

وقوله تعالى (٤): ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ معناه: أَنَّ قَرِيَاتِ لوطٍ، ومواضع قوم شعيب - عليهم السَّلام - على طريقٍ مُبين (٥).

ويُسمى الطريقُ إمامًا؛ لأنَّ الإنسانَ يؤمُّه (٦).

=

وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة». يظر: تفسير ابن كثير: (١٥٨-١٥٩/٦).

(١) في الأصل، ز: (فأهلكوا من)، وهو خطأ، والمثبت من المرجع.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٧. التفسير البسيط: ٦٤١/١٢. تفسير السمعاني: ١٤٨/٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢٢٣/٢.

(٤) /ز/ و/٣٦٢/.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٤/٢. تفسير الطبري: (١٠٣-١٠٢/١٤) (أخرجه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة،

والضحاك). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٧. بحر العلوم: ٢٢٣/٢.

(٦) بعض المصادر ذكرت أن الطريق جعل إمامًا؛ لأنه يؤمُّ فيتبع. ينظر: معاني القرآن للفراء: ٩١/٢. تفسير الطبري:

١٠٢/١٤.

[٨٠-٨٤] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾

وَأَتَيْنَاهُم آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ

﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

ولقد كذب قوم صالح صالحاً صالحاً، ومن تقدم ذكرهم من المرسلين.

والحجر^(١): ديار^(٢) ثمود^(٣).

وإنما سُموا أصحاب الحجر؛ لأنهم كانوا يسكنون مكان الحجر، كما سُمي الأعراب الذين يسكنون البوادي أصحاب الصحاري.

وقال مجاهد: «الحجر: اسم لواد كانوا يسكنون عنده»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُم آيَاتِنَا﴾ معناه: وأعطينا أولئك المرسلين الأعلام المعجزة،

فأعرض القوم عنهم، وعن آياتهم.

وكانوا ينقبون بيوتهم في الجبال آمين من العذاب^(٥).

ويقال: من الموت^(٦)؛ لطول أعمارهم.

ويقال: من الخراب^(٧) وسقوط السقف.

(١) الحجر: بكسر أوله، ثم سكون واء، اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، نزله رسول الله ﷺ حين سيره إلى غزوة تبوك، ويقع تحديداً شمال غرب المملكة في محافظة العلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة، قال صاحب المعالم: يبعد الحجر عن مدينة العلا حوالي اثنين وعشرين كيلو نحو الشمال، وأصبح يسمى وادي القرى: بوادي العلا. ينظر: معجم البلدان: ٢/٢٢١. مراصد الاطلاع: ١/٣٨١. المعالم الأثرية في السنة والسير: ٩٧. الموسوعة الحرة: (مدائن صالح).

(٢) في ز: (يار)، سقطت الدال.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٣/١٤.

(٤) لم أقف عليه مسنداً عن مجاهد، وأخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٤٩/١)، والطبري في ((تفسيره)) (١٠٣/١٤)، كلاهما عن قتادة بمعناه مختصراً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٦٤٤/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ عن قتادة بمعناه مختصراً.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٤/١٤. بحر العلوم: ٢/٢٢٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/٣٩٢٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٤/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/٣٩٢٣. تفسير الماوردي: ٣/١٦٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٤/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/٣٩٢٣. تفسير الماوردي: ٣/١٦٩.

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ معناه: فأهلكوا بالصيحة داخلين في وقت الصباح^(١).

واختلفوا في هذه الصيحة:

قال بعضهم -رحمهم الله-: صاح بهم جبريل -عليه السلام-^(٢).

وقال بعضهم: -رحمهم الله-: خلق الله تعالى صوتاً يُشبهُ الصيحة فأهلكهم به.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ معناه: ما دفع عنهم شيئاً^(٣) من عذاب الله تعالى^(٤)،

﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال^(٥) والبلاد.

(١) ينظر: تفسير الثعلبي: ٤٨٩/١٥. التفسير الوسيط: ٥١/٣. تفسير البغوي: ٣٨٩/٤.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٥/٢.

(٣) في الأصل، ز: (عنهم شيء)، وهو خطأ والصواب ما أثبتته؛ لأنه مفعول به مقدم.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط: ٥١/٣.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط: ٥١/٣.

[٨٥-٨٦] قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَإِنَّ السَّاعَةَ ءَلَاتِيَةٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

قيل: معناه: فما أهلكتناهم إلا بالحق؛ لأننا ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق^(١).

وإهلاكتهم بالحق: هو إهلاكتهم باستحقاق.

وخلق السماوات: هو خلقهما ليُعمل فيهما بالحق.

وقيل: معناه: ما خلقناها عبثاً، ولكن ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣٠]^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ ءَلَاتِيَةٌ﴾ أي: يوم^(٣) القيامة كائنة^(٤) لمجازة الخلائق كلها.

وقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ أي: أعرض عن مجازة المشركين، وعن

مجاوبتهم؛ فإن جواب السفية سفة.

قال مجاهد وجماعة من المفسرين -رحمهم الله-: «هذا منسوخ بآية القتال»^(٥).

وقال الحسن -رضي الله عنه-: «هذا أمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- فيما بينهم وبينه،

وليس بمنسوخ»^(٦).

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ١٤٩/٣.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٤٩/١٢.

(٣) الظاهر أنها مما أقحمه النسخ، وهي زائدة لا يستقيم معها السياق.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٦٣/٢. تفسير الطبري: ١٠٥/١٤. بحر العلوم: ٢٢٤/٢.

(٥) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٠٦/١٤)، عن مجاهد بمعناه. وأخرجه كذلك (١٠٦/١٤)، عن قتادة مطولاً. وكذا

أخرجه في ((تفسيره)) (١٠٦/١٤)، عن الضحاك مطولاً. وكذا (١٠٧/١٤)، عن سفيان بن عيينة مطولاً. وأورده السيوطي

في ((الدر المنثور)) (٦٤٥/٨)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر؛ عن مجاهد بمعناه. وفي رواية (٦٤٥/٨)، عزاه إلى ابن أبي

حاتم عن عكرمة بمعناه. وذكره النحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٨٢/٢)، عن قتادة بمعناه.

(٦) لم أقف عليه مسنداً عن الحسن، وذكره الماوردي في ((تفسيره)) (١٧٠/٣)، وعزاه إلى الحسن بنحوه. *والآية كما ذكر

المصنف فيها قولان للعلماء؛ منهم من قال بالنسخ، وذهب الطبري لذلك؛ لأنه ذكر أقوال من قالوا بالنسخ ولم يذكر

القائلين بعدم النسخ -وسبقت الإشارة لمن أخرج عنهم، في الحاشية السابقة- والنحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٨٢/٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ معناه: هو الخالق للإنسان، العالم بتدبير خلقهم^(١). وبالله التوفيق.

قال: «لم نجد فيها -أي: سورة الحجر- مما يدخل في هذا الكتاب إلا حرفين، قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾...»، ووافقهم ابن المقرئ في «الناسخ والمنسوخ» (١١١)، وكذا ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (٤٣-٤٢)، والبعوي في «تفسيره» (٣٩٠/٤)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣١٥/٥)، وابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (٤٧٨/٢-٤٨٨)، وابن كثير في «تفسيره» (٥٤٥/٤). وغيرهم. ومن ذهب إلى أن الآية ليست منسوخة: الرازي في «تفسيره» (٢١٠/١٩)، حيث قال: «وقيل: هو منسوخ بآية السيف، وهو بعيد؛ لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعمو والصفح، فكيف يصير منسوخاً؟». وكذا مصطفى زيد في كتابه «النسخ في القرآن» (٥٣٨/٢-٥٣٩)، بعد أن استعرض أقوال أهل العلم في الآية قال: «...ونحن نرى أن الآية من المحكم لا من المنسوخ؛ لأنه: أولاً- توعد المشركين فيها، بعد أمر رسوله بالصفح عنهم، وأمره بالإعراض عنهم...»، «...ثانياً- لم يصح عن رسول الله ﷺ خبر بأنها منسوخة فيجب اتباعه. ثالثاً- لا تعارض بين أمره بالصفح عن المشركين في مكة -وهو فيهم، وهم لم ينقضوا عهداً أبرمه معهم- وأمره بقتال طائفة من المشركين في المدينة، نقضوا ما بينه وبينهم من عهد، وظاهروا عليه أعداءه».

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٠٦/١٤.

[٨٧-٨٩] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾

وذلك أن الله تعالى لما أمر رسوله /٢/ و٩٣/ - صلى الله عليه وسلم - بالصفح الجميل، ذكر بعد ذلك ما خصه به من النعم^(١)؛ على ما عليه عادة الحكماء، أي: أن يكلفوا أحدًا بشيء، ثم يؤكدوا تكليفهم بذكر ما خصوا به من النعم، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾؛ إذ أعطيناك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - فأكرمناك بسبع من المثاني.

قال بعضهم - رحمهم الله -: «هي السبع الطوال؛ وهي السبع السور من أول القرآن التي سابعها الأنفال والتوبة، وهما جميعًا سورة واحدة»^(٢).

وتسمى هذه السور: مثاني؛ لأنه تُتلى فيها الأقايص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ.

وقال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «إن السبع المثاني هي فاتحة الكتاب»^(٣). وهكذا روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: ((ما أنزل الله تعالى في التوراة والإنجيل والزبور مثل: فاتحة الكتاب، وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيت))^(١).

(١) ينظر: تفسير الرازي: ٢١١/١٩.

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ٢٤٢/١ (عزاه إلى سفيان عن مسعر عن بعض أهل العلم). تفسير غريب القرآن: ٣٥.

(٣) لم أفق عليه عن ابن عباس، وأخرجه أبو داود الطيالسي في ((مسنده)) (٨٠/٤)، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظه. والبخاري في ((صحيحه)) (كتاب تفسير القرآن/باب قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]/ح/٤٧٠٤)، عن أبي هريرة بزيادة في آخره. والطبري في ((تفسيره)) (١١٣/١٤)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٤٤٤/٢-٤٣٤)، كلاهما عن علي بن أبي طالب موقوفًا بلفظه. والطبري في ((تفسيره)) (١١٧/١٤)، عن عبد الله بن عبيد بن عمير موقوفًا بلفظه.

وإنما سُميت هذه السورة مثنائي؛ لأنها تُثنى في كلّ صلاة^(٢).
 وقيل: لأنها من جملة الآيات التي يُثنى بها على الله تعالى^(٣).
 وإنما حُصَّ السورة من جملة القرآن، مع كونها من القرآن، تعظيمًا لها؛ لأن كمال الصلاة متعلقٌ بها^(١)، كما حُصَّ جبريل وميكائيل -عليهما السَّلام- من جملة الملائكة تعظيمًا لهما.

(١) أخرجه إسماعيل بن جعفر في «أحاديثه» (٣٥٠)، والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٢٢٠)، وأحمد في «مسنده» (٣١٠/١٤-٣١١-مسند المكثرين من الصحابة/مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، والدارمي في «سننه» (٧٦٨-٧٦٩) كتاب فضائل القرآن/باب فضل فاتحة الكتاب)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨١/١)، جميعهم عن أبي هريرة بنحوه. والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٧/١-٩٨)، عن زيد بن ثابت بنحوه. والطبري في «تفسيره» (١٢٣/١٤)، عن أبي هريرة ببعضه. وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨١/١)، عن أبي بن كعب ببعضه. والطبري في «تفسيره» (١٢٣/١٤)، والتعلي في «تفسيره» (٤٩٩/١٥)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٤٧٩/١)، والواحدي في «أسباب النزول» (١١٩)، جميعهم عن أبي هريرة بزيادة في أوله. وأحمد في «مسنده» (٢٠/٣٥-٢١-مسند الأنصار/حديث أبي هريرة الدوسي عن أبي بن كعب)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٨٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٠/١)، والحاكم في «مستدرکه» (٧٤٤/١)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٤٧٨/١)، والبيهقي في «القراءة خلف الإمام» (٥٢)، وفي «شعب الإيمان» (٤٤٢/٣)، جميعهم عن أبي بن كعب مطولاً. والطبري بعدة أسانيد في «تفسيره» (١٢١/١٤-١٢٢-١٢٤)، والحاكم بإسنادين مختلفين في «مستدرکه» (٧٤٥/١)، (٢٨٣/٢)، والبيهقي بإسنادين مختلفين في «القراءة خلف الإمام» (٥٢-٥٣)، جميعهم عن أبي هريرة مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١٢/١-١٣)، وعزاه إلى أبي عبيد، وأحمد، والدارمي، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن خزيمة، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي ذر الهروي في «فضائل القرآن»، والبيهقي في «سننه»، عن أبي هريرة مطولاً. وفي رواية (١٣/١)، عزاه إلى الدارمي، والترمذي وحسنه، والنسائي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في «زوائد المسند»، وابن الضريس في «فضائل القرآن»، وابن جرير، وابن خزيمة، والحاكم وصححه، عن أبي بن كعب مطولاً.

(٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق: (٣٤٩/١-٣٥٠) (أخرجه عن قتادة). غريب الحديث لابن قتيبة: ٢٤٣/١. تفسير غريب القرآن (بنصه): ٣٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٨. بحر العلوم: ٢٢٤/٢ (وذكر الزجاج وكذا السمرقندي أن هذا التفسير على أن معنى (من) في قوله تعالى: ﴿يَنْ أَلْمَانِي﴾ للتبعيض). المحرر الوجيز: ٣١٦/٥ (عزاه إلى الزجاج وقال: «جوزه الزجاج، وفي هذا القول من جهة التصرف نظر». وعلّق أبو حيان على قول ابن عطية فقال: «قال ابن عطية: وفي هذا القول من جهة التصرف نظر، انتهى». فكان تعقيبه عليه: «ولا نظر في ذلك؛ لأنها جمع مُثنى بضم الميم مُثْعَل من أثنى رباعياً، أي: مقر ثناء الله على الله تعالى، أي: فيها ثناء على الله». البحر المحيط: ٤٥٢/٥.

فأما قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فمعناه: وآتيناك القرآن العظيم^(٢).

ولو قرئ: (وَالْقُرْآنِ) بالكسر؛ على معنى أَنَّ المثاني والقرآن كلاهما عبارتان عن شيء واحد، كما قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٢]؛ لجازت هذه القراءة، إلا أنه لا يُقرأ بها إلا أن تثبت روايةً صحيحة^(٣)؛ لأن القراءة سنة متبعة.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ معناه: لا تنظرنَّ بعينِ الرغبةِ إلى ما أعطينا من الأموال رجالاً من بني قريظة^(٤) والنضير^(٥) وغيرهم من قريش، فإنَّ ما^(٦) يُعطيك الله من الثواب، [و] ما أكرمك به من النبوة والقرآن، أعظم مما أعطيناهم من الأموال.
﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ بما أنعمنا عليهم مما لم يُنعم به عليك^(٨).

=

(١) قول المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما حصَّ السورة من جملة القرآن، مع كونها من القرآن، تعظيمًا لها؛ لأن كمال الصلاة متعلقٌ بها...»، عبر بقوله: «لأن كمال الصلاة متعلقٌ بها...»، ولم يقل أن صحة الصلاة متعلقة بها؛ بناءً على مذهب الأحناف الذين لا يرون أن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة، وأن ركنيتها لم تثبت بدليل مقطوع، والراجح أنها ركن من أركان الصلاة ولا تصح الصلاة بدونها، وما ذهب إليه الأحناف هو خلاف ما ذهب إليه أحمد في المشهور عنه، ومالك والشافعي وروي كذلك عن عمر بن الخطاب وسعيد بن جبير، وغيرهم.

ينظر: المبسوط للسرخسي: ١٩/١. بحر المذهب الروياني: (٢٥-٢٦). المغني لابن قدامة: (١٤٦-١٤٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٣٦/٢. تفسير الطبري: ١٤/١٢٦ (أخرجه عن مجاهد، والضحاك). بحر العلوم: ٢٢٤/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٩.

(٤) قُرَيْظَةُ: جماعة من اليهود، وهم بنو قُرَيْظَةَ بن الخزرج بن الصَّرِيح بن التَّوْمَان. والنسبة إليهم: (القرظي) بضم القاف وفتح الراء.

ينظر: الأنساب للسمعاني: (١٠٢/١٠)، (١٠٧/١٢). عجلة المبتدي: ١٠٤.

(٥) النَّضِير: جماعة من اليهود، وهم بنو النَّضِير بن الخزرج بن الصَّرِيح بن التَّوْمَان. والنسبة إليهم: (النَّضيري) بفتح النون والضاد، و(النَّضيري) بفتح النون وكسر الضاد.

ينظر: الأنساب للسمعاني: (١٣١، ١٢٨/١٣). عجلة المبتدي: ١١٩.

(٦) في الأصل، ز: (قريش فإنما) موصولة، وهو خطأ، لأن (ما) اسم موصول، والسياق لا تناسبه (ما) الكافية.

(٧) زيادة يقتضيهما السياق.

(٨) ينظر: التفسير البسيط: ٦٥٧/١٢ (عزاه إلى أهل المعاني).

ويقال: لا تحزن على هلاكهم إن لم يؤمنوا^(١).

وهذا القول أقرب؛ لأنَّ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان لا يجوزُ أن يحسُدَ أحدًا بما أنعم اللهُ تعالى عليه من نعيم الدنيا؛ وإنما كان الحزنُ على إصرارهم على الكفرِ وعلى ما يصلون^(٢) بنعيمهم إلى الموافقةِ على الكفر، والتظاهرِ على حربِ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وقوله تعالى: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: تواضع، وألن جانبك للمؤمنين^(٣)؛ لكي يتبعك الناس على دينك، ولا يتفرقوا من عندك.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ أي: قل لهم: أنا المُعلِّمُ بموضع المخافة، المُبينُ لكم بلغةٍ تعرفونها^(٤).

وهذا كله تأديبٌ من الله تعالى لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لئلا يكون له رغبةٌ في شيءٍ من أحوال الدنيا، ولا يعتدَّ بنعيمها، في مقابلةٍ ما خصَّه اللهُ تعالى به من القرآنِ الجامعِ للتوحيدِ والأحكامِ، ونيعم الآخرة، وإلى هذا أشارَ النبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لم أبعث لأجمع المال، وأكونَ من التاجرين، ولكن بُعثت لأسيحَ بحمدِ ربي، وأعبده حتى يأتيني اليقين))^(٥).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٥/٢. التفسير البسيط: ٦٥٧/١٢ (عزاه إلى الكلبي).. زاد المسير: ٧٦٦.

(٢) /ز/ظ٣٦٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٢٨/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٦٩. بحر العلوم: ٢٢٥/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٥/٢.

(٥) أخرجه أحمد في ((الزهد)) (٣١٧)، والسمري في ((تفسيره)) (٢٢٦/٢)، كلاهما عن أبي مسلم الخولاني بنحوه. والخطيب البغدادي في ((المتفق والمفترق)) (٤٧٥/١-٤٧٦)، من طريق عبد الله بن أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي بنحوه. والواحدي في ((الوسيط)) (٥٤/٣)، والبغوي في ((تفسيره)) (٣٩٧/٤)، وفي ((شرح السنة)) (٢٣٧/١٤)، ثلاثتهم عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ بْنِ نَحْوِهِ. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٦٦٦/٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، والحاكم في ((التاريخ))، وابن مَرْدَوِيهِ، والدَّبَلِي، عن أبي مسلم الخولاني بنحوه. وفي رواية أخرى (٦٦٦/٨)، عزاه إلى ابن مردويه عن ابن مسعود بنحوه. وفي رواية (٦٦٦/٨)، عزاه إلى ابن مردويه والدَّبَلِي عن أبي الدرداء بنحوه. وفي رواية أخرى (٦٦٧/٨)، عزاه للخطيب البغدادي في ((المتفق والمفترق))، من طريق أبي أبان بن عثمان عن جده بنحوه أيضاً.

[٩٠-٩٦] قوله عز وجل: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَّيَكَ لَنْسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

اختلف أهل التفسير -رحمهم الله- في معنى أول هذه الآيات:

قال الحسن -رضي الله عنه-: «معناه: أنزلنا عليك القرآن كما أنزلنا الكتاب على المقتسمين؛ وهم: اليهود والنصارى، سماءهم مقتسمين؛ لأنهم اقتسموا كتب الله تعالى؛ فآمنوا ببعضها، وكفروا ببعضها»^(١).

وهم ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: فرقوه وآمنوا ببعضه؛ وهو ما وافق دينهم، وكفروا ببعض؛ وهو ما خالف دينهم^(٢).

ومعنى التعضية: هو التفريق.

يقال: عضيتُ الجزور: إذا جزأته وفرقته^(٣).

ويقال للفرقة فيها: عضة، وعضون: جمع عضة؛ مثل: عزة وعزيرين^(٤).

وقال بعض أهل التفسير -رحمهم الله-: معنى أول هذه الآيات: أنذركم بالعذاب كالعذاب الذي أنزل الله تعالى على المقتسمين^(٥).

(١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب مناقب الأنصار/باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة/ح٣٩٤٥)، عن ابن عباس بنحوه. والبخاري في ((صحيحه)) بإسنادين مختلفين، (كتاب تفسير القرآن/باب قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]/ح-٤٧٠٥، ح٤٧٠٦)، عن ابن عباس بمعناه مختصراً. والطبري في ((تفسيره)) (١٣٠/١٤)، عن الحسن بمعناه مختصراً

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (١٣٤/١٤-١٣٥) (أخرجه عن ابن عباس).

(٣) من قوله: «ومعنى التعضية...»، إلى قوله: «... إذا جزأته وفرقته»، ينظر: غريب الحديث: ٢٢٣/٢. تفسير الطبري: ١٣٩/١٤. التفسير البسيط: ٦٦٢/١٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٦/١٤. تفسير الثعلبي: (٥٢٢-٥٢٣). التفسير البسيط: ٦٦٢/١٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٩١/٢. تفسير الثعلبي: ٥١٨/١٥ (عزاه إلى الفراء). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٢٨/٦.

قال: وهم رَهْطٌ من أهل مكة، كانوا يقتسمون عِقَابَ^(١) مكة أيامَ المَوسِمِ؛ ليصُدُّوا الناسَ عن دينِ الله تعالى، وكانوا يجعلون القرآنَ مفرِّقًا في القول، وكان يقولُ بعضهم: هو سِحْرٌ، وبعضُهم: شعْرٌ، وبعضُهم: هو كهانةٌ، وبعضُهم: هو من أساطيرِ الأوَّلِينِ^(٢). وكان قصدُهم من هذه الأقوالِ صدِّ النَّاسِ عن الإيمانِ بالنبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهذا على قول مَنْ يقولُ: إِنَّ المقتسمين هم المستهزئون، وقد أهلكهم اللهُ عزَّ وجل على ما سنذكره من بعد.

ويجوزُ أن يكونَ معنى المقتسمين: المتحالفين، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا

بِاللَّهِ﴾ [النمل: ٥١]^(٣).

ويُقالُ: معنى الآية: مثل ما أنزلنا القرآنَ على المقتسمين حجةً عليهم؛ ليسألهم في الآخرة عما كانوا يعملون؛ من تفريقهم القرآنَ وصرْفهم الناسَ عن دينِ محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ معناه: أظهرْ أمرَكَ بمكة، واتركهم حتى يجيءَ أمرُ الله تعالى بقتالهم^(٤).

(١) العقبة: طريق في الجبل وعر، والجمع: عَقَب، وعِقَاب. ينظر: لسان العرب: (ع ق ب).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٩١/٢-٩٢). تفسير الطبري: ١٣٣/١٤. تأويلات أهل السنة: ٦٤/٣. بحر العلوم: ٢٢٥/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (١٣٢/١٤-١٣٣) (أخرجه عن ابن زيد). تفسير الثعلبي: (٥٢٠/١٥-٥٢١). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٣٠/٦. (عزاه كلاهما إلى ابن زيد).

(٤) قول المصنف: «واتركهم حتى يجيء أمر الله تعالى بقتالهم»، كان ذلك قبل فرض الجهاد، ثم نسخ قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ بقوله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. ينظر: تفسير الطبري: ١٤٥/١٤. وأخرج الطبري عن الضحاك أن الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩]. ينظر: تفسير الطبري: ١٤٥/١٤. وقال أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (٤٨٢/١)، عن الآية: «روي عن ابن عباس: نسخته براءة والأمر بالقتال». وقال المقري في «الناسخ والمنسوخ» (١١٢)، عن الآية وهي قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: «وهذه الآية نصفان: نصفها محكم؛ وهو قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، ونصفها منسوخ؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، نسخ بآية السيف».

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مستخفياً بمكة قبل نزول هذه الآية، لا يظهر شيئاً مما أنزل الله عليه، فلما أنزلت هذه الآية وما بعدها من قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾؛ أظهر -صلى الله عليه وسلم- أمره وأعلنه بمكة^(١).
والمستهزئون بالنبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا خمسة نفر، أهلكهم الله تعالى كلهم بعد نزول هذه الآية في يوم واحد.

العاصم بن وائل السهمي^(٢)؛ نزل شغباً من تلك الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض قال: لدغْتُ، فطلبوا فلم يجدوا شيئاً، فانفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعيه، فمات مكانه.

ومنهم: الحارث بن قيس السهمي^(٣)؛ أكل حوتاً مالحاً، فأصابه عطش شديد، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى نفد، فمات مكانه.

ومنهم: الأسود بن المطلب^(٤)؛ رماه جبريل -عليه السلام- في ذلك اليوم بورقة خضراء، فذهب بصره بها، ثم إنه خرج لملاقاة ابنه زمعة^(٥)، وكان غائباً عنه، وقد كان واعدّه الرجوع في ذلك اليوم، فخرج لتلك المواعدة، وقعد إلى أصل شجرة، فقتله جبريل -عليه السلام- جعل

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢١٨.

(٢) العاصم بن وائل السهمي، أبو عمرو. من المستهزئين برسول الله ﷺ، وهو الذي قال عن النبي ﷺ عندما مات ابنه عبد الله: إن محمداً أبتر، لا يعيش له ذكر، فأنزل الله جَلَّ جَلَالُهُ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].
ينظر: أنساب الأشراف: ١/١٥٧.

(٣) الحارث بن قيس بن عدي السهمي. أحد المستهزئين المؤذنين لرسول الله ﷺ، وهو الذي نزلت فيه: ﴿أَفْرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وكان يقول: غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت.
ينظر: أنساب الأشراف: (١/١٤٩-١٥٠).

(٤) الأسود بن المطلب بن أسد، أبو زمعة. من المستهزئين برسول الله، كان يتغامز هو وأصحابه على النبي ﷺ وأصحابه. تكلم مع النبي بكلام شق عليه، فدعا عليه النبي بالعمى وفقد ولده، وأجابه الله. ينظر: أنساب الأشراف: ١/١٦٨.

(٥) زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، أبو حكيمة. قتله أبو دجاجة يوم بدر، ويقال: ثابت بن الجذع. ينظر: أنساب الأشراف: ١/١٦٨.

يضرب رأسه على الشجرة حتى مات، وكان هو يستغيث بغلامه، فقال غلامه: لا أرى أحدًا يصنع بك شيئًا غير نفسك.

ومنهم: الأسود بن عبد يعوث^(١)؛ خرج من أهله، فأصابته السموم، فاسودَّ حتى [عاد]^(٢) [حبشيًا]^(٣) وأتى أهله، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب حتى مات.

ومنهم: الوليد بن المغيرة المخزومي^(٤)؛ من يتبختر في مشيه، حتى وقف على رجل يصنع السهام، فتعلق سهم بثوبه، فجعل يعطف رداءه على كتفه، فأصاب السهم أكحله^(٥) فقطعه، ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات^(٦).

وهذه الآية من إحدى دلائل النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ كان هؤلاء المستهزئون أصحابًا سالمين، فهلكوا بعد نزول هذه الآية بأنواع من البلاء، وكلهم كانوا يقولون: قتلني ربُّ محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-.

وأما قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾؛ كلمة وعيد وتهديد لهم^(٧).

(١) الأسود بن عبد يعوث بن وهب. خال النبي ﷺ، وقيل: ابن خاله، وكان من المستهزئين به وبالمسلمين. ينظر: أنساب الأشراف: (١٤٨/١-١٤٩-١٥١).

(٢) سقطت من الأصل، ز، والمثبت من بحر العلوم: ٢٢٦/٢.

(٣) في الأصل: (حسيما)، هكذا: (حسيما)، وفي ز: (حسيما)، والمثبت من بحر العلوم: ٢٢٦/٢.

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله، أبو عبد شمس المخزومي. أحد المستهزئين برسول الله، وهو من سمى النبي ﷺ ساحرًا، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ [المدثر: ١١]، إلى قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ١٠]. ينظر: أنساب الأشراف: (١٥٠/١-١٥١).

(٥) الأكحل: عرق في اليد يفصد. ينظر: لسان العرب: (ك ح ل).

(٦) من قوله: «والمستهزئون بالنبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا خمسة...»، إلى قوله: «ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات»، ينظر: بحر العلوم: (٢٢٥/٢-٢٢٦).

(٧) ينظر: التفسير الوسيط: ٥٣/٣. تفسير السمعاني: ١٥٥/٣.

[٩٧-٩٩] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

معناه: ولقد نعلم؛ يا محمد - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - أنك يضيقُ صدرك بما يقولون من التكذيب؛ بأنك شاعرٌ، وساحرٌ، وكاهنٌ، فصلِّ بحمدِ ربِّك، واحمده بالثناء^(١) عليه^(٢).
﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي: العابدين لله تعالى، واستقيم على عبادة ربِّك، وطاعته^(٣) حتى يأتيك الموت^(٤).

وسمَّاه يقيناً؛ لأنه مُوقن به^(٤).

ويقال: أراد باليقين أن يشاهد ما أعدَّ الله له من الثواب.

والغرض من الأمر بالصلاة: الاستعانة بها على الصبر؛ فإنه إنما يُستعان على الصبر بطاعة الله تعالى، كما روي في الحديث عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم -: أنه قرأ هذه الآية، فقال: ((عزَّاني ربي بالصلاة))^(٥). فلم يكن له همَّة^(٦) إلا الصلاة.

(١) /ز/ و/٣٦٣/.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٥٤/١٤.

(٣ - ٣) هو تفسير لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وقول المصنف: «حتى يأتيك الموت»، ينظر: تفسير مجاهد: ٤١٩. تفسير غريب القرآن: ٢٤٠. تفسير الطبري: (١٥٤/١٤-١٥٥) (أخرجه عن سالم بن عبد الله، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وابن زيد).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٥٤/١٤. التفسير البسيط: (٦٧٥/١٢-٦٧٦). التفسير الوسيط: (٥٣/٣-٥٤).

(٥) لم أقف عليه، والخبر الذي استدلل به أهل التفسير عند تفسيرهم لهذه الآية هو ما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ. وهذا الخبر بهذا اللفظ أخرجه: الطبري في «تفسيره» (٦١٨/١)، عن حذيفة بلفظه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣٥٨/١)، وعزاه إلى أحمد، وأبي داود، وابن جرير عن حذيفة بلفظه. واللفظ الذي أخرجه أحمد وأبو داود: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى)). وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨/٣٣٠-٣٣١) أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ/حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو داود في «سننه» (٤٨٥/٢-باب تفرغ أبواب التطوع وركعات السنة-باب وقت قيام النبي ﷺ)، والطبري في «تفسيره» (٦١٩/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٤/٣)، جميعهم عن حذيفة بن اليمان باللفظ المذكور آنفاً.

*من كتب التفسير التي استدلت به: ينظر: تفسير الطبري: ١٥٤/١٤. تفسير التعلي: ٥٣٥/١٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٤١/٦.

(٦) الهمة: ما هم به من أمر ليفعله، ومنه عظيم الهمة، والملك الهمام، ويعيد الهمة. ينظر: لسان العرب: (ه م م).

وعن أبي بن كعب -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قرأ سورة الحجر أُعطي من الأجر عشرَ حسناتٍ بعددِ المهاجرين والأنصارِ، وبعددِ المستهزئين برسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-))^(١). وباللّٰه التوفيق.

(١) أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (٤٢٥/١٥-٤٢٦)، عن أبي بن كعب بنحوه.

سورة النحل / ٢/ ٩٤

مكية^(١)، وهي مئة وثمانين وعشرون آيةً بلا خلاف^(٢).

قال عبدُ الله بنُ عباسٍ -رضي اللهُ عنهما-: «(إنها مكيةٌ غيرَ أربعِ آياتٍ؛ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ﴾ [النحل: ١٢٧] في آخرِ السورة، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ [النحل: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [النحل: ١١٠]، فهؤلاء الأربعُ مدنياتٌ»^(٣).
وعن قتادة أن السُّورةَ كُلُّها مدنية^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

قال عبدُ الله بنُ عباسٍ -رضي اللهُ عنهما-: «وذلك أنه لما أنزل اللهُ قوله تعالى: ﴿﴿﴾ إقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١]، وقوله: ﴿﴿﴾ إقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: ١]، فمكثوا على ذلك ما شاء اللهُ تعالى أن يمكثوا، ولم يتبيَّنْ لهم شيءٌ، قالوا: يا محمدُ، متى يأتينا ما تعدُّنا من

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٥٧/٢. معاني القرآن للنحاس: ٥١/٤. بحر العلوم: ٢٢٧/٢. تفسير الثعلبي: ٨/١٦.

(٢) ينظر: البيان في عدِّ الآي: ١٧٥. حسن المدد في قرِّ العدد: ٨١. القول الوجيز: ٢٢٠.

(٣) لم أقف على من ذكر أن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إنها مكيةٌ غيرَ أربعِ آياتٍ»، وذكر منها قوله تعالى: ﴿﴿﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ [النحل: ٤١]، غير السمرقندي في ((تفسيره)) (٢٧٧/٢)، فقد ذكره عن ابن عباسٍ بنحوه. وأخرج النحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٨٤-٤٨٥)، عن ابن عباسٍ أنها ثلاث آياتٍ من قوله تعالى: ﴿﴿﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ [النحل: ١٢٦]، إلى آخر السورة، مطولاً. وأخرجه كذلك الطبري في ((تفسيره)) (٤٠٣/١٤)، -موافقاً للنحاس أنها ثلاث آياتٍ- عن عطاء بن يسار مطولاً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور))، -وهو موافقٌ لما أخرجه الطبري والنحاس- (٥/٩)، وعزاه إلى النحاس من طريق مجاهد عن ابن عباسٍ بمعناه مختصراً. وفي رواية (١٣٦/٩)، عزاه إلى ابن إسحاق، وابن جرير عن عطاء بن يسار مطولاً.

(٤) أخرجه المحاسبي في ((العقل فهم القرآن)) (٣٩٥)، عن قتادة مطولاً. وذكره الجرجاني في ((تفسيره)) (١٨١/٢)، عن قتادة بنحوه.

* وقال بمكية السورة جمهورُ أهل العلم باستثناء الثلاث الآيات التي ذكرت في الأثر الوارد عن ابن عباسٍ فهي مدنية، وقد فصل القول فيها: عبد الرزاق حسين أحمد، في المكي والمدني في القرآن الكريم، للاستزادة ينظر: المكي والمدني في القرآن: (٣٥٧/١-٣٥٣).

العذاب؟ فأنزل الله تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: دنا عذابُ الله، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- جالسًا، فقام لا يشكُّ أن العذاب قد أتى، فقال الله تعالى له: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ يعني: العذاب، فجلس النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿(١)﴾.

وأما ذكرُ لفظِ الإتيانِ في هذا الباب؛ لأنَّ أَمْرَ اللَّهِ تعالى -في القُرْبِ- بمنزلة ما قد أتى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧] (٢).

وذهب بعضهم إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: القرآن، الذي هو كلامُ الله، بما فيه من بيانِ الأحكامِ والفرائضِ، فلا تستعجلوه إذا أبطأ (٣).

إلا أنَّ القولَ الأولَ أصحُّ القولين؛ لأنَّ القومَ كانوا لا يستعجلون الأحكامَ والفرائضَ، ولكنهم كانوا يستعجلون القيامةَ على جهةِ التكذيبِ بها، وكانوا يستعجلون العقابَ إذا وُعدوا به وخُوفوا على جهةِ التكذيبِ به، يريدون بذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لو كان صادقًا لصار العذابُ واقعًا (٤).

فقال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: سيأتي عن قريب (٥).

﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: فلن يفوتكم إن كنتم مُصْرِّينَ على التكذيبِ (٦).

(١) لم أقف عليه مسندًا عن ابن عباس، وأخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٥٨/١٤-١٥٩)، عن ابن جريج بمعناه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٧-٦/٩)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، عن ابن جريج بمعناه. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢٢٧/٢-٢٢٨)، والجرجاني في ((تفسيره)) (١٨١/٢-١٨٢)، كلاهما عن ابن عباس بنحوه. والثعلبي في ((تفسيره)) (١٠/١٦)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٦١)، والبغوي في ((تفسيره)) (٧/٥-٨)، وابن الجوزي في ((تفسيره)) (٧٧٠)، والقرطبي في ((تفسيره)) (٢٦٧/١٢-٢٦٨)، والحازن في ((تفسيره)) (٦٦/٣)، جميعهم عن ابن عباس بمعناه.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٥٨/١٤ (أخرجه عن الضحاك). إعراب القرآن للنحاس: ٣٩١/٢ (ومال إلى هذا القول، حيث قال: «ومن أحسن ما قيل في معناه: قول الضحاك: إنه القرآن»). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٤٥/٦.

(٤) وهذا ما اختاره الطبري كذلك ورجحه. ينظر: تفسير الطبري: (١٥٩/١٤-١٦٠).

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين: ٣٩٤/٢. تفسير الماوردي: ١٧٧/٣. تفسير السمعاني: ١٥٨/٣.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي: ١٧٨/٣.

وقوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ كلمة تنزيه لله تعالى عمًا لا يليقُ به^(١).
 وقوله تعالى: ﴿وَتَعَالَى﴾ أي: وتعظم بإعلاء صفات المدح، ولهذا ذكر بعده ﴿عَمَّا
 يُشْرِكُونَ﴾؛ فإنه أعلى من أن يليق به الشرك^(٢)، وأعلى من أن يوصف بأنه لا يقدر على
 الإعادة للمجازاة.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٨/٢. التفسير البسيط: ٨/١٣ (عزاه إلى ابن عباس). التفسير الوسيط: ٥٥/٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٨/٢. التفسير البسيط: (٩-٨/١٣). التفسير الوسيط: ٥٥/٣.

[٢] قوله عز وجل: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ

أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾

معناه: يُنزلُ الملائكة بالوحي على من يشاء من عباده: أن أعلموا بالتخويف أنه لا إله إلا أنا فاتقوا معاصي^(١).

ويُسمى الوحي رُوحًا؛ لأن الرُوح ما كانت فيه حياة النفوس، وفي القرآن حياة النفوس^(٢). والغرض من الآية: بيان أن الحال حال التكليف لا حال نزول العذاب؛ ولذلك ذكر دلائل التوحيد من بعد^(٣)، فقال عز وجل:

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٦٢. بحر العلوم: ٢/٢٢٨. الهداية إلى بلوغ النهاية: (٦/٣٩٤٧، ٣٩٤٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٤. تفسير الثعلبي: ١٦/١٣. تفسير السمعاني: ٣/١٥٩.

(٣) قوله: «ولذلك ذكر دلائل التوحيد من بعد فقال»، ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٤.

[٣] ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

معناه: خلقهما ليُستدلَّ بهما على الله تعالى، وليُعملَ بالحقِّ^(١).

وقوله عزَّ وجل: ﴿تَعَلَّىٰ﴾ أي: تعظَّم من أن يكون له شريك^(٢).

ثم بيَّن الدلالة الأخرى، فقال عزَّ وجل:

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٦٤.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (١٦٤/١٦٥-١٦٥). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٤. بحر العلوم: ٢/٢٢٨.

[٤] ﴿حَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «نزل في أبي بن خلف الجُمحي^(١)، في قوله: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٧]»^(٢).

ومعنى الآية: أن الله تعالى خلق الإنسان من النطفة المُنْتِنَة، وأنعم عليه حالاً بعد حال، إلى أن بلغه إلى الحالة التي يُخَصِّمُ عن نفسه، ويُبَيِّنُ مرادَه لغيره، إلى أن يُخَصِّمَ في خلقه، فيُنْكَرُ إعادته بعد موته.

قال الحسن^(٣) -رضي الله عنه-: «هذا تقبيح لكفره، ولمقابلته نعم الله تعالى بالكُفْران؛ فإنَّ الله تعالى لَمَّا بلغه إلى هذه الحالة -بما فيها من القدرة، وكمال الآلة، وحصول العقل، والمعرفة باللغَة والمعاني- جعل يَخَصِّمُ في نفي قدرة الله عزَّ وجل في البعث بعد الموت»^(٤).

(١) لم أقف له على ترجمة وافية، ومجل الذي وقفت عليه: أن النبي ﷺ قتله بيده يوم أحد. ينظر: أنساب الأشراف: ٤٠٨.

(٢) لم أقف عليه مسنداً، وذكره الماوردي في «تفسيره» (١٧٩/٣)، وعزاه للكلي بمعناه مختصراً. ومقاتل في «تفسيره» (٤٦٠/٢)، والسمرقندي في «تفسيره» (٢٢٨/٢)، والثعلبي في «تفسيره» (١٣/١٦-١٤)، والواحدي في «أسباب النزول» (٤٦٢)، والبغوي في «تفسيره» (٩/٥)، والزنجشيري في أحد أقواله في «تفسيره» (٥٦٧)، والقرطبي في «تفسيره» (٢٧٠/١٢)، والخازن في «تفسيره» (٦٧/٣)، جميعهم من غير نسبة مطولاً.

* والقصة بتمامها مختلفة في التفاسير من حيث الصياغة، وسأذكر ما ورد في تفسير السمرقندي والماوردي على سبيل البيان: ذكر أبو الليث أن: «أبي بن خلف الجُمحي أخذ عظماً بالياً ففتته بيده، وقال: عجباً لمحمد يزعم أنه يعيدنا بعد ما كنا عظاماً ورفاتاً وأنا نعاد خلقاً جديداً، فنزل...». وقال الماوردي: «ذكر الكلي: أن هذه الآية نزلت في أبي بن خلف الجُمحي حين أخذ عظماً نخرة فذراها، وقال: أنعاد إذا صرنا هكذا؟!».

* ورجح الإمام الطبري في «تفسيره» -وإن لم يشر أن الآية نزلت في أبي- أن المقصود بالإنسان: جميع النَّاس؛ حيث قال: «عني بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد، وهو في معنى الجمع». وهو ما ذهب إليه السمعاني حيث قال: «والصحيح أنها عامة في الكل»، وكذلك البغوي، حيث قال: «والصحيح أن الآية عامة...»، ووافقه كذلك الخازن، ورأى أن تحمل على العموم؛ لأنه الأولى، ومال إلى ذلك القرطبي.

ينظر: تفسير الطبري: ١٦٥/١٣. تفسير السمعاني: ١٥٩/٣. تفسير البغوي: ٩/٥. القرطبي: ٢٧٠/١٢. تفسير الخازن: ٦٧/٣.

(٣) البصري.

(٤) لم أقف عليه.

ثم بيّن الله تعالى ما أنعم به على هذا الإنسان الذي خلقه؛ فقال جلّ ذكره:

[٧-٥] ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا يَشِيقُ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

معناه: وخلق لكم الأنعام^(١).

والأنعام: هي ذوات الخفاف^(٢)، والأظلاف^(٣) دون ذوات الحوافر^(٤).

سميت أنعاماً؛ لنعمتها مشيها ولين سيرها.

وأكثر ما تستعمل الأنعام: في الإبل، وقد^(٥) تستعمل في: الإبل، والبقر، والغنم^(٦).

وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ ٢/٩٤ ظ﴾ فيها دِفْءٌ ﴿٥﴾ أي: ما يُدْفئُكم من أصوافها وأوبارها، من

الأكسية ونحوها^(٧).

وقوله: ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ معناه: ولكم فيها منافع أُخر؛ من ألبانها، وما تتخذون من أصوافها من

الْقُرْشِ والبيوت.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي: ولكم فيها منفعة الأكل أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ أي: منظرٌ حسن^(٨).

يقال: هذه مواشي فلان؛ فيكون في ذلك جمال^(٩).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٦٥. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٥. تفسير ابن أبي زمنين: ٢/٣٩٥.

(٢) خِفافٌ: جمع خُفٍّ: وهو للبعير، وقد يكون للنعام، وقيل: لا يكون الخف من الحيوان إلا للبعير والنعام. ينظر: لسان العرب: (خ ف ف).

(٣) الظَّلْفُ والظَّلْفُ: ظفُّ كل ما اجترَّ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها، والجمع أظلاف. ينظر: لسان العرب: (ظ ل ف).

(٤) الحافر من الدوابِّ يكون للخيل والبغال والحمير. ينظر: لسان العرب: (ح ف ر).

(٥) /ز/ظ٣٦٣/.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٧٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٦٥. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٥. بحر العلوم: ٢/٢٢٩.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٢٩.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني: ٣/١٦٠ (عزاه إلى السدي).

وقوله تعالى: ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ أي: ترجعونها إلى المنزل بالزَّوَّاحِ، فتريحونها من التعب^(١).

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي: تُخلونها ترعى^(٢).

والسَّرح: هو إخراج الماشية في أول النهار إلى الرعي^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ أراد به: الإبل؛ تحمل أمتعتكم، وزادكم، وما

يثقل عليكم إلى أيِّ بلدٍ قصدتموه؛ لحجِّ إلى مكة، أو تجارةٍ إلى سائر البلدان، لولا الإبل لكان

لا يُمكنكم بلوغ ذلك البلد إلا بجهدٍ ومشقةٍ.

ويجوز أن يكون الشَّقُّ: عبارة عن شَطْر الشيء، وهو أحد نصفَيْه.

وكأنه أراد: إلا بأن يذهب شِقُّ قوتكم^(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: متفضلٌ منعم عليكم^(٥).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٦٨/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٥. تفسير الثعلبي: ١٤/١٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٧٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٦٨/١٤. بحر العلوم: ٢٢٨/٢. تفسير الثعلبي: ١٤/١٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٩/٢. تفسير الطبري: (١٧١/١٤-١٧٢). تفسير الثعلبي: ١٥/١٦.

* وأشار الفراء والطبري وكذا الثعلبي أن كلا المعنيين في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ وهما: الأول بجهدٍ ومشقةٍ، والآخر: بمعنى ذهاب شق قوتكم أي نصفها، هو على معنى قراءة (بشِقِّ)، بالكسر، وقرأ بكسر الشين: جميع القراء عدا أبي جعفر؛ قرأ بفتح الشين.

ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٢٦٢. الكامل في القراءات العشر: ٥٨٣. النشر في القراءات العشر (ت محمد محفوظ): ٣٣٩.

* وفتح الشين وكسرها في (بشِقِّ)، قال معاذ الهراء: «هي لغة، تقول العرب: بشِقِّ، وبشِقِّ، وبرِقِّ، وبرِقِّ»، ذكره عنه الطبري. ينظر: تفسير الطبري: ١٧١/١٤.

(٥) ينظر: التفسير البسيط: ١٩/١٣. التفسير الوسيط: ٥٦/٣.

[٨] قوله عز وجل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾

معناه: خلق لكم الخيل والبغال والحمير؛ لتركبوها^(١).

وقوله: ﴿وَزِينَةً﴾ معناه: وتزيّنوا بها زينةً، فتحصل لكم منافعها وحسن منظرها للناس،

كما قال جلّ ذكره: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٥]^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ معناه: ويخلق ما لا تعلمونه مفصلاً، وإنما تعلمونه

مُجْمَلًا.

ويُقال: ويخلق أشياء لا تعلمونها ولا تعرفونها، ولم يُسمّها لكم، كما روي عن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((إنَّ الله تعالى خلق أرضاً بيضاءً مثلَ الدنيا ثلاثين مرةً، محشوةً

خلقاً من خلقِ الله تعالى، لا يعلمون أنَّ الله تعالى يُعصى طرفةً عينٍ، قالوا: يا رسول الله - صلى

الله عليه وسلم -: أمِنَ ولدِ آدمَ - عليه السَّلامُ - هم؟ قال: ما يعلمون أنَّ الله تعالى خلق آدمَ -

عليه السَّلامُ -، قالوا: أفإن إبليس منهم؟ قال: ما يعلمون أنَّ الله تعالى خلق إبليس))، ثم قرأ

رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

وهذه الآية إنما يُستدلُّ بها على كراهة لحم الخيل على مذهب أبي حنيفة^(٤) - رحمه الله -؛

لأنَّ الله تعالى قال في الأنعام: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥٠،...٥١]، ولم يذكر في آية الخيل

والبغال إلا الركوب والزينة^(٥).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٧٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٥.

(٣) لم أقف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢/٢٢٩)، مرفوعاً إلى النبي ﷺ بلفظه.

(٤) الثُّعْمَانُ بنُ ثابت بن زوطى، أبو حنيفة. مولى لبني تيم الله بن ثعلبة. كان ثقة، صدوقاً في الحديث. قال الشافعي:

«ما طلب أحدُ الفقه إلا كان عيالاً على أبي حنيفة». ولد سنة ثمانين، وقيل: إحدى وستين، وقيل: غير ذلك. وتوفي سنة

خمسين ومئة. سمع من عبد الله بن أنيس من الصحابة، وسمع من عطاء بن أبي رباح من التابعين. وروى عنه جَمٌّ غفير.

ينظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه: ١٥-١٨. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية: (٥١، ٥٣، ٥٥-٥٧).

(٥) اختلف أهل العلم في هذه الآية من حيث دلالتها على تحريم أكل لحوم الخيل، أو عدم تحريمها: فذكر الغزنوي مذهب

أبي حنيفة فيها وهو الكراهة-واختاره بناءً على مذهبه- وهو ما ذهب إليه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وخالد بن الوليد

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحكم، والأوزاعي، فكان ابن عباس يكره لحوم الخيل، والبغال، والحمير، وكان يقول: «قال الله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾، فهذه للركوب»، وهذا حديث أخرجه ابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (٣٨٥/١٣)، والطبري في ((تفسيره)) (١٧٣/١٤)، كلاهما عن ابن عباس بلفظه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (١٤/٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم؛ عن ابن عباس بنحوه. وسئل ابن عباس عن لحوم الخيل، فكرهها، وتلا هذه الآية: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ الآية، وهذا الأثر أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (١٧٤/١٤)، عن ابن عباس بلفظه. وابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (٣٨٥/١٣)، عن ابن عباس بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (١٤/٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس بلفظ الطبري. -وغيرها من الأدلة التي استدلت بها هذا الفريق-. وأباحها شريح، والحسن، وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير، وحماد بن أبي سليمان، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأكثر أهل العلم، وقال الشافعي: «وأما لحم الخيل فأكلها حلال، كُلُّ ما لزمه اسم الخيل من العزَابِ والمقاديفِ والبراذينِ فأكلها حلال». ومن أدلتهم: ما أخرجه البخاري في ((صحيحه)) بعدة أسانيد؛ منها: ما أخرجه في (كتاب الذبائح والصيد/باب النحر والذبح/ح/٥٥١٠)، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «تَحَرَّنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا فَأَكَلْنَاهُ»، وكذا أخرجه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما باللفظ نفسه في (كتاب الذبائح والصيد/باب لحوم الخيل/ح/٥٥١٩). وما أخرجه كذلك في ((صحيحه)) (كتاب الذبائح والصيد/باب لحوم الخيل/ح/٥٥٢٠)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ حُلُومِ الْحُمُرِ، وَرَخَّصَ فِي حُلُومِ الْخَيْلِ». وأخرجه مسلم في ((صحيحه)) (كتاب الصيد والذبائح/باب في أكل لحوم الخيل/١٩٤١)، عن جابر بن عبد الله بنحوه. وغيرها من الأدلة. وقال مالك: كلها حرام؛ في أحد القولين، وعنه أنها مكروهة، وكلا القولين صححه بعض المالكية، والتحریم عندهم الأشهر كما قال الشنقيطي في ((أضواء البيان)). والراجح الذي عليه أكثر أهل العلم هو الإباحة، وقد فصل الشيخ الشنقيطي في ((أضواء البيان)) الرد على أدلة المحرمين والكارهين، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ما ساق أدلة كلا الفريقين: «...ورد الجمهور الاستدلال بالآية الكريمة، بأن آية النحل نزلت في مكة اتفاقاً، والإذن في أكل الخيل يوم خيبر كان بعد الهجرة من مكة بأكثر من ست سنين، فلو فهم النبي -صلى الله عليه وسلم- المنع من الآية لما أذن في الأكل، وأيضاً آية النحل ليست صريحة في منع أكل الخيل، بل فهم من التعليل، وحديث جابر وحديث أسماء بنت أبي بكر المتفق عليهما، كلاهما صريح في جواز أكل الخيل، والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الأصول...»، ثم ختم المسألة بعدما ناقش الأدلة المتبقية قائلاً: «...وبهذا كله تعلم أن الذي يقتضي الدليل الصريح رجحانه إباحة أكل لحم الخيل، والعلم عند الله تعالى، ولا يخفى أن الخروج من الخلاف أحوط، كما قال بعض أهل العلم». وهذا القول هو ما رجحه الطبري كذلك في تفسيره.

ينظر: تفسير الطبري: (١٧٥-١٧٦). الحاوي الكبير: (١٤٢/١٥-١٤٣). التهذيب في فقه الشافعي: (٥٣/٨-٥٢).

(٥٢). شرح السنة للبعوي: (٢٥٤/١١-٢٥٥). أضواء البيان: (٢٩٩/٢-٣٠٠، ٣٠٣).

[٩] قوله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِبٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَايَكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾

معناه: وعلى الله بيان الهدى والضلالة^(١)؛ لِيَتَّبِعَ الهدى وَيُتَجَنَّبَ الضلالة، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وكما قال جلَّ ذكره: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَايِبٌ﴾ أي: ومن الطرق ما هو عادلٌ إلى الحق^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَايَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قيل معناه: لو شاء لأنزلَ عليكم آيةً تَضْطَرُّ الخلق إلى الإيمان بالله تعالى^(٣)، إلا أنه لم يفعل، لأنه لو فعل لزالَ التكليفُ عنكم. ويُقال: معناه: لو شاء لهداكم أجمعين إلى جنته وثوابه^(٤)، بأن خلقكم في الجنة، إلا أنه إنما خلقكم لتستحقُّوا الجنة والثواب بأعمالكم، فيكون ذلك أطيَّبَ لكم.

(١) ينظر: تفسير الطبري: (١٧٨-١٧٩/١٤) (أخرجه عن ابن عباس، والضحاك). تأويلات أهل السنة: ٧٣/٣. معاني القرآن للنحاس: ٥٧/٤ (عزاه إلى الضحاك).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٧. معاني القرآن للنحاس: ٥٨/٤. بحر العلوم: ٢٢٩/٢. (النحاس والسمرقندي ذكرا أن هذا المعنى -وقد ذكره بمعناه- على قراءة ابن مسعود الشاذة، (ومنكم جائر)، وعزاه السمرقندي لقتادة).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٧. بحر العلوم: ٢٢٩/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٩/٢.

[١٠] قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ

فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾

معناه: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿المطر﴾^(١).

﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه، وهو ما يستقرُّ في الأرض؛ من الركايا^(٢)، والغُدْران^(٣).

ولكم ﴿مِنْهُ شَجَرٌ﴾ فيه تَرَعُونَ أنعامكم، وهو ما ينبُتُ في الأرض بالمطر^(٤)، فينتفعُ

بنباتِه رُعاةُ الإبل.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٦١/٢. تفسير الطبري: ١٨١/١٤. بحر العلوم: ٢٢٩/٢.

(٢) الركية أي: البئر، وقيل: إناءٌ صغير من جلدٍ يشرب فيه الماء، وركا الأرض: حفرها. ينظر: لسان العرب: (ر ك ا).

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٩/٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٢٩/٢.

[١١] قوله عز وجل: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ

كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

معناه: يُنبِتُ بالمطرِ هذه الأشياء، إِنَّ في ذلك لدلالة لقومٍ يتفكّرون في خلقِ الله تعالى^(١).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٦١/٢. تفسير الطبري: ١٨٣/١٤. بحر العلوم: ٢٣٠/٢.

[١٢-١٣] قوله عز وجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾
معناه: وذلل لكم الليل والنهار^(١).

وتسخير الليل والنهار: هو أن كل واحدٍ منهما عقيب الآخر بتقدير الله - عز وجل -
ليتصرف الناس في معاشهم بالنهار، ويسكنوا بالليل^(٢).

وتسخير الشمس والقمر والنجوم: هو مجيئه بها في أوقات معلومة.
وإنما قال: ﴿بِأَمْرِهِ﴾؛ لأن فعله تعالى إذا أضيف إليه بلفظ الأمر كان أبلغ في الاقتدار
من أن يقال: فعل فكان، وقد تقدم أن ذكر التسخير في هذا من مجاز الكلام^(٣)؛ لأن النهار:
هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، والليل: حركات الشمس
تحت الأرض من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الفجر.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ / ٢/ ٩٥ / فمعناه: فجعل ما خلق لكم في الأرض من
مختلف الألوان والصور، إن في ذلك لدلالة لقوم يتذكرون دلائل الله تعالى وحججه.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/ ٢٣٠. تفسير السمعاني: ٣/ ١٦٣. تفسير البغوي: ٥/ ١٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/ ١٨٤.

(٣) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. ينظر:
(٣٥٩)، من هذه الرسالة.

[١٤-١٦] قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ * وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا ﴿١٥﴾ وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾﴾

معناه: وهو الذي جعل لكم البحر مهيئاً لكم؛ لاصطياد السمك، والعوص فيه؛ لاستخراج اللآلي منه؛ لتجعلوها حلياً يلبسها نساؤكم، وترى السفن في البحر مقبلة ومدبرة تشق الماء يميناً وشمالاً^(٢).

يقال: محرت السفينة البحر؛ إذا جرت جرياً شقت الماء شقاً^(٣).
والمحر: صوت هبوب الرياح، والسفينة تجري بالريح، فسميت السفن مواجر، والواحدة: ماخرة^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ معناه: ولتطلبوا من فضل الله تعالى من أرباح التجارة، ولكي تشكروا الله تعالى على نعمة^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَالْقَىٰ﴾ معناه: وجعل فيها جبلاً عالية ثابتة؛ لئلا تتحرك ولا تميل بكم الأرض، وأجرى فيها أنهاراً، وجعل فيها طرقاً لمنافعكم؛ لكي تهتدوا إلى المواضع التي تقصدونها^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَتِ﴾ معناه: وجعل في الأرض أعلاماً للمسافرين؛ من الجبال وغير ذلك^(٧).

(١) /ز/ و٣٦٤/.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٠/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغيرها). تفسير غريب القرآن: ٢٤٢. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٧٨.

(٤) ينظر: العين: (م خ ر). معاني القرآن للفراء: ٩٨/٢. تفسير الطبري: (١٤/١٨٧-١٨٨).

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٣١.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٣١.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢٣١/٢.

وقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ معناه: أَنَّ مَنْ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالنُّجُومِ^(١).

وعن أمير المؤمنين عليٍّ - كرم الله وجهه -: «تعلّموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم، ثم كُفّوا، وتعلّموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم، ثم كُفّوا»^(٢).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٣١/٢.

(٢) لم أقف عليه مسنداً عن علي رضي الله عنه، وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢٣١/٢)، عن عمر بن الخطاب بلفظه. وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٤٨٧/٢)، عن عمر بنحوه. وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٢٤/١٤-٢٢٦)، وهناد بن السري في «الزهد» (٤٨٧/٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٧٩١/٢)، جميعهم عن عمر ببعضه. وأبو النّجاد في «مسند عمر بن الخطاب» (٧٢-٧٣)، والخطيب في «القول في علم النجوم» (١٣٢)، كلاهما عن عمر بن الخطاب بزيادة في آخره. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١٤٩/٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، والخطيب في «كتاب النجوم» عن عمر بن الخطاب مفرّقاً.

[١٧-١٨] قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾^(١) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ

تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

معناه: أفمن يخلق هذه الأشياء - وهو الله عز وجل - كمن لا يقدر أن يخلق شيئاً؛

[وهم]^(٢) الأصنام^(٣)!

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي لا يستويان في استحقاق العباد، وأن التسوية في هذا مما تزده

العقول؟

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ معناه: وإن أردتم أن تعرفوا تفاصيل

نعم الله عليكم - في الخلق، والرزق، والتمكين من الأمور في الحياة الدنيا، والتعريض للمنزلة

الرفيعة في الآخرة - لم تقدروا على إحصاء هذه النعم المفصلة، وإنما يمكنكم أن تعرفوها جملة،

إنَّ الله غفورٌ لذنوب عباده إذا تابوا، رحيمٌ بهم بالإمهال إلى وقت التوبة.

(١) في ز: (لا خلق)، سقطت الياء، وهو تحريف.

(٢) في الأصل، ز: (شيئاً وهو)، وهو خطأ، لعدم مناسبته للسياق، والمثبت من المرجع.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٣١/٢.

[٢٣-١٩] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ^(١) وَالَّذِينَ ^(٢) تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^(٣) لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ^(٤) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ^(٥) إِيَّاهُمْ إِتَّخَذَ الْوَالِدِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَاءَ لَأَخِرَةَ قُلُوبِهِمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ^(٦) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ



معناه: والله يعلم إسراركم وعلايتكم فيما أنتم عليه من مكائد الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيجازيكم على الجميع.

ويجوز أن يكون المعنى: ليس علم الله تعالى كعلم سائر العالمين الذين يعلمون العلانية دُونَ السِّرِّ.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الذين تعبدون من دُونِ الله -من الأصنام- لا يمكنها خلق شيء ^(٢)، والله تعالى -مع ذلك- هو الخالق لها، ثم أكد كونهما غير خالقة بقوله تعالى:

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ أي: كيف تخلق شيئاً ^(٣)، وهي أموات لا رُوح فيها ^(٤)!؟

وإنما قال: أموات، ولم يقل: مَوَاتٌ، وإن كان الميت هو الذي كان فيه حياة فزالت؛ لأنهم صَوَّروا تلك الأصنام على صورة حيٍّ ثم عبدوها، فأجري عليها لفظ ما كان فيه الحياة. وإنما جمع بين قوله ﴿أَمْوَاتٌ﴾ وقوله: ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾؛ لأنه يُقال: فلان ميت، وإن كان حياً إذا كان لا يُنتفع به، فكأنَّ الله تعالى بيَّن أنه لم يُسَمِّ الأصنام أمواتاً من حيث لم يُنتفع بها، ولكن لأنه لا حياة فيها، فكيف تعبدون ما لا يخلق ولا يرزق ولا يُنعم، وهو -مع ذلك- من المَوَاتِ!؟

(١ - ١) في الأصل: (يدعون من دونه)، وهو تحريف.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/١٩٦. بحر العلوم: ٢/٢٣٢.

(٣) في الأصل، ز: (تخلق شيء)، وهو خطأ؛ لأن موقعها مفعول به، حقه النصب.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٢/٤٦٣. تفسير الطبري: ١٤/١٩٦. بحر العلوم: ٢٣٢ (عزاه إلى الكلبي).

وما ليس بحَيٍّ لا يجوزُ أن يَعْلَمَ أصلاً، فضلاً من أن يَعْلَمَ ما يُسِرُّهُ المرءُ وما يُعْلِنُهُ، ويجعلونه شريكاً في عبادةٍ مَنْ يَخْلُقُ وَيُنْعِمُ وَيَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فيجازي كلاً على قدرِ عمله.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ معناه: وما يشعرُ الأصنامُ أن الناسَ متى يُبعثون من القبور فيحاسبون، فكيف يرجو الكفارُ الجزاءَ من قِبَلِ الأصنامِ؟! و(أَيَّانَ) كلمةٌ اختصارٌ؛ أصلها: أَيُّ أوانٍ^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ معناه: لا إلهَ إلا اللهُ تعالى.

والذين لا يصدِّقون ﴿بِأَنَّ لَأَخِرَةَ قُلُوبِهِمْ مُنْكَرَةٌ﴾ للحقِّ، وهم متعظِّمون عن قَبولِ الحقِّ^(٢)، آنفَةٌ من اتباعه واتباعك.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَعَلَانِيَتَهُمْ﴾

إنه لا /٢/ ٩٥٥ / يجبُ المتعظِّمين عن الحقِّ^(٣)، والرافعين أنفسهم فوقَ مقدارها.

(١) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٥٨٧/١ (أبطل السكاكي ذلك حيث قال: «وأَيَّانَ، بفتح الهمزة وبكسرها، وهذه اللغة،

أعني كسر همزها، تقوي إباء أن يكون أصلها أي أوان»، ينظر: مفتاح العلوم: ٣٨٠.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٢/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٢/٢.

[٢٤-٢٥] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَادَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْلَطِيرُ الْأَوَّلِينَ

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَّا

سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾

معناه: وإذا قيل لهؤلاء الكفار: ما الذي يدعي محمد - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - أنه مُنزَّلٌ

عليه من الله تعالى؟

قالوا: هو مما يقرؤه من كتب الأولين^(١).

وقوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ أي: ليحملوا آثامهم وافرّة يوم القيامة، لا يكون لهم شيءٌ

يكفّرُ ذنوبهم، بخلاف ذنوب المؤمنين؛ تكفّرُها العبادات والشدائد^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ معناه: ليحملوا من آثام الذين

يصرفونهم عن محمد - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - والقرآن بلا علم ولا حجة^(٣). وليس معنى هذا أن

يحملوا ذنوب غيرهم؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٦، ...]،

وإنما معنى هذه الآية: أن يكون عليهم إثمٌ إضلالهم غيرهم، وهذا كما روي عن رسول الله -

صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - أنه قال: ((أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى الْهُدَى فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ

بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى الضَّلَالَةِ، فَاتَّبِعْ عَلَيْهَا، فَعَلَيْهِ

وِزْرُهُ وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))^(٤).

ففي هذا الخبر إشارةٌ إلى أنه إنما جعل الوزر على الداعي إلى الضلالة، لإضلاله من اتبعه،

إلا أنّ فعل الداعي إذا اتصل بغيره - بأن تبعه المدعو إليه - كان أعظم في الإثم.

والوزر في اللغة: هو الثقل، ومن ذلك سُمي الوزير وزيراً؛ لأنه يحمل ثقل الأمير عنه^(٥).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٢/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٢/٢.

(٣) /ز/ظ/٣٦٤/. * ينظر: بحر العلوم: ٢٣٣/٢.

(٤) أخرجه مسلم في ((صحيحه)) (كتاب العلم/باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو

ضلالة/ح/٢٦٧)، عن أبي هريرة بمعناه. * ومن قوله: «وليس معنى هذا أن يحملوا ذنوب غيرهم...»، إلى آخر الحديث،

ينظر: تفسير السمعاني: ١٦٦/٣.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٧٨. جمهرة اللغاة: (وزر). غريب القرآن للسجستاني: ٢١٠.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ظاهر المراد.

[٢٦-٢٩] قوله عز وجل: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ

الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَيْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي

أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

معناه: قد مكر الذين من قبل هؤلاء بأنبيائهم - صلوات الله عليهم - كما مكر هؤلاء المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة ليصدوا الناس عن دين الله، فأتى الله بنيان أولئك المتقدمين من القواعد بالعذاب، فوقع عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم الهدم والاستئصال من موضع كانوا لا يشعرون بإتيان العذاب منه.

وقد اختلفوا في هؤلاء الذين خر عليهم السقف من فوقهم:

قال بعضهم: هو نمرود بن كنعان^(١) الذي بنى صرحاً في طول خمسة آلاف وخمسين ذراعاً، وعرضه ثلاثة آلاف وخمسون ذراعاً؛ ليصعد إلى السماء، فوقع الصرح على الذين كانوا فيه، وأهلك الله تعالى نمرود بالبعوض^(٢).

وقال بعضهم: هذا على شبه المثل، كأنه جعل أعمالهم التي عملوها بمنزلة الباني بناءً

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٦٥/٢. تفسير الطبري: (٢٠٢/١٤-٢٠٥) (أخرجه عن السدي، وابن عباس، وزيد بن أسلم). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٢. معاني القرآن للنحاس: ٦٣/٤. * وإلى هذا القول ذهب أكثر المفسرين، إلا أن الرازي استبعده فذكر في الآية قولين: أحدهما: ما ذكره المفسرون، والآخر: هو ما اختاره فقال: «وهو الأصح، أن هذا عام في جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالحقين». ووافق الشوكاني في «تفسيره» فقال: «ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد به نمرود بن كنعان حيث بنى بناءً عظيماً ببابل، ورام الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها، فأهبط الله الريح، فخر ذلك البناء عليه وعلى قومه فهلكوا، والأولى أن الآية عامة في جميع المبطلين من المتقدمين الذين يحاولون إلحاق الضرر بالحقين».

ينظر: تفسير الرازي: ٢٠/٢٠. فتح القدير: ٧٧٨.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٣/٢ (عزاه إلى الكلبي).

أُسْقِطَ عَلَيْهِ، فمضرةٌ عملهم عليهم كمضرة بناء الباني إذا سقط عليه^(١).

يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: أَتَى فُلَانٌ بِنَاءً فُلَانٍ فَأَفْسَدَهُ كَلَّهُ، يُرَادُ بِذَلِكَ إِفْسَادُ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَهُ.

وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ﴾

تُشْرِكُوهُمْ مَعِيَ فِي الْعِبَادَةِ، وَكُنْتُمْ تَخَالِفُونَ أَنْبِيَآئِي - صلوات الله عليهم - بعبادتهم^(٢)؟

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أَهْوَتْ أَهْلِيهِمْ﴾، معناه: قال المؤمنون: إِنَّ الذَّلَّ الْيَوْمَ، وَإِنَّ

العذاب؛ على الكافرين الذين تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم لأنفسهم بالكفر،

واستسلموا وانقادوا للمذلة والهوان^(٣)، يقولون: ماذا كنا نعمل من معصية في الدنيا؟

وقد اختلفوا في قولهم:

قال بعضهم: ما كنا نعمل من سوء عند أنفسنا، وإنما حملوه على هذا لئلا يكون في تأويل

الآية إضافة الكذب إلى أهل القيامة.

وقال بعضهم: معناه: إنهم كانوا يقولون: ما كنا نعمل من سوء في الدنيا.

وهذا قول من يجوز الكذب على أهل القيامة، ويقول: في القيامة مواقف، فيكذبون في

بعضها، ويصدقون في البعض^(٤).

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ معناه: يقول لهم المؤمنون: بل قد فعلتم ذلك؛ فإن الله عليهم

بما **٢/٩٦٦** كنتم تعملون، وتقول لهم خزنة جهنم:

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ دائمين فيها^(٥)، فلبئس موضعًا للمتكبرين. وسماه

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٤٨٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٣٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٣٣. تفسير البغوي: (١٦/٥-١٧).

(٤) من قوله: «وقال بعضهم معناه: إنهم كانوا يقولون ما كنا نعمل...»، إلى قوله: «فيكذبون في بعضها ويصدقون في

البعض»، ينظر: تفسير الرازي: (٢٠/٢٢)، (١٢/١٩٤). وقال الرازي في ذلك: «قول جمهور المفسرين أن الكفار

يكذبون...»، ثم ذكر أوجه قولهم، وفصل القول في ذلك عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا

أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. ومن قال بأن أهل القيامة لا يجوز عليهم الكذب - وهو القول الثاني -: أبو

علي الجبائي المعتزلي، والقاضي أبو بكر الباقلائي الأشعري. ينظر: تفسير الرازي: ١٢/١٩٣.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني: ٣/١٦٩.

بئس؛ لشدته لا لقبحه، فإنَّ عقابَ الله تعالى للكفارِ حكمةٌ وصوابٌ.

[٣٠-٣٢] قوله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ آءِ لآخِرَةٍ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِبُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

قال ابن عباس: «وذلك أن أهل مكة لما بعثوا إلى عقاب^(١) مكة رجالاً؛ ليصُدُّوا الناس عن سبيل الله، بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- رجالاً من أصحابه: عبد الله بن مسعود وغيره -رضي الله عنهم- وكان وافدُ الناس إذا قدم فرده الكفار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن الإيمان به؛ سأل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾»^(٢) أي: حقاً وصواباً، وعلى هذا انتصب قوله تعالى: ﴿خَيْرًا﴾.

وإنما ارتفع قوله في جواب المقتسمين في كفار مكة: ﴿أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [النحل: ٢٤]؛ لأنهم كانوا لا يُقرُّون بإنزاله، بل كانوا يقولون -على جهة تكذيب الإنزال-: هو أساطير الأولين^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ أراد بالحسنة: الثناء والمدح على لسان المؤمنين.

ويُقال: أراد بها: النصر والظفر على الكافرين^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ آءِ لآخِرَةٍ خَيْرٌ﴾، معناه^(٥): وما يصل إليهم في الآخرة من الثواب

(١) جمع عَقَبَة، والعقبة: طريق في الجبل وعُرٌّ. ينظر: لسان العرب: (ع ق ب).

(٢) لم أقف عليه مسنداً عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢/٢٣٤)، والثعلبي في «تفسيره» (١٦/٣٩)، والبخاري في «تفسيره» (٥/١٧)، جميعهم من غير نسبة بنحوه. وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٧٦)، وعزاه إلى ابن عباس مطولاً من رواية أبي صالح، والرواية التي ذكرها ابن الجوزي هي في المعنى أتم وأوضح مما ذكره المصنف.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/٢١٠. تفسير الثعلبي: (٣٩/٤٠-٤١).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: ٣/١٦٩. تفسير البخاري: ٥/١٧. عزاه كلاهما إلى الضحاك.

(٥) /٣٦٥/ز.

خيرٌ مما يصلُّ إليهم في الدنيا والآخرة. نعم دارُ المتقين^(١).
ثم نعت دارَ المتقين^(٢)، فقال عزَّ من قائل:
﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾ أي: بساتين إقامة يدخلونها يوم القيامة، تجري من تحت أشجارها
الأثمار، لهم فيها ما يشتهون^(٣).
وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾: كذلك تكون مجازة الله تعالى للمتقين
من الشرك والمعاصي^(٤).
وقوله عز وجل^(٥): ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ عند قبض الأرواح، متمسكين
بما أمروا به، محتسبين عما هُؤوا عنه، آخذين بأداب الله تعالى، طيبة أرواحهم بما يُبشرون به من
الجنة، تقول لهم الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ من الله تعالى.
﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا^(٦).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢١٠/١٤.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٨٣/٣. بحر العلوم: ٢٣٤/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٢١١/١٤-٢١٢). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٨٢/٦.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٤/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٨٢/٦.

(٥) في ز: (وقوله تعالى كذلك)، وهي زائدة لا يستقيم معها السياق، وقد يكون وهمًا من الناسخ تبعًا لما قبلها.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٤/٢.

[٣٣-٣٤] قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ

كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

معناه: ما ينظر أهل مكة - في تكذيبهم للرسول واستبطائهم العذاب - إلا أن تأتيهم الملائكة تقبض أرواحهم^(١)، أو يأتي أمر ربك بعذاب الاستئصال.

ويقال: بعذاب الآخرة^(٢).

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، معناه: كذلك فعل الذين من قبل

هؤلاء الكفار؛ من تكذيب الأنبياء - صلوات الله عليهم - واستبطاء العذاب، مثل ما فعل هؤلاء، فعذبهم الله تعالى^(٣).

﴿وَمَا ظَلَمَهُمْ﴾ بذلك، ولكن ظلموا أنفسهم حين فعلوا ما استوجبوا به العذاب،

فأصابهم عقاب سيئات ما عملوا^(٤).

ويقال: أراد بالسيئات العقاب^(٥)، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا﴾

[الشورى: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾، معناه: وحل بهم ما كانوا يستهزؤون من العذاب^(٦).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢١٤/١٤. بحر العلوم: ٢٣٤/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢١٤/١٤.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٤/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢١٤/١٤. بحر العلوم: ٢٣٥/٢.

(٥) في ز: (السيئات العذاب). * ينظر: تفسير الطبري: ٢١٥/١٤.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٥/٢.

[٣٥] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ

نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى

الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾

هذه الآية نظير الآية التي في سورة الأنعام: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [١٤٩] (١)، وقد تقدم أن في هذا قولين (٢):

قال بعضهم: معناه: لو هانا الله تعالى عن عبادة غير الله تعالى، ومنعنا، وحال بيننا وبين ذلك، ما فعلنا ذلك (٣).

وهذا بمنزلة قول القائل: ولو شاء فلان لم أفعل هذا الفعل، أي: لو منعي عنه لم أفعله، فردّ الله تعالى عليهم قولهم ذلك بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: فعلوا - من تكذيب الأنبياء صلوات الله عليهم - مثل ما فعل هؤلاء، فلم يكن ذلك حجة لهم، ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ عن الله بلغة يعرفونها.

وقال بعضهم: إنما قالوا هذا القول استهزاءً وسخريةً (٥)، كما قال (٦) قوم شعيب - عليه السلام -: ﴿أَتَنْهَلْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٦١] (٦)، قالوه مستهزئين، ولو اعتقدوه

(١) ينظر: التفسير البسيط: ٥٥/١٣.

(٢) ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت محمود الشنقيطي): ١٥١-١٥٧.

(٣) هو قول الجبرية الذين قالوا: إن الإنسان لا مشيئة له ولا اختيار، وقالوا: إن الإيمان والكفر بمشيئة الله. وقد رد عليهم السلف بإنكار قولهم، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء». وقال في موضع آخر: إن قولهم أنكروه أئمة الهدى؛ لأن هذا القول يستلزم طي بساط كل أمر ونهي، وهذا مما يعلم بالاضطرار من العقل والدين أنه يوجب الفساد في أمر الدنيا والمعاد. ينظر: مجموع الفتاوى: (١٧٩/٨)، (٤٤٥/٨-٤٤٦).

(٤) في الأصل، ز: (وهل) بالواو، وهو تحريف.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٤. بحر العلوم: ٢٣٥/٢.

(٦ - ٦) لعله وقع هنا سهو من المؤلف أو النسخ؛ لأن نسبة الآية لقوم شعيب - عليه السلام - خطأ، والصواب أنها وردت في القرآن الكريم على لسان قوم صالح - عليه السلام - قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ أَتُلْمِزُنَا إِذْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَلُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٦١]، أما ما قاله قوم شعيب - عليه السلام - لشعيب فقد حكاه القرآن عنهم

لكانوا مؤمنين^(١).

فقال الله -عز وجل-: ﴿قَالُوا يَلْبَغْيِبُ أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَشْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، وهذا النص ذكره الغزنوي معتمداً فيه على قول الزجاج -وهو القول الذي مال إليه أبو إسحاق الزجاج- والزجاج عزا الآية لقوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو خطأ، وكذا أوردها الغزنوي بنفس الخطأ، إلا أن أبا إسحاق زاد على المصنف بأن استدلل بجزء من الآية التي ذكرها قوم شعيب ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾، ولعل محقق ((كتاب معاني القرآن للزجاج)): الدكتور: مامودو محمد -حفظه الله-؛ لم يتنبه لهذا الخطأ، ولم يعقب عليه في تحقيقه. ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٤.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٤. *ورد هذا القول النحاس في ((معاني القرآن)) (٤/٦٥)، فقال: «هذا غلط في التأويل، ولا يقبل في التفسير، على أنهم قالوا هذا على جهة الهزء، كما قال قوم شعيب لنبيهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ أي إنك أنت الحليم الرشيد على قولك؟». *وهذان القولان لم أجد من أئمة التفسير المعبرين -كالطبري وابن كثير- من قال بهما في الآية. ينظر: تفسير الطبري: (٢١٦/١٤). تفسير ابن كثير: ٥٧٠/٤.

[٣٦-٣٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ إِنَّ تَحْرِصَ عَلَيَّ هُدَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

معناه: ولقد بعثنا في كلِّ أمةٍ رسولاً، كما بعثناك رسولاً في هؤلاء^(١).

﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أطيعوه، واجتنبوا عبادة كلِّ مَنْ يُعبد من دون الله؛ فمنهم مَنْ هداه الله تعالى بالإكرام بالثواب، ومنهم مَنْ حَقَّ عليه عقابُ الضلالة، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ويقال: أرادَ بالضلالة العذاب؛ لأنه وصف الضلالة بأنها حَقَّت عليهم، ولا يحقُّ الشيءُ على الإنسانِ إلا ويكونُ حقًّا في نفسه، والضلالة لا تكون حقًّا.

قال الحسن: «معناه: ومنهم مَنْ حَقَّ عليه الكفرُ بفعلهم، إلا إن أجبرهم الله تعالى على ذلك، فلا يؤمنون قطُّ»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: في أرضِ الذين عاقبهم الله تعالى، فانظروا كيف صار عاقبة أمرهم!

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ تَحْرِصَ عَلَيَّ هُدَيْهِمْ﴾ معناه: إن تحرَّص أنت يا محمدُ -صلى الله عليه وسلم- على هدايتهم، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٣) أي: لا يهدي إلى ثوابه وجنته مَنْ يحكمُ عليه بضلاله.

ويقال: معناه: مَنْ يُضِلُّهُ اللهُ تعالى فلا يهدي، أي: فلا يهتدي^(٤).

وتُقرأ: (مَنْ يَضِلُّ) بنصبِ الياءِ وكسرِ الضادِ^(٥)، ووجهه ظاهرٌ.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٣٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في الأصل، ز: (من يضلُّه) بالهاء، وهو تحريف.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٩٩. تفسير الطبري: ١٤/٢١٨. الحجة في علل القراءات السبع: ٣/٣٦٨-٣٦٩.

(٥) ذكرها الزخشي من غير نسبة، وكذلك أبو حيَّان في تفسيره، ونُقلت في معجم القراءات عنهما.

وتُقرأ: ﴿لَا يَهْدِي﴾ بضم الياء ونصب الدال^(١)، و﴿مَنْ يُضِلُّ﴾ بضم الياء^(٢).
ومعناه: مَنْ يُضِلُّهُ اللهُ تعالى فلا هادي له^(٣).
وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ أي: ليس لهم مَنْ يَدْفَعُ العذاب عنهم^(٤).

=

ينظر: الكشاف: ٥٧٢. البحر المحيط: ٤٧٦/٥. معجم القراءات القرآنية: ٢٨٠/٣.

(١) ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٧. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦٤-٥٦٥.

(٢) لا خلاف - بين القراء السبعة - في ضم الياء وكسر الضاد.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٢. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٧. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٣/١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٤ / ٢١٨. إعراب القراءات السبع: ٣٥٣/١. الحجة في القراءات السبع: ٢١٠. معاني

القراءات: ٧٩/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٤ / ٢١٩. تفسير السمعاني: ٣ / ١٧٢. تفسير البغوي: ٥ / ١٩.

[٣٨-٤٠] قوله عز وجل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَحْتَلِفُونَ فِيهِ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

معناه: وحلف الكفار بالله، مجتهدين في أيمانهم، بالغين في أنفسهم^(١) كل مبلّغ، أنه لا يبعث الله تعالى من يموت^(٢).

ويقال: قوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ تفسير الحلف بالله تعالى؛ لأنّ القوم كانوا يحلفون بالأصنام وبآبائهم، ويسمّون اليمين بالله تعالى: جَهْدَ اليمين^(٣). وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ معناه: قُل: بلى، إلا أنه حذف منه (قُل)؛ لأن في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾ دليلاً عليه.

وقيل: إنّ الله تعالى تولى الجواب بنفسه، كأنه قال: ليعتثهم بعد الموت وعداً عليه حقاً. وانتصب قوله تعالى: ﴿وَعْدًا﴾ على المصدر، أي: وعد وعداً حقاً كائناً أوجبّه على نفسه^(٤).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا حق^(٥).

وقوله تعالى: ﴿لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَحْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ معناه: ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من الدين؛ ولكي يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ في الدنيا^(٦) بأن لا جنة ولا نار.

(١) /ز/ظ ٣٦٥/.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٥. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٩١/٦.

(٣) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢٣٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٠/٢ (وأجازها كذلك بالرفع). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٥. إعراب القرآن للنحاس: ٣٩٥/٢.

(٥) ينظر: تفسير السمعي: ١٧٢/٣.

(٦) ينظر: بحر العلوم: (٢٣٥-٢٣٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ معناه: إنما أمرنا - في البعث وغيره إذا أردناه - أن نقول له: كُن فيكون، وقد تقدّم أنّ في هذا قولين: منهم من قال: إنّ الله تعالى إذا أراد كَوْنَ شيءٍ قال له: كُنْ، وفائدة هذا القول: أن تعلم الملائكة حدوث أمرٍ عند هذا القول.

وقال بعضهم: هذا اللفظ كناية عن سرعة الأحداث، كما قال الشاعر^(١):

امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ: قَطْنِي^(٢) مَهْلًا^(٣) رُوَيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي

والحوض لم يُقْل، ولكن امتلاؤه بمنزلة القول منه، كذلك إرادة الإحداث من الله عز وجل^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾ قراءتان:

(١) لم أهد لقائله، وكذا هو في المصادر من غير نسبة.

ينظر: إصلاح المنطق: ٥٧. تفسير الطبري: ٤٩٦/٢. مجالس ثعلب: ١٥٨/١.

(٢) حسبي. ينظر: لسان العرب: (ق ط ط).

(٣) في: إصلاح المنطق: ٥٧. مجالس ثعلب: ١٥٨: (سلا)، وكذا هي في لسان العرب، ينظر: (ق ط ط).

(٤) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٦].

ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت أعياد دقنة): ١٢٨-١٣٠. * وكلام المصنف فيه نفي لصفة الكلام الثابتة لله تعالى؛ حيث أول القول بأنه كناية عن سرعة الأحداث من الله تعالى، ومن ثم لا قول، وهذا نفي لصفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، ورحم الله الإمام الطبري فقد رد على المؤولة بقوله: «فإنهم لا صواب للغة أصابوا، ولا كتاب الله وما دلت على صحته الأدلة اتبعوا. فيقال لقائلي ذلك: إن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه إذا قضى أمراً قال له: كن، أفنتكرون أن يكون قائل ذلك؟ فإن أنكروه كذبوا بالقرآن، وخرجوا من الملة، وإن قالوا: بل نقر به، ولكننا نزع أن ذلك نظير قول القائل: قال الحائط فمال ولا قول هنالك، وإنما ذلك خبر عن ميل الحائط. قيل لهم: أفنتجيزون للمخبر عن الحائط بالميل أن يقول: إنما قول الحائط إذا أراد أن يميل أن يقول هكذا فيميل؟ فإن أجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب، وخالفوا منطقتها وما يعرف في لسانها. وإن قالوا: ذلك غير جائز، قيل لهم: إن الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه أن قوله للشيء إذا أراد أن يقول له كن فيكون، فأعلم عباده قوله الذي يكون به الشيء ووصفه ووكده. وذلك عندكم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل: قال الحائط فمال. فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، وقول القائل: قال الحائط فمال؟». ينظر: تفسير الطبري: ٤٧١/٢.

مَنْ قرأ: ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرفع^(١)، فعلى معنى: فهو يكون^(٢).
 وَمَنْ قرأ بالنصب^(٣): فيجوزُ أن يكونَ نصبًا على جوابِ ﴿كُنْ﴾، ويجوزُ أن يكونَ عطفاً
 على ﴿أَنْ نَقُولَ﴾^(٤).

(١) ابنُ كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٣. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٧. التبصرة في القراءات السبع: ٤٢٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٥. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٤/١. حجة القراءات: ٣٩٠.

(٣) ابن عامر، والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٣. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٧. التبصرة في القراءات السبع: ٤٢٨ - ٤٢٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٥-٤٨٦ (ذكر كلا الوجهين). ومن قوله: «أن يكون عطفاً على ﴿أَنْ نَقُولَ﴾»، ينظر: تفسير الطبري: ٢٢٢/١٤. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٤/١. الحجة في القراءات السبع: ٢١١.

[٤١-٤٢] قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤١﴾

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر^(١)، وصهيب^(٢)، وبلال^(٣) وأصحابهم، الذين هاجروا إلى المدينة من بعد ما عدّهم أهل مكة^(٤)».

(١) عمار بن ياسر، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم. شهد بدرًا والمشاهد كلها، من السابقين الأولين، والمعذبين في الله، سماه رسول الله ﷺ الطيب المطيب. توفي سنة سبع وثلاثين. روى عنه من الصحابة: علي بن أبي طالب، ومن التابعين: ابنه محمد بن عمار.

ينظر: معرفة الصحابة: (٢٠٧٠-٢٠٧١). الاستيعاب: (١١٣٥-١١٣٦، ١١٣٨، ١١٤٠). أسد الغابة: ١٢٢/٤.

(٢) صهيب بن سنان بن مالك، أبو يحيى الرومي. شهد بدرًا والمشاهد كلها، هو من السابقين المهاجرين، افتدى نفسه من المشركين بماله. توفي سنة ثمانٍ وثلاثين، وقيل: تسع وثلاثين. روى عنه: ابن عمر من الصحابة، وسعيد بن المسيب من التابعين.

ينظر: معرفة الصحابة: ١٤٩٦/٣. الاستيعاب: (٧٢٦/٢، ٧٢٨، ٧٣٣). أسد الغابة: ٣٨/٣.

(٣) بلال بن رباح، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الكريم، وقيل غير ذلك. من السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد كلها، كان من المعذبين في الله، مؤذن رسول الله حضراً وسفراً، وخازن ماله. توفي سنة ثمانٍ عشرة، وقيل: عشرين، وقيل غير ذلك. روى عنه: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

ينظر: معرفة الصحابة: ٣٧٣/١. الاستيعاب: (١٧٨/١، ١٧٩، ١٨٠). أسد الغابة: ١٥/١.

(٤) لم أقف عليه مسنداً، وذكره مقاتل في ((تفسيره)) (٤٦٩-٤٧٠). ويحيى بن سلام في ((تفسيره)) (٦٥/١)، والقرطبي في ((تفسيره)) (٢٣٦/١٢)، كلاهما عن الكلبي بنحوه -وزاد فلاناً مولى ابن خلف الجمحي في تفسير يحيى بن سلام-. ومقاتل في ((تفسيره)) (٤٦٩-٤٧٠)، -وزاد خباباً-، والفراء في ((معاني القرآن)) (١٠٠/٢)، والزجاج في ((معاني القرآن)) (ت مامودو محمد) (٤٨٧)، والنحاس في ((معاني القرآن)) (٦٧/٤)، والسمرقندي في ((تفسيره)) (٢٣٦/٢)، والثعلبي في ((تفسيره)) (٤٦/١٦)، وزاد الثعلبي عابساً وجبيراً وأبا جندل بن سهيل، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٦٣-٤٦٢)، وفي ((التفسير البسيط)) (٦١/١٣)، والسمعاني في ((تفسيره)) (١٧٣/٣)، وزاد سلماً مولى أبي حذيفة، والبغوي في ((تفسيره)) (٢٠/٥)، جميعهم من غير نسبة بمعناه. والرازي في ((تفسيره)) (٣٥-٣٤/٢٠)، عن ابن عباس مطولاً، وزاد خباباً وعابساً وجبيراً.

ورأى النحاس أن الذي يوجب جملة الكلام أن تكون الآية عامة، ووافق القرطبي في عموم الآية.

ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٦٧/٤. تفسير القرطبي: (٣٢٦/١٢-٣٢٧).

ومعنى الآية: والذين هَجَرُوا أوطانَهُمْ في طاعةِ الله تعالى، وسارُوا إلى النبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من بعدِ ما ظَلَمَهُم الكفارُ؛ ﴿لَنْبَوِيَّتَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أرضًا كريمةً؛ وهي: المدينة^(١)، بدلَ أوطانِهِمْ.

﴿وَلَا جُرْأَاءَ لِأَخْرَةِ أَكْبَرٍ﴾ لهم مِمَّا أعطيناهم في الدنيا، لو كان يعلمُ الكفارُ، ثم نَعْتَهُم اللهُ فقالَ جَلَّ ذِكْرُهُ:

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾؛ وفيه بيانٌ أنَّ الهجرةَ وحدها لا تنفعُ، حتى ينضافَ إليها الصبرُ على الشدائدِ والعباداتِ، والصبرُ عن المحرماتِ، والتوكُّلُ على الله تعالى في طلبِ الدينِ والدنيا.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٠/٢. تفسير الطبري: (٢٢٣/٢-٢٢٤) (أخرجه عن قتادة، والشعبي، وابن عباس). معاني القرآن للنحاس: ٦٧/٤ (عزاه إلى الشعبي، والحسن).

[٤٣-٤٤] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ فَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧/٢﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٩٨﴾

نزلت الآية جواباً لأهل مكة حين قالوا: لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث إلينا رسولاً من الملائكة، لا رجلاً منا^(١).

ومعنى الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد، إلى الأمم الماضية، إلا رجلاً أوحينا إليهم، كما أوحينا إليك^(٢).

﴿فَسْأَلُوا﴾ يا أهل مكة، كل من يذكر بعلم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن الرسل كانت من البشر.

فإن قيل: كيف أمرهم بالسؤال عن أهل الكتاب، وهم كانوا يُنكرون التوراة والإنجيل؟ قيل: كانوا يسكنون إليهم؛ لاجتماعهم على عداوة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلذلك أمرهم بالسؤال عنهم.

وقيل: في هذا إضمار، كأنه قال: وأرسلناهم بالبينات والزُّبُر.

والبينات هي: الدلالات الواضحات^(٣).

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٨/١٣)، عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥٢/٩-٥١)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم؛ عن ابن عباس مطولاً. وفي رواية (٥١/٩)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن السدي مطولاً. وهو قول أكثر المفسرين؛ ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢٣٦/٢)، والثعلبي في «تفسيره» (٤٧/١٦)، ومكي بن أبي طالب في «تفسيره» (٣٩٩٩/٦)، والماوردي في «تفسيره» (١٨٩/٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (٤٦٣)، وفي «البيضا» (٦٣/١٣-٦٤)، وفي «الوسيط» (٦٣/٣)، والسمعاني في «تفسيره» (١٧٤/٣)، والبعوي في «تفسيره» (٢٠/٥)، والخازن في «تفسيره» (٧٨/٣)، جميعهم من غير نسبة بنحوه.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٦/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٩٩٩/٦. التفسير البسيط: ٦٤/١٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٠/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٨. الهداية إلى بلوغ النهاية:

والزُّبُرُ: جمع الزُّبُور؛ وهو الكتابُ^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ أي: القرآن^(٢).

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الحلال والحرام، والحقَّ والباطل؛ ولكي يتفكروا فيه فيؤمنوا^(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣١/١٤ (أخرجه عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو

محمد): ٤٨٨.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٠/٢. تفسير الطبري: ٢٣٢/١٤. تأويلات أهل السنة: ٨٨/٣.

(٣) قوله: «ولكي يتفكروا فيه فيؤمنوا»، ينظر: بحر العلوم: ٢٣٧/٢.

[٤٥-٤٧] قوله عز وجل: ﴿أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ

الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ فَمَا هُمْ

بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾

معناه: أقامن الذين مكروا، في تكذيب الرسل، وأذى المسلمين، أن يفعل بهم ما فعل بالمكذّبين قبلهم؛ من خسف، أو أن يأتيهم العذاب من موضع لا يعلمون، أو أن يأخذهم الله تعالى في تصرفهم؟!

فما هم بمعجزين الله تعالى عن ما يريد إحلاله بهم.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ معناه: على تنقص في الأموال والأنفس

بالبلايا والشدائد، حتى يهلكوا عن آخرهم^(١).

رؤي عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: «ما كنت أدري ما معنى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى

تَخَوُّفٍ﴾، حتى سمعت قول الراجز^(٢)

تَخَوُّفَ السَّيْرِ مِنْهَا تَامِغًا قَرْدًا كَمَا تَخَوُّفَ (٣) عُوْدِ التَّبَعَةِ (٣) السَّفَنِ (٤)

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٨٩.

(٢) هذا ليس من الرجز، وإنما من بحر البسيط، واختلف في نسبته: فأقدم من نسب إليه هو تميم بن أبي بن مقبل، - ولعله أرجح ما يكون أنه له؛ لأنه أقدمهم-، ووقفت عليه منسوبا لذي الرمة، ونسبه قطرب لأبي مزاحم الشمالي.

ينظر: ديوان ابن مقبل: ٢٨٣. ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي: ١٩١٧/٣. معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغريبها). *تميم بن أبي بن مقبل. شاعر مخضرم، مجيد، كان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية.

ينظر: طبقات فحول الشعراء: ١٥٠/١. الأعلام للزركلي: ٨٧/٢.

(٣ - ٣) واحدة النبع، وهو شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي. ينظر: لسان العرب: (ن ب ع).

(٤) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (ت مامودو محمد) (٤٨٩)، عن عمر بلفظه. وأخرجه الطبري في «تفسيره»

(٤/٢٣٦)، عن عمر بن الخطاب مطولا -ولم تذكر الرواية بيت الشعر المذكور-. وأورده السيوطي في «الدر المنثور»

(٩/٥٥)، وعزاه إلى ابن جرير عن عمر مطولا. * والتخوف لغة لأزد شنوءة، كما قال قطرب، وقاله الهيثم بن عدي؛ نقله

عنه الطبري والتعلي في تفسيريهما. ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغريبها). تفسير الطبري:

٢٣٥/١٤. تفسير الثعلبي: ٥٠/١٦.

التَّامِكُ: السَّنَامُ^(١). وَالْقَرْدُ: السَّمِينُ^(٢).

وَالسَّفْنُ: مَا يُبْحَثُ بِهِ، وَالْمِسْفَنُ: مِثْلُهُ^(٣) مِنْ ص^(٣).

وَيُرْوَى:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ ظَهَرَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ

وقال الحسنُ -رضيَ اللهُ عنه-: «معناه: أَنْ يَخَوِّفَهُمْ بِأَنْ يُهْلِكَ قَرْيَةً لَتَنْزِجَرَ قَرْيَةً أُخْرَى»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ معناه: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَدِيدُ الرَّحْمَةِ؛ بِتَأْخِيرِ

العذابِ عَنِ الْكُفَّارِ^(٥)، أَوْ شَدِيدُ الرَّحْمَةِ عَلَيَّ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

(١) ينظر: العين: (ت م ك). جمهرة اللغة: (ت م ك). الصحاح: (ت م ك).

(٢) الْقَرْدُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: بَعِيرٌ كَثِيرُ الْقَرْدَانِ. يَنْظُرُ: (ق ر د).

(٣ - ٣) هَكَذَا كَتَبَتْ فِي الْأَصْلِ، وَهِيَ غَيْرُ مَقْرُوءَةٍ: (بَمَعْنَى)، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا. * وَمَعْنَى السَّفْنِ قَدْ وَرَدَ فِي الصَّحَاحِ.

يَنْظُرُ: الصَّحَاحُ (بِنَصْبِهِ): (س ف ن).

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مَسْنَدًا عَنِ الْحَسَنِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٣٨/١٤)، عَنِ الضَّحَّاكِ بِزِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ. وَأُورِدَهُ

السِّيُوطِيُّ فِي «الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ» (٥٤/٩-٥٥)، وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ؛ عَنِ الضَّحَّاكِ مَطْوَلًا. وَذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي

«تَفْسِيرِهِ» (١٩٠/٣)، وَعَزَاهُ لِلْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

(٥) /ز/ و/٣٦٦/.

[٤٨-٥٠] قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالَهُ عَنِ الْأَيْمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

معناه: أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء؛ من شخص قائم، من شجر، أو إنسان، أو نحو ذلك، يتميل ظلاله عن اليمين والشمال إذا طلعت الشمس وإذا غربت، وذلك أن الشمس تكون على اليمين دفعة في ابتداء النهار، ثم تصير على الشمال جزءاً فجزءاً، فيكون الظل في ابتداء النهار مائلاً عن اليمين، وفي آخر النهار مائلاً عن الشمال^(١). وقوله تعالى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ معناه: أن فيه دليلاً بتوحيد الله تعالى، كما حكي عن الحسن -رضي الله عنه- أنه كان يقول في مواعظه: «أما ظلك فيسجد له، وأما أنت فلا تسجد له! بئس -والله- ما تصنع»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغرون ذليلون^(٣). وأما قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ معناه: له ما في السماوات وما في الأرض، بما عليها من آثار الصنعة التي لا يمكنها الانفصال عنها^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةَ﴾ معناه: وتخضع له الملائكة، وهم لا يتعظمون عن الخضوع له.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ معناه: يخافون ربهم خوف المقهور من القاهر^(٥).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧١/٢.

(٢) لم أفد عليه. * وقد تقدم ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَإِلَىٰ الضَّالِّ﴾ [الرعد: ١٦].

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (بنصه): ٩٠/٣.

(٤) قول المصنف: «بما عليها من آثار الصنعة التي لا يمكنها الانفصال عنها»، لعل الضمير في: (عليها)، (عنها)، يعود على الأرض، باعتبارها أقرب مذكور، فيكون مراده أنه أراد الأرض وما عليها من آيات دالة على عظيم قدرة الله تعالى.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٨/٢. تفسير الثعلبي: ٥٦/١٦.

وذكر لفظ (فوق) على هذا المعنى؛ لأن القاهر منا يكون فوق المقهور أبداً^(١).

ويجوز أن يكون المعنى: يخافون عقاب ربهم من فوقهم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣) معناه: أنهم لا يتجاوزون أمره.

وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((إنَّ الله تعالى ملائكة في السماء السابعة، سُجُودًا منذُ خَلَقَهُم اللهُ تعالى إلى يوم القيامة، تُرَعِدُ فرائضهم من مخافة الله تعالى، وتَجْرِي دموعهم، وتضطرب أجنحتهم، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكًا قائمًا، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم، وقالوا: سبحانك! ما عبدناك حقَّ عبادتك))^(٣).

(١) هنا أثبت معنى الفوقية دون الصفة، وهذا تأويل مبني على مذهبه في تأويل الصفات الخبرية. وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات العلو والفوقية لله تعالى، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة: مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء...»، ثم ذكر بعدها عددًا من الأدلة الواردة في الكتاب والسنة، ثم قال: «إلى أمثال ذلك مما لا يحصى إلا الله مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علمًا يقينًا من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعويين: أن الله سبحانه على العرش، وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام؛ إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته، ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مفين أو أوفًا. ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف الأمة -لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف- حرف واحد يخالف ذلك؛ لا نصًا ولا ظاهرًا. ولم يقل أحد منهم قط: إن الله ليس في السماء، ولا: إنه ليس على العرش، ولا: إنه بذاته في كل مكان، ولا: إن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء...». ينظر: مجموع الفتاوى: (١٢/٢)، (١٥/٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤٦/١٤. تفسير الثعلبي: ٥٦/١٦. التفسير البسيط: ٨٢/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقعة والبكاء)) (٩٨-٩٩)، وابن نصر المروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (٢٦٧/١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في ((العظمة)) (٩٩٣/٣-٩٩٤)، جميعهم عن عباد بن منصور عن عدي بن أرطاة عن رجل من أصحاب النبي -نسي اسمه عبَّاد- عن النبي ﷺ بنحوه. وأورده ابن كثير في ((تفسيره)) (٢٧٢/٨)، وعزاه إلى محمد بن نصر المروزي في ((كتاب الصلاة))، عن عباد بن منصور عن عدي بن أرطاة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ (مجهول) عن النبي ﷺ. * في إسناده رجل مبهم وهو شيخ عدي بن أرطاة، الذي نسي اسمه عباد. ولم أفد عليه في كتب المبهمات.

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال في هذه^(١) الآية: «من سجد هذه السجدة إيماناً وتصديقاً، أعطاه الله تعالى؛ بعدد الملائكة، والشمس، والقمر، ^{٢/٩٧} والنجوم، وقطر المطر، ونبات الأرض، وترايحها، ورمليها، ومدراها، وعدد ما دبَّ على وجه الأرض؛ حسنةً حسنةً»^(٢).

(١) سقطت من ز.

(٢) لم أقف عليه.

[٥٢-٥١] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَأَيُّ فِرْيَافٍ فَارْهَبُونَ﴾ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ وذلك أنه جلَّ ذكره لَمَّا دَلَّ على التوحيد، وأخبرَ بسجودِ أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ له، بَيَّنَّ أنَّ الذي هذه صفته لا يجوزُ اتِّخَاذُ إِلَهٍ دُونَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ﴾.

يجوزُ أن يكونَ قَوْلُهُ: ﴿إِثْنَيْنِ﴾ تأكيدًا لِمَا سَبَقَ^(١).

ويجوزُ أن يكونَ المعنى: لا تتخذوا اثنين إلهين، ما الله إلا إله واحد، فإياي فاحشون، ولا تخشوا غيري.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معناه: أن مُلْكَ السماواتِ والأرضِ وما فيهما: لله تعالى^(٢).

﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي: دائمًا^(٣)، وإن كان فيه الوَصْبُ.

والوَصْبُ: شِدَّةُ التَّعَبِ^(٤)، فإن الله تعالى هو المستحقُّ لأن يُعْبَدَ في جميعِ الأوقاتِ، والصنمُ إذا عُبدَ مرَّةً رُمِيَ به، ثم يُنْحَتُ الآخَرُ ويُعْبَدُ ذَلِكَ الآخَرُ^(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ استفهامٌ بمعنى الإنكارِ^(٦)، كأنه قال: أغيرَ الله تخشون.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٤. معاني القرآن للنحاس: ٧١/٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠١٠/٦.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٠١٠/٦-٤٠١١).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٢٢. تفسير مقاتل: ٤٧٢/٢. تفسير الطبري: (٢٤٧/١٤-٢٤٩) (أخرجه عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٣.

(٥) سقطت من ز.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني: ١٧٨/٣. تفسير البغوي: ٢٤/٥.

[٥٣-٥٥] قوله عز وجل: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ

فَأِلَيْهِ تَجْرَوْنَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

معناه: أنَّ جميع ما بكم من النعم فهو من قِبَلِ الله تعالى^(١)، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾

فإلى الله يتضرعون في كشفه.

والجؤار في اللغة: رفع الصوت^(٢).

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ﴾، أي: إذا رفع ما حلَّ بكم من الضر؛ عادَ فريقٌ منكم

إلى الشرك^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ معناه: أنه ليس لهم غرضٌ في الكفرِ إلا الجحودُ

بما آتيناهم، فيمتعوا في الدنيا^(٤).

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما يحلُّ بكم من العذاب^(٥).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠١٢/٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/١ لغة سورة النحل وغيرها). معاني القرآن للفراء: ١٠٥/٢. معاني القرآن للزجاج

(ت ما مودو محمد): ٤٩٤.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠١٣/٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٢/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٥. معاني القرآن للنحاس: ٧٤/٤.

(٥) التفسير البسيط: ٨٨/١٣. التفسير الوسيط: ٦٦/٣.

[٥٦] قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ

عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾

معناه: ويجعلون للأصنام التي لا تعلم نصيباً مما رزقناهم^(١)، وهو ما كانوا يجعلون لها من السائبة^(٢)، والبحيرة^(٣)، والحام^(٤)، وبعض الحُرث^(٥).

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ راجعاً إلى الكفار، على معنى: أنهم لا يعلمون أنها لا تنفعهم ولا تضرهم^(٦).

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم بأن الله تعالى يسألهم في الآخرة عما كانوا يكذبون به فيما جعلوه للأصنام بقولهم: أمرنا الله بذلك^(٧).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٥. معاني القرآن للنحاس: ٧٤/٤. بحر العلوم: ٢٣٨/٢.
(٢) كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد، أو برئ من علة، أو نجت دابة من مشقة أو حرب، قال: ناقتي سائبة، أي: تُسَيَّب فلا يُنتفع بظهرها، ولا تُحَلَّأ عن ماء، ولا تمنع من كالأ، ولا تركب، وقيل: كان ينزع من ظهرها فقارة، أو عظماً، فتعرف بذلك، وقيل هي: أم البحيرة. ينظر: لسان العرب: (س ي ب).
(٣) الناقة التي تشق أذنيها، وكانت العرب تفعل ذلك إذا أنتجت عشرة أبطن فلا ينتفع منها بلبن ولا ظهر، وتترك ترعى وترد الماء ويحرم لحمها على النساء ويحلل للرجال، وقيل: إنها ابنة السائبة. ينظر: لسان العرب: (ب ح ر).
(٤) الحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعداد، قيل عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: حمى ظهره، فلا ينتفع منه بشيء، ويفسر بأنه الحامي من الإبل إذا طال مكثه عندهم. ينظر: الصحاح: (ح م أ).
(٥) أي: الخيل والإبل الهزيلة. ينظر: لسان العرب: (ح ر ث).
(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٨/٢.
(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٨/٢.

[٥٧-٦٠] قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهِ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ ﴿٥٩﴾ بِهِ أَيُّمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآءِ لَآخِرَةٍ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾﴾

معناه: أنهم يقولون: إن الملائكة بنات الله (٢).

وقوله: ﴿سُبْحَانَهِ﴾ تنزيهٌ لله تعالى عما لا يليق به (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: ما يختارون لأنفسهم من البنين دون البنات (٤).

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ﴾ بالجارية، ظهر أثر الكراهة والحزن على وجهه من ذلك (٥).

يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ لَقِيَ مَكْرُوهًُا: قَدِ اسْوَدَّ وَجْهُهُ غَمًّا، وَحَزْنًا، وَخَجَلًا.

ومن ذلك: قولك: قد سودت وجه فلان (٦).

والكظيم: الممتلئ غيظًا، وغمًا، يتردد حزنه في جوفه (٧).

والكظام: الحبل الذي يُشَدُّ به رأس القرية عند الامتلاء (٨).

وقوله تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي: يختفي من المبشرين له بذلك، ومن جلسائه؛

من كراهة ما يُبَشِّرُ به من الأنثى (٩)؛ أَيَحْفَظُهُ عَلَىٰ هُونٍ وَمَشَقَّةٍ؟ أَمْ يَدْفُنُهُ حَيًّا فِي التُّرَابِ؟ كَمَا كَانَ فِي عَادَةِ الْعَرَبِ.

(١) /ز/ظ ٣٦٦/.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٤/٢. تفسير الطبري: ٢٥٤/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٤٤. تفسير الطبري: ٢٥٤/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٥/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠١٦/٦.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٥/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٠١٦-٤٠١٧).

(٦) من قوله: «يقال: لكل من لقي مكروهاً قد...»، إلى قوله: «قد سودت وجه فلان»، ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٦.

(٧) ينظر: مجاز القرآن: ٣٦١/١. تفسير غريب القرآن: ٢٢١. بحر العلوم: ٢٣٩/٢.

(٨) الدر المصون: ٣٩٥/٣.

(٩) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٧/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠١٨/٦.

كان إذا وُلد لأحدهم مولودٌ أنثى، حَفَر لها حَفِيرَةً ألقاها فيها، وجعل عليها الترابَ حتى تموت، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّئَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩].
وأما لفظُ التذكيرِ في قوله تعالى: ﴿أَيْمَسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾؛ فلأنه راجعٌ إلى المَبشَّر به، كما قال الشاعر^(١):

قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَن لِي مِمن بَعْدِكَ يَا عَامِرُ^(٢)
تَرَكَتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَن لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ^(٣)

ولم يُقَل: ذاتِ غُرْبَةٍ؛ لأنه ذهب إلى الشيء، أو إلى الشخص.
وقوله تعالى: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ معناه: ألا ساء ما يُفَضون؛ من اختيارِ البنيِّ لأنفسِهِم، وإضافةِ البناتِ إلى الله تعالى، وقتلِ الموءودة^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَاءَ لَأْخِرَةٍ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أي: لهم صفةُ السَّوْءِ، والله المثل: الصفةُ، العليا: الألوهيةُ والربوبيةُ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿٦﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]^(٥).

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يقدرُ أحدٌ على أن يغلبه.
﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢/٩٨﴾ في أمره وتدييره^(٦).

(١) نسبة النحاس في إعراب القرآن للأعشى، ولم أفق عليه في ((ديوانه))، وعزاه صاحب ((العقد الفريد)) لأعرابية، وبعض المصادر ذكر فيها من غير نسبة.

ينظر: مجاز القرآن: ٧٦/٢. الأصول في النحو: ٤٣٨/٣. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١٤٧/١. العقد الفريد: ٢٣٦/٦. إعراب القرآن للنحاس: ٧٧/٢.

(٢) قال محقق صاحب ((العقد الفريد)): إن عامراً ابن الأعرابية التي عزا لها الأبيات، ولم يذكر اسمها.

(٣) البيت ذكر في المصادر السابقة.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٩/٢. تفسير السمعاني: ١٨١/٣. تفسير البغوي: ٢٥/٥.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٩/٢.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٩/٢.

[٦١] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ

وَلَكِنْ يُوَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتُخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَفْتِمُونَ ﴿٦١﴾

معناه: ولو يؤاخذ الله الناس بعقاب المعاصي عاجلاً، ما ترك على الأرض من دابة^(١). وقوله تعالى: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ دليل أن المراد بقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا﴾ على الأرض؛ لأن الدواب إنما تكون على الأرض^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُوَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ معناه: ولكن يُمهّلهم إلى وقت ضربته لإمهالهم، فإذا جاء ذلك الوقت؛ لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون^(٣). فإن قيل: كيف قال: ما ترك عليها من دابة، مع علمنا أن في الناس من هو ظالم، ومنهم من ليس بظالم؟

قيل: في هذا أقوال:

أحدها: أن معناه: ما ترك عليها من دابة ظالمة.

والثاني: أنه لو يؤاخذ الناس بظلمهم عاجلاً؛ لانقطع النسل؛ لأنه لا أحد إلا وقد كان في آبائه وأجداده من هو ظالم، فلو أخذهم بالظلم عاجلاً؛ لانقطع النسل. والثالث: أنه لو أخذهم بظلمهم عاجلاً؛ لعتمهم بالعذاب، إلا أن العذاب يكون عقوبة للظالم منهم، ومحنة للبريء منهم، كما أن أمراض الصالحين تكون محنة لهم^(٤). وهذا كما قلنا في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]^(٥).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٩/١٤. تفسير الثعلبي: ٦٣/١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢١/٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٧. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. التفسير البسيط: ٩٨/١٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٥٩/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢١/٦.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي: (١٩٥/٣-١٩٦).

(٥) والذي قاله المصنف في تفسير آية الأنفال: «...والفتنة المذكورة في الآية هي البلية التي يظهر بها باطن أمر الإنسان. وقيل: هي المرح التي يركب الناس فيه الظلم؛ لأنهما إذا وقعا دخل ضررها على كل أحد من الناس، فكأن الله عز وجل أمر باتقاء ترك النكير على أهل المعاصي، واتقاء الاختلاط بأهل المعصية...»، ثم استدلل بأثر عن ابن عباس وحديث لرسول الله ﷺ. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نايف كريد): ٢٠٦.

فإن قيل: في الآية تميمُ النَّاسِ والدَّوَابِّ في الهلاكِ، فأئني شيءٌ كانَ يُوجبُ هلاكَ
الدَّوَابِّ؟!!

قيل: إنما خلَقها اللهُ تعالى لمنافعِ النَّاسِ، فإذا أهلكَ النَّاسَ بمنعِ المطرِ عنهم لم يبقَ في
الأرضِ دابةٌ إلا هلكت، وإذا أهلكَ النَّاسَ بوجهٍ من الوجوه لم يكنْ هناكَ وجهٌ يقتضي إبقاءَ
الدَّوَابِّ أبداً، بل كانت الحكمةُ تقتضي إهلاكها.

[٦٢] قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِّهِ مَا يُكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ

لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ ﴿٦٢﴾

في الآية إعادة ذكر جهل الكفار؛ أنهم يجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم؛ وهو البناء^(١).
﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ مع ذلك ﴿الْكَذِبَ﴾ أن لهم الجنة في الآخرة^(٢)، إن كانت. ﴿لَا جَرَمَ﴾ أي: حقاً^(٣).

ويقال: لا بُدَّ، ولا محالة^(٤).

ويقال: لا ردَّ لكلامهم^(٥).

وجرم؛ أي: كسب فعلهم هذا لهم النار^(٦).

وقوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ)^(٧) معناه: أنهم مقدّمون إلى النار^(٨).

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٤٤. تفسير الطبري: ٢٦١/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٤٤. تأويلات أهل السنة: ٩٥/٣. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. تفسير الثعلبي: ٦٥/١٦.

التفسير البسيط: ١٠١/١٣ (في أحد أقوالهم، وعزاه الثعلبي والواحدي ل: يمان بن رثاب). وكثير من المفسرين فسروا الحسنى على أنها البنون، ووردت في المصادر السابقة، وكذا في تفسير الطبري: ٢٦١/١٤. * ورجح الواحدي في ((البسيط)) أنها

الجنة بدلالة قوله تعالى بعده: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾. ينظر: التفسير البسيط: ١٠٢/١٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٢/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. تفسير الثعلبي: ٦٥/١٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٣/١٤. بحر العلوم: ٢٣٩/٢. التفسير البسيط: ١٠٢/١٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٣/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٧.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٧. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢٣/٦.

(٧) كتبها في الأصل، ز: بقراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة والكسائي، وأثبتها كما هي.

(٨) هذا التوجيه والتفسير على معنى قراءة الفتح، وقرأ بفتح الراء: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة،

والكسائي.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٤. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٨. التبصرة في القراءات: ٥٦٥.

أما توجيه القراءة: فينظر: تفسير الطبري: ٢٦٥/١٤. معاني القرآن وإعراجه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٨. إعراب

القراءات السبع وعللها: ٣٥٦/١.

والفارطُ في اللُّغَةِ هو: القادِمُ إلى الماءِ^(١)، ومنهُ قولُ النبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -: ((أنا فَرَطُكم على الحوضِ))^(٢). أي: سابقُكم إليه^(٣).
 ومن قرأ: ﴿مُفْرِطُونَ﴾ بكسرِ الرَّاءِ^(٤)، فهُم الذين أفرطوا في الذُّنوبِ والمعاصي^(٥).
 ومن قرأ: ﴿مُفْرِطُونَ﴾ بالتشديدِ^(٦)، فهو من التفريطِ؛ وهو: التقصيرُ^(٧).

- (١) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغيرها). تفسير غريب القرآن: ٢٤٥. الأضداد: ٧١.
 (٢) أخرجه البخاري ومسلم بعدة أسانيد؛ منها: ما أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب الرقاق/باب في الحوض/ح ٦٥٧٥)، عن عبد الله بن مسعود بلفظه. وفي (كتاب الرقاق/باب في الحوض/ح ٦٥٨٩)، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب الفضائل/باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ/ح ٢٢٨٩)، كلاهما عن جندب بلفظه.
 (٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٥/١٤.
 (٤) نافع. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٤. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٨. التنبصرة في القراءات السبع: ٥٦٥.
 (٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٨/٢. تفسير الطبري: ٢٦٧/١٤. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت مامودو محمد): ٤٩٩. معاني القراءات: ٨١/٢.
 (٦) أبو جعفر. ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٢٦٤. الكامل في القراءات العشر: ٥٨٥. النشر في القراءات العشر (ت محفوظ): ٣٤٢.
 (٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٨/٢. تفسير الطبري: ٢٦٧/١٤. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٦/١.

[٦٣] قوله عز وجل: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

في الآية تسليئة للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١).

ومعناها: كما أرسلناك إلى هؤلاء، أرسلنا رسلاً إلى أممٍ من قبلك، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ﴾ في الكفر والتكذيب (٢).

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ في الدنيا (٣) يتبعون إغواءه.

ويقال: معناه: هو وليهم يوم القيامة، أي: يقال لهم يومئذٍ: هذا وليكم (٤)، فيكلمهم الله

تعالى (٥) يومئذٍ إلى من لا يملك دفع العذاب عن نفسه، فكيف ينصرهم ويدفع العذاب عنهم؟

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قد سبق تفسيره (٦).

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢٦/٦. زاد المسير: ٧٨٣. البحر المحيط: ٤٩١/٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٨/١٤. بحر العلوم: ٢٤٠/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢٥/٦.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢٥/٦. زاد المسير: ٧٨٣.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٠٢٦-٤٠٢٥/٦). زاد المسير: ٧٨٣ (عزاه إلى مقاتل، وابن السائب).

(٥) /از/ و/٣٦٧/.

(٦) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَعَلُوهُمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، وكذا

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]،

وذكر أنه بمعنى: «المؤلم الموجه»، ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت مني الزايدي): ٢٠٣. تفسير الفقهاء

وتكذيب السفهاء (ت أعياذ دقنة): ٩٢.

[٦٤] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا

فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

معناه: وما أنزلنا عليك القرآن إلا لتبين لهم الحق من الباطل فيما اختلفوا فيه من الدين^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى﴾ أي: وأنزلناه دلالةً ورحمةً للمؤمنين.

وتخصيص المؤمنين؛ لأنهم هم الذين ينتفعون به^(٢).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٨/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٢٦/٦. تفسير الخازن: ٨٤/٣.

(٢) ينظر: تفسير الرازي: ٦٤/٢٠ (عزاه للكلي). تفسير الخازن: ٨٤/٣.

[٦٥] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ ءَلَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾

معناه: والله أنزل المطر من السماء إلى الغيم، ثم من الغيم إلى الأرض، فأحيا به الأرض بعد يُبْسِها وجفافها^(١).

وسمي جفاف الأرض مَوْتًا؛ لأنه لا يُنتَفَعُ بها حينئذٍ، كما لا يُنتَفَعُ بالميت. وسمي إنبات الأرض إحياء الأرض؛ لأنه يُنتَفَعُ بالأرض في هذه الحال، كما يُنتَفَعُ بالحي. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ءَلَايَةً﴾ أي: فيما ذكرت لك لدلالة على الله تعالى. ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أدلة الله تعالى، ويتفكرون فيها^(٢).

(١) يُفهم من كلام المصنف أنه لا يرى أن الماء يتكون نتيجة البخار المتصاعد إلى الجو، بل ينزل من السماء إلى السحاب، وهذا القول خلاف ما ذكره أكثر العلماء. ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (٢٤/٢٦٢)، عندما سئل عن المطر والرعد والزلازل على قول أهل الشرع وعلى قول الفلاسفة. فقال: «...أما المطر: فإن الله يخلقه في السماء من السحاب، ومن السحاب ينزل؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨]، «...» وذكر غيرها من الآيات، ثم تابع قوله فقال: «والمادة التي يخلق منها المطر هي الهواء الذي في الجو تارة، وبالبخار المتصاعد من الأرض تارة، وهذا ما ذكره علماء المسلمين، والفلاسفة يوافقون عليه». وكذا قال ابن القيم في ((مفتاح السعادة)) (٢/٦٣٩-٦٣٧)، «...اقتضت حكمته أن سقاها من فوقها؛ فينشئ سبحانه السحاب، ثم يرسل الرياح، فتحمل الماء من البحر وتُلْقِيهَا به كما يلقح الفحل الأثني...»، ثم قال: «والله سبحانه ينشئ الماء في السحاب إنشَاءً، تارة يقلب الهواء ماءً، وتارة يحمل من البحر فيلقح به السحاب ثم ينزل منه على الأرض، ولو أنه ساقه من البحر إلى الأرض جاريًا على ظهرها لم يحصل عموم السقي إلا بتخريب كثير من الأرض، ولم يحصل عموم السقي لأجزائها. فصاعدة سبحانه إلى الجوّ بلطفه وقدرته، ثم أنزله على الأرض بغاية من اللطف...».

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٦٩/١٤.

[٦٦] قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ

بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾

معناه: وإنَّ لكم في الإبلِ والبقرِ والغنمِ لعبرةً، نُسقيكم مما في بطونها لبنًا خالصًا، يخرج من بين القَرْنِ^(١) والدم، من دون أن يظهر فيه لونُ الدم، ولا رائحةُ القَرْنِ.

﴿سَائِغًا﴾ أي: متيسر الجزي في الحلق؛ لا يعصُّ به شاربه^(٢).

/٩٨٥/٢/ وإنما لم يقل: مما في بطونها؛ لأن الأنعامَ والبقرَ بمعنى واحدٍ، وكأنه ردُّ الكناية إلى

النعم^(٣).

ويجوز أن يكون المعنى: من ما في بطون ما ذكرنا، أو ممَّا في بطون أحدها^(٤).

وفي قوله: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ قراءتان: بفتح النونِ وضمِّها^(٥).

يُقَالُ: سَقَى وَأَسْقَى؛ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٦).

وقيل: (نُسْقِيكُمْ) بنصبِ النونِ، تقتضي سَقَى مرَّةً واحدةً.

(١) القَرْن: السرجين، ما دام في الكرش. والمقصود بالسرجين: ما تدمل به الأرض. ينظر: لسان العرب: (ف ر ث)، (س ر ج ن).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٩/٢. غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٤٥. تفسير الطبري: ٢٧٤/١٤. بحر العلوم: ٢٤٠/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٨/٢. تفسير الطبري: ٢٧١/١٤ (عزاه إلى بعض نحوي الكوفة، وهو قول الفراء). المذكر والمؤنث: ٤٦٧/١ (عزاه إلى الفراء).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٩/٢ (عزاه إلى الكسائي). تفسير الطبري: ٢٧٢/١٤. المذكر والمؤنث: ٤٦٧/١ (عزاه إلى الكسائي).

(٥) قرأ بفتح النون: ابنُ عامرٍ، ونافع، وأبو بكر عن عاصم. وقرأ بالضم: ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم.

ينظر: السبعة في القراءات: ٣٧٤. التيسير في القراءات السبع: ٣٣٨. التبصرة في القراءات السبع: ٥٦٥.

(٦) أشار المصنف لذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَلْرَيْنِ﴾ [الحجر: ٢٢].

و(نُسْقِيكُمْ) بضم النون يقتضي أن يجعلها سقياً لهم، فيشربون من ألبانها دائماً^(١).
وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «إذا أكلت الدابة العلف، واستقرَّ في كرشها، صار أسفلها فرثاً، وأوسطه لبناً، وأعلىه دمًا، والكبد يسלט على هذه الأصناف الثلاثة، فيقسم الدم، فيجره في العروق، ويُجري اللبن في الضروع، ويبقى الفرث كما هو في الكرش»^(٢).

«صار أعلاه كله دمًا بجملة الكبد، ثم ينفرق الدم في العروق، فمقدار ما ينتهي إلى الضرع يصير لبنًا برودة الضرع، ولهذا إذا كان في الضرع آفة خرج منه الدم مكان اللبن»^(٣).
وفي الآية: دلالة أن اللبن لا ينجس بنجاسة موضع الخلقة، فلا يكون لبن الميتة إلا طاهرًا؛ لأن نجاسة موضع خلقة اللبن لا توجب نجاسة اللبن، بحكم هذه الآية^(٤).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٧٠/١٤. إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٨/١. الحجة في القراءات السبع: ٢١٢. الحجة للقراء السبعة: (٧٦-٧٤/٥).

(٢) لم أفق عليه مسندًا، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢٤٠/٢)، عن ابن عباس في رواية أبي صالح بنحوه. والتعلي في «تفسيره» (٧٠/١٦-٧١)، والواحد في «الوسيط» (٧٠/٣)، والبغوي في «تفسيره» (٢٨/٥)، وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٨٤)، والقرطبي في «تفسيره» (٣٥٣-٣٥٢/١٢)، جميعهم عن ابن عباس بنحوه. والواحد في «البيسط» (١١٣/١٣)، عزاه إلى الكلي عن أبي صالح بنحوه.

(٣) لعله وقع هنا وهم من المؤلف أو النسخ أو سقط منهم؛ لأن قوله: «صار أعلاه كله دمًا بجملة الكبد...»، إلى قوله: «خرج منه الدم مكان اللبن»، جعلوه تابعًا لقول ابن عباس، وقول الأخير ينتهي إلى حيث أشرنا في الحاشية السابقة في جميع الموارد، والنص المشار إليه منقول من تفسير السمرقندي، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢٤٠/٢)، من غير نسبة بنحوه، وابتدأه بقوله: «وقال بعضهم: إذا استقرَّ العلف في الكرش...»، إلى آخر ما ذكره المصنف.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٥/٥. * حكم حل لبن الميتة الذي ذكره المصنف بناءً على مذهبه الحنفي، أما عند مالك والشافعي والظاهر من المذهب الحنبلي أن لبن الميتة نجس، وفي رواية في المذهب الحنبلي أنه طاهر. ينظر: المغني لابن قدامة: ١٠٠/١.

[٦٧] قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

معناه: ونطعمكم من ثمرات النخيل والأعناب^(١).

وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾؛ زُوي عن عبد الله بن عباس -رضي

الله عنهما- أنه قال: «أراد بالسَّكْرِ: المُسَكَّر»، قال: «وهو من العنب: الخمر، ومن النخيل:

نقيع التمر إذا غلا واشتدَّ»^(٢). قال^(٣): «ونزلت هذه الآية وهما لهم حلال يومئذ»^(٤).

وزُوي عنه في رواية أخرى -وهو قول: سعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، وجماعة^(٥) رضي

الله عنهم-: «أَنَّ السَّكْرَ: ما يُتَّخَذُ مِنْهُمَا مِنَ الشَّرَابِ الْحَالِلِ، وأما الرزق الحسن: فهو ما يُتَّخَذُ

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٧٤/١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٤٩/١٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥١٦/٨)، كلاهما عن ابن عباس

بمعناه مختصراً. وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥٠/١٣)، عن سعيد بن جبير بمعناه مختصراً. والطبري في «تفسيره»

(٢٨٢/١٤)، عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى بمعناه مختصراً. وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥٠/١٣)، والطبري في

«تفسيره» (٢٨٣/١٤)، كلاهما عن إبراهيم وأبي رزين، وزاد الأول الشعبي بمعناه مختصراً. وابن أبي شيبة في «مصنفه»

(٢٥٠/١٣)، عن الحسن بمعناه مختصراً. والطبري في «تفسيره» (٢٨٣/١٤)، عن الضحاك ببعضه. وذكر البيهقي في

«السنن الكبرى» (٥١٦/٨)، أنه زُوي عن أبي عبيد أنه قال: «السَّكْرُ: نقيع التمر». وأورده السيوطي في «الدر المنثور»

(٧١/٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير، والحسن، والشعبي، وإبراهيم، وأبي رزين ببعضه. وذكره السمرقندي

في «تفسيره» (٢٤١/٢)، من غير نسبة بنحوه.

(٣) أي: ابن عباس.

(٤) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٢٤١/٢)، عن ابن عباس بلفظه. وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٢/١٤)، عن

ابن عباس بمعناه. وأخرجه (٢٧٨/١٤)، عن أبي رزين بمعناه. وفي رواية (٢٧٩/١٤)، عن الحسن بمعناه. وبإسنادين

مختلفين في (٢٧٠/١٤)، عن مجاهد بمعناه. وكذا أخرجه (٢٨٠/١٤)، عن قتادة في أثناء الحديث. وفي (٢٨٢/١٤)، عن

ابن عباس بزيادة في آخره. وأخرجه الطبري بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٢٨٢، ٢٨١/١٤)، والبيهقي في «السنن

الكبرى» (٥١٦/٨)، كلاهما عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦٩/٩)، وعزاه إلى أبي داود في

«ناسخه»، وابن جرير عن أبي رزين بمعناه. وفي رواية (٧٠/٩)، عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي

عن ابن عباس مطولاً.

(٥) في متن الأصل: (الحسن وحماد)، وصححه الناسخ في هامش الأصل بوضع علامة (X) على (حماد)، وصححه

بلفظة: (وجماعة)، وهو المثبت في المتن.

به من الزبيب والتمر والعصير»^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَن يَّعْقِلُونَ﴾ دلائل
الله تعالى وحججه^(٢).

(١) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في «تفسيره» (٢٧٦/١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥١٦/٨)، كلاهما عن ابن عباس بمعناه. والطبري بعدة أسانيد في «تفسيره» (٢٧٨/١٤)، عن سعيد بن جبير بمعناه. وكذا بإسنادين مختلفين في (٢٧٩/١٤)، عن الحسن بمعناه. وفي (٢٨٠/١٤)، عن الضحاك بمعناه. وكذا (٢٨١/١٤)، عن قتادة بمعناه. والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥١٦/٨)، عن مجاهد بمعناه. والطبري في «تفسيره» (٢٨٣/١٤)، عن الشعبي ببعضه. وفي (١٤/٢٨٤)، عن مجاهد ببعضه. وكذا أخرجه (٢٨٢/١٤)، عن ابن عباس بزيادة في أوله. وكذا أخرجه بإسنادين مختلفين في «تفسيره» (٢٨٢، ٢٨١/١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥١٥/٨)، كلاهما عن ابن عباس مطولاً. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦٩/٩)، وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية (٦٩/٨)، عزاه إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية (٧٠/٨)، عزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية (٧١/٩)، عزاه إلى النسائي عن سعيد بن جبير بمعناه. وفي رواية (٧٠/٩)، عزاه إلى ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس مطولاً.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٦/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٣٣/٦.

[٦٨-٦٩] قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ



معناه: وألهم ربك النحل^(١) وعرفها، ووقر عليها^(٢) دواعيها إلى ما هو المذكور في الآية. ويُسمى الإلهام وحيًا؛ لأن الوحي هو: ظهور المعنى للنفس على وجه خفي^(٣). وقد ألهم الله تعالى كل دابة التماس منافعها واجتناب مضارها، إلا أن أمر النحل أعجب؛ لأن فيها من لطيف الصنعة وبديع الخلق ما فيه أعظم مُعتبر؛ فإن الله تعالى ألهمها اتخاذ المنازل والمسكن، وأن تأكل من كل الثمرات لمنافع بني آدم، وأن لا تقذف ما أكلته - بعدما استحال عسلاً - إلا على حجر صافٍ أو مكانٍ نظيفٍ لا يخالطه طينٌ ولا ترابٌ^(٤). قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لم يأت النحل رسول، ولكن الله تعالى ألقى في نفسها ففهمته»^(٥).

وأما قوله تعالى: ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾؛ فلفظه وإن كان لفظ الأمر؛ لكن المراد الإلهام، وإنما أجرى عليه لفظ الأمر على جهة المجاز؛ لأن النحل لا تكون مأمورة؛ لأنها لا تعقل الأمر ولا تفهم، وهي أقل حالاً من كثير من الصبيان والمجانين. وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ معناه: ومما يبنون من سُقُوف البيوت^(٦)، ويعملون

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٦/٢. تفسير الطبري: ٢٨٦/١٤ (أخرجه عن مجاهد). بحر العلوم: ٢٤١/٢.

(٢) كرر في ز.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: (و ح ي).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٢.

(٥) لم أفهم عليه عن ابن عباس، وأخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٥٧/١)، عن الكلبي بمعناه مختصراً. والطبري في ((تفسيره)) (٢٨٦/١٤)، عن مجاهد بمعناه مختصراً. وكذا (٢٨٦/١٤)، عن معمر بإسنادين مختلفين بمعناه مختصراً. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٧٢/٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس بمعناه مختصراً. وفي رواية (٧٢/٩)، عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، عن مجاهد بمعناه مختصراً. وفي رواية (٧٢/٩)، عزاه إلى ابن المنذر عن الضحاك بمعناه مختصراً.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٩/٢. تفسير الطبري: ٢٨٦/١٤. بحر العلوم: ٢٤١/٢.

لمسكينهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي: من ألوانِ الثمرِ كَلِّهِ^(١).

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ أي: السبلَ الموطَّأَةَ المسخَّرة، التي سَخَّرَ اللهُ تعالى عليكِ

سلوكها، ولم يجعلها بحيث يتعدَّرُ الدخولُ فيها.

وقوله تعالى: ﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذُلُول^(٢).

يُقَالُ: دَابَّةٌ ذُلُولٌ أَي: لينة سهلة مطيعة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ أرادَ به العسلَ، يُلقِيهِ النحلُ مثلَ اللعابِ

أبيضَ وأصفرَ وأحمرَ^(٤).

يُقَالُ: إنه يخرجُ من أفواهِ شباهِها: الأبيضُ، ومن كهولها: الأصفرُ، ومن شيوخها: الأحمر^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ معناه: في ذلك الشرابِ شفاءٌ للناسِ؛ فإنَّ العسلَ

والشَّمعَ يدخُلانِ في أدويةٍ كثيرةٍ، وليس -إذا كان في الناسِ من يضرُّهُ العسلُ لمعنى في نفسه- ما

يُوجِبُ أن يخرجَ العسلُ من كونه شفاءً للناسِ؛ فإنَّ الله تعالى جعلَ الماءَ حياةً لكلِّ شيءٍ، وربما

يكونُ الماءُ سببًا للهلاكِ، لكنَّ الاعتبارَ بالأعم^(٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكََ لَآيَةً لِّلنَّاسِ﴾ معناه: إنَّ في إلهامِ النحلِ لأوكارها^(٧) وبيوتها لمنافع

الناسِ؛ لدلالة ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في دلائلِ الله تعالى.

(١) /ز/ظ/٣٦٧/. * ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤١. * يوحى كلام الغزنوي أن معنى (من) للعموم، والذي عليه أغلب كتب التفسير أنها ليست للعموم. ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٤٦. تفسير الثعلبي: ١٦/٧٥. التفسير البسيط: ١٣/١٢٢. تفسير البغوي: ٥/٢٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/١٠٩. معاني القرآن للأخفش: ٢/٤١٧. تفسير الطبري: (١٤/٢٨٩-٢٨٧).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/٥٥١. غريب القرآن للسجستاني: ٧٠. الصحاح: (ذ ل ل).

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤١.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤١.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٣. بحر العلوم: ٢/٢٤٢.

(٧) الوكر: العش أينما كان في شجر أو جبل أو غيره. ينظر: لسان العرب: (و ك ر).

وفي الآية دليلٌ أن موتَ ما لا دمَ له في الشيءِ لا يوجبُ تنجيسَه؛ لأنَّ العسلَ /٢/ و/٩٩/ لا يخلو من النحلِ الميتِ ومن فراخه فيه، وقد جعله اللهُ تعالى شفاءً للناسِ^(١).

(١) يبين المصنف حكم ما لا نفس له سائلة، وهو الذي عبر عنه بقوله: «موت ما لا دم له»؛ وهذا الحكم عند عامة الفقهاء، قال ابن المنذر: «لا أعلم في ذلك خلافاً؛ إلا ما كان من أحد قَوْلِي الشافعي...»، والشافعي ذهب في القديم إلى أنه لا ينجس، وهو اختيار المزيّني كذلك وعامة الفقهاء - كما أشرت -، وقال في الجديد إنه ينجس. ينظر: بحر المذهب للرويانى: ٢٥٥/١. المغني لابن قدامة: (١/٥٩-٦٠).

[٧٠] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ

الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

في الآية تذكير للعباد بأنهم مُدَبَّرُونَ بالإحياء والإماتة، وأنهم خُلِقُوا لا لهذه الدنيا، وأنهم لا يستطيعون مَحِيصًا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ، فذلك قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أي: في بطونِ أمهاتِكُمْ طورًا بعد طورٍ، حتى أخرجكم وربَّاكم، إلى أن يقبض أرواحكم عند آجالكم.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾: حتى يعودَ في كِبَرِهِ وَهَرَمِهِ، في نقصانِ قوته، ونقصانِ عقله، ونسيانِ ما كان حَفِظَ في أيامِ الشبابِ، إلى مثلِ حالِ الطفولةِ، بل يصيرُ حاله أَرْدَى من حالةِ الطفولةِ؛ لأنه لا يرجو له حال ينمو فيها، بل يكونُ في كلِّ يومٍ إلى نقصانٍ، فَيُنْعَهْدُ تَعَهَّدَ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكلِّ شيءٍ، قادرٌ على تحويلِ الأحوالِ، لا يمنعُه شيءٌ ممَّا يريدُ^(١).

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٩٢/١٤.

[٧١] قوله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا

بِرَآدٍ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفْبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

قال ابن عباس: ((| نزلت هذه الآية في وفد نجران^(١) حين قالوا: المسيح ابن الله))^(٢).

وفي هذا مثل كل إليه باطل؛ من الأصنام وغيرها^(٣).

ومعنى الآية: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ في المال، والنعم، والخدم، وجعل

بعضكم سادة مالكين، وبعضكم عبيدا مملوكين.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ معناه: فما أرباب الأخدام ﴿ الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدٍ

رِزْقِهِمْ ﴾ على المماليك، فيسؤوهم مع أنفسهم في الملك، فإذا لم ترضوا في الحكمة أن

يشارككم مملوككم في الملك؛ لئلا يُطلوا فضيلتكم عليهم، مع جواز أن يكون المفضل

مفضولا والمفضول مفضلا، فكيف يرضى الله تعالى من خلقه أن يجعلوا له شركاء^(٤) في الملك

من خلقه؟!

وقوله تعالى: ﴿ أَفْبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾: أفضيفون نعمة الله تعالى إلى غيره، وتشكرونه

عليها، فتجحدون نعمة الله تعالى؟ وإن من أضاف النعمة إلى غير المنعم فقد جحد النعمة.

(١) نجران: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، تقع جنوب غرب المملكة على الحدود مع اليمن.

ينظر: معجم ما استعجم: ١٢٩٨/٤. معجم البلدان: ٢٦٦/٥. الموسوعة الحرة: (نجران).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٩٤/١٤)، عن ابن عباس بمعناه - ولم يشر إلى أنها في وفد نجران - . والثعلبي في

«تفسيره» (٨١-٨٠/١٦)، عن ابن عباس مطولا - وأشار إلى أنها في نصارى نجران - .

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٤٦. تفسير الطبري: ٢٩٣/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٤٠/٦.

(٤) في متن الأصل: (له شريكًا)، وصححه الناسخ في هامش الأصل بوضع علامة (X) على (شريكًا)، وصححه بلفظة:

(شركاء)، وهو المثبت في المتن.

[٧٢] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾

معناه: والله جعل لكم من جنسكم نساء^(٢)، كما قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٥٩]، أي: على من هو من جنسكم. ويُقال: جعل من أنفسكم بناتٍ جعلهن أزواجًا لأمثالكم. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ﴾ أي: من نسائكم بنين^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَحَفَدَةً﴾؛ قيل: إنهم: الأختان^(٤). وقيل: ولد الولد^(٥). وقيل هم: الخدم^(٦). وحقيقة الحفدة: من يُعاون على ما يُحتاج بسرعةٍ؛ من الحفد؛ وهو: الإسراع^(٧)، كما قال الشاعر^(٨):

(١) في ز: (أباطل)، وهو تحريف.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٢/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٢/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: (٢٩٥/١٤-٢٩٧) (أخرجه عن عبد الله بن مسعود، وأبي الضحى، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبیر، وابن عباس). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٥. تأويلات أهل السنة: ١٠٣/٣ (عزاه إلى ابن مسعود). *الأختان: جمع حَتَن، وحتن الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته. ينظر: لسان العرب: (خ ت ن).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٠٣/٣. بحر العلوم: ٢٤٢/٢. تفسير الماوردي: ٢٠٢/٣ (عزاه إلى ابن عباس).

(٦) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغريبها). تفسير عبد الرزاق: ٣٧٨/١ (أخرجه عن الحسن).

تفسير الطبري: (٢٩٨/١٤-٣٠١) (أخرجه عن عكرمة، والحسن، ومجاهد، وابن طاووس عن أبيه).

(٧) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغريبها). تفسير غريب القرآن: ٢٤٦. معاني القرآن للزجاج

(ت: مامودو محمد): ٥٠٥.

(٨) اختُلف في نسبته؛ فنسب في مسائل نافع بن الأزرق لأُمِّية بن أبي الصلت الثقفي، وكذا هو في المعجم الكبير - ولم

أقف عليه في ديوانه -، ونُسب في مجاز القرآن لجميل، وترجم له محقق الكتاب بأنه جميل بن عبد الله الحارثي العذري - ولم

حَفَدَ الْوَالِدُ بَيْنَهُنَّ وَأَسْلَمَتْ بِأَكْفِهِنَّ أَنْزَمَهُ الْأَجْمَالِ

معناه: أسرعَ في الخدمة^(١).ومنه قولهم في دعاء الوتر: وإليك نسعى ونحفد^(٢)، أي: نُسرِعُ^(٣).

=

أقف عليه في ديوانه - وكذا الطبري نسبة إلى جميل، ونسبه القاسم بن سلام في غريب الحديث للأخطل، - ولم أقف عليه في ديوانه -.

ينظر: مسائل نافع بن الأزرق: ٣٩. مجاز القرآن: ٣٦٤/١. غريب الحديث: ٢٦٥/٤. تفسير الطبري: ٣٠٢/١٤. المعجم الكبير: ٣٠٦/١٠.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (بنصه) (ت مامودو محمد): ٥٠٥.

(٢) قوله: «ومنه قولهم في دعاء الوتر: وإليك نسعى ونحفد»، هو جزء من دعاء القنوت الذي أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بأسانيد عدة؛ منها ما أخرجه: في (١١٠/٣)، عن أبي رافع مطولاً. وأخرجه في (١١٢/٣)، عن أبي بن كعب مطولاً. وأخرجه (١١٦/٣)، عن الحسن مطولاً. وابن أبي شيبه في «مصنفه» بعدة أسانيد، منها: (٥١٢/٤)، عن ابن مسعود مطولاً. وأخرجه في (٥٤١/٤)، عن عبيد بن عمير مع قصة في أوله عن عمر بن الخطاب مطولاً. وفي رواية (٣١٨/١٦)، عن عبد الرحمن بن شويد الكاهلي مع قصة في أوله عن علي بن أبي طالب مطولاً. وابن خزيمة في «صحيحه» (٥٤٦-٥٤٧)، عن عروة بن الزبير مع قصة في أوله عن عمر بن الخطاب مطولاً. والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٥٥٨-٥٥٩)، عن أبان بن أبي عياش مع قصة في أوله عن أنس بن مالك مطولاً. وابن الأعرابي في «معجمه» (٢٥٢/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٩٩/٢)، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه مع قصة في أوله عن عمر بن الخطاب مطولاً. وأبو داود في «المراسيل» (١٩٢-١٩٣)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٥٥٩/١)، وكذا في «السنن الكبرى» (٢٩٨/٢)، كلاهما عن خالد بن أبي عمران مرسلاً. وأورده ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢٢٤/١)، وعزاه إلى أبي عبيد عن عمر بن الخطاب مطولاً. وفي رواية (٢٢٤-٢٢٥)، عزاه إلى البيهقي من حديث عبيد بن عمير عن عمر بن الخطاب مطولاً. وأورده السيوطي بروايات متعددة في «الدر المنثور» منها: (٨١٢/١٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه في «المصنف»، ومحمد بن نصر، والبيهقي في «سننه»، عن عبيد بن عمير مع قصة في أوله عن عمر بن الخطاب مطولاً. وفي رواية (٨١٣/١٥)، عزاه إلى ابن أبي شيبه عن عبد الملك بن سويد الكاهلي مع قصة في أوله عن علي مطولاً. وفي رواية (٨١٢/١٥)، عزاه إلى البيهقي عن خالد بن أبي عمران مرسلاً مطولاً. وفي رواية (٨١١/١٥)، عزاه إلى أبي الحسن القطان في «المطولات»، عن أبان بن أبي عياش مع قصة في أوله عن أنس بن مالك مطولاً. * مع اختلاف بينهم في أن منهم من دعا به في قنوت الوتر، ومنهم من دعا به في قنوت الفجر.

(٣) وقوله: «ومنه قولهم في دعاء الوتر: وإليك نسعى ونحفد، أي: نسرع»، ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغريبها). تفسير غريب القرآن: ٢٤٧. تفسير الطبري: ٣٠٣/١٤. * ورجح الإمام الطبري (٣٠٣/١٤-٣٠٤)، بعد أن ذكر جميع ما قيل في معنى الحفدة، فقال: «وإذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخفون فيها، وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا، وكان أولادنا وأزواجنا الذين

=

وقوله تعالى: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ معناه: ورزقكم من الملائد والحلال^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ معناه: أفيالأصنام يؤمنون^(٢)؟ فإنَّ اتِّخَاذَ الْأَصْنَامِ آلِهَةً

باطلٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي: يحدونها بإضافتها إلى غير المنعم.

يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا، وخدمنا من ممالكنا، إذا كانوا يحفدوننا؛ فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيهه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا بحجة عقل، على أنه عني بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا، لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم، وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عن من ذكرنا وجه في الصحة، ومخرج في التأويل، وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤٣. تفسير الثعلبي: ١٦/٨٥ (عزاه إلى ابن عباس). الهداة إلى بلوغ النهاية: ٦/٤٠٤٥.

[٧٣-٧٤] قوله عز وجل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

معناه: ويعبدون الأصنام التي لا تملك لهم رزقاً من السماوات بإنزال الغيث، ولا من الأرض بإنبات النبات شيئاً^(١) قليلاً ولا كثيراً.

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: لا يملكون ولا يستطيعون، فإنَّ من الأحياء من لا يملك شيئاً ويستطيع أن يتناوله.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ أي: لا تجعلوا لله تعالى الأشباه^(٢)، إنَّ الله^(٣) يعلم، ولا يحتاج إلى معين ولا إلى مشير.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فتحتاجون إلى المعين والمشير.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٨/٢. تفسير الطبري: ٣٠٥/١٤. بحر العلوم: ٢٤٣/٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٨/٢. تفسير الطبري: ٣٠٥/١٤. تأويلات أهل السنة: ١٠٤/٣.

(٣) /ز/و/٣٦٨/.

[٧٥] قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ



معناه: ضرب الله المثل بعبدٍ مملوكٍ ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾، وهو الحرُّ، فهو يُنفقُ منه حُفِيَّةً وعَلَانِيَةً، هل يستويان في المثل؟
أي: كما أنَّ الحرَّ الذي يملكُ ويُنفقُ سِرًّا وعَلَانِيَةً، والذي لا يملكُ شيئًا فينفقه؛ لا يستويان، فكذلك لا يستوي المُنْعَمُ الذي جاء من قِبَلِهِ النعمةُ، والأصنامُ المَوَاتُ التي لا تقدُرُ على النعمةِ؟!!

ويُقال: نزلت /٢/ ظ/٩٩/ هذه الآيةُ في عثمانَ -رضيَ اللهُ عنه- ورجلٍ من العربِ يُقالُ له: أبو العيصِ بنُ أمية^(١).

(١) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (٣١٢/١٤)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٦٣-٤٦٤)، وفي الوسيط: (٧٥/٣)، وابن عساکر في ((تاريخ دمشق)) (٢١٨-٢١٩/٣٩)، جميعهم عن ابن عباس مطوّلًا. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٨٧-٨٨/٩)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساکر، عن ابن عباس مطوّلًا. وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢٤٣/٢)، عن ابن عباس بنحوه.

* ذكرت كتب التفسير عثمان بن عفان، ومولاه أبا العيص بن أمية، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ...﴾ [النحل: ٧٦] -المثل الثاني-، فذكرت المصادر التفسيرية أنَّ الذي يأمر بالعدل هو عثمان بن عفان -مع اختلاف بينهم في تفسير الآية والترجيح بين الأقوال الواردة في الآية-، واختلفوا في اسم مولاه بين مصرّح وغير مصرّح مع اختلاف المصريحين في تعيينه.

ينظر: تفسير مقاتل: ٤٧٩/٢ (ذكر أنَّ اسم مولى عثمان أبو العاص بن أمية). تفسير الطبري: ٣١٢/١٤ (أخرجه عن ابن عباس، ولم يذكر اسم المولى). معاني القرآن للنحاس: ٩٣/٢ (اسم مولاه: أسيد بن أبي العاص) بحر العلوم: ٢٤٣/٢ (عزاه لابن عباس -لكن قال: أبو الغيض، ولعله سهو من المحقق -وذكره في الآية التي نحن بصدد تحقيقها، ويظهر أن الغزنوي اختار ما اختاره أبو الليث). تفسير الثعلبي: (٩٠-٩٢/١٦) (عزاه إلى ابن عباس، ولم يصرح باسم مولاه). أسباب النزول للواحدي: (٤٦٣-٤٦٤). التفسير البسيط: ٧٥/٣. (أخرجه عن ابن عباس، وذكر أنَّ اسم مولاه أسيد بن أبي العيص). وهناك أقوال أخرى في تفسير الأبيكم والمولى، ينظر: تفسير الثعلبي: (٨٩-٩٣/١٦). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٥١/٦.

والمعنى: كما لا يستوي الحرُّ الغنيُّ، والعبْدُ الذي لا يملكُ شيئاً؛ كذلك لا يستوي المؤمنُ الذي يفعلُ الخيرَ، والكافرُ الذي لا خيرَ له^(١).
 وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ معناه: قُل: الحمدُ لله الذي أوضح لنا السبلَ والطريقَ، بل أكثرُ الكفارِ لا يعلمون ذلك.

* واعترض ابن عطية على تعيين أحد في الآية -المثل الثاني- فقال: «وذكر الطبري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعبد كان له، وروي تعيين غير هذا لا يصح إسناده، والمثال لا يحتاج إلى تعيين أحد». ينظر: المحرر الوجيز: (٣٨٧/٥-٣٨٩).

وذكر مقاتل في ((تفسيره)) (٤٧٨/٢)، أن هذه الآية -المثل الأول- نزلت في أبي الحوارجِ مولى هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي، من بني عامر بن لؤي، ومن رزقه الله رزقاً حسناً سيده: هشام. وذكر النحاس في ((معاني القرآن)) (٩٣/٤)، أنها نزلت في هشام بن عمرو، فهو الذي ينفق منه سرّاً وجهراً، ومولاه أبو الجواب الذي كان ينهاه، ووافقه الواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٦٣-٤٦٤)، غير أنه ذكر أن اسم مولاه: أبو الجوزاء الذي كان ينهاه -وهو الصحيح والله أعلم؛ والذي في النحاس سهو من محققه؛ لأنه ذكر في مصادر أخرى بأبي الجوزاء-. (وأخرجه عن ابن عباس، وعزاه النحاس كذلك إلى ابن عباس). وذكر الثعلبي في ((تفسيره)) (٨٨/١٦)، أن العبد المملوك: أبو جهل بن هشام، ومن رزق رزقاً حسناً هو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وبنحو ذلك كتب التفسير الأخرى. * ولم أقف على ترجمة لأبي العيص بن أمية، وجل ما ذكرته المصادر أن اسم ابنه: أسيد بن أبي العيص. وإن كان المقصود: أسيد بن أبي العيص -كما ذكرته بعض المصادر- فذكرت كتب التراجم أسماء ولده ولم تذكر له ترجمة، ومن ولده: عَنَاب بن أسيد بن أبي العيص، أسلم يوم فتح مكة فحسن إسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة. ينظر: نسب قريش: ١٨٧. أنساب الأشراف: ٧٢/٦.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: (٤٧٨/٢-٤٧٩). تفسير الطبري: (٣٠٧/١٤-٣٠٨) (أخرج عن قتادة أن المراد بالعبد المملوك الكافر، ومن رزق الرزق الحسن المؤمن). معاني القرآن للنحاس: ٩٢/٤. تفسير البغوي: ٣٣/٥. * واختار الطبري قول قتادة، ورجح أن المثل المضروب في الآية للمؤمن والكافر، فقال: «إن الله تعالى مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً». ينظر: تفسير الطبري: ٣١٣/١٤. * ورأى ابن عطية أن قول مجاهد والضحاك: أن هذا المثال، والمثال الآخر الذي بعده، إنما هو الله تعالى والأصنام، فقال: «وهذا التأويل أصوب؛ لأن الآية تكون من معنى ما قبلها وما بعدها في تبين أمر الله تبارك وتعالى والرد على الأصنام». ينظر: المحرر الوجيز: ٣٨٨/٥.

[٧٦] قوله عز وجل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ

وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِالْخَيْرِ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

معناه: وضرب الله تعالى المثل: رجلين أحدهما أخرس لا يقدر على شيء من الكلام^(١).

ويقال: الأبكم: هو الذي ولد أصم لا يسمع، ولا يفهم، ولا يمكنه أن يفهم غيره.

﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ أي: ثقل على وليه^(٢).

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُ﴾ لا يهتدي إلى منفعة ولا إلى خير^(٣).

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾؛ أي: كما لا يستوي هذا الأبكم الذي صفته هذه

الصفة^(٤)، والذي يمكنه أن يفهم ويفهم، ويأمر بالعدل، ويدل على الصراط المستقيم^(٥)؛

فكذلك^(٦) لا يستوي الكافر الذي لا يأتي بالخير، والمؤمن الذي يأتي بالخير، وكذلك لا

يستوي المنعم الذي يرجى النعمة والمنفعة من جهته، والذي لا يرجى من قبله النعمة

والمنفعة، فكيف يجوز أن يسوى بينهما في الشكر؟!

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ١٩٠/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٦. بحر العلوم: ٢٤٣/٢. تفسير السمعاني: ١٩٠/٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٤/٢. تفسير السمعاني: ١٩٠/٣.

(٤) في ز: (الصفة ولا منفعة ولا إلى خير، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٣١٠/١٤.

(٦) في ز: (المستقيم فلذلك).

[٧٧] قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ

الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٧٧﴾

قيل: هذه الآية نزلت جواباً عن سؤال قريش: متى الساعة؟^(١)

ومعناها: والله مُلْكُ ما غَيْبِهِ عن أهلِ السماواتِ والأرضِ، وما أمرُ إقامةِ القيامةِ - في سرعةِ

قدرةِ الله تعالى على الإتيانِ بها - إلا كَطَرْفِ البصرِ ورجعِهِ، بل هو أسرعُ من ذلك^(٢).

ويُقَالُ: إنما ذَكَرَ كلمةَ (أو)^(٣) في قوله تعالى: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ للإيهامِ على المخاطبِ؛

حتى يشْتَبِهَ عليه الأمرُ في أنه أيُّهما أقربُ^(٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ من إقامةِ الساعةِ، وغيرِ ذلك ﴿قَدِيرٌ﴾^(٥).

(١) ذكره مقاتل في ((تفسيره)) (٤٧٩/٢)، من غير نسبة بنحوه. والتعلي في ((تفسيره)) (٩٣/١٦)، والبغوي في ((تفسيره))

(٣٤/٥)، كلاهما من غير نسبة بمعناه.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣١٤/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٦.

(٣) سقطت من ز.

(٤) ينظر: التفسير البسيط: ١٥١/١٣. المحرر الوجيز: ٣٩٠/٥. تفسير القرطبي: ٣٨٩/١٢ (في أحد أقواله وكذا ابن

عطية).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٣١٤/١٤. بحر العلوم: ٢٤٤/٢.

[٧٨] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ امِّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً

وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفِيدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

ظاهر المراد.

وأصل الأمهات: أممات، ولكن الهاء زيدت كما زيدت في: أرفقت الماء، وأهرفقته^(١).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد) (بنصه): ٥٠٧. * والهاء في كونها أصلية أو زائدة موضع خلاف بين أهل اللغة. ينظر: العين: (أ م هـ). تصحيح الفصيح وشرحه: (٢٠٢-٢٠٣). تهذيب اللغة: (أ م هـ). سر صناعة الإعراب (٢/٢١٥-٢١٦).

[٧٩] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا

يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

معناه: ألم يعلموا في دلائل قدرة الله تعالى أن الطير كيف خلقت خلقةً يمكنها التصرف في الجوّ صاعدةً ومنحدرةً، وذاهبةً وممسكةً، وجعل ذلك تسخيرًا لوقوع خلقتها على هذه الصفة، وإن كانت تتصرف باختيارها، وبخلافها تسخير الشمس والقمر؛ فإن سيرهما ليس باختيارها. وقوله تعالى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: ما يمسكهن - عند قبض الأجنحة وبسطها - إلا الله تعالى^(١)، ولولا أن الله تعالى خلق الهواء على هذه الصفة؛ لم يتمكن الطير من التصرف فيه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ معناه: إن فيما ذكرت لك لدلالات على وحدانية

الله تعالى ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٤/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٤/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٥٧/٦. تفسير القرطبي: ٣٩١/١٢.

[٨٠] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ

جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا

وَأَشْعَارِهَا أَثَلَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾

معناه: والله جعل لكم من بيوت المَدْرِ^(١) مواضع تسكنون فيها، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً؛ وهي الخيام، يخفُّ عليكم نقلها وحملها من مكانٍ إلى مكانٍ يومَ سفرِكُمْ، ويومَ إقامتِكُمْ، وجعل لكم أصواف الغنمِ وأوبار الإبلِ وأشعار المعزِ^(٢) ﴿أَثَلَاثًا﴾ أي: متاعاً للبيت من الفُرْشِ والأَكْسِيَةِ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: ومنفعةً تنتفعون بها إلى منتهى آجالِكُمْ^(٤).

ويقال: تنتفعون بها مدةً، ثم تبلى وتهلك^(٥). وباللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذي لا رمل فيه. ينظر: لسان العرب: (م د ر).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٠/٢. تفسير الطبري: ٣١٧/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٨. بحر العلوم: (٢٤٤/٢-٢٤٥).

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٤٧. بحر العلوم: ٢٤٥/٢. التفسير البسيط: ١٥٧/١٣.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣١٩/١٤. بحر العلوم: ٢٤٥/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٥٩/٦.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٥/٢. تفسير الثعلبي: ٩٧/١٦.

[٨١] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾

معناه: والله جعل لكم ممَّا خلق أشياء تستظلون بها؛ مثل الأشجار ونحوها، وجعل لكم في الجبال أكناناً؛ وهي: الكهوف، والغيران^(١)، والأسراب^(٢) يدخلها الناس؛ ليسكنوا فيها من الحرِّ والبرد^(٣).

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ يعني: القميص؛ من القطن، والكتان، والصوف^(٤)، يدفع عنكم الحرَّ في الصيف، والبرد في الشتاء، ولم يذكر البرد في الآية؛ لأنه لما ذكر الحرَّ /٢/ و١٠٠٠/ فقد دلَّ به على^(٥) ما في مقابلته^(٥) من البرد^(٦).

ويقال: إنما لم يقل: وسراويل تقيكم البرد؛ لأنَّ الخطاب في الآية للعرب؛ وهم كانوا يتأدُّون بالحرِّ دون البرد^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ أراد به: الدروع من الحديد يتَّقون بها في الحرب من سلاح العدو^(٨).

(١) /ز/ظ٣٦٨/. *مغارة في الجبل كالسرب، وقيل: الغار كالكهف في الجبل. ينظر: لسان العرب: (غ و ر).

(٢) حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. ينظر: لسان العرب: (س ر ب).

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٥/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٢١/١٤ (أخرجه عن قتادة). بحر العلوم: ٢٤٥/٢. تفسير ابن أبي زمنين: (٤/٤١٣-٤١٢).

(٥ - ٥) في ز: (ما يقابله).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١١٢/٢. تفسير الطبري: ٣٢٤/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٤/١٤ (أخرجه عن عطاء). تفسير الثعلبي: ٩٩/١٦ (عزاه إلى عطاء). تفسير الماوردي: ٢٠٦/٣.

* وهو ما رجحه الطبري، ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٤/١٤.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨١/٢. تفسير الطبري: (٣٢٢-٣٢١/١٤) (أخرجه عن قتادة). بحر العلوم: ٢٤٥/٢.

والسراييلُ والسِّرْبَالُ: اسمٌ لكلِّ ما يُلبَسُ في الحربِ وغيره^(١).
 وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾ معناه: أنه سبحانه يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عليكم في سائرِ الأشياءِ، كما أتمَّها عليكم في هذه الأشياءِ؛ لكي تُسَلِّمُوا؛ فتفوزوا بالنعمِ في الآخرة.

وفي قراءة ابنِ عَبَّاسٍ: (لَعَلَّكُمْ تَسَلِّمُونَ) بنصبِ التاء^(٢)، أي: لِتَسَلِّمُوا مِنَ الجراحاتِ إذا لِسِتمُ الدُّروعَ، ومن الحرِّ والبردِ إذا لِسِتمُ القُمُصَ^(٣).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٠٨. جمهرة اللغة: (س ر ب ل). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٦١/٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للقرّاء: ١١٢/٢. تفسير الطبري: ٣٢٢/١٤. معاني القرآن للنحاس: ٩٩/٤. إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٥/٢. مختصر في شواذ القرآن: ٧٧.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٥/٢.

[٨٢] قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾

معناه: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ إِعْرَاضِهِمْ.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾ الظاهر، فَلَمَّا ذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

هَذِهِ النَّعَمَ، قَالُوا: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالُوا: بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا^(١)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ:

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١١٢/٢. بحر العلوم: ٢٤٥/٢. تفسير الثعلبي: ١٠١/١٦. التفسير البسيط: ١٦٣/١٣. عزاه أبو الليث والتعلبي والواحدي للكلي).

* ذكرت كتب التفسير قول الكلي في تفسير الآية التي تليها، ولم أقف على من وافق الغزنوي في وضعها في هذا الموضع، وكذا لم أجد من قال إن قول الكلي المذكور -بناء على ما نسبته له بعض المصادر- كان سبب في نزول الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]. ومن التفاسير التي ذكرت قول الكلي مع أقوال أخرى في تفسير معنى: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾، ينظر: تفسير الطبري: (١٤/٣٢٥-٣٢٧). بحر العلوم: ٢٤٥/٢. تفسير الثعلبي: (١٠١-١٠٠/١٦). تفسير الماوردي: ٢٠٧/٣. التفسير البسيط: ١٦٣/١٣. وغيرها.

[٨٣] ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

معناه: يعرفون أنَّ هذه النعمَ كلها من الله تعالى^(١) ثم يُنكرونها بإضافتها إلى الأوثان^(٢)، ويشكرون الأوثانَ عليها.

ويجوزُ أن يكونَ المرادُ بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ أنهم لم يستدلُّوا بها على توحيدِ الله تعالى، ونبوةِ رسليهِ - صلواتُ الله عليهم -.

وقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ أي: كلُّهم كافرون بالله وبنعمه، فذكر الخصوصَ وأرادَ به العموم^(٣).

ويقالُ: أرادَ بقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ أن أكثرهم معاندون، وإن كان فيهم من ليس هذه حاله^(٤).

ويقالُ: إنما ذكرَ الأكثر؛ لأنه كان فيهم الصِّبيانُ والمجانينُ الذين لا تكليفَ عليهم^(٥).

(١) يقصد النعم التي ذكرها في الآيات السابقة من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ امْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٥/٢.

(٣) ينظر: تفسير الحسن البصري: ٧٤/٢.

(٤) ينظر: تفسير الرازي: ٩٧/٢٠.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي: ٢٠٧/٣. التفسير البسيط: ١٦٤/١٣ (عزاه إلى أهل التأويل). تفسير الرازي: ٩٧/٢٠.

[٨٤] قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾

معناه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ عليهم، أراد به: يوم القيامة^(١)؛ تشهد الأنبياء - صلوات الله عليهم - على أممهم فيه بأعمالهم^(٢)، ويشهد العدول من كل عصر على أهل عصرهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا يؤذن لهم بعد شهادة الرسل عليهم - عليهم السلام - في الاعتذار، ولا ينفعهم الاعتذار حينئذ^(٣)، ولا يطلب رضاهم فيما فعلوا، ولا يجابون إلى الرد إلى الدنيا لتقبل توبتهم^(٤).

يقال: عتب الرجل يعتب على فلان: إذا وجد عليه، واستعنتبه فأعتبني، أي: استرضيته واستقلته ذنبي، فأرضاني وأقالني^(٥).

ويقال في المثل: لك العتبي بأن لا رضيت، أي: لك الرضا إذا لم ترض^(٦).

والعتبي: اسم من الإعتاب؛ كالرقيب من الإزقاب^(٧).

وفائدة البعث بالشهداء يوم القيامة - مع أن الله تعالى عالم بأفعالهم -: هو أن الإنسان إذا علم أن العدول يشهدون عليه عند الله تعالى في الآخرة بين يدي الخلائق، كان ذلك أهول في نفسه، وأزجر له عن الإقدام على المعاصي، فيكون أشد اجتناباً من المعصية.

(١) ينظر: التفسير البسيط: ١٦٥/١٣ (عزاه إلى ابن عباس). التفسير الوسيط: ٧٧/٣. زاد المسير: ٧٨٩.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: ١٦٥/١٣. التفسير الوسيط: ٧٧/٣. زاد المسير: ٧٨٩.

(٣) في متن الأصل: (الاعتذار يومئذ)، وضع علامة عليها (X)، وصححها في هامش الأصل: (حينئذ)، وأثبتها. وفي ز: (الاعتذار يومئذ).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١١٠/٣. تفسير الثعلبي: ١٠١/١٦. تفسير السمعاني: ١٩٤/٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: (ع ت ب). الصحاح: (ع ت ب). مجمل اللغة: (ع ت ب).

(٦) قال أبو عبيد في هذا المثل: «معاتبه الأخ خير من فقده، وهذا المثل يروى عن أبي الدرداء، فإن استعتب الأخ ولم يعتب فإن مثلهم في هذا قولهم: لك العتبي بأن لا رضيت». ينظر: الأمثال لابن سلام: ١٨٢.

(٧) ينظر: معجم ديوان الأدب: ٥/٢.

[٨٥] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ﴾

معناه: وإذا رأوا العذاب - بالدخول فيه - فلا يُرَفِّهُ عنهم في وقتٍ ويُشَدِّدُ في وقتٍ، ولا يُؤَجِّلُون بتأخير العذاب عنهم إلى وقتٍ آخر فيستريحون^(١).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٦/٢.

[٨٦-٨٧] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

معناه: وإذا رأى الذين أشركوا الأصنام مع الله تعالى في العبادة شركاءهم؛ يعني: الأصنام التي أشركوها مع الله تعالى، قالوا: يا ربنا، هؤلاء الأصنام شركاؤنا التي أشركناها معك في العبادة. فألقى الأصنام إليهم القول: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في أننا آلهة، وفي أننا أمرناكم بالعبادة^(١)، واستسلموا كلهم لأمر الله تعالى^(٢).

﴿يَوْمَئِذٍ [السَّلْمَ]^(٣) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أنها آلهة.

والفائدة في إعادة الأصنام يومئذ: أن يعيّرهم الله تعالى بها، وأن يقرهم بها في العذاب ليعذبهم.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٨/١٤. بحر العلوم: ٢٤٦/٢. التفسير البسيط: ١٦٧/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٦/٢. التفسير البسيط: ١٦٨/٢. التفسير الوسيط: ٧٨/٣.

(٣) سقطت من الأصل، ز.

[٨٨] قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ

الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾

معناه: الذين كفروا بالله ورسوله^(١)، وصدوا عن سبيل الله بامتناعهم عنه وبمنع الناس عنه ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾^(٢).

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «زِيدُوا عَقَارِبَ ٢/ظ. ١٠٠/١ هَا أَنْيَابٌ كَالنَّحْلِ الطَّوَالِ»^(٣).

ويقال: يخرجون من حرِّ النارِ إلى الزَّمْهَرِيرِ، فيبادرون من شدة برده إلى حرِّ النارِ^(٤).
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «يجري الله تعالى فوق رؤوسهم خمسة أنهارٍ من نحاسٍ ذائبٍ؛ نهرانٍ مقدارَ النهارِ وثلاثةُ أنهارٍ مقدارَ الليلِ، يقعُ القطرُ^(٥) منه على كتفِ الرجلِ والمرأةِ، فيشتعلُ الجسدُ منه نارًا، فليس فيها عذابٌ أشدَّ منه»^(٦).

(١) في هامش الأصل: (بالله ورسوله).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٣٠/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٦٨/٦.

(٣) أخرجه الطبري بعدة أسانيد في ((تفسيره)) (٣٣١/١٤)، عن ابن مسعود بلفظه. ومجاهد في ((تفسيره)) (٤٢٤)، وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٦٢/١)، وأسد بن موسى في ((الزهد)) (٢٨)، وابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (١٨٨/١٩)، وهناد بن السري في ((الزهد)) (١٧٨)، وأبو يعلى الموصلي في ((مسنده)) (٦٦/٥)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٣٠/١٤)، والطبراني بإسنادين مختلفين في ((المعجم الكبير)) (٢٥٨/٩)، والحاكم بإسنادين مختلفين في ((مستدرکه)) (٣٨٧/٢)، (٦٣٦/٤)، والتعلي في ((تفسيره)) (١٠٣/١٦-١٠٤)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (٣١٠)، والواحدي في ((البيسط)) (٧٨/٣)، جميعهم عن ابن مسعود بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (٩٦/٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق، والغرياني، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وهناد بن السري، وأبي يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي في ((البعث والنشور))، عن ابن مسعود بلفظه.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٠. تفسير التعلي: ١٠٥/١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٦٨/٦.

(٥) في هامش المخطوط: القطر: بكسر القاف؛ ولعله قصد التفريق بين القطر بفتح القاف وكسرها. ومعنى القطر بالكسر: النحاس المذاب، وقيل: ضربٌ منه. ينظر: لسان العرب: (ق ط ر).

(٦) لم أفد عليه باللفظ الذي أورده المؤلف، وما ورد في المصادر هو من قوله: «يجري الله تعالى فوق رؤوسهم خمسة أنهارٍ من نحاسٍ ذائبٍ؛ نهرانٍ مقدارَ النهارِ وثلاثةُ أنهارٍ مقدارَ الليلِ» فقط، وأخرجه أبو يعلى في ((مسنده)) (٦٦/٥)، عن ابن عباس بمعناه. وأورده ابن كثير في ((تفسيره)) (٥٩٤/٤)، وعزاه إلى أبي يعلى عن ابن عباس بمعناه. والسيوطي في ((الدر

وفي قوله تعالى: ﴿يُفْسِدُونَ﴾ بيان أنهم يُعَذَّبُونَ مع^(١) الكفرِ على كل واحدةٍ من المعاصي.

المنثور (٩٨/٩)، وعزاه إلى أبي يعلى، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس بمعناه. وفي رواية (٩٨/٩)، عزاه إلى ابن مردويه عن جابر مرفوعاً بنحوه. وذكره مقاتل في «تفسيره» (٤٨٢/٢-٤٨٣)، من غير نسبة بنحوه. والسمرقندي في «تفسيره» (٢٤٦/٢)، وعزاه لمقاتل بنحوه، وذكر أنَّ للكلي قولاً بنحوه ولكنه لم يشر إليه. والثعلبي في «تفسيره» (١٠٤/١٦)، والبغوي في «تفسيره» (٣٧/٥)، والحازن في «تفسيره» (٩٤/٣)، جميعهم عزاه إلى ابن عباس ومقاتل بنحوه. وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٩٠)، والرازي في «تفسيره» (١٠٠/٢٠)، كلاهما عزاه إلى ابن عباس بنحوه.

[٨٩] قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

في الآية بيان أن عصرًا من الأعصار لا يخلو من شهيدٍ على الناس. والشهيد: لا يكون إلا عدلاً، كما قال جلّ ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢].

والمراد بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن؛ فيه بيان كل شيء، فإنه ما من شيء يحتاج إليه الناس في دينهم إلا وهو مبين في الكتاب؛ إمّا بالتنصيص عليه، أو ببيان النبي -صلى الله عليه وسلم- بما في القرآن من الأمر باتّباعه، أو بالتفويض إلى إجماع الأمة، أو بالاجتهاد فيما عدا هذه الثلاثة^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ أي: دلالة ونعمة وبشارة للمسلمين.

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: (١١-١٠/٥). التفسير البسيط: (١٧١-١٧٠/١٣) (عزاه إلى أهل المعاني).

التفسير الوسيط: ٧٩/٣.

[٩٠] قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

وذلك أن الله تعالى لما ذكر فيما تقدم دلائل التوحيد وأوعد على ترك أوامره، بين في هذه الآية كل ما^(١) أمر به ونهى عنه، فقال عز من قائل:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾؛ هو الإنصاف^(٢)، يدخل في ذلك إنصاف المرء من نفسه لغيره في الحقوق، والأمانات من نفسه لنفسه؛ في ما يكون حقاً عليه؛ من شكر نعم الله، وأن لا يعبد غيره، وأن لا يصف الله سبحانه بما لا يليق به من الصفات. وأما الإحسان: فهو فعل الحسن^(٣)، يدخل في ذلك التفضل على الغير؛ إما بالمال، أو بالمعاشرة الجميلة؛ من قول، وفعل، وإكرام، وتجب.

وأما ﴿إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ فهو إعطاء الأقارب صلة الأرحام^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾؛ فالفحشاء: ما عظم قبحه من قول وفعل^(٥)، سرّاً كان أو علانيةً.

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: ما يظهر للناس فيجبت إنكاره^(٦).

﴿وَالْبَغْيِ﴾ هو: الاستطالة والظلم على العباد، وظلم الإنسان على نفسه أفضح من ظلمه على غيره^(٧).

(١) في الأصل، ز: (الآية كلما)، وهو خطأ؛ لأن (كلما) المتصلة اسم شرط، وكل ما المنفصلة يكون معنى (ما) فيها بمعنى (الذي)، وهو المناسب للسياق.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٣٣٤/١٣. إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٦/٢. تفسير الثعلبي: ١٠٦/١٦.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٦/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٦/٢. بحر العلوم: ٢٤٧/٢. تفسير الثعلبي: ١٠٧/١٦.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٦/٢. تفسير الثعلبي: ١٠٧/١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٧٢/٦.

(٦) ينظر: التفسير البسيط (بنصه): ١٧٥/١٣.

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ١٧٥/١٣.

وقوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ معناه: يأمركم بثلاثٍ أن تفعلوهنَّ، وينهاكم عن ثلاثٍ لئلا تنتهوا عنهنَّ؛ لعلكم تتعظون^(١) بما تؤمرون وتنهون، فتحرزون من التقصير والخلل في كلِّ ما يوجب التكليف.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٧/٢.

[٩١] قوله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ

تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

معناه: وأتموا العهود التي بينكم وبين الله تعالى، والعهود التي بينكم وبين الناس، إذا حلقتم بالله تعالى على الوفاء بها، ولا تنقضوا العهود بعد توثيقها باسم الله تعالى، وقد قلتم الله شهيداً علينا بالوفاء إن فعلناه أو لم نفعله^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من النقض والوفاء^(٢)، فيجزئكم عليه.

وسمي الحفيظ ﴿كَفِيلًا﴾؛ لأن الكفيل بالشيء يكون حافظاً له، والإنسان إنما يؤكّد

الأمر على نفسه بذكر اسم الله تعالى على جهة اليمين؛ ليحفظ ذلك الأمر ويحفظ عليه.

وفي الآية دلالة على أن قول الرجل إذا قال: "عليّ عهد الله إن فعلت كذا" يمين؛ لأن الله

تعالى ذكر العهد في أول الآية ثم عقبه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٨/٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٤/٢. بحر العلوم: ٢٤٨/٢.

[٩٢] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(١)

في الآية تشبيهه من لا يحفظ اليمينَ بالمرأة التي كانت تنقض غزلها بعد شدة القتال^(١).
 المعنى: لا تكونوا - في نقض العهود - كالتي نقضت غزلها من بعد إبرام وإحكام، وهي: امرأة من قريش، أم الأحنس بن شريق^(٢)، تُعرف: بريطة الحمقاء^(٣)؛ كانت تغزل من الصوف، والشعر، والوبر؛ بمغزلٍ عظيمٍ مثل طول الذراع، وصنارة في رأس المغزلٍ مثل طول الإصبع، وفلكة عظيمة، فإذا غزلته وأبرمته؛ أمرت جارتها فنقضته^(٤).
 والأنكاث: جمع النكث / ١٠١/٢ والنكث: ما نقض من غزل الشعر ونحوه^(٥).
 وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ أي: عهودكم، ﴿دَخَلًا﴾: دغلاً وخيانةً بينكم^(٦)، أي: تفعلون ذلك الغل والغش.
 والدغل هو: الأمر الذي يكون باطنه خلاف ظاهره^(٧).

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٣٤٢/١-٣٤٣) (أخرجه عن قتادة، وابن زيد). تفسير ابن أبي زمنين: ٤١٦/٢.
 (٢) الأعم الأغلب من كتب التفسير اتفق على أنَّ اسمها: رَيْطَةُ بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة. مع اختلافٍ بينهم في نسبتها؛ منهم من يقول: هي بنت عمرو بن سعد، ومنهم من يقول: هي بنت عمرو بن كعب، ومنهم من يقول: هي من بني تيم، ومنهم من يقول: من بني تميم. ومنهم من ذكر أنها أم الأحنس بن شريق السمرقندي. وفي أنساب قريش وافق نسبها من قال إنها: رَيْطَةُ بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.
 ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٤/٢. معاني القرآن للفراء: ١١٣/٢. نسب قريش: ١٧. بحر العلوم: ٢٤٨/٢. تفسير الثعلبي: ١١٢/١٦. تفسير الماوردي: ٢١١/٣. تفسير البغوي: ٤٠/٥-٣٩.
 (٣) في الأصل، ز: (برابطة الحمقى)، وهو تحريف.
 (٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: (١١٢/٢-١١٣). تأويل مشكل القرآن: ٣٨٧. تفسير الثعلبي: ١١٢/١٦.
 (٥) ينظر: معاني القرآن لقطرب: (ج ١٥/لغة سورة النحل وغريبها). مجاز القرآن: ١/٣٦٧. تفسير غريب القرآن: ٢٤٨.
 (٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٣٨٦. بحر العلوم: ٢٤٨/٢. تفسير الثعلبي: ١١٣/١٦.
 (٧) ينظر: تفسير السمعي: ١٩٨/٣ (وإن كان السمعي جعله على معنى إظهار الوفاء وإبطان النقض - أي: بين المعنى المراد بما في الآية -، والمصنف جعله عامًّا، فمقصود الكلام في تعريف الدغل واحد).

والدَّخْلُ: ما أُدْخِلَ فِي الشَّيْءِ عَلَى جِهَةِ الْفَسَادِ^(١).
 وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ معناه: لِأَنَّ تَكُونَ جَمَاعَةً هِيَ أَكْثَرُ
 وَأَعَزُّ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: الرَّبَا؛ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ أي: يَخْتَبِرُكُمْ بِأَنَّ فَضْلَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٣).
 ويُقَالُ: بِالْأَمْرِ الَّذِي أَمَرَكُم بِهِ^(٤)؛ فَسَمِيَ الْأَمْرَ بِالطَّاعَةِ ابْتِلَاءً؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَعَامِلُ مَعَامَلَةَ
 الْمُخْتَبِرِ مَظَاهِرَةً فِي الْعَدْلِ؛ لِأَنَّهُ يَجَازِيهِمْ عَلَى مَا يَقَعُ مِنْهُمْ، لَا عَلَى مَا يَعْلَمُ فِيهِمْ.
 وقوله تعالى: ﴿وَلَيَبْيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(٥)

(١) ينظر: مجاز القرآن: ١/٣٦٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٣٤٤/١٤-٣٤٥). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١١. تفسير الرازي: ١١١/٢٠.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/٤٠٤. تفسير القرطبي: ١٢/٤٢٠.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي: ١١٣/١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٠٧٩/٦-٤٠٨٠). تفسير السمعاني: ٣/١٩٨.

(٥) ينظر: تفسير الرازي: ١١١/٢٠.

[٩٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

معناه: ولو شاء الله لجعلكم أهل ملة واحدة^(١)؛ بأن كان يلجئكم إلى معرفته، وإلى الإيمان به كما يفعل ذلك في الآخرة، ولكنه لم يفعل؛ لأنه لو فعل ذلك لزال التكليف ولم [يستحقوا ثواباً]^(٢) ولا كرامة، فكلّفهم طاعته بالأمر والنهي، ليستحقوا^(٣) الثواب بأعمالهم، فمن قبل هداه الله تعالى إلى الجنة، ومن عصى أضله الله تعالى عنها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: لتسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون من الخير والشر، فتجازون على ذلك.

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٨/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٨٠/٦. التفسير البسيط: ١٨٤/١٣ (عزاه إلى ابن عباس).

(٢) في الأصل، ز: (ولم يستحق ثواب)، وهو خطأ، وما أثبتته هو الصواب؛ لما يقتضيه السياق.

(٣) /ز/ظ٣٦٩.

[٩٤] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا

وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

معناه: ولا تتخذوا أيمانكم مكرًا وخديعةً بينكم^(١)، فتزلوا عن طاعة الله كما تزل قدم الرجل بعد ثبوتها^(٢).

جعل زلة القدم عبارة عن سخط الله تعالى، وثبات القدم عبارة عن رضى الله تعالى؛ لأنَّ ثبات القدم إنما يكون برضى الله تعالى، وزلة القدم إنما تكون بسخطه^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ﴾ يعني: العذاب؛ بما منعمتم به الناس عن دين الله تعالى^(٤).

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أراد به عذاب الآخرة^(٥).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٥/٢. تفسير الطبري: ٣٤٨/١٤.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٩/٢.

(٣) جعل زلة القدم هي عين السخط، وثبات القدم هي عين الرضا، وهذا تأويلٌ للصفة. فصفة الغضب والرضى من الصفات الفعلية التي وردت في الكتاب والسنة، ومنهج أهل السنة والجماعة إثباتها لله عز وجل على وجه يليق بجلاله وعظمته، دون تكييف أو تشبيه أو تعطيل؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، كما قال الطحاوي في (عقيدته): «والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى». قال الشارح ابن أبي العز الحنفي: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة». شرح العقيدة الطحاوية: ٦٨٥/٢. وكذا رد شيخ الإسلام في (شرح العقيدة الأصفهانية) (٣٨)، على شبهة القائلين بنفي صفة الرحمة والمحبة والرضا والغضب ونحوها من الصفات الفعلية؛ بأن إثباتها يقتضى تشبيه الله تعالى بخلقه، فقال: «وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام، وبإجماع سلف الأمة قبل حدوث أقوال النفاة من الجهمية ونحوهم؛ أن الله يجب الإيمان والعمل الصالح، ولا يجب الكفر والفسوق والعصيان، وأنه يرضى هذا ولا يرضى هذا، والجميع بمشيئته وقدرته».

(٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٥/٢. تفسير الطبري: ٣٤٨/١٤. بحر العلوم: ٢٤٩/٢.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٥/٢. تفسير الطبري: ٣٤٨/١٤. بحر العلوم: ٢٤٩/٢.

[٩٥-٩٦] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

معناه: ولا تختاروا - بالحلف بالله كاذبًا - عَرْضًا يسيرًا من الدنيا^(١)، إنما عند الله - من الثواب والأجر - هو خيرٌ لكم من ما عندكم، إن كنتم تعلمون ثواب الله تعالى. ثم بين العلة التي لأجلها كان الثواب خيرًا من متاع الدنيا، فقال جلّ ذكره: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ أي: يَفْنَى ولا يَبْقَى، وما عند الله من الثواب يَبْقَى ويدوم، والقليل

الذي يَبْقَى خيرٌ من الكثير الذي لا يَبْقَى، فكيف الكثير الذي يَبْقَى؟! وقوله تعالى: ﴿وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ معناه: وليجزينَّ الذين صَبَرُوا على الطاعة أجْرهم بالطاعات؛ فإن أفعال المكلف قد تكون طاعةً، وقد تكون مباحًا، والجزاء لا يقع على المباح، وإنما يقع على الطاعات، والطاعات أحسنُ من المباح^(٢)؛ فلذلك قال: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «وذلك أنَّ وفدًا من كِنْدَةَ^(٣) وحَضْرَمَوْتِ^(٤) قدِموا على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأَسْلَمُوا، ثم إنَّ رجلاً من حضرموت يُقال له: عَيْدَانُ بنُ الأَشْوَعِ^(٥) قال: يا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إنَّ الأَشْعَثَ بنَ قَيْسِ

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤٩.

(٢) ينظر: التفسير البسيط: (١٣/١٨٧-١٨٨). تفسير القرطبي: ١٢/٤٢٣.

(٣) كِنْدَةَ: بلد من أرض حضرموت، وهي مرتفع كأنه سِراة، وتصب أوديته في حضرموت. ينظر: صفة جزيرة العرب: ١٦٨.

(٤) بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم، ناحية واسعة جنوب الجزيرة، وهي إقليمٌ عظيم مشهور من أقاليم جزيرة العرب تقع شرق الجمهورية اليمنية، يحدها شمالاً الربع الخالي، وجنوباً بحر العرب، وشرقاً عمان والبحر العربي، وغرباً مقاطعة عدن أبين وقضاء مأرب.

ينظر: معجم البلدان: ٢/٢٧٠. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ١٠١. الموسوعة الحرة: (حضرموت محافظة).

(٥) عَيْدَانُ بنُ الأَشْوَعِ الحضرمي. ذكر مقاتل في ((تفسيره)) أنه الذي حاصر امرأ القيس. ينظر: الإصابة: ٤/٦٣٣.

* واختلف في ضبط اسمه؛ ولأشهر: (عَيْدَان). ينظر: توضيح المشتبه (٦/٩٥-٩٦). * واختلفت الروايات هل الخصومة

الكندي^(١) جاورني في أرضي، فاقتطع أرضي، فقال -صلى الله عليه وسلم-: أيشهد لك أحد؟ فقال: إنَّ القومَ كلَّهم يعلمون أبي صادق فيما أقول، ولكنه أكرمُ عليهم مني، فقال -صلى الله عليه وسلم- للأشعث، وكان يُعرفُ^(٢) بامرئ القيس^(٢): ما يقولُ صاحبك؟ قال: الباطل والكذب يا رسولَ الله، ما أعرفُ ما يقولُ، فأمره -صلى الله عليه وسلم- أن يحلفَ، فهِمَّ بالحلف، فأخَّرَه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: أبصِرْ! فأبصرَ، فأنزلَ اللهُ تعالى قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَجْزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ﴾، فقرأها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- على امرئ القيس، فقال امرؤ القيس: أما ما عندي فينقُدُ، وأما صاحبي فيُجزى بأحسنِ ما كان يعملُ: اللهم إنه صادق فيما قال، لقد اقتطعتُ

وقعت بين (الأب عيدان)، أو (ابنه ربيعة)، مع امرئ القيس. وترجمة ابنه: ربيعة بن عيدان الكندي، ويقال: الحضرمي.

شهد فتح مصر، وله صحبة، وليس له رواية. وهو الذي تخاصم مع امرئ القيس في أرض النبي ﷺ.

ينظر: أسد الغابة: ٢/٢٦٦. الإصابة: (٣/٥١٠-٥١١).

(١) الأشعث بن قيس الكندي، أبو محمد. قدم على النبي ﷺ في وفد كندة، له رواية عن النبي ﷺ، شهد قتال

الفرس مع سعد بن أبي وقاص، وكان على راية كندة يوم صفين مع علي بن أبي طالب، وحضر قتال الخوارج بالنهروان. توفي سنة أربعين، وقيل: اثنتين وأربعين.

ينظر: معجم الصحابة: ١/١٩٢. تاريخ بغداد: (١/٥٥٦-٥٥٧). أسد الغابة: ١/٢٤٩.

(٢ - ٢) كرر في الأصل، ز. وكذا في الأصل، ز: (يعرف بامرؤ)، والصواب ما أثبت * قول المصنف: «وكان يعرف بامرئ القيس» خطأ؛ لأن الأشعث شخص آخر غير امرئ القيس، ولم تذكر كتب التراجم أنهما واحد، كما أن في ترجمة

الأشعث أنه ارتد عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، ثم عاد وتزوج أخت أبي بكر الصديق رَضْوَالَيْهِ عَنَّهُ، ومما يدل على

خطأ قول المصنف أيضاً ما ورد في ترجمة امرئ القيس أنه أنكر على الأشعث ارتداده، وكذا الكتب التي ذكرت قصة

المخاصمة للنبي ﷺ التي وقعت بين (عيدان)، أو ابنه: (ربيعة) وامرئ القيس؛ لم يكن للأشعث فيها ذكر. وأخرج

الطبراني في (المعجم الكبير) (١/٢٣٢)، عن الأشعث بن قيس أن (معدان)،... إلخ، ولعل في الاسم تصحيحاً؛ لأنه في

(المعجم الأوسط) (٢/١٨٢)، أخرج الرواية نفسها، وذكر أن الخصومة بين معاذ ورجل آخر اختصما على أرض وارتفعا

إلى النبي ﷺ.

ينظر: أسد الغابة: (١/٢٥١-٢٤٩). الإصابة: ١/٢٢٥. * وهو: امرؤ القيس بن عابس الكندي. له صحبة، ثبت على

إسلامه، ولم يكن فيمن ارتد من كندة، شاعر، شهد فتح النجير باليمن.

ينظر: الاستيعاب: ١/١٠٤. أسد الغابة: ١/٢٧٦. الإصابة: (١/٢٢٥-٢٢٦).

أرضه، والله ما أدري كم هي؟ ولكنه يأخذ ما يشاء من أرضي ومثلها معها بما أكلت من ثمرها،
فأنزل الله تعالى بعد ذلك في امرئ القيس قوله عز وجل^(١):

(١) الآية التي تليها: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾، ولم أقف عليه مسندًا، وذكره السمرقندي في
(تفسيره) (٢٤٩/٢)، عن الكلبي بنحوه. وابن الجوزي في (تفسيره) (٧٩٢)، عزاه إلى أبي صالح عن ابن عباس بمعناه
مختصرًا. والواحد في (البيسط) (١٨٨/١٣)، عن الكلبي بمعناه مختصرًا. ومقاتل في (تفسيره) (٤٨٦/٢)، والقرطبي في
(تفسيره) (٤٢٣/١٢)، كلاهما من غير نسبة بمعناه مختصرًا.

[٩٧] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۙ / ٢ / ١٠١ ط / ١٠١﴾ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

معناه: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فيما بينه وبين رَبِّهٖ، وَأَقْرَبَ بِالْحَقِّ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُؤْمِنٌ؛ ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾.

قيل: إِنَّ الْمَرَادَ بِالْحَيٰوةِ الطَّيِّبَةِ: الْقَنَاعَةُ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، كَمَا زُوي عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنبِيهٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: «الْحَيٰوةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الْقَنَاعَةُ بِمَا رُزِقَ»^(١).

قال: «وَالْحِرْصُ وَالْجُبْنُ وَالْبَخْلُ: غَرِيْزَةٌ وَاحِدَةٌ؛ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَيٰوةِ الطَّيِّبَةِ: أَنْ يَكُونَ صَدْرُهُ مَنْشَرِحًا؛ بِمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ دَلَائِلِ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِمَا يَعْرِفُهُ مِنْ وَجوبِ مَفَارِقَةِ الْمُعَاصِي، فَيَصِيرُ قَلِيلَ الْهَمِّ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُ، وَيَجْعَلُ

(١) لم أقف عليه مسندًا عن وهب بن منبه. وأخرجه أحمد في ((الزهدي)) (٢٢٥)، والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٢/١٤)، كلاهما عن الحسن البصري بنحوه. وابن أبي الدنيا في ((الرضا عن الله وقضائه)) (٧٢)، عن أبي معاوية الأسود بنحوه. والطبري في ((تفسيره)) (٣٥٢/١٤)، والأصبهاني في ((أمثال الحديث)) (٥٣/١)، وابن شاهين في ((فضائل الأعمال)) (٩٧)، والشجري في ((أماليه الخميسية)) (٢٧٤/٣)، جميعهم عن علي بن أبي طالب بنحوه. والبيهقي في ((الآداب)) (٣١٢)، عن ابن عباس بنحوه. والحاكم في ((مستدرکه)) (٣٨٨/٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٩١/٧)، كلاهما عن ابن عباس بزيادة في آخره. والواحد في ((الوسيط)) (٨١/٣)، عن عكرمة بزيادة في آخره، وذكر أنها رواية مجاهد ووهب القرظي. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (١١١/٩)، وعزاه إلى العسكري في ((الأمثال)) عن علي بنحوه. وفي رواية (١١٠/٩)، عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في ((شعب الإيمان))، من طرق عن ابن عباس بزيادة في آخره. وفي رواية (١١٠/٩)، عزاه إلى وكيع في ((الغرر))، وابن النجار، عن محمد بن كعب القرظي بنحوه. وذكره (عن وهب بن منبه) ابن أبي زمنين في ((تفسيره)) (٤١٨/٢)، عن وهب بن منبه بمعناه مختصرًا. والثعلبي في ((تفسيره)) (١١٥/١٦)، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْحَسَنِ وَزَيْدِ بْنِ وَهْبِ بْنِ مَنبِيهٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. وابن الجوزي في ((تفسيره)) (٧٩٣)، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن عباس في رواية، والحسن في رواية، ووهب بن منبه بمعناه مختصرًا. والقرظي في ((تفسيره)) (٤٢٣/١٢)، عزاه إلى الحسن البصري، وزيد بن وهب، ووهب بن منبه بمعناه مختصرًا. وابن كثير في ((تفسيره)) (٦٠١/٤)، عزاه إلى علي بن أبي طالب، وابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه.

(٢) لم أقف عليه مسندًا. ذكره شمس الدين المقدسي في ((الآداب الشرعية)) (٧٧/١)، عن ابن عباس بنحوه. وذكره الثعالبي في ((الشكوى والعتاب)) (٢١٥)، والنخعي في ((ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)) (٤٥٥/٣)، كلاهما عن علي بن أبي طالب بزيادة في أوله. والفزاري في ((صبح الأعشى)) (١٤/١٠)، عن علي أمير المؤمنين مطولًا.

دنياه بُلَعَةً ومزرعةً لآخِرته، ويوطئُ نفسه على احتمالِ المكارهِ قبلَ وقوعِها، ويُعدُّها يسيرةً بالإضافةِ إلى ما أعدَّ اللهُ له من الثوابِ في الآخرة، فيتسلَّى بذلك عن غُموومِ الدنيا. ويُقالُ: إِنَّ اللهَ تعالى ملَّك المؤمنَ من الكافرِ نفسه وماله، وذلك أحدُ ما يَطِيبُ به عيشُهُ.

وذهب بعضهم إلى أنَّ الحياةَ الطيبةَ هي الجنةُ^(١)، وقال^(٢): «لم تَطِبِ الحياةُ لأحدٍ إلا في الجنةِ»^(٣).

غيرَ أن القولَ الأولَ هو الأقربُ إلى ظاهرِ الآية؛ لأنه تعالى عطفَ على ذكرِ الحياةِ الطيبةِ جزاءَ الآخرة، فقال جلَّ ذكرُه: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ﴾؛ فاقترضتِ الآيةُ الجمعَ بين محاسنِ الدنيا ومحاسنِ الآخرة^(٤).

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٣٥٤/١٤-٣٥٣) (أخرجه عن الحسن، وقتادة، ومجاهد، وابن زيد). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٢. معاني القرآن للنحاس: ١٠٤/٤ (عزاه إلى الحسن).
(٢) الحسن البصري.

(٣) أخرجه أحمد في ((الزهد)) (٢٢٩)، والطبري بإسنادين في ((تفسيره)) (٣٥٣/١٤)، كلاهما عن الحسن بنحوه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (١١١/٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن الحسن بنحوه.
(٤) يقصد الحياة الطيبة بالقناعة، وإليه ذهب الطبري كذلك. ينظر: تفسير الطبري: ٣٥٤/١٤.

[٩٨] قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾



معناه: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان المطرود من رحمة الله تعالى، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٧]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ويقال: إذا أكلت فقل: بسم الله، وإذا صليت فكبر، وإذا قلت فاصدق، يُراد به: إذا أردت أن تفعل ذلك^(١).

وفائدة الأمر بالاستعاذة قبل القراءة: نفى وساوس الشيطان عند القراءة^(٢)؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى^(٣) أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج: ٥٠]، والاستعاذة ليست بواجبة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعلمها الأعرابي^(٤) حين علمه الصلاة، فلو كانت واجبة لَمَا أَحْلَاهُ مِنْ

(١) من قوله: «معناه: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله...»، إلى قوله: «إذا أردت أن تفعل ذلك»، ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٢-٥١٣. بحر العلوم: ٢/٢٥٠.

(٢) وهذا الذي عليه الجمهور؛ أن الاستعاذة قبل القراءة، وذهب أبو هريرة وداود بن علي وأهل الظاهر إلى أن التعوذ بعد القراءة.

ينظر: تفسير الثعلبي: (١١٩/١٦-١٢٠). المسوط للسرخسي: ١٣/١. أحكام القرآن للكميا الهراسي: (٤/٢٤٦-٢٤٥).

(٣) /ز/و/٣٧٠/.

(٤) يقصد به (الأعرابي)، المذكور في الحديث المشهور: حديث المسيء في صلاته، الذي لم يستوف أركان الصلاة، وأمره النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أن يعيد الصلاة مستوفياً لأركانها، ولم تكن الاستعاذة من أركانها. والحديث أخرجه البخاري في ((صحيحه)) في عدة مواضع -سأكتفي بموضع- (كتاب الأذان/ باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت/ح ٧٥٧)، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب الصلاة/باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها/ح ٣٩٧)، كلاهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -واللفظ للبخاري- قال: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرُهُ، فَعَلِمَنِي، فَقَالَ:

تعليمها^(١).

«إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَأَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»)). ولفظ مسلم بنحو لفظ البخاري.

(١) ومن قوله: «وفائدة الأمر بالاستعاذة قبل القراءة...»، إلى قوله: «فلو كانت واجبة لما أخلاه من تعليمها»، ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٣/٥. * وإلى أن الاستعاذة ليست بواجبة ذهب الطبري في «تفسيره» (٣٥٧/١٤) وقال: «وليس قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام وندب، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعد بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضيع فرضًا واجبًا».

[٩٩-١٠٠] قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

معناه: إنَّ الشيطانَ ليس له تسليطٌ على المؤمنِ إلا في الوسوسة^(١)، كما أخبر الله تعالى أنه يقولُ في القيامةِ: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَتُلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

ويجوزُ أن يكونَ معنى السلطانِ في الآية: الحُجَّةُ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾ معناه: إن سلطانه على الذين يقبلون دعاءه، والذين هم

بالله مشركون؛ فإنهم جعلوا له سلطاناً على أنفسهم^(٣).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٠٨/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٣٥٧/١٤-٣٥٨) (أخرجه عن مجاهد). بحر العلوم: ٢٥٠/٢. تفسير الثعلبي: ١٢٥/١٦. التفسير البسيط: ١٩٤/١٣ (عزاه إلى ابن عباس ومجاهد وعكرمة والمفسرين)، ورجح الواحدي هذا المعنى فقال: «والمختار أن يقال: ليس له سلطان الإغواء، وهو معنى قول المفسرين: ليس له حجة، أي: لا حجة له على المؤمنين في إغوائهم إلى الضلالة».

(٣) قول الغزوي: «والذين هم بالله مشركون»، هو قول مجاهد أخرجه عنه الطبري، ورجحه على ما قيل في الآية من معانٍ أخرى ذكرها الطبري وغيره من المفسرين، واكتفى الغزوي بقول مجاهد.

ينظر: تفسير الطبري: (٣٦٠/١٤-٣٦١) (أخرجه عن مجاهد). تفسير الثعلبي: ١٢٥/١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٨٥/٦ (عزاه إلى مجاهد).

[١٠١] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا

إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

معناه: وإذا نسّخنا آيةً وأثبتنا مكانها آيةً أخرى - والله أعلم بمصالح العباد؛ ينزل في كلِّ وقتٍ ما هو الأصلح لهم - قالوا: إنما أنت كاذبٌ في النسخ والمنسوخ، محتلقٌ من تلقاء نفسك^(١).

وذلك أنهم ظنوا أن هذا النسخ بداءٌ ومناقضة^(٢)، وأكثرهم كانوا لا يعلمون صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن الله تعالى لا يأمر عباده إلا بما يصلحهم، وإن كان فيهم من يعلم ذلك.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٦٢/١٤. بحر العلوم: ٢٥٠/٢. تفسير الثعلبي: (١٢٥/١٦-١٢٦).

(٢) أكثر المفسرين ذكروا أن الآية في المشركين، ولم يحكوا عنهم القول بالبداء والمناقضة، وإنما ذكروا عنهم أنها قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية. ينظر: أسباب النزول للواحدي: ٤٦٥. والقول بالبداء مشهور عن اليهود، فقد كانوا ينكرون النسخ، وهم على فريقين: فمنهم من أنكر النسخ من طريق العقل، وهؤلاء ذهبوا إلى أن (النسخ) (بداء)، أي هو رجوع عن إرادة الشيء إلى كراهته، ويقولون: إن هذا لا يكون إلا ممن كان جاهلاً بالعواقب، والله تعالى عالم الأشياء قبل كونها، فإن كان المأمور به صحيحاً فالرجوع عن الصحيح لا يفعله حكيم، وإن كان فاسداً لم يجوز أن يشرعه الله تعالى في وقت من الأوقات. وهذا الذي قالوه جهل منهم بمعنى النسخ؛ لأن المأمور به غير المنهي عنه فيما يقع فيه النسخ. والفريق الثاني: جوز النسخ في العقل، إلا أنه زعم أن موسى عليه السلام أعلمهم أن شريعة التوراة وتحريم السبت مما لا ينسخ أبداً. ينظر: الفصول في الأصول: ٢١٥/٢.

وسأذكر الفرق بين البداء والنسخ من كتاب فتادة لـ «الناسخ والمنسوخ» (٦-٧)، وكذا من كتب أهل الأصول، فهذا الباب من الأبواب المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وإن كان المعنى المراد واحداً، والغاية أن يتضح للقارئ الكريم المراد-: فالمقصود بالنسخ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، والبداء: هو استصواب المرء رأياً، ثم يبدو له رأي جديد لم يكن معلوماً له. وقال صاحب «الواضح في أصول الفقه» (١/٢٣٧): «النسخ: هو رفع ما ثبت حكمه بعد استقراره، دون رفع مثل ما ثبت، ودون بيان مدة انقطاع العبادة، وذلك جائز على الله سبحانه، وصواب في حكمته»، فأما البداء فمعناه وحقيقته: «أنه استدراك علم ما كان خافياً مستوراً عمّن بدا له العلم به بعد خفاء، ولذلك يقال: بدا الفجر: إذا ظهر، وبدا الركب: إذا طلع أوائله، ...، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٢٨]... وإذا كان كذلك، وكانت دلائل العقول والسمع قد قامت ودلت على أن الله سبحانه عالم بما كان، وما يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وبعواقب الأمور، ومن كان كذا؛ ثبت أن البداء غير جائز عليه سبحانه».

[١٠٢] قوله عز وجل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ^(١) لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

فيه بيان أنّ البدلَ كالمُبدلِ في نزوله من عندِ الله تعالى على لسانِ جبريلٍ -عليه السّلام- ولو لم يقع الإبدالُ فيه لكانَ حقًّا، فكذلك إذا وقع؛ لأنّ كليهما بحسبِ المصالح. وقوله تعالى: ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: ليكونَ لطفًا لهم الثبات على الإيمان، ^(٢) أو ليصيروا أقربَ إلى الثبات^(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿أَعْلَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٧].

(١) سقطت من ز.

(٢ - ٢) سقطت من ز.

[١٠٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٠٣﴾

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «وذلك أن كفار مكة كانوا يقولون: إن القرآن ليس من عند الله تعالى، وإنما يُعَلِّمُ النبي -صلى الله عليه وسلم- بشرًا، أرادوا بذلك: جبرًا^(١) ويسارًا^(٢)؛ كانا غلامين نصرانيين، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحدثهما، ويعلمهما، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية، وكانا قد أسلما»^(٣).
ويقال: كانوا يعنون بقولهم: ﴿بَشَرٌ﴾ سلمانَ الفارسيَّ^(٤).

(١) جبر مولى بني عبد الدار. أسلم بعد أن سمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف، فأسلم وكنم إسلامه، وكان قبلها يهوديًا، عذبه مواليه. ينظر: مغازي الواقدي: ٨٦٥/٢. الإصابة: (١٥٣/٢-١٥٤).

(٢) اسمه أفلح، وقيل: يسار، أبو فكيهة. كان عند صفوان بن أمية الجمحي، وقيل: مولى بني عبد الدار، أسلم حين أسلم بلال، عذبه أمية بن خلف وأخوه أبي، فأعتقه أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وكان النبي ﷺ إذا جلس مع المستضعفين، ومن بينهم يسار مولى صفوان؛ هزئت منهم قريش.

ينظر: أنساب الأشراف: (١٩٤/١-١٩٥). أسد الغابة: (٤٨١/٥)، (٢٤١/٦). الإصابة: (٥٣٦/٦)، (٢٦٨/٧).
*ترجمت له بناءً على ما ذكره مقاتل والثعلبي أنه يسار ويكنى بأبي فكيهة. ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٨/٢. تفسير الثعلبي: ١٢٩/١٦.

(٣) لم أفد عليه مسندًا عن عبد الله بن عباس. أخرجه مجاهد في ((تفسيره)) (٤٢٥-٤٢٦)، عن عبيد بن مسلم بن الحضرمي بمعناه. والطبري في ((تفسيره)) (٣٦٧/١٤)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١٥٩/١-١٦٠)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٦٥-٤٦٦)، جميعهم عن عبد الله بن مسلم الحضرمي بمعناه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (١١٦/٩)، وعزاه إلى آدم بن أبي إياس، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي بمعناه.

واختلف في اسمه في ((تفسير مجاهد)) (عبيد)، وعند ((الطبري))، و((البيهقي))، و((الواحدي)) (عبد الله). ينظر: الاستيعاب: ١٠١٣/٣. تهذيب التهذيب: (٤٧/٧-٤٨).

وذكر البيهقي في ((شعب الإيمان)) (١٦٠/١)، أن ما ذكر عن ابن عباس -وهو ما ذكره المصنف- هو من زعم الكلبي فيما رواه عن أبي صالح عن ابن عباس بتقديم وتأخير.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٦٨/١٤ (أخرجه عن الضحاك). ينظر: معاني القرآن للنحاس: ١٠٦/٤. تفسير الثعلبي: ١٣٠/١٦ (عزاه كلاهما للضحك، إلا أن الأخير لم يرتضه، وعلل ذلك بأن الآية مكية، وسلمان الفارسي أتى النبي ﷺ بالمدينة)، ووافقه ابن الجوزي وابن كثير في استبعاد أن يكون المقصود سلمان الفارسي لنفس العلة.

وقوله تعالى: ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ معناه: لسان الذي يُميلون القول إليه، ويزعمون أنه يعلمك: أعجميٌّ / ٢/ ١٠٢/ وهذا القرآن الذي نقرؤه على مجرى لغة العربية، فكيف يقدر الأعجميُّ على تعليم مثله^(١)!

وسمى اللغة لساناً، كما يُقال: هذا لسانُ العرب، وهذا لسانُ العجم؛ أي: لغتهم^(٢). وفي الآية بيان أن من يبلغ جهله؛ وقد سمع القرآن من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يقول: يعلمه بشرٌ ليس من أهل العربية؛ يخرج قوله من أن يكون مؤثراً، ويدخل في باب ما يُتَعَجَّبُ منه. فإذا بلغوا هذا الحد من الطعن عليك فما هم إلا يفضحون أنفسهم بهذا القول.

ينظر: زاد المسير: ٧٩٤. تفسير ابن كثير: ٤/ ٦٠٤.

(١) ينظر: التفسير البسيط: (١٣/ ٢٠٤-٢٠٥). تفسير السمعاني: (٣/ ٢٠٢-٢٠٣).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٠٩. تفسير الماوردي: ٣/ ٢١٥. تفسير البغوي: ٥/ ٤٥.

[١٠٤] قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَائِلَتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

معناه: إنّ الذين لا يصدّقون بدلائل الله، لا يهديهم الله إلى حجته^(١).

وقيل: إلى ثوابه.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ وجيع في الآخرة^(٢).

ثم بيّن سبحانه وتعالى أنّ [الذي]^(٣) نسبوه إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- من

الافتراء، هم به أحق^(٤).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٨/٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٨/٢. تفسير الطبري: ٣٧١/١٤.

(٣) في الأصل، ز: (أن الذين)، وهو خطأ ولا يستقيم به السياق.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧١/١٤. تفسير الثعلبي: ١٣٢/١٦.

[١٠٥] قال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِے الْكٰذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايِلَةِ اللَّهِ

وَآؤَلِيكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

معناه: إنما يكذب على الله من لا يؤمن بدلائل الله، لا من يؤمن بها^(١)؛ ^(٢)لأن بناء أمر من لا يؤمن في الدين على الكذب، فهم بالكذب أحق^(٢)؛ لأنه ليس معهم ما يحجزهم عن الكذب.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧١/١٤. تأويلات أهل السنة: ١٢٢/٣. التفسير البسيط: ٢٠٥/١٣.

(٢ - ٢) هكذا في الأصل، ز.

[١٠٦] قوله عز وجل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنِ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا^(١) فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

يجوزُ أن يكونَ قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ يتناول المرتدَّ، فيبعد أن يكونَ تفسيراً لِمَا قبله^(٢)، وإذا جُعلَ كلاماً مبتدأً كانَ قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ خبراً لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾، أو لقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ مَنِ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾^(٤)، وكانَ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ مَنِ شَرَحَ﴾ كالاستثناء من الاستثناء. والمرادُ بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، على ما رُوِيَ أنَ المشركين أخذوه في طريقِ مكة، فعدَّبوهُ حتى سبَّ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وذكرَ أهْلَهُمْ بخيرٍ، ثم تركوه، فأتى النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يمسحُ الدموعَ عن عينيه، وأخبره بالقصة، فأنزلَ اللهُ تعالى فيه هذه الآية، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له: ((كيف وجدتَ قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، فقال^(٥) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنْ عَادُوا فَعُدُّوا))^(٦).

(١) في ز: كتبها بخط أسود صغير، ولكن ليس بالخط الأحمر المعتاد في كتابة الآيات فيه، فيحتمل أن تكون كتبت بزمان متأخر عن النسخ، لتصويب السقط، وقد يكون كتبها الناسخ.

(٢) وكذا استبعده الطبري. ينظر: تفسير الطبري: ٣٧٢/١٣ (عزاه إلى أهل البصرة).

(٣) في ز: (فعلهم)، سقطت الياء.

(٤) من قوله: «قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنْ مَنِ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾». ينظر: معاني

القرآن للأخفش: ٤١٨/٢. تفسير الطبري: (٣٧٢-٣٧١/١٤) (عزاه إلى بعض نحويي البصرة).

(٥) /ز/ظ ٣٧٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في (تفسيره) (٣٦٠/١)، وابن سعد في (طبقاته) (١٨٩/٣)، والطبري في (تفسيره)

(٣٧٥-٣٧٤/١٣)، جميعهم عن أبي عبيدة بن محمد بن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ بنحوه. والحاكم في (مستدرکه) (٣٨٩/٢)، وابن

عساكر بإسنادين مختلفين في (تاريخه) (٣٧٣/٤٣)، جميعهم عن أبي عبيدة بن محمد بن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ بنحوه.

والطبري في (تفسيره) (٣٧٣-٣٧٤/١٣)، عن ابن عباس بمعناه مختصراً. والطبري في (تفسيره) (٣٧٤/١٣)، وابن

عساكر في (تاريخه) (٣٧٥/٤٣)، كلاهما عن قتادة بمعناه مختصراً. وأورده السيوطي في (الدر المنثور) (١٢٠/٩)، وعزاه

إلى عبد الرزاق، وابن سعد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في (الدلائل)، وابن

عساكر، من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه بنحوه. وفي رواية (١٢٢/٩)، عزاه إلى ابن جرير، وابن عساكر،

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((فعد))، على وجه الإباحة والرخصة في التلقظ، دون الإيجاب، وإن المكرة على الكفر إذا صبر حتى قُتل: كان أعظم لأجره. والإكراه المبيح لإجراء كلمة الكفر على اللسان: هو أن يخاف التلف على نفسه، أو على عضوٍ من أعضائه؛ إن لم يفعل ما أمر به.

وإذا خطر ببال المكره عليه أن يعوض بالكلمة التي يكرهونه عليها شيئاً آخر، فلم يفعل ذلك مع خطوره بباله، كان كافراً، كما قال محمد بن الحسن^(١) -رضي الله عنه-: «فيمن أكرهه الكفار، على أن يشتم محمداً -صلى الله عليه وسلم- فخطر بباله أن يشتم محمداً آخر فلم يفعل، وقصد شتم النبي -صلى الله عليه وسلم- كان كافراً؛ وكذلك لو قيل له: اسجد لهذا الصليب، فخطر بباله أن يجعل السجود لله تعالى، فلم يفعل، وسجد للصليب؛ كان كافراً؛ لأن الإكراه لا يقع على ما في الضمير، فكان يمكنه أن يفعل على حسب ما في ضميره، وإن أعجلوه عن الروية، ولم يخطر بباله شيء، فقال ما أكرهه عليه، أو فعل؛ لم يصبر كافراً إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان»^(٢)، بل يكون مرخصاً له إظهار ما يكرهونه عليه بخلاف ما في قلبه^(٣)، على معنى أنه لا يؤخذ به في الآخرة، لا على معنى أنه يباح له الكفر الذي هو كذب، ولو جاز من الله تعالى أن يبيح الكذب -^(٤) يعني الكذب بالكفر الذي ذكره، لا الكذب مطلقاً، لما فيه من مصلحة العبد لدفع الضرر عن نفسه؛ لم يأمن أن يُجيه أيضاً لمنفعة يراها، ولم يأمن

عن قتادة بمعناه مختصراً. وفي رواية (١١٩/٩-١٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس مطولاً.

(١) الشيباني.

(٢) من قوله: «وإن أعجلوه عن الروية...»، إلى قوله: «مطمئناً بالإيمان»، عند الجصاص: هو تابع لقول محمد بن الحسن.

(٣) من قوله: «وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((فعد))...»، إلى قوله: «بل يكون مرخصاً له إظهار ما يكرهونه عليه بخلاف ما في قلبه». ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٣/٥. * وما عزاه لمحمد بن الحسن اعتماد في نقله على ما ذكره الجصاص، ولم أفد عليه في مظائه، أو في مصادر أخرى منسوبة للحسن، ووجدت بعضاً منه في ((البنية شرح الهداية))، وكذا في ((مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر)). ينظر: البنية: (٧١/١١-٧٣). مجمع الأنهر: ٥٠٦/٢.

(٤ - ٤) سقطت من ز.

أن يبيح الكذب لأنبيائه - صلوات الله عليهم أجمعين - لمصلحة العباد، وذلك يزيل الثقة بالكتاب والأخبار^(١).

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾؛ قيل في سبب نزوله: إنه إنما أنزل في عبد الله بن أبي سرح القرشي^(٢)؛ رجوع إلى الشرك، وبأح بالكفر، ولحق بمكة^(٣).

(١) اتفقت المالكية والحنابلة والشافعية مع المذهب الحنفي في أن من أكره على الكفر، فأتى بكلمة الكفر لم يصير كافرًا. واستدلوا بالآية التي نحن بصدد تحقيقها، وكذا بحديث عمار بن ياسر وقول النبي ﷺ له: ((إن عادوا فعد)). ينظر: المغني لابن قدامة: (٢٩٢/١٢-٢٩٣). * والأحكام التي تتعلق بالإكراه كثيرة، وبسطها في كتب الفقه.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح، أبو يحيى القرشي العامري. أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ، ثم ارتد عن الإسلام، أسلم أيام فتح مكة، فحسن إسلامه، فتح الله على يديه إفريقية. توفي سنة ست وثلاثين، وقيل: سبع وثلاثين، وقيل: تسع وخمسين، والأول أصح. روى عن النبي ﷺ حديثًا واحدًا.

ينظر: الاستيعاب: (٩١٨/٣، ٩٢٠). أسد الغابة: (٣٦٠/٣-٢٦١). الإصابة: (١٧٨/٦، ١٧٥-١٧٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢٤٩/٣)، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر بزيادة في أوله. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١٢١/٩)، وعزاه إلى ابن سعد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر بزيادة في أوله. وذكره مقاتل في «تفسيره» (٤٨٩/٢)، والسمرقندي في «تفسيره» (٢٥٢/٢)، كلاهما من غير نسبة بنحوه. والماوردي في «تفسيره» (٢١٥/٢-٢١٦)، والواحد في «البيسط» (٢٠٩/١٣)، وعزاه كلاهما للكلي، إلا أن الماوردي زاد آخرين مع عبد الله بن أبي السرح. ولعل في هذا القول نظرًا - والله أعلم - حيث إن عبد الله بن أبي السرح، أسلم بعد رده وحسن إسلامه - كما في ترجمته -، والآيات التي تليها لا تتأتى مع من أسلم وحسن إسلامه - والله أعلم -.

كما أن الطبري أخرج في «تفسيره» (٣٨٠/١٤-٣٨١)، عن عكرمة والحسن البصري أنهما قالا: في سورة النحل «إن قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، نسخ واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]، وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، الذي كان يكتب لرسول الله، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو، فأجاره النبي ﷺ، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (١٢٣/٩-١٢٤)، وعزاه إلى ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري باللفظ الذي أخرجه الطبري. واعترض ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤١١/٥)، على أن تكون الآية في عبد الله بن سعد فقال: «وفي هذا من الاعتراض أن أمر ابن أبي سرح وأولئك إنما كان ورسول الله ﷺ بالمدينة، والظاهر من هذه الآيات أنها مكية».

[١٠٧] قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ آءٍ لَّا خَيْرَ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

معناه: ذلك العذاب لهم بأنهم اختاروا الحياة الدنيا على ثواب الآخرة^(١).

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى جنته وثوابه، ولا يحكم له بالهدى.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٩/٢. تفسير الطبري: ٣٧٦/١٤. بحر العلوم: ٢٥٢/٢.

[١٠٨-١٠٩] قوله عز وجل: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ

وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي آءِ لَأَخِرَةٍ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾

قد تقدم تفسير الطبع من قبل^(١).

والمراد بالغاflين: /١٠٢/٢/ غفلتهم عن أمور الآخرة، وعن ما يحل بهم في الآخرة^(٢).

ومعنى ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً^(٣).

و﴿الْخَاسِرُونَ﴾: هم الذين خسروا أنفسهم.

(١) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِمَا آتَى اللَّهُ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٤]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نجاح مرشد):

٢٤٨-٢٤٩.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٨٩/٢. تفسير الطبري: ٣٧٧/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٠٩٦/٦.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٢٤/٣. بحر العلوم: ٢٥٢/٢. تفسير السمعي: ٢٠٤/٣.

[١١٠] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا

وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

نزل في قوم من المسلمين تخلّفوا بمكة بعد هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- منها إلى المدينة، ثم إنهم هاجروا إلى المدينة من بعد ما عدّ بهم أهل مكة، ثم جاهدوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصبروا على الجهاد، فوعدهم الله تعالى المغفرة لما كان منهم؛ من الكفر والتخلّف عن الهجرة^(١).

(١) أخرجه الطبري في (تفسيره) (٣٧٨/١٤)، عن مجاهد بنحوه.

[١١١] قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ

مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١١١﴾

يجوزُ أن يكونَ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ﴾ منصوبًا بنزع الخافضِ، أي: في يومٍ تأتي كلُّ نفسٍ^(١). ويجوزُ أن يكونَ المعنى: واذكرُ يومَ تأتي كلُّ نفسٍ - وهو يومُ القيامةِ - تجادلُ فيه كلُّ نفسٍ عن [نفسها]^(٢)، ويوفَّرُ على كلِّ نفسٍ برّةٌ أو فاجرةٌ جزاءً ما عملت من خيرٍ أو شرٍّ^(٣)، لا يُنقصُ من ثوابِ محسنٍ، ولا يُزادُ على عقابِ مسيءٍ^(٤).

واختلفوا في المجادلة المذكورة في الآية:

قال بعضهم: هي قولُ الكافر: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٤]، وقولهم: ﴿رَبَّنَا

هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٦]^(٥).

وقال بعضهم: إنَّهم يجادلون الملائكة بما يقدرّون به إزالة العذابِ عن أنفسهم.

وفي الجملة: كلُّ واحدٍ منهم يومئذٍ يقولُ: نفسي نفسي^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٥. إعراب القرآن للنحاس: ٤١٠/٢. بحر العلوم: ٢٥٣/٢.

(٢) في الأصل، ز: (عن نفسه)، والصواب ما أثبت؛ لأنَّ الضمير يعود على مؤنث وهو (النفس الأولى)، وكذا هو عند الزجاج في ((معانيه)). ومراد المصنف من قوله: «ويجوز أن يكون المعنى: واذكر يوم تأتي...»، أي: يجوز أن يكون (يوم) منصوبًا بفعلٍ محذوفٍ تقديره: (اذكر). وذكر هذا الوجه الزجاج. ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٥.

إعراب القرآن للنحاس: ٤١٠/٢. بحر العلوم: ٢٥٣/٢.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩٠/٢. بحر العلوم: ٢٥٣/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨١/١٤. بحر العلوم: ٢٥٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير الرازي: ١٢٨/٢٠.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٤١٧/٥. * حتى الأنبياء في ذلك اليوم يقولون: نفسي نفسي، إلا محمد ﷺ يقول: ((يارب، أمّتي أمّتي))، والحديث أخرجه البخاري مطولاً في عدة مواضع - أكتفي بموضع - في ((صحيحه)) (كتاب تفسير القرآن/باب ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] ح/٤٧١٢)، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب الإيمان/باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها/ح/١٩٤)، كلاهما عن أبي هريرة مطولاً.

[١١٢] قوله عز وجل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا

رَعْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

قيل: إن المراد بهذه القرية: قرية كانت قبل نبينا -صلى الله عليه وسلم- بُعث إليهم نبي، فكفروا بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- وقتلوه، فعذبهم الله تعالى بعذاب الاستئصال. وأجمع المفسرون على أن هذه القرية هي مكة، فإن أهلها كانوا آمنين، بخلاف قري سائر العرب^(١).

كان العرب لا يصلون مكة بالمكروه؛ احتراماً لحرم الله تعالى، وكان الرزق واسعاً على أهل مكة، كان يُحمل إليهم من البر والبحر، كما وصفها الله تعالى: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا تُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، فكانوا لا يحتاجون إلى الانتجاع^(٢) لطلب الرزق، كما احتاج أهل سائر قري العرب^(٣)، فكفر^(٤) أهل مكة بأنعم الله تعالى؛ حين كفروا بمحمد -صلى الله عليه وسلم-^(٥)، والقرآن بعد قيام الحجة عليهم، فعاقبهم الله تعالى سبع سنين بالقحط، وخوفهم من النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن عساكره وسراياه، بما كانوا يصنعون في تكذيبه^(٦).

رُوي أنه بلغ بهم من الجوع ما لا غاية بعده، حتى أكلوا العظام المحرقة، والجيف، والكلاب^(٧)، وكانوا يجعلون الدم في المباع^(٨)، فيشؤونها ويأكلونها، فكان كل ذلك بدعاً

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٦٢. تفسير الطبري: ٣٨٣/١٣ (أخرجه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد).

بحر العلوم: ٢٥٣/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤١٠٠/٦ (عزاه إلى ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد).

(٢) الانتجاع: المذهب في طلب الكأ ومساقط الغيث. ينظر: لسان العرب: (ن ج ع).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩٠/٢. تفسير الطبري: ٣٨٢/١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤١٠١/٦.

(٤) في ز: (العرب فكفروا).

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٥٣/٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٦/١٤. بحر العلوم: ٢٥٣/٢. تفسير الثعلبي: ١٤٨/١٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١١٤/٢. بحر العلوم: ٢٥٣/٢. تفسير الثعلبي: ١٤٧/١٦.

النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين كان يدعو فيقول: ((اللهمَّ اشْدُدْ وطأتك على مُضَرَ^(٢)، اللهمَّ سِنِينَ كَسَنِي يَوْسَفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -))^(٣)، فاستجاب اللهُ تعالى له، حتى صار أمرهم إلى هذه الحالة.

وسمّي ذلك: إِذَاقَةً، وإن لم يكن ذلك بالفم؛ لأنَّ أصلَ الذَّوقِ بالفمِ، ثم يُستعارُ فيوضع موضعَ الابتلاءِ^(٤)؛ لأنه صارَ حائِماً في كلِّ وقتٍ بمنزلةِ حالِ الذائقِ للشيءِ، كما يُقالُ: فلانٌ ذاقَ وبالَ أمرِهِ.

وكان ظهَرَ عليهم سوءُ الحالِ، واصفرَّ الوَجْه، والفرغُ، والهزالُ، فجعل ذلك كنايةً عن اللباسِ^(٥)، كما يُقالُ: اللهمَّ ألبسنا العافية.

=

(١) /ز/ و٣٧١/٤. ٧١/٤. *البَعْرُ والبَعْرُ: رجيع الخفِّ والظِّلْف من الإبل والنشاءِ وبقر الوحش والظباء، إلا البقر الأهلية فإنها تحثي وهو خثيها، والأرنب تبعر أيضاً. والمَبْعَرُ والمَبْعَرُ: مكان البعر من كل ذي أربع، والجمع مباعر. ينظر: لسان العرب: (ب ع ر).

(٢) هي القبيلة المعروفة التي تنسب إليها قريش وقيس وغيرهم، وهم بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان. والنسبة إليهم (المضري). بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وآخرها الراء. ينظر: الأنساب للسمعاني: ٣٠٣/١٢. قلائد الجمان: ١١٠.

(٣) قول النبي ﷺ: ((اللهمَّ اشدد وطأتك على مضر...))، أخرجه البخاري في ((صحيحه)) بعدة أسانيد منها: ما جاء في (كتاب الجهاد والسير/باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة/ح٢٩٣٢)، عن أبي هريرة بزيادة في أوله. وفي (أبواب الإستسقاء/باب دُعَاء النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يَوْسَفَ)) ح١٠٠٦)، عن أبي هريرة في أثناء الحديث. وفي (كتاب الأذان/باب يهوي بالتكبير حين يسجد/ح٨٠٤)، ومسلم في ((صحيحه)) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة/باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، إذا نزلت بالمسلمين نازلة/ح٦٧٥)، كلاهما عن أبي هريرة مطولاً.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٦٤. معاني القرآن للنحاس: ١٠٩/٤. تفسير القرطبي: ٤٥٣/١٢.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٦٥. تفسير الماوردي: ٢١٨/٣. تفسير القرطبي: ٤٥٢/١٢.

[١١٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ

وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

أرادَ به -على هذا القول الثاني^(١) - نبينا -صلى الله عليه وسلم- بعنه الله إليهم، وهو من نسيهم، فكذبوه بما جاءهم به، فأخذهم العذاب الذي تقدم ذكره^(٢)، فكانوا ظالمين لأنفسهم.

(١) مقصوده ما أجمع عليه المفسرون في الآية السابقة بأن القرية هي مكة.

(٢) مراده: ما ذكره الله في الآية السابقة جزاء كفرهم: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]. * ينظر: تفسير

الطبري: (٣٨٦-٣٨٧). الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤١٠٤/٦. التفسير البسيط: ٢١٩/١٣.

[١١٤] قوله عز وجل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

رُوي عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: نهي أهل المدينة عن حمل الطعام إلى مكة، ثم إن أهل مكة بعثوا رسولا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: عادت الرجال، فما بال النساء والصبيان؟! فأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للناس في حمل الطعام إليهم، وهم مشركون، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(١) يعني: من الحرث والأنعام وغير ذلك، حلالا أحله الله تعالى لكم، واشكروا نعمة الله تعالى إن كنتم تُريدون عبادة الله تعالى في تحريم الحرث والأنعام فاستحلوا؛ فإن عبادة الله تعالى ورضاه في تحليل ما أحل الله تعالى، وتحريم ما حرم الله تعالى^(٢)، ثم ٢/١٠٣ و١/١٠٣ بين المحرمات فقال عز وجل^(٣):

(١) لم أفهم على من ذكر أن سبب نزول الآية ما ذكره المصنف، وذكر هذه الرواية السمرقندي في ((تفسيره)) (٢/٢٥٤)، والتعليقي في ((تفسيره)) (١٤٨/١٦)، والبيهقي في ((تفسيره)) (٤٩/٥)، وابن الجوزي -في أحد أقواله- في ((تفسيره)) (٧٩٧)، جميعهم من غير نسبة بنحوه. والواحد في ((البيضاوي)) (١٣/٢٢٠)، والرازي في ((تفسيره)) (٢٠/١٣٢)، والخازن -في أحد أقواله- في ((تفسيره)) (٣/١٠٣-١٠٤)، وجميعهم عزاه للكلي بنحوه. * وأشار الطبري بمعنى مختصر لما ذكره المؤلف، مفاده: أن النبي ﷺ بعث طعاما للمشركين في سني الجذب والقحط، فقال الله للمشركين: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا...﴾ الآية. فعلق الطبري مستبعدا هذا المعنى بقوله: «ذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى ذكره قد أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ [النحل: ١١٥]، والتي بعدها، فيبين أن قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ إعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك لا معنى له...». واختار الواحدي والرازي قول ابن عباس أن المراد بالخطاب فيها لعشر المؤمنين: كلوا مما رزقكم الله؛ يريد الغنائم، فبعد أن ذكر قول ابن عباس والكلي قالوا: «والقول ما قاله ابن عباس، يدل عليه قوله بعد هذه الآية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾، ووافقهما ابن الجوزي بأن المخاطبين في الآية المسلمين، وقال: هو قول الجمهور، وكذا الخازن.

ينظر: تفسير الطبري: (٣٨٧/١٤-٣٨٨). التفسير البسيط: ١٣/٢٢٠. زاد المسير: ٧٩٧. تفسير الرازي: ٢٠/١٣٢.

تفسير الخازن: ٣/١٠٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٥٤.

(٣) ينظر: بحر العلوم (بنصه): ٢٥٤.

[١١٥] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا اهْتَلَىٰ بِهِ لِيُعِيرَ اللَّهُ بِهِ

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

وقد تقدّم تفسيره^(١).

(١) تقدم عند تفسيره للآيات المتشابهات للآية المذكورة، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا اهْتَلَىٰ بِهِ لِيُعِيرَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا اهْتَلَىٰ بِهِ لِيُعِيرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَیْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٤]. ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت: أعياد دقنة): ٢٤٥-٢٥٨. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت: نجاح مرشد): ٢٨٤-٢٩٠.

[١١٦-١١٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا

حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا

يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾

معناه: ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرم، فتحلوا الميتة، وتحلوا بعض

الزروع والأنعام^(١)، كما تقدم ذكره في آخر سورة الأنعام^(٢).

وقوله تعالى: ﴿لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي: لتكذبوا على الله تعالى؛ بقولكم: إنَّ

هذا من عند الله تعالى^(٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ﴾ أي: يختلقون على الله الكذب؛ لا يظفرون بالمراد، ولا ينجون يوم

القيامة، إنما لهم في الدنيا متاع قليل، ثم يتعقبهم العذاب الأليم^(٤).

وفي الآية تنبيه لكل من يقول قولاً في التحليل والتحريم بغير حجة شرعية^(٥).

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩١/٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤١٠٧/٦.

(٢) الذي ذكره القرآن عنهم في سورة الأنعام مما حللوه وحرّموه افتراءً على الله، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلرِّسَالَةِ وَمَا كَانَ لِلرِّسَالَةِ مِنْ شَيْءٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١٣٧ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَمَ حُرْمَتٌ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَبْحَرِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٣٨ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحَرِّمُوا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَيْمَنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَبْحَرِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُمْ كَافِرِينَ ١٣٩﴾ [الأنعام: ١٣٦-١٣٩]، ثم عقب الله عز وجل على صنيعهم بقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، ثم خاطبهم في تحريم الأنعام فقال: ﴿ثُمَّ نَبِّئِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ صَعْيَدَ ابْنِ زَيْدٍ مَاتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَاصْبِرْ إِنَّ ظَنُوكَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَكْثَرُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَكْفُرٍ أَكْثَرُ مِنْ الْوَعْدِ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ١٤١﴾ [الأنعام: ١٤١]، ثم قال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْغِ فَلْيَعْبُدْ اللَّهَ وَرَبَّهُ جَاهِلِيَّةً الْأُولَىٰ وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٤٢﴾ [الأنعام: ١٤٢].

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٠/١٤. تفسير الثعلبي: (١٥١-١٥٠/١٦).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٠/١٤. بحر العلوم: ٢٥٤/٢. تفسير الثعلبي: ١٥١/١٦.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٥٤/٢.

[١١٨] قوله عز وجل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

في الآية بيان أن التحريم الذي كان في اليهود؛ كان من قبل الله -عز وجل- وأنه مخالف للتحريم الذي كان في كفار مكة.

وقوله تعالى: ﴿مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ أراد به ما بينه الله تعالى^(٢) في سورة الأنعام؛ وهو قوله

تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [١٤٧]^(١).

وقوله تعالى^(٢): ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ أي: لم نظلمهم بتحريم ذلك عليهم^(٣)، فإنَّ تحريم تلك

الأشياء كان عقوبةً لبعضهم^(٤)، وتشديدًا في التكليف على بعضهم، ولا تكون العقوبة والتشديد في التكليف ظلمًا.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمخالفتهم أمر الله تعالى ونهيته.

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩١/٢. تفسير عبد الرزاق: ٣٦٠/١. تفسير الطبري: (٣٩١/١٤-٣٩٢) (أخرجه عن الحسن، وعكرمة، وقتادة).

(٢ - ٢) سقطت من ز.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٣٩١/١٣. بحر العلوم: ٢٥٤/٢. تفسير الثعلبي: ١٥١/١٦.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٥٤/٢.

[١١٩] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ

ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾

فيه بيان أنّ مَنْ ارتكب شيئاً من المعاصي، وخالف أمر الله تعالى فيه، واستعمل الجهالة في ارتكابه، لم يمنعه ذلك من التوبة، فإنه إذا تاب وأصلح في المستقبل، محا الله تعالى عنه كلّ السيئات.

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «كلُّ سوءٍ يعملُه العبدُ فهو جاهلٌ فيه، وإن كان يعلمُ أن ركوبه سيئةٌ»^(١).

(١) لم أقف عليه مسنداً، وذكره السمرقندي في ((تفسيره)) (٢/٢٥٤)، عن ابن عباس بلفظه.

[١٢٠-١٢٢] قوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَيْهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَعَآتَيْنَاهُ فِي

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي آءِ لآخِرَةٍ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

فيه بيان أن إبراهيم هو القدوة للناس بالخير^(١).

ويُسمى الإمام أمة؛ لأنه يجمعُ خصالَ الخير^(٢).

ويُقَالُ للرجل المنفردِ بدينٍ لا يَشْرِكُهُ فيه غيره: أُمَّةٌ^(٣)، كما رُوي عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- أنه قال: ((يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ (٤) أُمَّةً))^(٥).

وكان زيدٌ أسلمَ قبلَ خروجِ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولم يكنْ بمكةَ مؤمنٌ يومئذٍ غيره،

ثم تابعه ورقةٌ بنُ نوفلٍ^(٦)، وعاشَ ورقةٌ إلى وقتِ خروجِ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٣٩٣/١٤-٣٩٥) (أخرجه عن ابن مسعود). معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٨. بحر العلوم: ٢/٢٥٤.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٤٥. تفسير الطبري: ١٤/٣٩٤. تفسير الثعلبي: ١٦/١٥٢.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: (أ م ة).

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل، أبو سعيد. أدرك النبي ﷺ. كان يتأله في الجاهلية، ويوحده الله تعالى، ويقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم. روى عنه: زيد بن حارثة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب. توفي قبل مبعث النبي ﷺ.

ينظر: معجم الصحابة: (٤٤٤، ٤٤١/٢). معرفة الصحابة: ٣/١١٣٣. أسد الغابة: ٢/٣٦٨.

(٥) أخرجه أحمد في ((مسنده)) (١٨٧/٣-مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، عن نفيل بن هشام بن

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه عن جده مطولاً. وابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)) (٧٥/٢)، والنسائي في

((السنن الكبرى)) (٣٢٤/٧-كتاب المناقب/زيد بن عمرو بن نفيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، كلاهما عن أسماء بنت أبي بكر مطولاً.

والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٣٢٥/٧-٣٢٦-كتاب المناقب/زيد بن حارثة)، وأبو يعلى الموصلي في ((مسنده))

(١٧٣/١٧٠-١٧٠)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٨٦/٥-٨٧)، وابن منده في ((التوحيد)) (٣٠٧/١-٣٠٦)، والحاكم

في ((مستدرکه)) (٢٣٨/٣-٢٣٩)، جميعهم عن زيد بن حارثة مطولاً. وأبو يعلى الموصلي في ((مسنده)) (٤١/٤)، عن

جابر بن عبد الله مطولاً.

(٦) ورقة بن نوفل القرشي. وقيل: الدؤلي، وقيل: الأنصاري. والصحيح القرشي، اختلف في إسلامه. ابن عم خديجة

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. وهو الذي أخبر خديجة أن رسول الله ﷺ نبي هذه الأمة.

ينظر: معرفة الصحابة: ٥/٢٧٣٢. أسد الغابة: ٥/٤١٦. الإصابة: (١١/٣٢٩-٣٢٨).

وَأَمَّا الْقَانِتُ: فهو الدائم على الطاعة^(١).

والقنوت هو: الدوام على الطاعة^(٢).

وَأَمَّا الْحَنِيفُ: فقد تقدم تفسيره^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ معناه: أنه لم يكُ منهم كما ادَّعاه كفارُ

قريش^(٤)؛ فإنهم ينتحلون دينَ إبراهيم -عليه السلام-.

وقوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ أي: كان شاكرًا لنعم الله تعالى عليه^(٥)، اصطفاه

الله تعالى بالنبوة، وهداه إلى دينٍ مستقيم^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أراد به الكرامة والإعظام، وعلو الذكر، ورزق

الأولاد^(٧)، والوعدَ ببعثة الأنبياء من ذريته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي آءِ لَآخِرَةٍ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ أي: إنه مع آبائه المرسلين في

الجنة^(٨).

فإن قيل: كيف قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي آءِ لَآخِرَةٍ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾، ولم يُقُل: من أعلى

الصالحين؟!

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٥٢. معاني القرآن للزجاج (ت نعيمة حجازي): ٨٩٦. تهذيب اللغة: (ق ن ت).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٥٦/٢. التفسير البسيط: ٤٨٧/٦. أحكام القرآن للكميا الهراسي: ٢١٦/١.

(٣) تقدم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿[البقرة: ١٣٤]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٦].

ينظر: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت أعياد دقنة): ١٦٨-١٦٩. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ت نبيل

نصار): ١٨٣.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٣/١٤. تفسير الماوردي: ٢١٩/٣. تفسير السمعاني: ٢٠٩/٣.

(٥) /ز/ظ ٣٧١/.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩٢/٢. بحر العلوم: ٢٥٥/٢.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ٢٥٥/٢. تفسير الثعلبي: (١٥٤/١٦-١٥٥).

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي: ١٥٥/١٤. تفسير البغوي: ٥١/٥.

قيل: إنما قال ذلك ترغيباً في الصلاح^(١)، فإنه تعالى بيّن أن منزلته عند الله تعالى لصلاحه وطاقته لله تعالى، فمن كان أصلح وأطوع لأمر الله تعالى فهو إليه أقرب.

في هذا كَلِّه تسليّة للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قلةِ عدده؛ ليفعلَ في الدعاءِ إلى توحيدِ الله تعالى كما فعلَ إبراهيمُ -عليه السَّلَامُ- حتى ارتفعَ شأنُه، وكثُرَ عددُ مَنْ استجابَ له.

(١) من قوله: «فإن قيل: كيف قال:...»، إلى قوله: «ترغيباً في الصلاح». ينظر: التفسير البسيط: ٢٢٨/١٣ (عزاه إلى أهل المعاني).

[١٢٣] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

معناه: ثم أمرناك يا محمد، أن: اتبع ملة إبراهيم ^{٢/١٠٣} في مجانبة الكفار، كما كان إبراهيم -عليه السلام- يتجنب منهم.

فإن قيل: كيف يجوز أن يؤمر الفاضل بمتابعة المفضول؟ ونبينا -صلى الله عليه وسلم- كان أفضل الأنبياء -صلوات الله عليهم- وكيف أمره الله تعالى بمتابعة إبراهيم -عليه السلام-؟!؟

قيل: إن إبراهيم -عليه السلام- كان قد سبق إلى اتباع الحق، ولا يكون في سبق المفضول إلى اتباع الحق عيب على الفاضل في اتباعه^(١).

(١) ينظر: تفسير الماوردي: ٢١٩/٣. تفسير السمعاني: ٢٠٩/٣ (ذكره اختصاراً). المحرر الوجيز: ٤٢٧/٥. تفسير القرطبي: ٤٥٩/١٢ (عزاه الأخيران إلى ابن فورك).

*قال الزمخشري في ((تفسيره)) (٥٨٧-٥٨٨) معلقاً: «ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ وإجلال محله، والإيدان بأن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم من الكرامة وأجل ما أولي من النعمة: اتباع رسول الله ﷺ ملته...». وهذه الآية من الآيات التي بنى عليها أهل الأصول قولهم في مسألة: هل شرع من هو قبلنا شرع لنا، وخلاصة القول عند صاحب ((الفصول في الأصول)): «الصحيح أن تلك الشرائع التي لم تنسخ قبل نبينا صارت شريعة لنا -عليه السلام-، فلزم الناس حينئذ حكمها، من حيث صارت شريعة للنبي -عليه السلام-، لا من حيث كانت شريعة لمن كان قبله». وقال الجويني: «الذي نرتضيه أنه ما أوجب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اتباع الأولين، وإنما أوجب عليه ما أوجب بأوامر متجددة، ثم مما أوجب عليه ما وقع مماثلاً لأحكام الشرائع السابقة، ومنها ما وقع مخالفاً لها». وقال صاحب ((إرشاد الفحول)) بعد أن ذكر الأقوال في المسألة -وسأكتفي بالراجع-: «القول الثاني: أنه كان متعبداً بشرع من قبله، إلا ما نسخ منه، نقله ابن السمعاني عن أكثر الشافعية، وأكثر الحنفية، وطائفة من المتكلمين. قال ابن القشيري: هو الذي صار إليه الفقهاء، واختاره ابن برهان، وقال: إنه قول أصحابهم، وحكاه الأستاذ أبو منصور عن محمد بن الحسن، واختاره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، واختاره ابن الحاجب. وقال ابن السمعاني: وقد أومأ إليه الشافعي في بعض كتبه. وقال القرطبي: وذهب إليه معظم أصحابنا، يعني المالكية، قال القاضي عبد الوهاب: إنه الذي تقتضيه أصول مالك... إلى أن قال: «ولا أوضح ولا أصرح في الدلالة على هذا المذهب من قوله تعالى: ﴿فِيهِدْنَاهُمْ سَبِيلًا﴾ [الأنعام: ٩٠]، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾...».

ينظر: الفصول في الأصول: ٢٢/٣. التلخيص في أصول الفقه: ٢٦٥/٢. إرشاد الفحول: (٩٨٤-٩٨٣/٢).

[١٢٤] قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَيَخُكِّمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «وذلك أن موسى -عليه السلام- قال لبني إسرائيل: تفرغوا إلى الله في كلِّ سبعة أيام يوماً واحداً، فاعبدوه في يوم الجمعة، ولا تعملوا فيه شيئاً من أمر الدنيا، وستة أيام لضياعكم ومعاشيكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، وقالوا: لا نبغي إلا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق -يعنون السبت- فجعل ذلك عليهم، وشدّد عليهم فيه، ثم جاءهم عيسى -عليه السلام- بالجمعة بعده، فاختراروا يوماً الأحد، وقالوا: نريد اليوم الذي ابتدأ فيه الخلق»^(١).

وذهب بعض المفسرين إلى أن الله تعالى أراد أن يفرض على بني إسرائيل التفرغ للعبادة في

يوم من الأسبوع؛ اختلفوا:

فقال قوم منهم: الجمعة.

وقال قوم: السبت^(٢).

(١) لم أفد عليه مسنداً، وذكره الواحدي في «تفسيره» (٢٢٩/١٣)، والجرجاني في «تفسيره» (١٩٦/٢)، وابن الجوزي في «تفسيره» (٧٩٩)، والرازي في «تفسيره» (١٣٩/١٩)، جميعهم عن ابن عباس بنحوه. والثعلبي في «تفسيره» (١٥٨/١٦-١٥٧)، والبغوي في «تفسيره» (٥٢/٥)، كلاهما عن الكلبي بنحوه. والفراء في «معاني القرآن» (١١٤/٢)، والسمرقندي في «تفسيره» (٢٥٥/٢)، كلاهما من غير نسبة بنحوه. * وقال الواحدي (٢٢٩/١٣)، بعد أن ذكر الخبر: «هو قول أكثر المفسرين في هذه الآية، وهو معنى ما روى أبو هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الله كتب الجمعة على من كان قبلنا، فاختلفوا فيه، وهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع؛ اليهود غداً والنصارى بعد غد"». والأثر الذي ذكره الواحدي عن أبي هريرة سيأتي تخرجه، ينظر: (٥٧٦)، من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩٣/٢. إعراب القرآن للنحاس: ٤١١/٢. التفسير البسيط: ٢٣٠/١٣. * علق الواحدي بعد أن ذكر هذا القول فقال: «هذا قول فاسد... ولم يرو أحد أن اليهود اختلفوا في اختيار السبت حتى مال بعضهم إلى الجمعة...»، وفي سبب التخبط والاضطراب في هذا القول قال الواحدي: «لما أشكل على هؤلاء وجه اختلافهم في السبت تخبطوا واضطربوا حتى أتوا بما لا وجه له». ويبيّن قبل هذا فساد القول بالاختلاف في السبت فقال معقّباً بعد أن ذكر القول الراجح -الذي تمت الإشارة إليه في الحاشية السابقة-: «وعلى هذا القول -القول الراجح- معنى قوله: ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، أي: اختلفوا فيه على نبيهم موسى؛ حيث أمرهم بالجمعة فاختراروا السبت، فاختلفهم في السبت كان اختلافاً على نبيهم في ذلك اليوم، أي لأجله؛ لأنهم اختاروه ولم يختلفوا في اختياره، وهذا مما أشكل على كثير من

فلمَّا اختلفوا جعله الله تعالى السبت، وكانت مصلحتهم عند اختلافهم تحريم المكاسب عليهم يوم السبت.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أننا أوتينا من بعدهم - يعني يوم الجمعة - قال: فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلّفوا فيه، فهدانا الله تعالى له، فهم^(١) لنا فيه تبع، فلليهود غد، وللنصارى بعد غد))^(٢).

ومعنى الآية - والله تعالى أعلم -: هو أنّ السبت - في فرض العمل فيه - لم يكن في شريعة إبراهيم - عليه السلام - المبنية على السهولة، وإنما غلّظ على اليهود وأمروا بالجلوس في السبت؛ لاختلافهم ولجأحتهم في قبول الجمعة، كما فعل بني إسرائيل في شأن البقرة، شدّدوا فشدّد الله عليهم.

وعن الحسن - رضي الله عنه - أنه قال: «إن معنى هذه الآية: جعل السبت لعنةً ومسحاً على الذين اختلفوا فيه، فأحلّوه مرةً وحرّموه أخرى»^(٣).

=

المفسرين حتى قال بعضهم: معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال: هو أعظم الأيام حرمة؛ لأن الله فرغ فيه من خلق الأشياء، وقال آخرون: لا بل الأحد؛ لأن الله ابتداءً خلق الأشياء فيه، وهذا غلط؛ لأن اليهود لم يكونوا فريقين في يوم السبت، وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل، ثم بعدها ذكر فساد القول بأن منهم من اختار السبت ومنهم من اختار الجمعة - وقد أشير إليه في موضعه - . ينظر: التفسير البسيط: (٢٣٠/١٣ - ٢٣١).

(١) سقطت من ز.

(٢) أخرجه البخاري بأسانيد مختلفة في ((صحيحه)) (كتاب الجمعة/باب فرض الجمعة/ح/٨٧٦)، (كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار/ح/٣٤٨٦)، ومسلم بأسانيد مختلفة في ((صحيحه)) (كتاب الجمعة/باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة/ح/٨٥٥)، كلاهما عن أبي هريرة بنحوه. والبخاري في ((صحيحه)) (كتاب الجمعة/باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟/ح/٨٩٦)، عن أبي هريرة بزيادة في آخره. * وقال ابن العربي - بعد أن ذكر أقوال أهل التفسير في الاختلاف، ثم ذكر حديث أبي هريرة الوارد عند المصنف واستدل به -: «فقوله ﷺ: «فَهَذَا الْيَوْمُ اِخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ» يدل على أنه عرض عليهم، فاختار كل أحد ما ظهر إليه، وألزمناه من غير عرض، فالتزمناه. وقد روي في بعض طرق الحديث الصحيح: «فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ». ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: (١٦٩/٣ - ١٧٠).

(٣) لم أقف عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ معناه: أنه يحكم بينهم يوم القيامة؛ بيان الحق فيه من الباطل^(١).

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٥٥.

[١٢٥] قوله عز وجل: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾



بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا يَدْعُو بِهِ، وَكَيْفَ يَدْعُو فِيهِ.

ومعنى السبيل: هو الدين الذي يدعو إلى الله تعالى^(١).

والحكمة: هي معرفة مراتب الحقِّ والباطل، والصلاح والفساد؛ لأن المعرفة هي السبب في منع المعصية.

وأصلُ الحكمة: المنع، ومن ذلك: حكمة الدابة^(٢).

وأما الموعظةُ الحسنةُ: فهي التخويفُ بالعقابِ على جهة إظهارِ الشفقةِ عليهم؛ ليكونَ ذلك أقربَ إلى إجابتهم^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بيانُ الدينِ الذي يدعوهم إليه، إذا أوردوا شبهةً؛ لا يجادلهم النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(٤) إلا على حدِّ الرفقِ واللطفِ وذكرِ أحسن ما

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٩٤/٢. تفسير الماوردي: ٢٢٠/٣.

(٢) ينظر: مجمل اللغة: (ح ك م). المفردات في غريب القرآن: ٢٤٨.

(٣) فسرت كتب التفسير (الحكمة) و(الموعظة الحسنة) بمعانٍ أخرى، قال الطبري: «(بالحكمة) يقول: بوحى الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك، و(الموعظة الحسنة) يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله...»، وقال الزجاج: «جاء في التفسير: (الحكمة) النبوة، و(الموعظة الحسنة) القرآن». وقال السمرقندي: «(بالحكمة) يعني: بالنبوة والقرآن، و(الموعظة الحسنة) يعني: عظمهم بالقرآن». وقال الثعلبي: «(بالحكمة) يعني: القرآن، و(الموعظة الحسنة) يعني: موعظة القرآن». ونحو ذلك كتب التفسير الأخرى.

ينظر: تفسير الطبري: ٤٠٠/١٤. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥١٩. بحر العلوم: ٢٥٥/٢. تفسير الثعلبي:

[عنده] (١) من الحُجَج (٢)، فإنه لم يكن - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - (٣) يتوصَّل إلى فعلٍ يَهْتدي به مَنْ كان في علمِ الله تعالى من حاله أن يضلَّ، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: هو أعلمُ بمن لا يقبلُ الهدى، ومن يقبلُ الهدى، فيجزي كلاً على ما عمل.

(١) في الأصل: (ما عند)، هكذا: (اعنده) لا يستقيم بها السياق، ولعل المثلث في الأصل (ما عنده)، ولم تتضح لتناثر الخبر، والمثلث هو الأليق.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢٥٥/٢. * وفي الآية دلالة على جواز المناظرة والمجادلة إذا كان المقصد إظهار الحق.

(٣ - ٣) سقطت من ز.

[١٢٦-١٢٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفِ فِي صَبِيحٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

معناه: -والله تعالى أعلم- أن الكفار إذا عدلوا عن طريق المجادلة، وأخذوا^(١) في الأذية والمكر والحيل، فالأولى لكم الصبر والعفو، وإن جازيتموهم بمثل ما فعلوا فحسن.

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «وذلك أن حمزة بن عبد المطلب^(٢) -رضي الله عنه- عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الذين قُتلوا يوم أحد^(٣)، مثل^(٤) بهم المشركون /٢/ و١٠٤/ عمدوا إلى حمزة فشقوا بطنه، وأخذت منه هند بنت عتبة^(٥) كبده، فجعلت تلوكها، ثم تطرحها، وقطعوا مذاكيره، وجدعوا أنفه وأذنيه، ومثلوا به أشد المثلة، فقال المسلمون: لئن أمكننا الله تعالى منهم لئمتلن بالأحياء فضلاً عن الأموات، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، فلما نزلت هذه الآية قال -عليه السلام-: ((بل أصبر، ولا أمثل))، فنزل قوله

(١) في ز: (المجادلة أخذوا).

(٢) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، وقيل: أبو يعلى. عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة. أسد الله وأسد رسوله، أسلم بمكة حمية، وكان إسلامه في السنة الثانية، وقيل السادسة. شهد بدرًا، واستشهد بأحد، سيد الشهداء عند الله جل جلاله. توفي سنة ثلاثة من الهجرة. أسند عن النبي ﷺ حديثين.

ينظر: معرفة الصحابة: (٢/٦٧٢-٦٧٣). الاستيعاب: (١/٣٦٩-٣٧٠، ٣٧٢). أسد الغابة: ٦٧/٢.

(٣) أُحد: بضم الهمزة والحاء المهملة، وآخره دال مهملة: جبل تلقاء المدينة المنورة داخل حرمها، ويشرف عليها من الشمال، يرى بالعين، وهو من أشهر جبال العرب.

ينظر: معجم ما استعجم: ١/١١٧. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ١٩.

(٤) /ز/ و٣٧٢/.

(٥) هند بنت عتبة بن ربيعة، أم معاوية القرشية الهاشمية. أسلمت عام الفتح وحسن إسلامها، وكان إسلامها بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وأقر النبي ﷺ زواجهما. روت عنها عائشة رضي الله عنها. توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ينظر: معرفة الصحابة: ٦/٣٤٦٠. الاستيعاب: (٤/١٩٢٢-١٩٢٣). أسد الغابة: ٧/٢٨١.

تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(١) أي: ما صبرك إلا بمعونة الله تعالى وتوفيقه، ولا تقدر على الصبر في الحزن الذي لحقك بسبب الشهداء، إلا أن يسهل الله تعالى عليك الصبر، ولا تحزن على الكفار إذا امتنعوا عن الاستجابة لك^(٢).

ويقال: ولا تحزن على الشهداء؛ فإن الله تعالى أنزلهم منازلهم في الجنة، لو رأيتهم في الكرامة التي أكرمهم الله تعالى بها لعَبَطْتَهُمْ عليها^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي: لا يضيق صدرك من مكرهم، فيكون ذلك شاغلاً لك^(٤) عن ما كُفِّتَهُ من الدعاء إلى سبيل ربك.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (٤٦٤/٢٠-٤٦٥)، عن الشعبي بمعناه مختصراً. ويحيى بن سلام في ((تفسيره)) (٩٩/١)، والبخاري في ((أعماله)) (١٢٧-١٣٠)، والنحاس في ((الناسخ والمنسوخ)) (٤٨٤-٤٨٥)، والدارقطني في ((سننه)) (٢٠٤/٥)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (٢٨٨/٣)، والواحدي بإسنادين مختلفين في ((أسباب النزول)) (-٤٧٠-٤٦٨)، جميعهم عن ابن عباس ببعضه. وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (٣٦١/١)، والطبري في ((تفسيره)) (٤٠٣/١٤)، كلاهما عن قتادة ببعضه. والطبري بإسنادين مختلفين في ((تفسيره)) (٤٠٢/١٤-٤٠٣)، عن عامر ببعضه. وكذا أخرجه في ((تفسيره)) (٤٠٣/١٤-٤٠٤)، عن ابن جريج ببعضه. والبزار في ((مسنده)) (٢١/١٧)، وابن المنذر في ((تفسيره)) (٤٤٧/٢)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (١٥٦/٣-١٥٧)، والحاكم في ((مستدركه)) (٢١٨/٣)، وأبو نعيم في ((معرفه الصحابة)) (٦٩٧/٢)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (٢٨٨/٣)، وفي ((شعب الإيمان)) (١٢٠/٧)، والواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٦٩)، جميعهم عن أبي هريرة ببعضه. وأورده السيوطي في ((الدر المنثور)) (١٣٥/٩-١٣٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في ((المصنف))، وابن جرير؛ عن الشعبي بمعناه مختصراً. وفي رواية (١٣٥/٩)، عزاه إلى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في ((الدلائل))، عن ابن عباس ببعضه. وفي رواية (١٣٤/٩-١٣٥)، وعزاه لابن سعد، والبزار، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبو نعيم في ((المعرفة))، والبيهقي في ((الدلائل))، عن أبي هريرة بمعناه مختصراً. وذكر الواحدي في ((أسباب النزول)) (٤٧٠-٤٧١)، رواية (مطولة) مقارنة لما ذكرها المصنف؛ وعزاه للمفسرين.

(٢) (الاستجابة لك)، كررت في الأصل. * ينظر: تفسير الطبري: ٤٠٧/١٤. تفسير الثعلبي: ١٦٦/١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤١٩/٦.

(٣) ينظر: التفسير البسيط: ٢٣٧/١٣. التفسير الوسيط: ٩١/٣. المحرر الوجيز: ٤٣١/٥. ورجح القول الأول فقال: «والضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، قيل: يعود على الكفار، أي لا تتأسف على أن لم يُسلموا، وقالت فرقة: بل يعود على القتلى: حمزة وأصحابه رضوان الله عليهم؛ الذين حزن عليهم رسول الله ﷺ، والأول أصوب؛ إذ يكون عود الضمير على جهة واحدة»، وهو القول الذي عبر عنه المصنف: «ولا تحزن على الكفار إذا امتنعوا عن الاستجابة لك».

(٤) سقطت من ز.

والضَيْقُ: تخفيفُ ضَيْقٍ، مثلُ مَيِّتٍ ومَيِّتٍ. ويجوزُ أن يكونَ مصدرَ ضاقَ الشيءُ: يَضِيقُ ضَيْقًا وضَيْقًا^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: مُعين المتقين المُحْسِنِينَ، وهم المسلمون، بنصرٍ من عنده، فإنَّ الله يُظهرهم^(٢) على الكفارِ، ويجعلُ العاقبةَ للمسلمين^(٣).
وعن أبي بن كعبٍ، عن رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أنه قال: «مَنْ قرأ سورةَ النحلِ لا يُحاسبُه اللهُ تعالى بالنعيمِ الذي أنعم عليه في دارِ الدنيا، فإن ماتَ في يومِ تلاها؛ كان له من الأجرِ كالذي ماتَ وأحسنَ الوصيةَ»^(٤). وباللَّهِ التوفيقُ^(٥).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١١٥/٢. مجاز القرآن: ٣٦٩/١. معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٢٠.

(٢) كتب في نسخة الأصل فوق قول المصنف: «يظهرهم»: (يغلبهم).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (ت مامودو محمد): ٥٢٠. تفسير الثعلبي: ١٦٨/١٦. تفسير السمعاني: ٢١١/٣.

(٤) أخرجه الثعلبي بإسنادين في «تفسيره» (١٦/٨-٩)، والواحدي في «الوسيط» (٣/٥٥)، كلاهما عن أبي بن كعب بنحوه.

(٥) إلى هنا؛ أُتميت دراسة الجزء المحقق في «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء»، لأبي عبد الصَّمَدِ الغَزَنَوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، من

أول الآية الثامنة والخمسين في سورة يوسف، إلى آخر آية في سورة النحل، والحمد لله على التمام.

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث في تحقيق ((تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء)) لأبي الفتح عبد الصمد الغزنوي رَحِمَهُ اللهُ، من الآية الثامنة والخمسين من سورة يوسف، حتى آخر آية في سورة النحل، فيني أحمدُ الله حمدًا يوافي نعمه، ويكافئُ مزيدَ فضله ومِنِّه، فيا ربنا لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين، وأترضى عن آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرِّ الميامين، وأبرأ من حولي وقوتي، وأعتصمُ وألتجئُ إلى حول الله وقُوَّتِهِ.

وأذكر في ختام هذا البحث ما توصلتُ إليه من نتائج، وهي:

١. التوسع المعرفي عند الغزنوي، وظهور ذلك جلياً من ناحية تعدد العلوم في تفسيره.
٢. اعتناؤه بالتفسير بالمأثور وإيراد الإسرائيليات.
٣. اجتهاده في إيراد الهدايات والمناسبات القرآنية، وعدم اكتفائه بالنقل.
٤. موافقته للمذهب الحنفي في المسائل الفقهية في مواضع الدراسة.
٥. مخالفته في بعض المسائل العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة.
٦. احتواء (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء) على نصوص منقولة من كتب مفقودة. وتوصي الدراسة بما يلي:

١. جمع المسائل العقدية التي خالف فيها الغزنوي أهل السنة والجماعة ومناقشتها.
٢. جمع النقول المنقولة من الكتب المفقودة.
٣. جمع اختيارات الغزنوي في مسائل علوم القرآن ومنهجه فيها.
٤. تكشف تفسير الغزنوي من الناحية الموضوعية؛ لإبراز الثراء العلمي الذي احتواه (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء).

وختاماً؛ أسأل الله أن يتقبل الجهد، ويغفر الذنب ويتجاوز عن الخطأ، فما كان من صواب فهو بتوفيقه وكرمه وستره الجميل، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكشّافات

- كشف الآيات القرآنية.
- كشف الأحاديث النبوية.
- كشف الآثار.
- كشف الأعلام.
- كشف الأماكن والبلدان.
- كشف القبائل والأعراق.
- كشف الطوائف والفرق.
- كشف الأبيات الشعرية.
- كشف الكلمات الغريبة.
- كشف القراءات الواردة في الكتاب.
- ثبت المصادر والمراجع.
- كشف الموضوعات.

كشاف الآيات القرآنية

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|-----------|-----------|------------|
|---|-----------|-----------|------------|

سورة البقرة

| | | | |
|----|--|-----|-----|
| ٠١ | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ | ٢٨ | ٣٦٠ |
| ٠٢ | ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ | ٨٤ | ٢١١ |
| ٠٣ | ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو...﴾ | ١٠٣ | ٩ |
| ٠٤ | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَأَسْمِعُوا...﴾ | ١٠٤ | ٩ |
| ٠٥ | ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ | ١٤٢ | ٥٣٤ |
| ٠٦ | ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا...﴾ | ٢٠٣ | ١٠ |
| ٠٧ | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى...﴾ | ٢٠٤ | ١٠ |
| ٠٨ | ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ | ٢٥٨ | ٤٠٦ |

سورة آل عمران

| | | | |
|-----|--|-----|-----|
| ٠٩ | ﴿عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْأَعْيُطِ﴾ | ١١٩ | ٣٢٩ |
| ٠١٠ | ﴿رَبَّنَا وَعَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ | ١٩٤ | ٣٦٩ |

سورة النساء

| | | | |
|-----|--|----|----|
| ٠١١ | ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ...﴾ | ١٨ | ١٠ |
|-----|--|----|----|

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----|---|-----------|------------|
| ١٢ | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...﴾ | ١٩ | ١٠ |
| ١٣ | ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ | ١٤٩ | ٢١١ |

سورة المائدة

| | | | |
|----|---|---|-----|
| ١٤ | ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابِ حِلٌّ...﴾ | ٥ | ١٠ |
| ١٥ | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾ | ٦ | ١١ |
| ١٦ | ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ | ٧ | ٥٤٧ |

سورة الأنعام

| | | | |
|----|---|-----|-----|
| ١٧ | ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ | ٢٤ | ٥٦٢ |
| ١٨ | ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ | ٥٩ | ١١ |
| ١٩ | ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ...﴾ | ٦٠ | ١١ |
| ٢٠ | ﴿أَتَحَاجُّونِي﴾ | ٨١ | ٤٢٣ |
| ٢١ | ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾ | ١٤٩ | ٤٧٧ |
| ٢٢ | ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ | ١٥٣ | ٥٤٧ |
| ٢٣ | ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ | ١٦٦ | ٤٦٩ |

سورة الأعراف

| | | | |
|----|--|----|-----|
| ٢٤ | ﴿رَبَّنَا هَلْؤَلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ | ٣٦ | ٥٦٢ |
|----|--|----|-----|

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----|---|-----------|------------|
| ٢٥ | ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ...﴾ | ١٥٧ | ١١ |
| ٢٦ | ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ...﴾ | ١٨٥ | ١١ |

سورة الأنفال

| | | | |
|----|---|----|-----|
| ٢٧ | ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ | ٢ | ٥٨٧ |
| ٢٨ | ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ | ٢٥ | ٤٩٨ |
| ٢٩ | ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ | ٥٤ | ٢٥٧ |
| ٣٠ | ﴿أَعْلَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ | ٦٧ | ٥٥١ |

سورة التوبة

| | | | |
|----|--|-----|-----|
| ٣١ | ﴿يُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ | ٣٣ | ٣٧٥ |
| ٣٢ | ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ...﴾ | ١١٠ | ١١ |
| ٣٣ | ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...﴾ | ١١١ | ١٢ |

سورة هود

| | | | |
|----|--|----|-----|
| ٣٤ | ﴿أَتَنْهَلْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدَ آبَاؤُنَا﴾ | ٦١ | ٥٧٧ |
|----|--|----|-----|

سورة يوسف

| | | | |
|----|---|----|----|
| ٣٥ | ﴿وَلَا جُرْأَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ | ٥٧ | ١٢ |
| ٣٦ | ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ | ٥٨ | ٩ |

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----|--|-----------|--------------------------|
| ٣٧. | ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ | ٦٣ | ٧٤ |
| ٣٨. | ﴿وَقَالَ يَلْبِنِيِّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ | ٦٧ | ٨٠، ٦٨ |
| ٣٩. | ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّكُمْ﴾ | ٧٠ | ٦٨ |
| ٤٠. | ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ مَتَلَعْنَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ. إِنَّا إِذَا لَطَلِمُونَ﴾ | ٧٩ | ٨٦ |
| ٤١. | ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ...﴾ | ٨٨ | ٧٠ |
| ٤٢. | ﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ | ٩٠ | ٧٤ |
| ٤٣. | ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ | ٩٥ | ٧١ |
| ٤٤. | ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْنَاكَ مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ | ١٠١ | ٧١، ٦٦، ٧٩، ٩٤، ٩٧ |
| ٤٥. | ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ | ١٠٥ | ٧٦ |
| ٤٦. | ﴿هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ | ١٠٨ | ٧٨، ٢٠٣ |
| ٤٧. | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِّنْ | ١٠٩ | ٨٩ |

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|----------------------------|-----------|------------|
| | أهل القرى أفلم يسيروا... ﴿ | | |

سورة الرعد

| | | | |
|----|---|----|------------|
| ٤٨ | ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ | ٢ | ٦٦، ٧٩، ٨٧ |
| ٤٩ | ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَلِّوَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ ﴿...﴾ | ٤ | ٩١ |
| ٥٠ | ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ خَلَّتْ وَقَدِّمِ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتَّ وَإِنَّ رَبَّكَ...﴾ | ٧ | ٩٠ |
| ٥١ | ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنْ مَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ | ٨ | ٦٧ |
| ٥٢ | ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ | ٩ | ٩٦ |
| ٥٣ | ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ | ١١ | ٨٧ |
| ٥٤ | ﴿...وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ | ١٤ | ٧٢ |
| ٥٥ | ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلْمُهُم بِالْغُدُوِّ وَإِذَا لَأَصَالَ﴾ | ١٦ | ٩٦ |
| ٥٦ | ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ | ٢١ | ٩٢ |
| ٥٧ | ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ...﴾ | ٢٥ | ٦٧ |

| رقم الآية | رقم الصفحة | طرف الآية | م |
|-----------|---------------------------|--|-----|
| ٣١ | ٢٩٣ | ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ | .٥٨ |
| ٣٢ | ٨٢، ٨٣، ٩٣، ٨٠، ٢٢٢ | ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ | .٥٩ |
| ٣٦ | ٧٠، ٨٩ | ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ كُلُّهَا دَائِبٌ...﴾ | .٦٠ |
| ٣٩ | ٩٣ | ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ...﴾ | .٦١ |
| ٤٢ | ٨٠ | ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ...﴾ | .٦٢ |
| ٤٤ | ٨٢، ٢٢٢ | ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ | .٦٣ |
| ٥٢ | ٨٥ | ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ...﴾ | .٦٤ |

سورة إبراهيم

| | | | |
|----|----|---|-----|
| ٦ | ٨٨ | ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلْمِ إِلَى الثُّورِ﴾ | .٦٥ |
| ٩ | ٨٨ | ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ | .٦٦ |
| ١٣ | ٩٣ | ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفَرَ لَكُمْ...﴾ | .٦٧ |
| ٢٠ | ٨٤ | ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ | .٦٨ |

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----|--|-----------|-------------------|
| ٠٦٩ | ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | ٢٤ | ٧٣، ٦٧ ٥٤٩، ٩٥ |
| ٠٧٠ | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ | ٣٠ | ٣١٩ |
| ٠٧١ | ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ | ٣٢ | ٣١٩ |
| ٠٧٢ | ﴿وَأَتَايَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ | ٣٦ | ٥٩ |
| ٠٧٣ | ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...﴾ | ٣٩ | ٦٨، ٦٠ |
| ٠٧٤ | ﴿سَرَّابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَسَىٰ وَجُوهُهُمْ النَّارِ﴾ | ٥٢ | ٧٥ |

سورة الحجر

| | | | |
|-----|--|-------|--------|
| ٠٧٥ | ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ | ٢ | ٩٢ |
| ٠٧٦ | ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿١﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ...﴾ | ٥-٤ | ٦٠ |
| ٠٧٧ | ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ | ١٢ | ٧٥، ٧١ |
| ٠٧٨ | ﴿وَالجَّانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ | ٢٧ | ٧١ |
| ٠٧٩ | ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ | ٥٦ | ٧٥ |
| ٠٨٠ | ﴿إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ إِلَّا أَمْرًا تَهُ...﴾ | ٦٠-٥٩ | ٨٨ |
| ٠٨١ | ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ | ٧٢ | ٨٨ |
| ٠٨٢ | ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ | ٨٥ | ٨٣ |

سورة النحل

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----|--|-----------|------------|
| ٨٣ | ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ | ٥ | ٤٥٨ |
| ٨٤ | ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِعَالَ وَالْحَمِيرَ لِيَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ | ٨ | ٦٩ |
| ٨٥ | ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ | ١٧ | ٢٩٩ |
| ٨٦ | ﴿أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ | ٢٤ | ٤٧٤ |
| ٨٧ | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ | ٣٥ | ٨١ |
| ٨٨ | ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ | ٣٨ | ٣٧٢ |
| ٨٩ | ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ | ٤١ | ٤٤٩ |
| ٩٠ | ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ...﴾ | ٤٨ | ٩٧ |
| ٩١ | ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ | ٥٨ | ٨٤ |
| ٩٢ | ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرِطُونَ﴾ | ٦٢ | ٦٨ |
| ٩٣ | ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ...﴾ | ٧٢ | ٩٤ |
| ٩٤ | ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ | ٧٧ | ٤٥٠ |
| ٩٥ | ﴿كَذَٰلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ﴾ | ٨١ | ٧٥ |
| ٩٦ | ﴿وَيَوْمَ نَبَعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ﴾ | ٨٤ | ٩١ |

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|------|--|-----------|------------|
| | لِلَّذِينَ...﴿ | | |
| ٠٩٧ | ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ...﴾ | ٩٤ | ٨٠ |
| ٠٩٨ | ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ | ١١٠ | ٤٤٩ |
| ٠٩٩ | ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ...﴾ | ١١٢ | ٨٢ |
| ٠١٠٠ | ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوَاءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ...﴾ | ١١٩ | ٨٦ |
| ٠١٠١ | ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ | ١٢٣ | ٩٨ |
| ٠١٠٢ | ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ | ١٢٦ | ٤٤٩ |
| ٠١٠٣ | ﴿وَاصْبِرْ﴾ | ١٢٧ | ٤٤٩ |
| ٠١٠٤ | ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ | ١٢٨ | ٩ |

سورة الإسراء

| | | | |
|------|--|-----|---------|
| ٠١٠٥ | ﴿إِنَّ قُرْعَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ | ٧٨ | ٢٥٤ |
| ٠١٠٦ | ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ | ٩٠ | ٢٤٦، ٦٧ |
| ٠١٠٧ | ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ | ١٠٩ | ٣٠٤ |

سورة الكهف

| | | | |
|------|---|----|-----|
| ٠١٠٨ | ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ | ٢٩ | ٣٤٠ |
| ٠١٠٩ | ﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ | ٤٥ | ٤٥٨ |

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----|---|-----------|------------|
| ١١٠ | ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ | ٤٦ | ٣٤٥ |

سورة مريم

| | | | |
|-----|---|----|-----|
| ١١١ | ﴿وَوَاتَيْنَاهُ الْخُكْمَ صَبِيًّا﴾ | ١١ | ٣٠٥ |
| ١١٢ | ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ | ٩١ | ٣٧٧ |

سورة طه

| | | | |
|-----|--|----|-----|
| ١١٣ | ﴿وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ | ٧٠ | ٣٣١ |
| ١١٤ | ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ | ٨٢ | ١٢ |
| ١١٥ | ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ | ٨٣ | ١٢ |

سورة الأنبياء

| | | | |
|-----|---|-----|-----|
| ١١٦ | ﴿إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ | ١ | ٤٤٩ |
| ١١٧ | ﴿أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهَمُ الْخَالِدُونَ﴾ | ٣٤ | ٢٤٢ |
| ١١٨ | ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ | ١٠٣ | ٣٧٩ |

سورة الحج

| | | | |
|-----|--|----|----------------|
| ١١٩ | ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ | ١٩ | ٣٨٠ |
| ١٢٠ | ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ | ٢٨ | ٢٠١ ، ٦٦ ، ٣٣٢ |
| ١٢١ | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى...﴾ | ٥٠ | ٥٤٧ |

سورة المؤمنون

| | | | |
|-----|--|-----|-----|
| ١٢٢ | ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ | ١٠٨ | ٥١٤ |
|-----|--|-----|-----|

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----|--------------------------|-----------|------------|
| ١٢٣ | ﴿إخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ | ١٠٩ | ٥١٤ |

سورة النور

| | | | |
|-----|--|----|-----|
| ١٢٤ | ﴿فمنهم من يمش على بطنه ومنهم من يمش على رجلين ومنهم من يمش على أربع﴾ | ٤٣ | ٣٩٨ |
| ١٢٥ | ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ | ٥٣ | ٣٥٥ |
| ١٢٦ | ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ | ٥٩ | ٥١٤ |

سورة الفرقان

| | | | |
|-----|--|----|----|
| ١٢٧ | ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك...﴾ | ٣١ | ١٢ |
| ١٢٨ | ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملته واحدة...﴾ | ٣٢ | ١٢ |

سورة الشعراء

| | | | |
|-----|-------------------------|-----|-----|
| ١٢٩ | ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ | ١٨٩ | ٤٣٤ |
|-----|-------------------------|-----|-----|

سورة النمل

| | | | |
|-----|-----------------------|----|-----|
| ١٣٠ | ﴿قالوا تقاسموا بالله﴾ | ٥١ | ٤٤٤ |
| ١٣١ | ﴿ردف لكم﴾ | ٧٤ | ٣٦٦ |

سورة القصص

| | | | |
|-----|---------------------------------------|----|-----|
| ١٣٢ | ﴿حرماً ءامناً تجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ | ٥٧ | ٥٦٣ |
|-----|---------------------------------------|----|-----|

سورة الأحزاب

| | | | |
|-----|--|----|-----|
| ١٣٣ | ﴿ما كان محمداً أباً أحدٍ من رجالكم ولكن﴾ | ٤٠ | ٢٢١ |
|-----|--|----|-----|

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|-----------|------------|
| | رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴿ | | |

سورة فاطر

| | | | |
|------|--|----|----------|
| ١٣٤. | ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْمَةَ يُكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ﴾ | ١٤ | ٣٤٨ ، ٦٧ |
|------|--|----|----------|

سورة يس

| | | | |
|------|--|----|-----|
| ١٣٥. | ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ | ٧٧ | ٤٥٤ |
|------|--|----|-----|

سورة الصافات

| | | | |
|------|------------------|----|-----|
| ١٣٦. | ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ | ٨٩ | ١٦٠ |
|------|------------------|----|-----|

سورة ص

| | | | |
|------|--|----|-----|
| ١٣٧. | ﴿وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِءَ وَلَا تَحْنُتْ﴾ | ٤٣ | ١٥٩ |
| ١٣٨. | ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ | ٦٤ | ١٣ |
| ١٣٩. | ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ | ٦٥ | ١٣ |

سورة الزمر

| | | | |
|------|--|----|-----|
| ١٤٠. | ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ | ٢٢ | ٤٤١ |
| ١٤١. | ﴿تَأْمُرُونِي﴾ | ٦١ | ٣٢٣ |
| ١٤٢. | ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ | ٦٤ | ٣٧٩ |
| ١٤٣. | ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ | ٦٨ | ٤٧٩ |
| ١٤٤. | ﴿فَتَبَّحَتْ﴾ | ٦٨ | ٣٩٣ |

سورة غافر

| | | | |
|------|--------------------------------------|----|-----|
| ١٤٥. | ﴿إِذِ الْقُلُوبِ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ | ١٧ | ٣٧٠ |
|------|--------------------------------------|----|-----|

سورة الشورى

| | | | |
|------|---|----|-----|
| ١٤٦. | ﴿وَجَزَّآؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ | ٣٧ | ٤٧٦ |
|------|---|----|-----|

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|-----------|-----------|------------|
|---|-----------|-----------|------------|

سورة الزخرف

| | | | |
|------|--|----|-----|
| ١٤٧. | ﴿وَلَيْبَسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ | ٨٧ | ٢١٠ |
|------|--|----|-----|

سورة محمد

| | | | |
|------|--|----|---------|
| ١٤٨. | ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ | ١٦ | ٣٤٠ |
| ١٤٩. | ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ | ٢٤ | ٣٩١ |
| ١٥٠. | ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ | ٣٢ | ٣٢٣، ٦٦ |

سورة الطور

| | | | |
|------|--|----|---------|
| ١٥١. | ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتِهِمْ بِإِيمَانٍ آَلَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ | ١٩ | ٢٨١، ٦٧ |
|------|--|----|---------|

سورة النجم

| | | | |
|------|---|----|----------|
| ١٥٢. | ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ | ٣٠ | ٤٣٧، ٣٨١ |
|------|---|----|----------|

سورة القمر

| | | | |
|------|---------------------------|---|-----|
| ١٥٣. | ﴿إِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ | ١ | ٤٤٩ |
| ١٥٤. | ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ | ٢ | ٣٩٢ |

سورة الرحمن

| | | | |
|------|---|----|-----|
| ١٥٥. | ﴿مِنْ صَالِحٍ كَالْفَخَّارِ﴾ | ١٢ | ٤٠٧ |
| ١٥٦. | ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ | ١٣ | ٤٠٧ |
| ١٥٧. | ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ | ١٧ | ٤٠٩ |

سورة الممتحنة

| م | طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----|---------------------------------------|-----------|------------|
| ١٥٨ | ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ | ١٠ | ١٧٢ |

سورة الحاقة

| | | | |
|-----|---|----|-----|
| ١٥٩ | ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ | ١٠ | ٣٩٩ |
|-----|---|----|-----|

سورة الإنسان

| | | | |
|-----|---|----|-----|
| ١٦٠ | ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ | ٣ | ٤٦٠ |
| ١٦١ | ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ | ١٣ | ٣٠٢ |

سورة التكويد

| | | | |
|-----|---|-----|-----|
| ١٦٢ | ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَى ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ | ٨-٩ | ٤٩٧ |
|-----|---|-----|-----|

سورة المطففين

| | | | |
|-----|---|---|-----|
| ١٦٣ | ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ | ٦ | ٣٤٢ |
|-----|---|---|-----|

سورة الفجر

| | | | |
|-----|----------------------------------|----|-----|
| ١٦٤ | ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ | ١٤ | ٤١٥ |
|-----|----------------------------------|----|-----|

سورة الشمس

| | | | |
|-----|--|---|-----|
| ١٦٥ | ﴿قَالَهُمْهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ | ٨ | ٤٦٠ |
|-----|--|---|-----|

سورة العصر

| | | | |
|-----|--|-----|-----|
| ١٦٦ | ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ | ١-٢ | ٣٦١ |
|-----|--|-----|-----|

سورة الإخلاص

| | | | |
|-----|--|-----|-----|
| ١٦٧ | ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ | ٣-٤ | ٤٩٧ |
|-----|--|-----|-----|

كشاف الأحاديث النبوية

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|----|--|----------------|
| ٠١ | اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى | ٤٣٢ |
| ٠٢ | أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي شَيْئَانِ اثْنَانِ طَوَّلُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طَوَّلُ .. | ٣٨٦ |
| ٠٣ | أَعْجَلُ الْخَيْرِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَعْجَلُ الشَّرِّ عِقَابًا الْبَغْيُ وَبِمَيْئِ الْعَمُوسِ؛ تَدَعُ | ٢٨٣ |
| ٠٤ | أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةً | ٦٨، ٨١، ١٤٢ |
| ٠٥ | إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يَرُدُّ الْبَلَاءَ، وَالصَّدَقَةَ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ | ٣٠٩ |
| ٠٦ | أَنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْبَلَاءَ، وَالصَّدَقَةَ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ | ٣٠٩ |
| ٠٧ | إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تُقَسَّمُ لَهُ شَهْوَةٌ مِثْلَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِذَا أَكَلَ .. | ٧٠، ٣٠٣ |
| ٠٨ | إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَرْضًا بَيْضَاءَ مِثْلَ الدُّنْيَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً، مَحْشُوءَةً خَلْقًا مِنْ خَلْقِ .. | ٦٩، ٤٥٨ |
| ٠٩ | إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّافِيِّ الْمَقْدَمِ | ٤٠٢ |
| ١٠ | إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مَلَكٌ | ٣٥٤ |
| ١١ | إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، سُجُودًا مِنْذُ خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى .. | ٤٩١ |
| ١٢ | أَنَّ مَكَّةَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُحْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا | ٦٩، ٣٦٥ |
| ١٣ | أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ | ٦٨، ٥٠١ |
| ١٤ | أَنَّهُ يُقْرَنُ كُلُّ كَافِرٍ مَعَ شَيْطَانِهِ فِي غُلٍّ مِنْ حَدِيدٍ، وَقِيدٍ مِنْ حَدِيدٍ | ٣٧٩ |
| ١٥ | أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى الْهُدَى فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، .. | ٤٦٩ |

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|-----|---|----------------------|
| ١٦. | بل أصبر، ولا أمثل | ٥٨٠ |
| ١٧. | خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، | ٤٠٢ |
| ١٨. | عزائي ربي بالصلاة | ٤٤٧ |
| ١٩. | عَلِّمُوا أَرْقَاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ قَرَأَهَا وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ أَوْ .. | ٢٢١ |
| ٢٠. | عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ | ٢٣٨ ، ٩١ |
| ٢١. | العين حق | ٨١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ |
| ٢٢. | القلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول ما يسخط الرب، وإننا عليك يا .. | ١٧٥ |
| ٢٣. | كذب النسابون | ٣٢٩ |
| ٢٤. | كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالإيمان، فقال -صلى الله عليه وسلم- إن .. | ٥٥٦ |
| ٢٥. | لم أبعث لأجمع المال، وأكون من التاجرين، ولكن بعثت لأسبح بحمد ربي، .. | ٤٤٢ |
| ٢٦. | اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف -عليه السلام- | ٥٦٤ |
| ٢٧. | اللهم اكفيهم بما شئت | ٢٦٣ |
| ٢٨. | لو يعلم العبد قدر رحمة الله تعالى ما تورع عن حرام، ولو يعلم قدر عقوبة الله .. | ٤٢٠ |
| ٢٩. | ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم؛ فلينظر بيم ترجع | ٢٨٥ |
| ٣٠. | ما أنزل الله تعالى في التوراة والإنجيل والزبور مثل فاتحة الكتاب، وإنها السبع .. | ٤٣٩ |

| م | طرف الحديث | الصفحة |
|----|--|--------|
| ٣١ | ما ماتَ مُسْلِمٌ إِلَّا انْتَلَمَتْ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا مِنْ بَعْدِهِ شَيْءٌ | ٣١٣ |
| ٣٢ | مَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ آثَرُهُ، وَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةٌ، وَيُرْفَعُ بِهَا .. | ٤٠٣ |
| ٣٣ | مَنْ قَرَأَ سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ .. | ٣٨٢ |
| ٣٤ | مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجْرِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، .. | ٤٤٨ |
| ٣٥ | مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجْرِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، .. | ٦٩ |
| ٣٦ | مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرِّعْدِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَوَازِنَ كُلِّ سَحَابٍ مَضَى، وَكُلِّ سَحَابٍ يَكُونُ .. | ٣١٨ |
| ٣٧ | مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النِّحْلِ لَا يُجَاسِبُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّعِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، .. | ٥٨٢ |
| ٣٨ | مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ | ٢٧٦ |
| ٣٩ | نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدْ أُنَّا أَوْ تِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ -يعني يوم الجمعة- .. | ٥٧٦ |
| ٤٠ | نَهَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَنْ حَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى مَكَّةَ | ٥٦٦ |
| ٤١ | هَلَّا بَعْتَ بِضَاعَتَكَ بِسَلْعَةٍ أَوْ بِدَرَاهِمٍ، ثُمَّ ابْتَعَهَا بِهَذَا | ١٦٠ |
| ٤٢ | وَمَنْ شَرَّ كُلَّ عَيْنٍ لَامَةً | ٣٩٩ |
| ٤٣ | وَمَنْ شَرَّ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةً | ٣٩٩ |
| ٤٤ | يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً | ٥٧١ |
| ٤٥ | يُقَرَّبُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْبِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ .. | ٣٤٠ |

كشاف الآثار

| م | طرف الأثر | الصفحة |
|-----|---|---------|
| ١. | اثنان وعشرون سنة | ٢٠٠ |
| ٢. | إذا أكلت الدابة العلف واستقر في كرشها | ٥٠٦ |
| ٣. | إرادة التغيير في هذه الآية : عذاب الاستئصال | ٢٥٨ |
| ٤. | أربعون سنة | ٢٠٠ |
| ٥. | أما ظل الكافر فيسجد | ٢٦٩ |
| ٦. | إن الحق هو الله تعالى، وكل من دعا إلى الله | ٢٦٥ |
| ٧. | إن الرجل ليعرق حتى يسبح في عرقه | ٣٤٣ |
| ٨. | أنعم الله سبحانه على أهل مكة | ٢٥٧ |
| ٩. | أنه سئل عن الرعد، فقال: هو مالك، وسئل... | ٢٦٠ |
| ١٠. | أنه قرأ: (ما تبغي) بالثناء، ومعناه: ما تطلب؟ | ١٣٨ |
| ١١. | إني لأرى الكاتب كتبها وهو ناعس | ٢٩٥ |
| ١٢. | ثمانون سنة | ٢٠٠ |
| ١٣. | سألوه الصدقة وهم أنبياء | ١٨٢، ٧٠ |
| ١٤. | سبّ لنا جبال مكة، فأذهبها حتى يُفسح فيها؛ فإنها أرض ضيقة، ثم اجعل لنا .. | ٢٩٢، ٧٢ |
| ١٥. | طوبى اسم الجنة، بلغة الحبشة | ٢٨٨ |
| ١٦. | ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع | ٢٦٩ |
| ١٧. | فعضوا على أناملهم غيظاً على الرسل فيما ادّعوا من النبوة، كما أخبر الله تعالى .. | ٣٢٩ |
| ١٨. | فقال فتى يوسف -عليه السلام- لأخيه فرج الله عنك كما فرجت عني | ١٥٨ |
| ١٩. | في جهنم أودية، في تلك الأودية صديد أهل النار وقبيحهم ودمائهم، فيسقون .. | ٣٣٩ |
| ٢٠. | كان أهل الجاهلية من الكهنة، ولا يكون كاهن إلا ومعه تابع من الجن، | ٣٩٤ |

| م | طرف الأثر | الصفحة |
|-----|---|----------|
| ٢١. | كان لجهنم سموم ، وكان لسمومها نار | ٤٠٩ |
| ٢٢. | كانوا أبويه على الحقيقة | ١٩٥ |
| ٢٣. | كلُّ سوءٍ يعملهُ العبدُ فهو جاهلٌ فيه | ٥٧٠ |
| ٢٤. | كنا عند عبدِ الله بنِ عمرٍ -رضيَ اللهُ عنه- فقلنا إن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ -رضيَ .. | ٣٤٣ |
| ٢٥. | لا يدخلُ فيه ذلك | ٣٠٨ |
| ٢٦. | لكلِّ واحدٍ منِ أهلِ جناتِ عدنٍ جنةٌ من دُرّةٍ مجوّفةٍ، لها ألفُ بابٍ، مصراعُهُ .. | ٢٨٢ |
| ٢٧. | لم يأتِ النحلَ رسولٌ، ولكنَّ اللهُ تعالى ألقى في نفسها ففهمته | ٥٠٩ |
| ٢٨. | لم يتمنَّ نبيُّ قطُّ الموتِ إلاَّ يوسفَ -عليه السَّلامُ- | ٢٠٢ |
| ٢٩. | لم يُرسلِ اللهُ تعالى إلى النَّاسِ امرأةً، ولا أرسلَ إليهم رسولًا منِ أهلِ الباديةِ | ٢١٥ |
| ٣٠. | لما رأى يوسف منهم أثر الشدة | ١٨٤ |
| ٣١. | اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ | ٣٣٨ |
| ٣٢. | اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا سَعْدَاءَ فَأَثْبِتْنَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا أَشْقِيَاءَ فَامْحُنَا، وَاكْتُبْنَا .. | ٣٠٨ |
| ٣٣. | لو قال إبراهيمُ -عليه السَّلامُ- أفئدةَ الناسِ؛ لراحهم الرومُ وفارسُ، ولكن قال .. | ٣٦٦ |
| ٣٤. | لو كانت الأرضُ تنقصُ لَمَا كنا نجدُ مكانًا نجلسُ فيه | ٣١٣ |
| ٣٥. | ما تغيض ما تغور من النطفة في الرحم | ٢٤٩ |
| ٣٦. | ما غاضت الرحم بالدم في حملها فهو نقصان من الولد | ٢٤٩ |
| ٣٧. | ما كنتُ أدري ما معنى | ٤٨٨ ، ٩٤ |
| ٣٨. | ما من عبدٍ إلا وبه ملائكةٌ موكلون | ٢٥٥ |
| ٣٩. | ما يسوءني معارِضُ الكلامِ بحُمُرِ النَّعَمِ | ١٥٢ |
| ٤٠. | المراد بقوله تعالى (تلك آيات) الآيات التي هي أنزلت إليك .. | ٢٢٥ |

| م | طرف الأثر | الصفحة |
|-----|---|---------|
| ٤١. | المراد بهذه الآية أهل الكتاب معهم إيمان من وجه .. | ٢١٠ |
| ٤٢. | معناه أن يَخَوْفَهُمْ بأن يُهْلِكَ قَرِيبَةً لَتَنْزِجَرَ قَرِيبَةً أُخْرَى | ٤٧٩ |
| ٤٣. | معناه أنزلنا عليك القرآن كما أنزلنا الكتاب على المقتسمين؛ وهم اليهود والنصارى.. | ٤٤٣ |
| ٤٤. | معناه ومنهم مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الكُفْرُ بفعلهم، إِلَّا إِنْ أَجْبَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى ذلك، .. | ٤٧٩ |
| ٤٥. | معنى (المر)، : أنا الله أعلم وأرى . | ٢٢٣ |
| ٤٦. | معنى السارب: الظاهر بالنهار في سره | ٢٥٢ |
| ٤٧. | مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا مِمَّا يَسْأَلُ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا؛ فَقَدْ أُعْطِيَ | ٣٦٠ |
| ٤٨. | مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ هَذِهِ السَّجْدَةَ إِيمَانًا وَتَصَدِيقًا، أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى؛ بَعْدَ الملائكة.. | ٤٩٢ |
| ٤٩. | المُهْطِعُ الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْءِ بِنَظَرِهِ، وَلَا يَرْفَعُ عَيْنَهُ عَنْهُ | ٣٧١ |
| ٥٠. | مُهْطِعِينَ مُدِيمِينَ النَظَرَ | ٣٧١ |
| ٥١. | نَزَلَ فِي أَبِي بِنِ خَلْفِ الجُمَحِيِّ | ٤٥٤ |
| ٥٢. | نزلت هذه الآية في وفدِ نَجْرَانَ حين قالوا المسيح ابنُ الله | ٥١٣ |
| ٥٣. | هذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وبينه | ٤٣٧، ٨٢ |
| ٥٤. | هذا تَقْبِيحٌ لِكُفْرِهِ، وَلِمُقَابَلَتِهِ نَعَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْكَفْرَانِ؛ فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى لَمَّا بَلَغَهُ إِلَى .. | ٤٥٤ |
| ٥٥. | هذا مثال بني آدم، أصلهم تراب واحد | ٢٣٩ |
| ٥٦. | هذا منسوخٌ بآية القتال | ٤٣٧ |
| ٥٧. | هذه الآية مدنية؛ لأنَّ هؤلاء أسلموا بالمدينة | ٣١٦ |
| ٥٨. | هذه الآية نزلت في عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَصُهَيْبِ، وَبِلَالِ وَأَصْحَابِهِمُ، الَّذِينَ هَاجَرُوا .. | ٤٨٤ |
| ٥٩. | هذه السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، وَعَبَدُ اللهِ بِنِ سَلَامٍ أَسْلَمَ بِالْمَدِينَةِ | ٣١٧ |

| م | طرف الأثر | الصفحة |
|-----|---|---------|
| ٦٠. | هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، | ٢٧٤ |
| ٦١. | هذه كلمة كبيرة قالوها لنبيٍّ مِنَ الأنبياءِ -صلواتُ الله عليهم-، ولم يكن هَمُّمٌ .. | ١٩١، ٧١ |
| ٦٢. | هذه كلمة كبيرة قالوها لنبيٍّ مِنَ الأنبياءِ -صلواتُ الله عليهم-، ولم يكن هَمُّمٌ .. | ٧١ |
| ٦٣. | هذه كناية عن الجحْد والتكذيبِ | ٣٣٠ |
| ٦٤. | هُمُ المُشَبَّهَةُ؛ آمنوا بالله تعالى في الجملة، ثمَّ أشركوا به في التفصيلِ | ٢١٠ |
| ٦٥. | هو أن يُؤخذوا بذنوبهم كلِّها من دون أن يُعْفَرَ لهم شيءٌ منها | ٢٧٦ |
| ٦٦. | هو عبدُ الله بنُ سلامٍ، ومَنْ آمنَ معه من أهلِ الكتابِ، كان عندهم في التوراةِ .. | ٣١٦ |
| ٦٧. | هو في اللغة بمعنى السقوط | ٣٦٦ |
| ٦٨. | هو كالحادي بالإبل | ٢٦٠ |
| ٦٩. | هوتُ أفندتْهم بين موضعها وبين الحنجرة، فلا هي عائدةٌ إلى موضعها، ولا .. | ٣٧٢ |
| ٧٠. | هي في وسطِ الجنةِ، وهي معدِنُ الأنبياءِ -صلواتُ الله عليهم- والصدِّيقينِ .. | ٢٨١ |
| ٧١. | هي كلها مدينة | ٢٢٣، ٨٢ |
| ٧٢. | هي مكية إلا الآية التي في آخر السورة | ٨١ |
| ٧٣. | والذي فلق البحر لِنبيِّ إسرائيل | ٢٨٣ |
| ٧٤. | وَالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّ فِي التَّوْرَةِ لَمَكْتُوبًا يَا ابْنَ آدَمَ، اتَّقِ رَبَّكَ، وَابْرَزْ .. | ٢٨٣ |
| ٧٥. | وخاف يعقوبُ -عليه السَّلامُ- على بَنِيهِ مِنَ العَيْنِ؛ لِحَمَاهِمُ وَقَوَّتَهُمْ، وَهُمْ كُلُّهُمْ .. | ١٤٠ |
| ٧٦. | وذلك أن الله تبارك وتعالى إذا أدخل أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ، | ٣٨٤ |

| م | طرف الأثر | الصفحة |
|-----|---|--------|
| | احتبس .. | |
| ٧٧. | وذلك أن اليهود كانوا يُعَيِّرون النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بتزويج النساءِ، حتى .. | ٣٠٦ |
| ٧٨. | وذلك أن أهل مكة لَمَّا بَعَثُوا إِلَى عُقَابِ مَكَّةَ رِجَالًا؛ لِيُصِدُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.. | ٤٧٤ |
| ٧٩. | وذلك أن كفار مكة كانوا يقولون: إن القرآن ليس من عند الله تعالى | ٥٥٢ |
| ٨٠. | وذلك أن موسى -عليه السلام- قال لبني إسرائيل: تفرغوا إلى الله في كلِّ سبعة أيامٍ يومًا واحدًا | ٥٧٥ |
| ٨١. | وذلك أن وفدا من كندة وحضرموت | ٥٤٢ |
| ٨٢. | وَكُلُّ طَبَقٍ مِنْهَا أَشَدُّ حَرًّا مِنْ الطَّبَقِ الَّذِي فَوْقَهَا بِسَبْعِينَ ضِعْفًا، وَالْبَابُ الْأَوَّلُ .. | ٤١٧ |
| ٨٣. | وما تنقص بالسقط، وما تزداد بالتمام | ٢٤٨ |
| ٨٤. | وَمَا تَنْقُصُ مِنَ الْأَشْهُرِ التِّسْعَةَ فِي الْحَمْلِ وَمَا تَزْدَادُ عَلَى التِّسْعَةِ، فَإِنَّ الْوَلَدَ قَدْ .. | ٢٤٨ |
| ٨٥. | ومثل العلماء كمثل النجوم؛ إذا بدت اهدتوا بها، وإذا أظلمت تسكعوا | ٣١٢ |
| ٨٦. | وموت العالم ثلثة في الإسلام لا يسدُّها شيءٌ ما اختلف الليل والنهار | ٣١٣ |
| ٨٧. | يا رسول الله ما شأن ذكر الرحمن في القرآن قليل | ٣٠٤ |
| ٨٨. | يَبْعَثُ اللَّهُ الرِّيحَ فَتُلْفِحُ السَّحَابَ، ثُمَّ تَمْرِيهِ فَتَدِيرُ كَمَا تَدِيرُ اللَّفْحَةُ ، ثُمَّ تُمَطِّرُ | ٤٠٠ |
| ٨٩. | يُجْرِي اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ خَمْسَةَ أَهْوَارٍ مِنْ نُحَاسٍ ذَائِبٍ | ٥٣٢ |
| ٩٠. | يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهِ إِلَى الْمَقَادِيرِ، فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى الْمَقَادِيرِ حَلَّوْا بَيْنَهُ .. | ٢٥٦ |
| ٩١. | يدخل فيه الشقاء والسعادة | ٣٠٨ |
| ٩٢. | يقول أهل النار تعالوا فلنجزع؛ لعلَّ الله يرحمنا، أي بجزعنا ، فلا يُعْزِي | ٣٤٧ |

| م | طرف الأثر | الصفحة |
|-----|--|--------|
| | عنهم شيئاً.. | |
| ٩٣. | يقومون ثلاث مئة سنة لا يؤذون لهم في الكلام، ولا يؤذون لهم فيقعدوا، وأما .. | ٣٤٢ |
| ٩٤. | يَمْحُو أَجَلَ مَنْ حَانَ أَجْلُهُ، وَيَدَعُ مَنْ لَمْ يَحِنْ أَجْلُهُ مُثَبَّتًا | ٣٠٧ |
| ٩٥. | يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَيَنْسَحُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ؛ فَلَا يَنْسَحُهُ | ٣٠٧ |

كشاف الأعلام

| م | العلم | الصفحة |
|-----|---|---|
| ٠١ | إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ بنِ سَهْلٍ، أبو إسحاق الزَّجَّاج | ٦٠، ٨٩، ١٠١، ١٠٢، ٢٥٢، ٣٦٦، ٣٩٥ |
| ٠٢ | ابن الأثير | ٤٣ |
| ٠٣ | ابن تيمية | ٦٧ |
| ٠٤ | ابن حجر الهيتمي | ٦٢ |
| ٠٥ | ابن كثير | ٣٥ |
| ٠٦ | أبو الفتح البُستي | ٤٣ |
| ٠٧ | أبو ظفر بن عبد الله الهروي | ٤١ |
| ٠٨ | أبيُّ بنُ كعبٍ، أبو المنذر الأنصاري | ٦٩، ٢١٢، ٣١٨، ٣٤٢، ٣٨٢، ٤٤٨، ٥٨٢ |
| ٠٩ | أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني | ٤٩ |
| ٠١٠ | الأدنه وي | ٥٤، ٥٧، ٥٨ |
| ٠١١ | أربد بن قيس بن جَزء | ٧٢، ٢٦٣ |
| ٠١٢ | إسماعيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبي كريمة، أبو محمد السُّدِّي | ١٨٤، ٢٠٩، ٣٤٧، ٣٧٢ |
| ٠١٣ | الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ | ٧٨، ٨٠، ٨٢، ١٤٢، ٢١٠، ٢٥٨، ٢٦٩، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٧٠، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٧٩ |

| م | العلم | الصفحة |
|------|---|---|
| | | ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ ، ٥٧٦ |
| ١٤ . | الحسنُ بنُ يسار، أبو سعيد البصري | ١٠١ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، ٣٥٢ ، ٤٥٤ |
| ١٥ . | الحسينُ بنُ عليّ بنِ أبي طالب | ٦٨ ، ٧٩ ، ١٤٢ |
| ١٦ . | حمد بن محمد الخطابي البستي | ٤١ |
| ١٧ . | حمزةُ بنُ حبيب بنِ عُمارة، أبو عمارة الزّيّات | ٧٣ ، ٩٤ ، ٣٤٩ |
| ١٨ . | الخليلُ بنُ أحمد ، الفراهيدي | ١٠٢ ، ١٩٠ ، ٣٧١ |
| ١٩ . | داود بن يونس بن محمد ، أبو سليمان | ٤٩ |
| ٢٠ . | سفيانُ بنُ عُيينة ، أبو محمد الكوفي | ٧٠ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ١٩١ |
| ٢١ . | سلمانُ ابنُ الإسلام، أبو عبد الله، فارسي | ٢٠٠ ، ٥٥٢ |
| ٢٢ . | سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي | ٤١ |
| ٢٣ . | الضّحّاكُ بنُ مُزاحم، أبو القاسم الهلالي | ٥١ ، ١٠١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٧ ، ٤١٧ |
| ٢٤ . | عامر بن الطّقيّل بن مالك | ٧٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ |
| ٢٥ . | عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصّديق . | ١٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٧٩ |
| ٢٦ . | عبدُ الرحمن بنُ صخر، أبو هريرة الدّوسي | ٢٨٨ ، ٥٧٦ |
| ٢٧ . | عبد الروّوف المناوي | ٦٣ |

| الصفحة | العلم | م |
|--|-------------------------------|-----|
| ٣٨٨ ، ٢٩٢ ، ٧٢ | عبدُ الله بنُ أبي أمية | .٢٨ |
| ٥٥٨ | عبدُ الله بن سعد بن أبي السرح | .٢٩ |
| ٣١٦ ، ٣٠٤ ٣١٧ | عبدُ الله بن سلام | .٣٠ |
| ٢٢٢ ، ٨١ ، ٧٢ ٢٤٨ ، ٢٢٣ ٢٦٣ ، ٢٥٦ ٣٠٦ ، ٢٩٥ ٣١٢ ، ٣٠٨ ٣٣٩ ، ٣١٩ ٣٥٤ ، ٣٥٢ ٣٧٠ ، ٣٦٠ ٣٧٨ ، ٣٧٥ ٣٩٤ ، ٣٨٤ ٤٠٢ ، ٣٩٩ ٤٠٩ ، ٤٠٨ ٤٣٩ ، ٤١٧ ٤٥٤ ، ٤٤٩ ٤٨٤ ، ٤٧٤ ٥٠٦ ، ٤٩٢ ٥٠٩ ، ٥٠٧ ٥٢٦ ، ٥١٣ ٥٤٢ ، ٥٣٢ ٥٧٠ ، ٥٥٢ | عبدُ الله بن عَبَّاسٍ | .٣١ |

| م | العلم | الصفحة |
|-----|---|---|
| | | ٥٨٠، ٥٧٥ |
| ٣٢. | عبدُ الله بنُ مسعودٍ | ٣٠٨، ١٩٧ ٣٢٩، ٣١٧ ٣٧٧، ٣٤٣ ٤٧٤، ٤٠٠ ٥٣٢ |
| ٣٣. | عبدُ الله بنُ مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري | ١٠٣، ١٠٢ ٢٦٣ |
| ٣٤. | عِكْرِمَة، مولى ابن عَبَّاس | ٢٦٠، ٢٤٩ ٣١٤ |
| ٣٥. | علي بن الحسين الداودي | ٤١ |
| ٣٦. | عَمَّارُ بنُ ياسر، أبو اليقظان | ٥٥٦، ٤٨٤ |
| ٣٧. | عمرو بنُ بَحْر، أبو عثمان الجاحظ | ١٤٣، ١٠٢ |
| ٣٨. | عمرو بن كلثوم التغلبي | ٣٧٩، ٣٢٥ |
| ٣٩. | عمير بن عبد الرحمن البرابجي | ٥٠ |
| ٤٠. | عيسى بنُ مينا بن وَرْدان، أبو موسى المدني = قَالُون | ٧٣، ٢٢، ١٨ |
| ٤١. | عَيْلانُ بنُ عُقْبَة بنِ بُهَيْش = ذو الرُّمَة | ٣٩٦ |
| ٤٢. | قَتَادَةُ بنُ دِعَامَة | ٨٢، ٧١، ٥٠ ٢٢٣، ١٠١ ٢٧٤، ٢٢٥ ٤٤٩، ٣٩١ |
| ٤٣. | مجاهد بن جَبْر | ١٠٣، ٨٢، ٥١ ٢٣٩، ١٨٣ ٢٦٩، ٢٥٥ |

| م | العلم | الصفحة |
|------|---|--|
| | | ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٥٠٧ |
| ٤٤ . | محمد بن أحمد البيروني ، أبو الريحان | ٤٣ |
| ٤٥ . | محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب | ٤٩ |
| ٤٦ . | محمد بن الحسن بن دريد | ٧٣ |
| ٤٧ . | محمد بن الحسن بن فرقد ، أبو عبد الله الشَّيباني | ٩٥ ، ١٠٣ ، ٢١٢ ، ٥٥٧ |
| ٤٨ . | محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفي | ٥٠ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ٤٠٧ |
| ٤٩ . | محمد بن الفضل البلخي | ٥٠ |
| ٥٠ . | محمد بن المستنير = قطرب | ١٠٢ ، ٢٥٣ |
| ٥١ . | محمد بن المكي بن الحسين الحيوي | ٥٠ |
| ٥٢ . | محمد بن حسين البيهقي ، أبو الفضل | ٤٤ |
| ٥٣ . | محمد بن عبد الجبار العُتبي | ٤٤ |
| ٥٤ . | محمد بن عبد الله بن منصور الأهوازي | ٥٠ |
| ٥٥ . | محمود بن أبي الحسن ، أبو القاسم الغزنوي | ٥٢ ، ٥٤ |
| ٥٦ . | محمود بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الفضل | ٥٣ |
| ٥٧ . | محمود بن سبكتكين ، أبو القاسم | ٣٦ |
| ٥٨ . | محمود بن يونس ، أبو القاسم | ٥٠ |
| ٥٩ . | مسعود بن محمود | ٣٦ |
| ٦٠ . | مُقاتِلُ بن سليمان | ٥٢ ، ٦٠ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٦ |

| الصفحة | العلم | م |
|--------------------|---|---|
| ٢٥٧، ٢٢٢ ٤١٧ | | |
| ٤٥٨، ٩٤ | .٦١. النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ زَوْطَى، أَبُو حَنِيفَةَ. | |
| ٥٤٥، ١٤٨ | .٦٢. وَهْبُ بْنُ مَنْبِهٍ | |
| ٤٠ | .٦٣. يَاقُوتُ الحَمَوِي | |
| ١٠٢، ٩٤، ٨٩ ٣٤٩ | .٦٤. يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ = الفَرَّاءُ | |
| ٥٣ | .٦٥. يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الغَزْنَوي | |
| ٥٥٢ | .٦٦. يَسَارٌ، أَبُو فَكِيهَةَ، مَوْلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ | |

كشاف الأماكن والبلدان

| الصفحة | المكان | م |
|-----------------------------|---------------|-----|
| ٣٦٤ | الأَبْطُحُ | .١ |
| ٤١ | بُخَارَى | .٢ |
| ٤٣٥ | الحِجْر | .٣ |
| ١٦٣ | حَرَان | .٤ |
| ٥٤٢ | حَضْرَمَوْت | .٥ |
| ٣٤ | حُرَّاسَانَ | .٦ |
| ٣٥، ٣٤ ٤١، ٣٦ ٥٤، ٤٢ | الرِّيِّ | .٧ |
| ٤١ | سمرقند | .٨ |
| ٤٢٧ | صُغْر | .٩ |
| ٣٤ | عَزَنِينَ | .١٠ |
| ٥٤٢ | كِنْدَةَ | .١١ |
| ١٦٢، ١٣٥ ١٨٩، ١٧٣ ٤٧١ | كَنْعَانَ | .١٢ |
| ٥٤، ٣٩، ٣٥ | ما وراء النهر | .١٣ |
| ٤٣٣ | مَدِين | .١٤ |
| ٥١٣ | نَجْرَانَ | .١٥ |
| ٤١، ٤٠، ٣٥ | نَيْسَابُورَ | .١٦ |
| ٢٩٠ | اليَمَامَةَ | .١٧ |

كشاف القبائل والأعراف

| الصفحة | القبائل والأعراف | م |
|---|------------------|----|
| ٤٤١ | بني قريظة | .١ |
| ٤٤١ | بني النضير | .٢ |
| ١٠٨، ٢٢٤، ٢٩٦، ٣٥٦، ٤٣٣، ٥٢١، ٥٣٨، ٥٧٢ | قُرَيْشٌ | .٣ |
| ٥٦٤ | مُضَرَ | .٤ |

كشاف الطوائف والفرق

| الصفحة | الفرقة | م |
|---------|----------|----|
| ٣٩ | الرافضة | .١ |
| ٤٠ | الكرامية | .٢ |
| ٥٤، ٤٠ | المأثرية | .٣ |
| ٢١٠، ٣٩ | المشبهة | .٤ |
| ٤٢، ٣٩ | المعتزلة | .٥ |

كشاف الأبيات الشعرية

| م | صدر البيت | القافية | البحر | الصفحة |
|-----|---|-----------------|----------|----------------|
| ٠١ | الباء: | | | |
| ٠٢ | كَأَنَّهُ كَوَّكِبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيَّةٍ | مُنْقَضِبُ | البيسط | ٣٩٦ |
| ٠٣ | الراء: | | | |
| ٠٤ | تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا عُرْبَةٍ | نَاصِرُ | السريع | ٤٩٧ |
| ٠٥ | قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ | عَامِرُ | السريع | ٤٩٧ |
| ٠٦ | | للحوافر | الطويل | ٩٥ |
| ٠٧ | اللام: | | | |
| ٠٨ | حَفَدَ الْوَلَائِدُ بَيْنَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ | الأَجْمَالِ | الكامل | ٥١٥، ٩٣ |
| ٠٩ | الميم: | | | |
| ٠١٠ | إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ | المُرْدَحِمِ | المتقارب | ٢٢٤ |
| ٠١١ | فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ | لائِمًا | الطويل | ٤١٤ |
| ٠١٢ | وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ | تَعْلَمُ | الطويل | ٣٧٨ |
| ٠١٣ | أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونِي | زَهْدَمِ | الطويل | ٢٩٥ |
| ٠١٤ | لَعِنَ كُنْتَ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةٍ | يَسْلَمِ | الطويل | ٣٧٦ |
| ٠١٥ | النون: | | | |
| ٠١٦ | تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِغًا قَرِدًا | السَّقْنِ | البيسط | ٤٨٨، ٩٣ ٤٨٩ |
| ٠١٧ | فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَابَا | مُصَفَّقِدِينَا | الوافر | ٣٧٩ |
| ٠١٨ | وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالِ | نَدِينَا | الوافر | ٣٢٥ |
| ٠١٩ | امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ: قَطْنِي | بَطْنِي | الرجز | ٤٨٢ |
| ٠٢٠ | الياء: | | | |
| ٠٢١ | إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ صَارُوا أُجْيِيَةَ | كَالْأَرْشِيَةَ | الرجز | ١٦٩ |

| م | صدر البيت | القافية | البحر | الصفحة |
|-----|---|----------------|--------|----------|
| ٢٢. | قَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ يَا تَائِيٌّ | بِالْمَرْضِيِّ | الرجز | ٣٤٩ ، ٩٤ |
| ٢٣. | أنصاف الأبيات: | | | |
| ٢٤. | لَيْسْتَ تَدْرِيْنَكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرَهُ | | الطويل | ٣٧٦ |
| ٢٥. | فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ: سَمْعًا وَطَاعَةً | | الطويل | ٣٥٩ |

كشاف الكلمات الغريبة

| م | الكلمة الغريبة | الصفحة |
|-----|---------------------|--------|
| .١ | الأخْتَانُ | ٥١٤ |
| .٢ | اخْتَرَطَ | ٢٦٣ |
| .٣ | الأدِيمِ العُكَاطِي | ٣٧٨ |
| .٤ | الأسْرَابُ | ٥٢٥ |
| .٥ | الأسْوَاءُ | ١٩٦ |
| .٦ | الأسْوَاقِ | ١٦٣ |
| .٧ | الأشْنَانُ | ١٧٧ |
| .٨ | الأغْلَالِ | ٢٤٣ |
| .٩ | الأَكْحَلِ | ٤٤٦ |
| .١٠ | الأَكْمِ | ٢٦٨ |
| .١١ | الأَكِمَّةَ | ١٥٦ |
| .١٢ | أَمَارَهُمْ | ١٢٩ |
| .١٣ | الانتِجَاعِ | ٥٦٣ |
| .١٤ | البَحِيرَةِ | ٤٩٥ |
| .١٥ | البَعْرُ | ٥٦٤ |
| .١٦ | البِلاَقِ | ٢٨٣ |
| .١٧ | ببوتِ المَدْرِ | ٥٢٤ |
| .١٨ | تَحْيَرٌ | ١٥٨ |
| .١٩ | تُزْرِي | ١٥٨ |
| .٢٠ | التعْرِيضِ | ١٥٢ |
| .٢١ | التفسير بالرأي | ٤٩، ٦٥ |
| | | ٧٨، ٩٨ |
| .٢٢ | التفسير بالمأثور | ٦٥، ٦٦ |

| م | الكلمة الغريبة | الصفحة |
|-----|----------------|----------------------|
| | | ٥٨٣ |
| ٢٣. | تَهْرُهُ | ٣٧٦ |
| ٢٤. | الجِرْزَة | ٣٣٩ |
| ٢٥. | الحام | ٤٩٥ |
| ٢٦. | الحبس | ١٣٩ |
| ٢٧. | حروف الصفات | ٢٥٤، ٨٩، ٣٣١ |
| ٢٨. | الحقة | ٢٨٩ |
| ٢٩. | الحنظل | ٣٥٣ |
| ٣٠. | الحوافر | ٤٠٦، ٢٦٨ |
| ٣١. | الحِيَاض | ٤٠١ |
| ٣٢. | الخنفض | ٣١٧، ٨٧، ٤٢٨، ٣٢١ |
| ٣٣. | الدَّنِفُ | ١٧٦ |
| ٣٤. | الدِّهْقَان | ١٩٨ |
| ٣٥. | الركايا | ٤٦١ |
| ٣٦. | الصَّاع | ١٥٠ |
| ٣٧. | الصفد | ٢٤٣ |
| ٣٨. | الظَّلْفُ | ٤٥٦ |
| ٣٩. | العبرانية | ١٢٩، ٥٥٢، ١٩٦ |
| ٤٠. | العرش | ١٩٥، ٣٣١، ٢٣٠ |
| ٤١. | العقبة | ٤٤٤ |

| م | الكلمة الغريبة | الصفحة |
|------|----------------|-----------|
| . ٤٢ | علم الفواصل | ٧٧ ، ٢٠ |
| . ٤٣ | العُدْران | ٤٦١ ، ٤٠١ |
| . ٤٤ | الغبي | ٤١٤ |
| . ٤٥ | الغيران | ٥٢٥ |
| . ٤٦ | الفرسخ | ٢٠١ |
| . ٤٧ | الفهرس | ٩١ |
| . ٤٨ | القرْدُ | ٤٨٩ |
| . ٤٩ | القرم | ٢٢٤ |
| . ٥٠ | قرين | ٢٣٥ |
| . ٥١ | القصة | ١٩٠ |
| . ٥٢ | القلوص | ٢٨٩ |
| . ٥٣ | الكتيبة | ٢٢٤ |
| . ٥٤ | الكناس | ٢٥٣ |
| . ٥٥ | اللقحة | ٤٠٠ |
| . ٥٦ | المزْدَحَم | ٢٢٤ |
| . ٥٧ | مَنْدُوْحَةٌ | ١٥٢ ، ٦٦ |
| . ٥٨ | المنطق | ١٦٣ |
| . ٥٩ | هاء الكناية | ٢٥٣ |
| . ٦٠ | الهمة | ٤٤٧ |
| . ٦١ | الودج | ١٦٥ |
| . ٦٢ | الْوَرِق | ١٣٣ |
| . ٦٣ | الْوَسْق | ١٥٤ |
| . ٦٤ | الوعاء | ١٣٣ |

كشاف القراءات الواردة في الكتاب

| م | القراءات | الصفحة |
|-----|---------------------------|----------|
| ٠١ | (أَمْثَلُ الْجَنَّةِ) | ٣٠٢ |
| ٠٢ | (كُذِّبُوا) | ٢١٧ |
| ٠٣ | (إِذَا كُنَّا تُرَابًا) | ٢٤٢ |
| ٠٤ | (أَإِذَا) | ٢٤٢ |
| ٠٥ | (أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا) | ٢٤٢ |
| ٠٦ | (إِنَّا) | ٢٤٢ |
| ٠٧ | (مَا تَبِعَ) | ١٣٨ |
| ٠٨ | (قَدْ كُذِّبُوا) | ٢١٧ |
| ٠٩ | (سُكِرَتْ) | ٣٩٢ |
| ٠١٠ | (وَالْقُرْءَانِ) | ٤٤١ |
| ٠١١ | (تُبَشِّرُونَ) | ٤٢٣ |
| ٠١٢ | (تُبَشِّرُونَ) | ٤٢٣ |
| ٠١٣ | (صَوْغَ) | ١٥٣ |
| ٠١٤ | (سُرِّقَ) | ١٧٢ |
| ٠١٥ | (إِنَّكَ) | ١٨٥ ، ٧٤ |
| ٠١٦ | (صَوْغَ) | ١٥٣ |
| ٠١٧ | (وَلَا تَقْرَبُونَ) | ١٣٢ |
| ٠١٨ | (الْمُثَلَّتْ) | ٢٤٥ |
| ٠١٩ | (الْمُثَلَّتْ) | ٢٤٥ |
| ٠٢٠ | (تَصْدِيقِ) | ٢٢١ |

| م | القراءات | الصفحة |
|----|--------------------------------------|---------|
| ٢١ | (ثُمِيرُ) | ١٣٨ |
| ٢٢ | (فَيَكُونُ) | ٤٨٣ |
| ٢٣ | (نَسْقِيكُمْ) | ٥٠٥ |
| ٢٤ | (فَنُجِجِ) | ٢١٩ |
| ٢٥ | (وَأَجْنُبْنِي) | ٣٦٢ |
| ٢٦ | (وَلِيَوَالِدَتِي) | ٣٦٨ |
| ٢٧ | (لِتَزُولَ) | ٣٧٤ |
| ٢٨ | (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) | ٢٣٧ |
| ٢٩ | (خَيْرٌ حَافِظًا) | ١٣٦ |
| ٣٠ | (خَيْرٌ حَافِظًا) | ١٣٦ |
| ٣١ | (قَطْرَانٍ) | ٣٨١، ٧٥ |
| ٣٢ | (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) | ٢٣٨ |
| ٣٣ | (لِتَزُولَ) | ٣٧٤ |
| ٣٤ | (يَكْتُلُ) | ١٣٥، ٧٤ |
| ٣٥ | (مُفْرَطُونَ) | ٥٠١ |
| ٣٦ | (الْمُخْلِصِينَ) | ٤١٥ |
| ٣٧ | (اللَّهِ) | ٣٢١ |
| ٣٨ | (مَنْ يَضِلُّ) | ٤٧٩ |
| ٣٩ | (وَمَنْ عِنْدَهُ) | ٣١٦ |
| ٤٠ | (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) | ٥٢٦، ٧٥ |
| ٤١ | (وَمِنْ عِنْدِهِ اعْلِمَ الْكِتَابَ) | ٣١٧ |

| م | القراءات | الصفحة |
|-----|---|----------------|
| .٤٢ | (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) | ٣٠٠ ، ٧٤ |
| .٤٣ | (مَا أَنْتُمْ بِمُضْرِحِيٍّ) | ٩٤ ، ٧٣ ٣٤٨ |
| .٤٤ | (لَا يُهْدَى) | ٤٨٠ |
| .٤٥ | (وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) | ٣٧٧ |
| .٤٦ | (فِي عُمْدٍ مُّمَدَّدَةٍ) | ٢٢٨ |
| .٤٧ | (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) | ٢٣٩ |
| .٤٨ | (حَتَّى تَكُونَ حُرُضًا) | ١٧٧ |
| .٤٩ | (مُضْرِبُونَ) | ٥٠١ |
| .٥٠ | (وَالْأَرْضِ) | ٢٠٩ |
| .٥١ | (وَالْأَرْضِ) | ٢٠٩ |
| .٥٢ | (مَنْ يُضِلُّ) | ٤٨٠ |
| .٥٣ | (أَفَلَمْ يَتَّبِعِينَ الَّذِينَ ءَامَنُوا) | ٢٩٥ |
| .٥٤ | (تُسَلِّكُهُ) | ٣٩١ ، ٧٥ |

ثبت المصادر والمراجع

■ المخطوطات

١. خلق الإنسان: محمود النيسابوري (كان حيًا حتى سنة ٥٥٣هـ). معهد أحياء المخطوطات العربية، دار الكتب المصرية.
٢. معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه (معاني القرآن لقطرب): محمد بن المستنير قطرب (ت: ٢٠٦هـ). رواية أحمد بن عبد الله الدمشقي. نسخة المكتبة العثمانية بطولقة بسكرة الجزائر، الجزء الخامس عشر. (تاريخ النسخ: ٣٥٥هـ).

■ الرسائل العلمية

١. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (باهر البرهان (ت سعاد باقبي)): محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي (ت: بعد ٥٥٣هـ). دراسة وتحقيق: سعاد بنت صالح باقبي، (١٤٣٠هـ-١٩٩٣م)، رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢. البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي (البرهان للحوفي): علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي (ت: ٤٣٠هـ). دراسة وتحقيق: إبراهيم عناني عطية عناني، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات العليا-قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية والدين، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا.
٣. تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف من تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم (ت ابن عبيد)): عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ). دراسة وتحقيق وتخرّيج: محمد بن عبد الكريم بن عبيد، (١٤٠٤هـ-١٤٠٥هـ)، رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٤. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: نايف موسى علي كريدم. رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٥. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: نجاح بنت جميل بن عبد الرحمن مرشد، (١٤٣٣هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٦. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: زهرة شعبان سعيد المازني، (١٤٣٢هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٧. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: منى بنت صالح علوش الزايدي، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٨. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: أعياد منصور دقنه، (١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٩. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: محمود بن عبد الله بن عمر الشنقيطي، (١٤٣٠هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٠. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: خديجة بنت قليل بن سليمان المالكي، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١١. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: نبيل بن نصار بن عبد الوهاب شيخ، (١٤٣١هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٢. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: أبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي. دراسة وتحقيق: سماح محمد عابد المولد (١٤٣٢هـ-٢٠١١م). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٣. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن فورك): محمد بن الحسن بن فورك (ت: ٤٠٦هـ). دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٤. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن فورك): محمد بن الحسن بن فورك (ت: ٤٠٦هـ). دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد بخاري (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٥. تفسير سورتي الأنفال والتوبة من تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم): عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ). دراسة وتحقيق وتخریج: عيادة بن أيوب الكبيسي، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). رسالة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات العليا-فرع الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٦. الكافي في القراءات السبع: محمد بن شريح الرعيني (ت: ٤٧٦هـ). دراسة وتحقيق: سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني (١٤١٩هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٧. معاني القرآن وإعرابه (معاني القرآن وإعرابه لزجاج): إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ) دراسة وتحقيق: أيمن بن منصور بن أيوب علي بيفاري، (١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٨. معاني القرآن وإعرابه (معاني القرآن وإعرابه لزجاج): إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ). دراسة وتحقيق: نعيمة بنت عبد العزيز حجازي (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م). رسالة

لنيل درجة الدكتوراه، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٩. معاني القرآن وإعرابه (معاني القرآن وإعرابه للزجاج): إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ). دراسة وتحقيق: مامودو محمد كوما (١٤٣٦هـ-١٤٣٧هـ)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٠. النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الجزري (ت: ٨٣٣هـ) دراسة وتحقيق (من أول باب فرش الحروف إلى آخر الكتاب): محمد بن محفوظ بن محمد أمين الشنقيطي (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

■ المواقع الإلكترونية

١ . كتاب فيه لغات القرآن: يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ). نسخته وضبطه وصححه حسب وسعه وطاقته: جابر بن عبد الله بن سريع السريع، (غير مطبوع/ نشر على الشبكة العالمية)، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٢ . مركز ودود للمخطوطات: [/http://www.wadod.com](http://www.wadod.com)

٣ . الموسوعة الحرة (ويكيديا): [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

• الكتب المطبوعة

■ كتب التفسير وعلوم القرآن

١. أحكام القرآن (أحكام القرآن لابن العربي): محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ). راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢. أحكام القرآن (أحكام القرآن للجصاص): أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، (ط بدون)، (١٢٤١هـ-١٩٩٢م)، بيروت: دار إحياء التراث العربي - ومؤسسة التاريخ العربي.
٣. أحكام القرآن (أحكام القرآن للكبيا الهراسي): علي بن محمد بن علي، المعروف بالكبيا الهراسي الشافعي (ت: ٥٠٤هـ). تحقيق: موسى محمد علي - وعزة عبد عطية، ط (٢)، (١٤٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. أسباب نزول القرآن (أسباب النزول): علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ). رواية: بدر الدين محمد بن عبد الله الأرعاني (ت: ٥٢٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين الفحل، ط (١)، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، الرياض: دار الميمان.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (أضواء البيان): محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، (ط بدون)، (ب.ت)، جدة: مجمع الفقه الإسلامي.
٦. إعراب القرآن (إعراب القرآن للأصبهاني): إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني الملقب بقوام السنة. قدمت له ووثقت نصوصه ووضعته فهارسه: فائزة بنت عمر المؤيد، (ط بدون)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٧. إعراب القرآن (إعراب القرآن للنحاس): أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: زهير غازي زاهد، ط (٢)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية.

٨. إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: (إعراب القرآن للباقولي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، (ط بدون)، (ب.ت)، القاهرة: دار الكتاب المصري-بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٩. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (إعراب ثلاثين سورة): الحسن بن أحمد ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ). تصحيح: عبد الرحمن محمود، (ط بدون)، (ب.ت)، حيدر آباد الدكن: إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية- القاهرة: دار الكتب المصرية.
١٠. الانتصار للقرآن (الانتصار للباقلاني): أبي بكر ابن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ). تحقيق: محمد عصام القضاة، ط (١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، عمان: دار الفتح للنشر والتوزيع-بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر.
١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٩١هـ). إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط (١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٢. البرهان في علوم القرآن (البرهان للزركشي): بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، بيروت: دار المعرفة.
١٣. تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر، ط (٢)، القاهرة: مكتبة دار التراث.
١٤. التبيان في إعراب القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط بدون)، (ب.ت)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٥. التبيان في إيمان القرآن (إيمان القرآن): محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط بدون)، (ب.ت)، دار عالم الفوائد.
١٦. تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١هـ). (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. تفسير الإمام مجاهد بن جبر (تفسير مجاهد): مجاهد بن جبر (ت: ١٠٢هـ).
تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.
١٨. تفسير البحر المحيط (البحر المحيط): محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥).
دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، قرّظه: عبد الحي الفرماوي، ط (١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. التفسير البسيط: علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ).
(ج ٣/١٤٣٠هـ) تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخضير، (ج ٢-٦/١٤٣٠هـ) تحقيق: محمد بن صالح الفوزان، (ج ١٣-١٢/١٤٣٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي، أشرف على طباعته وإخراجه: عبد العزيز بن سطات آل سعود- وتركي بن سهو العنبي، (ط بدون)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.
٢٠. تفسير البغوي معالم التنزيل (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ).
حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، (ط بدون)، (١٤١١هـ)، الرياض: دار طيبة.
٢١. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ). (ط بدون)، (١٩٨٤م)، تونس: الدار التونسية للنشر.
٢٢. تفسير الحسن البصري (ت: ١١٠هـ): جمع وتوثيق ودراسة: محمد عبد الرحيم، (ط بدون)، (ب.ت)، مكة المكرمة: توزيع المكتبة التجارية-مصطفى الباز.
٢٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن (ت: ٧٢٥هـ). ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، ط (١)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٤. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (بحر العلوم): نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ). تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وآخرون، ط (١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥. تفسير الضحاك (تفسير الضحاك): الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: ١٠٥هـ). جمع ودراسة وتحقيق: محمد شكري الزاويتي، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، مصر: دار السلام.

٢٦. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) (ت محمود شاكر): محمد بن جرير الطبري (ب.ت). حققه وخرج أحاديثه: محمود محمد شاكر، (ط بدون)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية (إشارة يسيرة إلى تعليق له في الهامش- ولم أوثق منه-).

٢٧. تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر -عبد السند حسن يمامة- (١٤٢٢هـ-١٩٨١م)، ط (١)، القاهرة: دار هجر.

٢٨. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الرازي): محمد فخر الدين بن عمر الرازي (ت: ٦٠٤هـ). (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ط (١)، بيروت: دار الفكر.

٢٩. تفسير القرآن (تفسير السمعاني): منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩هـ). تحقيق: أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، الرياض: دار الوطن.

٣٠. تفسير القرآن (تفسير السمعاني): منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩هـ). تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، الرياض: دار الوطن. (ج ٣/غنيم بن عباس غنيم)

٣١. تفسير القرآن (تفسير عبد الرزاق): عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ). تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط (١)، الرياض: مكتبة الرشد.

٣٢. تفسير القرآن العزيز (تفسير ابن أبي الزميين): محمد بن عبد الله بن أبي زمين (ت: ٣٩٩هـ). تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٣٣. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط (٢)، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٣٤. تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت: ٣٣٣هـ). تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ط (١)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٥. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم (ت أسعد الطيب): عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ). تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، مكة المكرمة-الرياض: إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز.

٣٦. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الكشاف): جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ). اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، ط (٣)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، بيروت: دار المعرفة.

٣٧. تفسير روح البيان: إسماعيل حقي الخلوئي البروسوي (ت: ١١٣٧هـ). (ط بدون)، (ب.ت)، المطبعة العثمانية: دار سعادت.

٣٨. تفسير سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ). رواية: أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه، صححه ورتبه وعلق عليه، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط (١)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٩. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري): نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري. ضبطه وخرّج أحاديثه: زكريا عميرات، ط (١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٠. تفسير غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، (ط بدون)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤١. تفسير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ): دراسة وتحقيق: عبدالله محمود شحاتة، ط(٢)، بيروت: دار إحياء التراث.
٤٢. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ). (ط بدون)، (ب.ت)، القاهرة: مكتبة وهبة.
٤٣. تفسير يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ). تقديم وتحقيق: هند شليبي، ط (١)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٤. الجامع تفسير القرآن: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت: ١٩٧هـ). تحقيق: ميكوش موراني، ط (١)، (٢٠٠٣م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٤٥. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط (١)، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (الدر المصون): أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ب.ت). تحقيق: أحمد محمد الخراط، (ط بدون)، دمشق: دار القلم.
٤٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (الدر المنثور): جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر-عبد السند حسن يمامة-، ط (١)، القاهرة: دار هجر.
٤٨. درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (درج الدرر): المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ). دراسة وتحقيق: طلعت صلاح الفرحان-ومحمد أديب شكور، ط(١)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، عمان: دار الفكر.
٤٩. دفع إبهام الاضطراب عن آيات الكتاب (دفع إبهام الاضطراب): محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية-توزيع: جدة: مكتبة الخراز.
٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي): شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ). عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية

بإذن من ورثة المؤلف: محمود شكري الألوسي، (ط بدون)، (ب.ت). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥١. زاد المسير في علم التفسير (زاد المسير): جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، بيروت: المكتب الإسلامي- ودار ابن حزم.

٥٢. العجائب في بيان الأسباب (أسباب النزول): أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، الدمام: دار ابن الجوزي.

٥٣. العقل وفهم القرآن: الحارث بن أسد المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ). قدّم له وحقق نصوصه: حسين القوتلي، ط (١)، (١٣٩١هـ-١٩٧١م)، بيروت: دار الفكر.

٥٤. الغريبين في القرآن والحديث: أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ). تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي، قدم له وراجعته: فتحى حجازي، قرظه: محمد الشريف، كمال العناني، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، مكة المكرمة: نزار نصطفى الباز.

٥٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (فتح القدير): محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). اعتنى به وراجع أصوله: يوسف العُوش، ط (٤)، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، بيروت: دار المعرفة.

٥٦. فضائل القرآن (فضائل القرآن لأبي عبيد): القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ). حققه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية آخرون، ط (١)، بيروت: دار ابن كثير.

٥٧. فضائل القرآن وما أنزل بمكة وما أنزل بالمدينة (فضائل القرآن لابن الضريس): محمد بن أيوب بن الضريس (٢٩٤هـ). تحقيق: عروة بدير، ط (١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، دمشق: دار الفكر.

٥٨. كتاب تفسير القرآن (تفسير ابن المنذر): محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٨هـ). قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلّق عليه: سعد بن محمد السعد، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، المدينة النبوية: دار المآثر.

٥٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ). (ج ١٠/تحقيق: خالد بن علي الغامدي)، (ج ١٥/تحقيق: عبدالله علي القيسي - وقاري أحمد دين خوشي)، (ج ١٧/تحقيق: عيد بن مدعج السبيعي - و صالح بن نمران الحارثي)، (ج ١٦/تحقيق: قاري أحمد دين خوشي)، أشرف على إخراجه: أمين باشا وآخرون، ط (١)، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، جدة: دار التفسير.
٦٠. مجاز القرآن: معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢٠٩هـ). عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، (ط بدون)، (ب.ت). القاهرة: مكتبة الخانجي.
٦١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية): عبدالحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ). حققه وعلق عليه: الرحالة الفاروق، وعبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي الصادق العناني (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط (٢)، قطر - الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة: دار الخير.
٦٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو، ط (١)، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، بيروت: دار الكلم الطيب.
٦٣. مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (مسائل نافع بن الأزرق): حققها وعلق عليها ووضع فهرسها وذيّلها بذيل مسائل نافع التي لم ترد في الرواية: محمد أحمد الدّالي، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ط (١)، الناشر: الجفاني والجاني.
٦٤. مشكل إعراب القرآن: أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ). تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط (٢)، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٦٥. معاني القرآن (معاني القرآن للأخفش): سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ). تحقيق: هدى محمود قراة، ط (١)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٦٦. معاني القرآن الكريم (معاني القرآن للنحاس): أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: محمد علي الصابوني، ط (١)، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.

٦٧. معاني القرآن: (معاني القرآن للفرّاء): يحيى بن زياد الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ). تحقيق: محمد علي النّجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط (٣)، بيروت: عالم الكتب.
٦٨. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (معجم المفسرين): عادل نويهض. قدم له: حسن خالد، ط (١)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
٦٩. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت: حدود ٤٣٥هـ). تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط (٤)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، دمشق: دار القلم-بيروت: الدار الشامية.
٧٠. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: محمد بن عبد الرحمن المغراوي. ط (١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٧١. المكّي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية للصور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء: عبد الرزاق حسين أحمد، ط (١)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، القاهرة: دار ابن عفان.
٧٢. مناهل العرفان في علوم القرآن (مناهل العرفان): محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ). حققه واعتنى به: فوّاز أحمد زمّلي، ط (١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، بيروت: دار الكتاب العربي.
٧٣. الناسخ والمنسوخ (الناسخ والمنسوخ لقتادة): قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت: ١١٧هـ). تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط (٣)، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٧٤. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: محمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ). تحقيق: عبد الغفور سليمان البنداري، ط (١)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧٥. الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك (الناسخ والمنسوخ للنحاس): أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٨٨هـ). دراسة وتحقيق: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧٦. **الناسخ والمنسوخ**: هبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ (ت: ٤١٠هـ). تحقيق: زهير الشاويش-ومحمد كنعان، ط (١)، (١٤٠٤هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي.
٧٧. **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز (غريب القرآن لسجستاني)**: أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت: ٣٣٠هـ). رواية: أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي، حقق نصوصه وعلق عليه: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، (ط بدون)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- إدارة الشؤون الإسلامية- بتمويل الإدارة العامة للأوقاف.
٧٨. **النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية (النسخ في القرآن الكريم)**: مصطفى زيد، ط (٣)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٧٩. **النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه (النكت في القرآن)**: علي بن فضال المجاشعي (ت: ٤٧٩هـ). دراسة وتحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، (١٣٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط (١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٨٠. **النكت والعيون تفسير الماوردي (تفسير الماوردي)**: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ). راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار الكتب العلمية-ومؤسسة الكتب الثقافية.
٨١. **نواسخ القرآن للعلامة ابن الجوزي (نواسخ القرآن)**: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة: محمد أشرف علي المليباري، ط (٢)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م): المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية-عمادة البحث العلمي.
٨٢. **الهداية إلى بلوغ النهاية: مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)**. تحقيق: زارة صالح وآخرون، ط (١)، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وهيئتها للطباعة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.
٨٣. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الوجيز)**: علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق: صفوت عدنان داوودي، ط (١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، دمشق: دار القلم-وبيروت: الدار الشامية.

٨٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد (التفسير الوسيط): علي بن أحمد الواحدي
النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط(١)، (١٤١٥هـ-
١٩٩٤م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

■ كتب القراءات وعلومها

١. إعراب القراءات السبع وعللها: الحسين بن أحمد خالويه (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ط (١)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٢. إعراب القراءات الشواذ: أبي بقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ). دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، بيروت: عالم الكتب.
٣. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (إيضاح الوقف والابتداء): محمد بن القاسم بن بشَّار الأنباري (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (١٣٩١هـ-١٩٧١م)، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
٤. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ). تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط (١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، الكويت: منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق.
٥. التبصرة في القراءات السبع: مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ). تحقيق: محمد غوث الندوي، ط (٢)، الهند: الدار السلفية.
٦. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي الداني (ت: ٤١٧هـ). تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط (١)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، الشارقة: مكتبة الصحابة-القاهرة: مكتبة التابعين.
٧. حجة القراءات: عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ). حقق الكتاب وعلّق حواشيه: سعيد الأفغاني (١٩٩٧-١٤١٨م)، ط (٥)، بيروت: مؤسسة الرِّسالة.
٨. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد خالويه (ت: ٣٧٠هـ). تحقق وشرح: عبدالعال سالم مكرم (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ط (٣)، بيروت: دار الشروق.
٩. الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد (الحجة للقراء السبعة): الحسن بن الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، حققه: بدر الدين قهوجي، و بشير جويجايي، راجعه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط (١)، دمشق- بيروت: دار المأمون للتراث.

١٠. حُسْنُ الْمَدَدِ فِي فَنِّ الْعَدَدِ: إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ). تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، وقدم له: سامي عبد الفتاح هلال، ط (بدون)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
١١. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ). تحقيق: شوقي ضيف، (ط بدون)، القاهرة: دار المعارف بمصر.
١٢. شرح العلامة المخلاقي المسمى بالقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر (القول الوجيز): رضوان بن محمد بن سليمان المعروف بالمخلّلاتي (ت: ١٣١١هـ). حققه وعلق عليه: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، المدينة المنورة: وزارة الإعلام.
١٣. شرح الهداية (للمهدوي): أحمد بن عمار المهدي (ت: ٤٤٠هـ). تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر. (ط بدون)، الرياض: مكتبة الرشد.
١٤. شواذ القراءات: رضي الدين محمد الكرمانى (من علماء القرن السادس)، تحقيق: شمران العجلي، (ط بدون)، (ب.ت)، لبنان- بيروت: مؤسسة البلاغ.
١٥. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (الكامل في القراءات): يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت: ٤٦٥هـ). تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط (١)، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.
١٦. كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة: علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ). تحقيق وتقديم: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، ط (٢)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، الرياض: مكتبة الرشد.
١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (الكشف عن وجوه القراءات): مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ). تحقيق: محي الدين رمضان، ط (٣)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٨. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت: ٣٨١هـ). تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، (ط بدون)، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

١٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (المحتسب لابن جني): عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شليبي، أعدّه للطبعة الثانية وقدم له: محمد بشير الإدلي (١٩٨٦-١٤٠٦م)، ط(٢)، (ب.ت). دار سزكين: لطباعة والنشر.
٢٠. مختصر التبيين لهجاء التنزيل (مختصر التبيين): سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ). دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، ط (بدون)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢١. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): الحسين بن أحمد خالويه. عني بنشره: برجستراسر، (ط بدون)، (ب.ت). القاهرة: مكتبة المتنبى.
٢٢. المستنير في القراءات العشر: أحمد بن علي بن عبيد الله البغدادي (ت: ٤٩٦هـ). تحقيق ودراسة: عمار أمين الددو، ط (١)، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
٢٣. معاني القراءات: محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق ودراسة: عوض بن حمد القوزي-عيد مصطفى درويش، ط (١)، الرياض: جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب.
٢٤. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء (معجم القراءات القرآنية): أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). ط (٢)، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
٢٥. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به (معجم مصطلحات علم القراءات): عبد العلي المسئول، ط (١)، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، القاهرة: دار السلام.
٢٦. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (المقنع): عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت: ٤٤٤هـ). تحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، تقديم: إبراهيم بن سعيد الدوسري، ومحمد بن سريع السريع، ط (١)، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، الرياض: دار التدمرية.

٢٧. الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفسوي المعروف بابن مريم (ت: بعد ٥٦٥هـ). تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي، ط(١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.
٢٨. النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ). دراسة وتحقيق: السالم محمد محمود الشنقيطي، (ط بدون)، (ب.ت)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢٩. الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (الوجيز): الحسن بن علي الأهوازي المقرئ (ت: ٤٤٦هـ). حققه وعلق عليه: دريد حسن أحمد، قدم له وراجعته: بشار عوّاد معروف، ط (١)، (٢٠٠٢م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

■ كتب علوم العربية

١. أدب الكاتب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). حققه وعلق حواشيه ووضع فارسه: محمد الدالي، ط (١)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢. إصلاح المنطق: يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ). شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، (ط بدون)، (ب.ت)، مصر: دار المعارف.
٣. الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦هـ). تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط (٣)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤. الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط بدون)، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، بيروت: المكتبة العصرية.
٥. الأغلب العجلى حياته وشعره: نوري حمودي القيسي. (ط بدون)، (ب.ت)، العراق: كلية الآداب-جامعة بغداد.
٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (الإنصاف): كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ). تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، ط (١)، (ب.ت)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (أوضح المسالك): عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري المصري (ت: ٧٦١هـ). ومعه كتاب: عُدة السالك، إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محي الدين عبد الحميد. (ط بدون)، (ب.ت). بيروت: المكتبة العصرية.
٨. تصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ). تحقيق: محمد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبد التواب، (ط بدون)، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
٩. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، (ط بدون)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والبناء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٠. **جمهرة الأمثال**: الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري. ضبطه وكتبه هوامشه ونسقه: أحمد عبد السلام. خرج أحاديثه: محمد سعيد بسيوني زغلول، ط (١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
١١. **جمهرة اللغة**: محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ). حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، ط (١)، (١٩٨٧م)، بيروت: دار العلم للملايين.
١٢. **جمهرة اللغة**: محمد بن الحسين بن دريد (ت: ٣٢١هـ). حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، ط (١)، (١٩٨٧م)، بيروت: دار العالم للملايين.
١٣. **الحيوان**: عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط (٢)، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.
١٤. **الخصائص**: أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: محمد علي النجار. (ط بدون). (ب.ت). المكتبة العلمية-دار الكتب المصرية.
١٥. **ديوان ابن مقبل**: تحقيق: عزة حسن. (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، (ط بدون)، بيروت: دار الشرق العربي.
١٦. **ديوان الأدب (معجم ديوان الأدب)**: أبي إبراهيم إسحاق الفيروزي (ت: ٣٥٠هـ). تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، (ط بدون)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، القاهرة: مجمع اللغة العربية-المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث.
١٧. **ديوان الأعشى الكبير**: ميمون بن قيس، جمع وتحقيق: محمد حسين (ب.ت). (ط بدون)، (ب.ن).
١٨. **ديوان الحماسة**: حبيب بن أوس الطائي (ت: ٢٣١هـ). برواية: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. **ديوان المرقشين (ديوان المرقش لأصغر)**: المرقش الأكبر: عمرو بن سعد (ت: ٥٧ق.هـ)، والمرقش الأصغر: عمرو بن حرملة (ت: ٥٠ق.هـ). تحقيق: كارين صادر، ط (١)، (١٩٩٨م)، بيروت: دار صادر.

٢٠. ديوان ذي الرّمة: غيلان بن عقبة العدوي (١١٧هـ). شرح: أحمد بن حاتم الباهلي، حققه وقدم له وعلّق عليه: عبد القدوس أبو صالح، ط (١)، بيروت: مؤسسة الإيمان.
٢١. ديوان عمرو بن كلثوم: جمعه وحققه وشرحه: إميل بديع يعقوب، ط (١)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٢. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ). تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٣. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن قاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق: حاتم الضامن، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٤. سر صناعة الإعراب: عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، شارك في التحقيق: أحمد رشدي شحاتة، ط (١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٥. شرح التسهيل لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: عبد الرحمن السيد - ومحمد بدوي المختون، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.
٢٦. شرح المعلقات التسع: أبي عمرو الشيباني، ويليّه معلقة الحارث الشكري. تحقيق وشرح: عبد المجيد همّو، ط (١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، بيروت: مؤسسة الأعمى للمطبوعات.
٢٧. شرح المفصل للزمخشري (شرح المفصل): موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت: ٦٤٣هـ). قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، ط (١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٨. شرح كتاب سيويه: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت: ٣٦٨هـ). تحقيق: أحمد حسن مهدي - وعلي سيد علي، ط (١)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٩. شعر زيد الخيل الطائي: جمع ودراسة وتحقيق: أحمد مختار البزرة، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ط (١)، بيروت: دار المأمون للتراث.

٣٠. شعر هدبة بن الخشرم العذري: يحيى الجبوري، ط (٢)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، الكويت: دار القلم.
٣١. الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب (الشكوى والعتاب): المنسوب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ). تحقيق: إلهام عبد الوهاب المفتي، ط (١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.
٣٢. صبح الأعشى: أحمد القلقشندي. (ط بدون)، (١٣٣٤هـ-١٩١٦م)، القاهرة: المطبعة الأميرية-حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية.
٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (٢)، بيروت: دار العلم للملايين.
٣٤. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (عروس الأفراح): بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ). تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، بيروت: المكتبة العصرية.
٣٥. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق: عبد المجيد الرحيني، ط (١)، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٦. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ). تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامري، (ط بدون)، (ب.ت)، (ب.ن).
٣٧. الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ب.ت). حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (ط بدون)، القاهرة: دار العلم والثقافة.
٣٨. الكتاب (كتاب سيبويه): عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط (٣)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٣٩. كتاب إسفار الفصيح (إسفار الفصيح): محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي (ت: ٤٣٣هـ). دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (١٤٢٠هـ)، ط (١)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-المجلس العلمي عمادة البحث العلمي.

٤٠. كتاب الأمثال (الأمثال لابن سلام): أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
حققه وعلق عليه وقدم له: عبد المجيد قطامش، ط (١)، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، بيروت: دار
المأمون للتراث.
٤١. كتاب الفصيح (الفصيح): لأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو
العباس، المعروف بثعلب (ت: ٢٩١هـ). تحقيق ودراسة: عاطف مدكور، (ط بدون)،
(ب.ت)، دار المعارف.
٤٢. كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني (كتاب المعاني الكبير): عبد الله بن مسلم بن
قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ). صححه المستشرق الكبير: سالم الكرنكوى (١٨٧٢هـ-
١٩٥٣م)، (ط بدون)، بيروت: دار النهضة الحديثة.
٤٣. كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (عروس الأفراح): بهاء الدين
السبكي (ت: ٧٧٣هـ). تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)،
بيروت: المكتبة العصرية.
٤٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ). (ب.ت). تحقيق: عبد
الله علي الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي. (ط بدون)، القاهرة: دار المعارف.
٤٥. اللمع في العربية: عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: سميح أبو مغلي، (ط
بدون)، (١٩٨٨م)، عمان: دار مجدولي.
٤٦. مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١هـ). شرح وتحقيق: عبد السلام
محمد هارون، (ب.ت)، النشرة الثانية، مصر: دار المعارف.
٤٧. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد
المحسن سلطان، ط (٢)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٩م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٨. المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده
(ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط (١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، بيروت: دار
الكتب العلمية.
٤٩. المدارس النحوية (المدارس النحوية لشوقي ضيف): شوقي ضيف. ط (٧)،
(ب.ت). القاهرة: دار المعارف.

٥٠. المدارس النحوية أسطورة وواقع: (المدارس النحوية للسامرائي): إبراهيم السامرائي. ط (١)، (١٩٨٧م)، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
٥١. المذكر والمؤنث للأنباري: أبي بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، القاهرة: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث.
٥٢. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري (المصطلح النحوي): عوض أحمد القوزي. ط (١)، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، الرياض: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً).
٥٣. مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها (المصطلح الكوفي): عبد الله بن حمد الخثران. ط (١)، (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، دار هجر.
٥٤. مفتاح العلوم: محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ). ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط (٢)، (١٤٠٧هـ-١٩٧٨م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٥. المقتضب: محمد بن يزيد المبرّد (ت: ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، (ط بدون)، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٥٦. المنتخب من غريب كلام العرب: علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (ت: ٣١٠هـ). تحقيق: محمد بن أحمد العُمري، ط (١)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي.
٥٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، (ط بدون)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، الكويت: دار البحوث العلمية.

■ الكتب الحديثية وشروحها

١. إثبات عذاب القبر: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: شرف محمود القضاة، ط (١)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، الأردن: دار الفرقان.
٢. الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو الضحاك، المعروف بابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ). تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط (١)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، الرياض: دار الراجعية.
٣. الأحاديث الطوال: سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط (٢)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، بيروت: المكتب الإسلامي.
٤. الآداب الشرعية: عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ). حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وقدم له: شعيب الأرنؤوط-وعمر القيّام، ط (٣)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥. الآداب: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندورة، ط (١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
٦. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ). تحقيق: علي عبد الباسط مزيد، وعلي عبد المقصود رضوان، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
٧. أمالي المحاملي رواية ابن يحيى البيع (أمالي المحاملي): تحقيق وتخرّيج: إبراهيم القيسي، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، الدمام: دار ابن القيم- عمان: المكتبة الإسلامية.
٨. الأهوال: عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد، ط (١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، مصر: كتبة آل ياسر.
٩. البحر الزخار المعروف بمسند البزار (مسند البزار): أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت: ٢٩٢هـ). (ج٨/١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، (ج١٠/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (ج١٧/١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله- وعادل بن سعد، ط (١)، بيروت: مؤسسة علوم القرآن-المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
١٠. البعث والنشور: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط (١)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية.

١١. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (بغية الباحث):** نور الدين علي بن سليمان ابن أبي بكر الهيثمي (ت: ٢٨٢هـ). تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، ط (١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٢. **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (الأمالي الخميسية):** يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني (ت: ٤٩٩هـ). ترتيب: محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط (١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣. **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (فضائل الأعمال):** عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط (١)، (٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤. **الترغيب والترهيب: إسماعيل بن محمد بن محمد بن الفضل الأصبهاني المعروف بـ«قوام السنة»** (ت: ٥٣٥هـ). اعتنى به: أيمن بن صالح بن شعبان، ط (١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، القاهرة: دار الحديث.
١٥. **تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر المروزي** (ت: ٣٩٤هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط (١)، (١٤٠٦هـ)، المدينة المنورة: مكتبة الدار.
١٦. **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد (التوحيد لابن منده):** محمد بن إسحاق بن محمد بن منده (ت: ٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط (١)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-مركز شؤون الدعوة.
١٧. **الجامع الكبير (سنن الترمذي):** محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط (١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم سننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ). تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، ط (١)، (١٤٢٢هـ)، بيروت: دار طوق النجاة.
١٩. جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط (١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، الدمام: دار ابن الجوزي.
٢٠. جزء القراءة خلف الإمام: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ). عيد بن أحمد فؤاد، (ط بدون)، (ب.ت).
٢١. جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثاً من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (جزء البغوي) (ت: ٤٥١هـ). تخرّيج: محمد بن علي بن الفتح العشاري (ت: ٤٥١هـ)، حققه: محمد ياسين محمد إدريس، ط (١)، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، الدمام: مكتبة ابن الجوزي.
٢٢. جزء فيه مجلسان من أمالي أبي الحسين بن بشران: علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي (ت: ٤١٥هـ). تحقيق: حمزة الجزائري، ط (١)، (٢٠٠٩م)، الدار الأثرية.
٢٣. حديث الزهري: عبيد الله بن عبد الرحمن (ت: ٣٨١هـ). رواية: الحسن بن علي الجوهري (ت: ٤٥٤هـ)، عنه. دراسة وتحقيق: حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، الرياض: مكتبة أضواء السلف.
٢٤. حديث علي بن جعفر السعدي: عن إسماعيل بن جعفر المدني (ت: ١٨٠هـ). دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السفياني، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
٢٥. حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني (أحاديث إسماعيل بن جعفر): إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري (ت: ١٨٠هـ)، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السفياني، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، الرياض: مكتبة الرشد.
٢٦. حسن الظن بالله: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت: ٢٨١هـ). تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، (ط بدون)، (ب.ت)، القاهرة: مكتبة القرآن.

٢٧. الدعاء: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط (١)، (١٣٤١هـ-١٩٩٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٨. الدعوات الكبير: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). بعناية: بدر بن عبد الله البدر، ط (١)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م)، الكويت: غراس لنشر والتوزيع.
٢٩. الرضا عن الله بقضائه: ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحقيق: ضياء الحسن السلفي، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، الهند: الدار السلفية.
٣٠. الرقة والبكاء: عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط (٣)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، بيروت: دار ابن حزم.
٣١. الزهد الكبير: أحمد بن الحسن البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). حققه وخرج أحاديثه وفهرسه: عامر أحمد حيدر، ط (١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر.
٣٢. الزهد والرقائق: عبد الله بن المبارك المروزي (ت: ١٨١هـ). تحقيق وتعليق: أحمد فريد، ط (١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، الرياض: دار المعراج.
٣٣. الزهد: أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ). وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. ط (١)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٤. الزهد: هناد بن السري الكوفي (ت: ٢٤٣هـ). حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط (١)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
٣٥. الزهد: وكيع بن الجراح (ت: ١٧٩هـ). حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط (١)، (١٤١٤هـ-١٩٨٤م)، المدينة المنورة: مكتبة الدار.
٣٦. الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي (ت: ٩٧٤هـ). ط (١)، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، دار الفكر.
٣٧. السنن (سنن ابن ماجه): محمد بن يزيد بن ماجه (ت: ٢٧٣هـ). حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط (١)، بيروت: دار الرسالة العالمية.

٣٨. السنن (سنن أبي داود): سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ).
حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قروبلي، ط (١)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، بيروت: دار الرسالة العالمية.
٣٩. سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ). حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلي، وسعيد اللحام، ط (١)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٠. السنن الكبرى: (سنن النسائي): أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ). قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط (١)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤١. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط (٣)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٢. سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني (ت: ٢٢٧هـ). دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، (ج٥/١٧٤١٧-١٩٩٧م)، ط (١)، الرياض: دار الصمعي.
٤٣. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، ط (٢)، بيروت: المكتب الإسلامي.
٤٤. شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ). حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط (١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٥. شعب الإيمان: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد السعيد بن بسوي زغلول، ط (١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٦. صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها (صحيح ابن حبان): محمد بن حبان بن أحمد البستي

(ت: ٣٥٤هـ). تحقيق: محمد علي سونمز-خالص آي دمير، ط (١)، (١٤٣٣هـ-٢٠١٣م)، بيروت: دار بن حزم.

٤٧. صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: محمد مصطفى الأعظمي، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: المكتب الإسلامي.

٤٨. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ). وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات من أئمة اللغة: محمد فؤاد عبد الباقي، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، توزيع: بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٩. صفة الجنة وما أعدّ الله لأهلها من النعيم (صفة الجنة): عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادى الحنبلي، المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، راجعه فضيلة الدكتور: نجم عبد الرحمن خلف، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٠. صفة النار: عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ط (١)، بيروت: دار ابن حزم.

٥١. العظمة: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف ب(أبي الشيخ الأصبهاني) (ت: ٣٦٩هـ). دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، (ط بدون)، (ب.ت). الرياض: دار العاصمة.

٥٢. العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم (العقوبات): عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط (١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، بيروت: دار ابن حزم.

٥٣. عمل اليوم والليله سلوك النبي ﷺ مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد (عمل اليوم والليله): أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني (ت: ٣٦٤هـ). حققه

وخرج أحاديثه: عبد الرحمن كوثر ابن الشيخ محمد عاشق إلهي البرني، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، بيروت: دار الأرقم.

٥٤. **غريب الحديث** (غريب الحديث لابن قتيبة): عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تحقيق: عبد الله الجبوري، ط (١)، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، العراق: وزارة الأوقاف- إحياء التراث الإسلامي.

٥٥. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري (فتح الباري)**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا، وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. (ط بدون)، (ب.ت)، المكتبة السلفية.

٥٦. **الفرج بعد الشدة**: عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط (١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

٥٧. **فضائل الصحابة**: أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ). حققه وخرج أحاديثه: وصي الله بن محمد عبّاس، ط (١)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

٥٨. **الفوائد**: أبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ). تحقيق وتخرّيج: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، الرياض: دار الصمعي. ٥٩. **فيض القدير شرح الجامع الصغير (فيض القدير)**: محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي، ط (٢)، (١٣٩١هـ-١٩٧٢م)، بيروت: دار المعرفة.

٦٠. **القراءة خلف الإمام للبيهقي**: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). خرج أحاديثه، واعتنى بتصحيحه: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط (١)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦١. **قصر الأمل**: عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط (١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، بيروت: دار ابن حزم.

٦٢. القول في علم النجوم: علي بن أحمد بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). درسه وحققه: يوسف بن محمد السعيد، ط (١)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، الرياض: دار أطلس للنشر والتوزيع.
٦٣. كتاب الأمثال في الحديث النبوي ﷺ (الأمثال للأصبهاني): عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ). تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، طبع تحت إشراف: مختار أحمد الندوي، ط (١)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، الهند: الدار السلفية.
٦٤. كتاب الدعاء: محمد بن فضيل بن غزوان الضبي (ت: ١٩٥هـ). تحقيق ودراسة وتخرّيج: عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
٦٥. كتاب الزهد (الزهد): المعاني بن عمران الموصلي (ت: ١٨٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عامر حسن صبري، ط (١)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، بيروت: دار البشائر.
٦٦. كتاب الزهد: أسد بن موسى (ت: ٢١٢هـ). حققه وخرّج أحاديثه: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط (١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، مصر: مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي - مكتبة الوعي الإسلامي.
٦٧. كتاب السنة: أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو الضحاك (ت: ٢٨٧هـ)، ومعه ظلال الجنة في تخرّيج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني. ط (١)، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، بيروت: المكتب الإسلامي.
٦٨. كتاب الفتن: نعيم بن حماد المروزي (ت: ٢٨٨هـ). تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، القاهرة: مكتبة التوحيد.
٦٩. كتاب القضاء والقدر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، ط (٢)، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، الرياض: مكتبة العبيكان.
٧٠. كتاب المراسيل (المراسيل لأبي داود): سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ). درسه وخرّج أحاديثه وحققه: عبد الله بن مساعد بن خضران الزهراني، (ط بدون)، (ب.ت). الرياض: دار الصميعي.

٧١. كتاب المعجم: أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي (ت: ٣٤٠هـ). تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، الدمام: ابن الجوزي.
٧٢. كتاب الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط (١)، (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م). المدينة المنورة: المكتبة السلفية.
٧٣. كتاب غريب الحديث (غريب الحديث): أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ). تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: عبد السلام هارون، (ط بدون)، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
٧٤. المجالسة وجواهر العلم: أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (ت: ٣٣٣هـ). خرج أحاديثه وآثاره ووثق نصوصه وعلق عليه: مشهور بن حسن آل سلمان، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ط (١)، البحرين: جمعية التربية الإسلامية-دار ابن حزم.
٧٥. المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي): أحمد بن شعيب النسائي (ت:). اعتنى به ورقمه وصنع فهرسه: عبد الفتاح أبو غدة، (ط بدون)، (ب.ت)، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
٧٦. مجموع فيه ثلاثة من الأجزاء الحديثية جزء الحسن بن رشيق العسكري عن شيوخه من الأمالي (جزء الحسن بن رشيق) (ت: ٣٧٠هـ). جزء أبي العباس رافع بن عصم بن العباس بن أحمد العصمي (ت: ٤٠٥هـ). جزء فيه مصافحة الإمام مسلم والإمام النسائي (ت: ٧٠٥هـ). تحقيق وتعليق: جاسم بن محمد بن حمود الزامل الفججي، ط (٢)، (١٣٢٦هـ-٢٠٠٥م)، الكويت: مكتبة أهل الأثر.
٧٧. مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البخاري (مجموع مصنفات البخاري): محمد بن عمرو ابن البخاري البغدادي (ت: ٣٣٩هـ). تحقيق: نبيل سعد الدين جرّار، (ط بدون)، (ب.ت). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٧٨. **المستدرک علی الصحیحین (مستدرک الحاکم):** محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری (ت: ٤٠٥هـ). دراسة وتحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، ط (٢)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، بیروت: دار الکتب العلمیة.
٧٩. **مسند ابن الجعد:** علی بن الجعد بن عبید الجوهری البغدادی (ت: ٢٣٠هـ). تحقیق: عامر أحمد حیدر، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، بیروت: مؤسسة نادر.
٨٠. **مسند أبي داود الطيالسي:** سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤هـ). تحقیق: محمد بن عبد المحسن التركي- بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٨١. **مسند أبي يعلى الموصلي:** أحمد بن علي بن المثنى التميمي. حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، ط (٢)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، دمشق: دار المأمون للتراث.
٨٢. **مسند إسحاق بن راهويه:** إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي (ت: ٢٣٨هـ). تحقیق وتخریج ودراسة: عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان.
٨٣. **مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند أحمد):** أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ). تحقیق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط (١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، بیروت: مؤسسة الرسالة.
٨٤. **المسند الجامع (سنن الدارمي):** عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت: ٢٥٥هـ). خدمه واعتنى به: نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري آل باعلوي، ط (١)، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، بیروت: دار البشائر الإسلامية.
٨٥. **مسند الروياني:** محمد بن هارون الروياني (ت: ٣٠٧هـ). ضبطه وعلق عليه: أيمن علي أبو يماني، ط (١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، مؤسسة قرطبة.
٨٦. **مسند السراج:** محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج الثقفي النيسابوري (ت: ٣١٣هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: إرشاد الحق الأثري، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، باكستان: إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد.

٨٧. **مسند الشاميين**: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط (١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٨٨. **مسند الشهاب (مسند القضاعي)**: محمد بن سلامة القضاعي (ت: ٤٥٤هـ). حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط (١)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٨٩. **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأقواله على أبواب العلم (مسند الفاروق)**: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ). حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: إمام بن علي بن إمام، تقديم: عاصم بن عبد الله الفريوتي، ط (١)، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، الفيوم: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.
٩٠. **مسند خليفة بن خياط: خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري (ت: ٢٤٠هـ)**. دراسة وتحقيق: أكرم ضياء العمري، ط (١)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٩١. **مسند عمر بن الخطاب: أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد (ت: ٣٤٨هـ)**. تحقيق وتخرىج: محفوظ الرحمن زين الله، ط (١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
٩٢. **المصنف (مصنف عبد الرزاق)**: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ). ومعه كتاب الجامع لمعر بن راشد الأزدي (رواية الإمام عبد لرزاق الصنعاني). عنى بتحقيقه ونصوصه وتخرىج أحاديثه والتعليق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، ط (١)، (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، الهند: المجلس العلمي.
٩٣. **المصنف لابن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة)**: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: ٢٣٥هـ). تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، (ج ١٩ / ط ١)، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، الرياض: دار كنوز إشبيليا.

٩٤. **المطر والرعد والبرق والريح**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت: ٢٨١هـ). تحقيق وتخرّيج: طارق محمد سكلوع العمودي، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، الدمام: دار ابن الجوزي.
٩٥. **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد-عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (ط بدون)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.
٩٦. **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). حققه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط بدون)، (ب.ت)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية. و (ج ١٣/تحقيق: فريق من الباحثين)، بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد-وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط (بدون).
٩٧. **المعجم لابن المقرئ** (ت: ٣٨١هـ). تحقيق: عادل بن سعد، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، الرياض: مكتبة الرشد.
٩٨. **معرفة أنواع علم الحديث** (مقدمة ابن الصلاح): عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ). حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: عبد اللطيف السهيم-وياسين ماهر الفحل، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٩٩. **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**: محمد بن جعفر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ). تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، القاهرة: دار افاق العربية.
١٠٠. **من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأذربلسي** (حديث خيثمة) (ت: ٣٤٣هـ). دراسة وتحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط بدون)، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، بيروت: دار الكتاب العربي.
١٠١. **المنتخب من مسند عبد بن حميد** (مسند عبد بن حميد): عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي (ت: ٢٤٩هـ). حققه وضبط نصه وخرّج أحاديثه: السيد صبحي البدري السامرائي-ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط (١)، بيروت: عالم الكتب- القاهرة: مكتبة النهضة العربية.

١٠٢. موسوعة الطب النبوي (الطب النبوي): أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ). دراسة وتحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، ط (١)، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، بيروت: دار ابن حزم.

١٠٣. نواذر الأصول في أحاديث الرسول (نواذر الأصول): محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ). حقق أصوله وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عميره، ط (١)، بيروت: دار الجيل.

■ كتب علم العقيدة:

١. اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة: بكر عبد الله أبو زيد. (ط بدون)، (ب.ت). مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية: عالم الفوائد.
٢. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي (ت: ٧١٦هـ). دراسة وتحقيق: سالم بن محمد القرني، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ط (١)، الرياض: مكتبة العبيكان.
٣. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (التدمرية): تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). تحقيق: محمد بن عودة السعودي، ط (١)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط (١)، الرياض: مكتبة العبيكان.
٤. جامع الرسائل لابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط بدون)، (ب.ت)، جدة: دار المدى.
٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (الجواب الصحيح لابن تيمية): تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط (٢)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، السعودية: دار العاصمة.
٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، جدة: مجمع الفقه الإسلامي-منظمة المؤتمر الإسلامي.
٧. درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم، ط (٢)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- طبع على نفقة الملك فهد بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ.

٨. شرح العقيدة الأصفهانية: تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ).
حققه وعلق عليه، وخرج أحاديثه: سعيد بن نصر بن محمد، ط (١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)،
الرياض: مكتبة الرشد.
٩. شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت:
٧٩٢هـ). حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب
الأرنؤوط، ط (٢)، (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (شفاء العليل): شمس
الدين محمد بن الشيخ ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحرير: الحساني حسن عبد الله، (ط
بدون)، (ب.ت)، القاهرة: دار التراث.
١١. الصفدية: تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ).
تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط بدون)، (١٤٠٦هـ)، طبع على نفقة أحد المحسنين.
١٢. عداء الماتريدية للعقيدة السلفية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (عداء
الماتريدية للعقيدة السلفية): للشمس السلفي الأفغاني، ط (٢)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)،
الطائف: مكتبة الصديق.
١٣. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (العواصم والقواصم): محمد بن
إبراهيم الوزير (ت: ٨٤٠هـ). حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب
الأرنؤوط، ط (٢)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٤. الفتوى الحموية الكبرى: أحمد بن عبد الحلیم لابن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ). دراسة
وتحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، ط (٢)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، الرياض: دار
الصمعي.
١٥. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار
أعلامها (الفرق بين الفرق): عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت: ٤٢٩هـ). دراسة
وتحقيق: محمد عثمان الخشت، (ط بدون)، (ب.ت). القاهرة: مكتبة ابن سينا.
١٦. القول الصحيح في تعيين الذبيح: محمد سعيد الأفغاني، قدم له: عبد الكريم زيدان،
ط (١)، (١٩٨٥م)، بغداد: مطبعة العاني.

١٧. كتاب العرش: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). دراسة وتحقيق: محمد بن خليفة التميمي، ط (١)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، عمادة البحث العلمي-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٨. مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). اختصار: محمد بن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ). قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه وقدم له: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، ط (١)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، الرياض: مكتبة أضواء السلف.
١٩. معجم المناهي اللفظية ويليّه فوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد. ط (٣)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، الرياض: دار العاصمة.
٢٠. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (مفتاح دار السعادة): محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، وفق المنهج المعتمد من: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط (١)، (١٤٣٢هـ)، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع-مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.
٢١. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ). صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، ط (٢)، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٢. منهاج السنة النبوية لابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم (ت:). تحقيق: محمد رشاد سالم، ط (١)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (الموسوعة الميسرة): إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني. ط (٣)، (١٤١٨هـ)، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

■ كتب الفقه وأصوله:

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). تحقيق وتعليق: سامي بن العربي الأثري. قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السعد- وسعد بن ناصر الشثري، ط (١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). الرياض: دار الفضيحة للنشر والتوزيع.
٢. الأصل: محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ). تحقيق ودراسة: محمد بويونكالن. ط(١)، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-إدارة الشؤون الإسلامية.
٣. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (الأوسط): محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٨هـ). تحقيق: صغير أحمد بن محمد حنيف. ط (١)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، الرياض: دار طيبة.
٤. بحر المذهب في فروع المذهب الشافعي (بحر المذهب للروياتي): عبدالواحد بن إسماعيل الروياتي (ت: ٥٠٢هـ). تحقيق: طارق فتحي السيد، ط (١)، (٢٠٠٩م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. البناية شرح الهداية: محمود بن أحمد المعروف ببدر الدين العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ). تحقيق: أيمن صالح شعبان، ط (١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٦. التلخيص في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ). تحقيق: عبد الله جولم النيبالي-وبشير أحمد المري، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ومكة المكرمة: مكتبة دار الباز.
٧. التلخيص في فقه الإمام الشافعي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (٥١٦هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-وعلي محمد معوض، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٨. التهذيب في فقه الشافعي: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٤٧٨هـ).

٥١٦هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-وعلي محمد معوض، ط (١)، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. الخاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني (الخواوي الكبير): علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. تحقيق وتعليق: علي محمد معوض-وعادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: محمد بكر إسماعيل- وعبد الفتاح أبو سنة، ط (١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. خلق الإنسان بين الطب والقرآن: محمد علي البار. ط (٤)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، الرياض: الدار السعودية.

١١. شرح كتاب السير الكبير: محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ). إملاء: محمد بن أحمد السرخسي (ت: ٤٩٠هـ). قدم له: كمال عبد العظيم العناني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن الشافعي، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار الكتب العلمية-منشورات محمد علي بيضون.

١٢. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (ج ١/١٤١١هـ) الرياض: دار المؤيد.

١٣. الفصول في الأصول: أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ). دراسة وتحقيق: عجيل جاسم النشمي، ط (٢)، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية.

١٤. المبسوط (المبسوط لسرخسي): شمس الدين السرخسي (ت: ٤٨٣هـ). (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار المعرفة.

١٥. مجمع الأنهر (عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي) (ت: ١٠٧٨هـ)، في شرح ملتقى الأبحر (إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي) (ت: ٩٥٦هـ)، ومعه الدر المنتقى في شرح المنتقى (محمد بن علي بن محمد الحصري) (ت: ١٠٨٨هـ): خرج آياته وأحاديثه: خليل عمران المنصور، ط (١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٦. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (مجموع فتاوى ابن تيمية): (ج ٥/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه

محمد، (ط بدون)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٧. **المدونة الكبرى**: رواية سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن القاسم العتقي عن مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٧٩هـ). (ط بدون)، (ب.ت)، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٨. **مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني**: نسخها وصححها وقدم لها: محمد بن عبد الله السريع. ط (١)، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، بيروت: مؤسسة الريان.

١٩. **المعونة على مذهب عالم المدينة (الإمام مالك بن أنس) (المعونة)**: القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت: ٤٢٢هـ). تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق، (ط بدون)، (ب.ت)، مكة المكرمة: المكتبة التجارية.

٢٠. **المغني (المغني لابن قدامة)**: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - وعبد الفتاح محمد الحلو، ط (٣)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، الرياض: دار عالم الكتب.

٢١. **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل-وزن-مقياس منذ عهد النبي ﷺ وتقويمها بالمعاصر (المقادير الشرعية والأحكام الفقهية)**: محمد نجم الدين الكردي. ط (٢)، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، القاهرة: الطباعة محفوظة للمؤلف.

٢٢. **المكاييل والموازين الشرعية: علي جمعة محمد**. ط (٢)، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، القاهرة: القدس للإعلان والنشر والتسويق.

٢٣. **الموسوعة الفقهية المقارنة المسمى التجريد (التجريد للقدوري)**: أحمد بن محمد بن جعفر البغدادي القدوري (ت: ٤٨٢هـ). دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية: محمد أحمد سراج- وعلي جمعة محمد، ط (١)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، القاهرة: دار السلام.

٢٤. **الواضح في أصول الفقه: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلي** (ت: ٥١٣هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (١)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

■ كتب التاريخ والسير والتراجم

١. أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار، الذين انتشرت قراءاتهم في سائر الأقطار (أحاسن الأخبار): عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي (ت: ٧٦٨هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، ط (١)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، بيروت: دار ابن حزم.
٢. أخبار أبي حنيفة وأصحابه: حسين بن علي الصميري (ت: ٤٣٦هـ). ط (٢)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، بيروت: عالم الكتب.
٣. أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبد الله السيرافي (ت: ٣٦٨هـ). تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط (١)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٤. الإرشاد في معرفة علماء الحديث: الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني (ت: ٤٤٦هـ). دراسة وتحقيق وتخرّيج: محمد سعيد بن عمر إدريس، ط (١)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (الاستيعاب): يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، ط (١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، بيروت: دار الجليل.
٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة (أسد الغابة): عز الدين علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ). تحقيق وتعليق: علي محمد معوض-وعادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: محمد عبد المنعم البري-وعبد الفتاح أبو سنّة-وجمعة طاهر النجار، ط (٢)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة (الإصابة): أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ). تحقيق: عبد الله بن محسن التركي -بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- د. عبد الله حسن حمامة، ط (١)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، القاهرة: مركز هجر.
٨. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

(الأعلام): خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ). ط (١٥)، (٢٠٠٢م)، بيروت: دار العلم للملايين.

٩. الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (الإكمال في رفع الإرتياب): علي بن هبة الله بن جعفر بن مأكولا (ت: ٤٧٥هـ). اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي-ونائف العباسي. حيدر أباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، وتصوير: القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

١٠. إنباه الرواة على أنباء النحاة (إنباه الرواة): جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، القاهرة: دار الفكر العربي-بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

١١. الأنساب (الأنساب للسمعاني): سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ). اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط (١)، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد.

١٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ). عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣. البداية والنهاية: عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، دار هجر.

١٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (بغية الوعاة): جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تاريخ الإسلام): شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). حققه وضبط نصه وعلّق عليه: بشار عواد معروف، ط (١)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٦. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم (تاريخ العلماء النحويين): المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي (ت: ٤٤٢هـ). تحقيق: عبد الفتاح محمد

الخلو، (ط بدون)، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.

١٧. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت: ٢٥٦هـ). طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط (٢)، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

١٨. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (تاريخ المسلمين): أحمد محمود السادتي، (ط بدون)، (ب.ت)، القاهرة: مكتبة الآداب.

١٩. تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط (١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٢٠. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها (تاريخ دمشق): علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ). دراسة وتحقيق: عمرو بن غرامة العمروي.

٢١. تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). قدم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلفه مقابلة دقيقة: محمد عوامة، ط (٣)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، حلب: دار الرشيد.

٢٢. تهذيب الأسماء واللغات: محي الدين شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ). عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (ط بدون)، (ب.ت).

٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تهذيب الكمال): جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني (ت: ٧٤٢هـ). حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط (٢)، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٤. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (توضيح المشتبه): محمد بن عبد الله بن مجاهد القيسي الشهير بـ(ابن ناصر الدين) (ت: ٨٤٢هـ). تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٥. الجرح والتعديل (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم): عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ). ط (١)، (١٣٧١هـ-١٩٥٢م)، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، وبيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦. جمل من أنساب الأشراف (أنساب الأشراف): أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩هـ). حققه وقد له: سهيل زكار-ورياض زركلي، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، بيروت: دار الفكر.
٢٧. جمهرة أنساب العرب: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ). راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط (١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٨. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: محي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (٧٧٥هـ). تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط (٢)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، الرياض: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (حلية الأولياء): أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ). (ط بدون)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، القاهرة: مكتبة الخانجي-بيروت: دار الفكر.
٣٠. خراسان في العصر الغزنوي: محمد حسن عبد الكريم العمادي. تقديم: نعمان جبران، (ط بدون)، (ب.ت). الأردن: مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية-ودار الكندي للنشر والتوزيع.
٣١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (دلائل النبوة للبيهقي): أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، ط (١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، بيروت: دار الكتب العلمية- القاهرة: دار الريان للتراث.
٣٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول (سلم الوصول): مصطفى بن عبد الله الشهرير حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ). إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي. تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط. تدقيق: صالح سعداوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، (ط بدون)، (٢١٠م)، اسطنبول: مكتبة إرسিকা.

٣٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).
(ج٢٠/ط ١١/١٤١٧هـ-١٩٩٦م): حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط-
ومحمد نعيم العرقسوسي، (ج٤/ط ١١/١٤١٧هـ-١٩٩٦م): حققه: مأمون الصاغرجي،
وأشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٤. السيرة النبوية (سيرة ابن هشام): عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت:
٢١٣هـ). حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد
الحفيظ شليبي، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٥. صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. تحقيق: محمد بن علي
الأكوع الحوالي، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، صنعاء: مكتبة الإرشاد.
٣٦. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم (طبقات القراء السبعة): أمين
الدين عبد الوهاب بن السلار (ت: ٧٨٢هـ). تحقيق: أحمد محمد عزوز، ط (١)،
(١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، بيروت: المكتبة العصرية.
٣٧. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بـ(ابن سعد) (ت:
٢٣٠هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط (١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، بيروت: دار الكتب
العلمية.
٣٨. طبقات المفسرين (طبقات المفسرين للأذنه وي): أحمد بن محمد الأذنه وي (ت:
القرن ١١هـ). تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، المدينة
المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
٣٩. طبقات المفسرين (طبقات المفسرين للداوودي): شمس الدين محمد بن علي
الداوودي (ت: ٩٤٥م). راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط
(١)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٠. طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ). تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٢)، (ب.ت)، القاهرة: دار المعارف.
٤١. طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ). قرأه وشرحه:
محمود محمد شاكر، ط (بدون)، (ب.ت)، جدة: دار المدني.

٤٢. **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (عجالة المبتدي):** محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤هـ). حققه وعلق عليه وفهرس له: عبد الله كنون، ط (٢)، (١٣٩٣-١٩٧٣م)، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
٤٣. **غاية النهاية في طبقات القراء (غاية النهاية):** شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ). حققه: ج. برجستر استر، ط (١)، (٢٠٠٦م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٤. **فتوح مصر والمغرب (فتوح مصر):** لابن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ). تحقيق: عبد المنعم عامر، (ط بدون)، (ب.ت). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٤٥. **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (قلائد الجمان):** أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ). حققه وقدم له ووضع فهرسه: إبراهيم الأبياري، ط (٢)، (١٤٠٢-١٩٨٢م)، القاهرة: دار الكتب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٤٦. **الكامل في التاريخ:** عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ). حققه واعتنى به: عمر عبد السلام التدمري، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: دار الكتاب العربي.
٤٧. **الكامل في ضعفاء الرجال:** عبد الله بن عُدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ). تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود-و علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٨. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (كشف الظنون):** مصطفى بن عبد الله الشهير حاجي خليفة (ت: ١٦٠٧هـ). (ب.ت). عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجردًا عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الديول عليه وطبعها: محمد شرف الدين يالتقاي، ورفعت بيلكه الكليسي، (ط بدون)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٩. **اللباب في تهذيب الأنساب:** عز الدين بن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ). (ط بدون)، (١٤٠٠-١٩٨٠م)، بيروت: دار صادر.
٥٠. **لسان الميزان:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). اعتنى به: عبد

الفتاح أبو غدة، اعتنى بإخراجه وطباعته: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، ط (١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، بيروت: دار البشائر الإسلامية- مكتب المطبوعات الإسلامية.

٥١. المتفق والمفترق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق:

محمد صادق آيدن الحامدي، ط (١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، دمشق: دار القادري.

٥٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي المعروف بسبط

ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ). تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، ط (١)، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، بيروت: الرسالة العالمية.

٥٣. مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي الحلبي (ت: ٣٥١هـ). تحقيق وتعليق: محمد

أبو الفضل إبراهيم، (ط بدون)، (ب.ت)، الفجالة: مكتبة نُهضة مصر ومطبعتها.

٥٤. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي (ت:

٦٢٦هـ). تحقيق: إحسان عباس، ط (١)، (١٩٩٣م)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٥٥. معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٤٨هـ). تصحيح وتعليق: سالم

الكرنكوي، ط (١)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، القاهرة: مكتبة القدسي، وبيروت: دار الكتب العلمية.

٥٦. معجم الصحابة: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت: ٣١٧هـ). دراسة

وتحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني، ط (١)، الكويت: مكتبة دار البيان.

٥٧. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (معجم المفسرين): عادل

نويهض. قدم له: حسن خالد، ط (٣)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، مؤسسة نويهض الثقافية.

٥٨. معرفة الصحابة (معرفة الصحابة لابن منده): محمد بن إسحاق ابن منده

الأصبهاني (ت: ٣٩٥هـ). حققه وقدم له وعلّق عليه: عامر حسن صبري، ط (٢)، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة.

٥٩. معرفة الصحابة: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ). تحقيق:

عادل بن يوسف العزازي، ط (١)، الرياض: دار الوطن للنشر.

٦٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (معرفة القراء): شمس الدين محمد بن

أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه: طيار آلي قولاج، (ط بدون)، (١٤١٦هـ-

(١٩٩٥م)، استانبول: (ب.ن).

٦١. **المغازي** (مغازي الواقدي): محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي (ت: ٢٠٧هـ). تحقيق: مارسدن جونز، ط (٣)، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، بيروت: عالم الكتب.
٦٢. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت: ٥٥٩٧هـ). دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط (٢)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٣. **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم (المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء)**: الحسن بن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠). صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، ط (١)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، بيروت: دار الجيل.
٦٤. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ). قام بتحقيقه: إبراهيم السامرائي، ط (٣)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، الأردن: مكتبة المنار.
٦٥. **نسب قریش: مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري** (ت: ٢٣٦هـ). عنى بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه: ليفي بروفينسال، ط (٣)، (ب.ت)، القاهرة: دار المعارف.
٦٦. **نسب معد واليمن الكبير**: هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤هـ). تحقيق: ناجي حسن، ط (١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، عالم الكتب-مكتبة النهضة العربية.
٦٧. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** (هدية العارفين): إسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية-استانبول، (ط بدون)، (١٩٥١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٨. **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط (١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (وفيات الأعيان): شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ). حققه: إحسان عباس، (ط بدون)، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)،

بيروت: دار صادر.

٧٠. اليميني (تاريخ العتبي): اليميني محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٢٧هـ). تحقيق:

إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، ط (١)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، بيروت: دار الطليعة.

■ كتب الأماكن والبلدان

١. الأماكن، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه (الأماكن): محمد بن موسى الحازمي (ت: ٥٨٤هـ). أعده للنشر: حمد الجاسر، (١٤١٥هـ)، الرياض: دار اليمامة.
٢. الروض المعطار في خبر الأقطار (الروض المعطار): محمد بن عبد المنعم الحميري. حققه: إحسان عباس، ط(٢)، (١٩٨٤م)، مكتبة لبنان.
٣. مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع (مراصد الاطلاع): صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٩١١هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي، ط (١)، (١٣٧٣هـ-١٩٥٤م)، بيروت: دار المعرفة.
٤. المعالم الأثرية في السنة والسير: محمد محمد حسن شراب. ط (١)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، دمشق: دار القلم-بيروت: الدار الشامية.
٥. معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت: ٦٢٦هـ). (ط بدون)، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، بيروت: دار صادر.
٦. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي (ت: ١٤٣١هـ). ط (١)، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، مكة المكرمة: دار مكة.
٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (معجم ما استعجم): عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت: ٤٨٧هـ). حققه وضبطه: مصطفى السقا، (ط بدون)، (ب.ت)، بيروت: عالم الكتب.

كشاف الموضوعات

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| ٣ | ملخص الرسالة |
| ٧ | المقدمة |
| ٣١ | القسم الأول: قسم الدراسة |
| ٣٣ | الفصل الأول: عصر المؤلّف |
| ٣٤ | المبحث الأول: الحالة السياسية. |
| ٣٧ | المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية. |
| ٣٩ | المبحث الثالث: الحالة الدينية. |
| ٤١ | المبحث الرابع: الحالة العلمية. |
| ٤٦ | الفصل الثاني: التعريفُ بالمؤلّف: القاضي عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي |
| ٤٧ | المبحث الأول: اسمُه، وكنيته، ونسبُه ومولده. |
| ٤٨ | المبحث الثاني: أسرته، ونشأته. |
| ٤٩ | المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه. |
| ٥٣ | المبحث الرابع: مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه. |
| ٥٤ | المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه. |
| ٥٥ | المبحث السادس: مصنّفاته. |
| ٥٦ | المبحث السابع: وفاته. |
| ٥٨ | الفصل الثالث: التعريفُ بالكتاب |
| ٥٩ | المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب. |
| ٦٣ | المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلّف. |
| ٦٥ | المبحث الثالث: منهج المؤلّف في الكتاب. |
| ١٠٠ | المبحث الرابع: المصادر التي اعتمد عليها المؤلّف في كتابه. |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| ١٠٥ | المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب وأهم ما تميّز به. |
| ١٠٦ | المبحث السادس: المآخذ على الكتاب. |
| ١٠٧ | المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب، مع وضع نماذج منها. |
| ١٢٨ | القسم الثاني: قسم التحقيق: |
| ١٢٩ | [٥٨] قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ...﴾ |
| ١٣١ | [٥٩-٦١] ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ إِيْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ...﴾ |
| ١٣٤ | [٦٢] ﴿وَقَالَ لِفَتَاتِهِ اجْعَلُوا بِضَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ...﴾ |
| ١٣٥ | [٦٣-٦٤] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ...﴾ |
| ١٣٧ | [٦٥-٦٦] قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعْتَهُمْ...﴾ |
| ١٤١ | [٦٧] ﴿وَقَالَ يَلْبَسُنِي لِآ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ...﴾ |
| ١٤٦ | [٦٨] وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ...﴾ |
| ١٤٧ | [٦٩] قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوْىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ...﴾ |
| ١٥٠ | [٧٠] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ...﴾ |
| ١٥٣ | [٧١-٧٢] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا...﴾ |
| ١٥٦ | [٧٣-٧٥] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا...﴾ |
| ١٥٨ | [٧٦] قوله عز وجل: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| | وَعَاءٍ... ﴿﴾ |
| ١٦٣ | [٧٧] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُونُسُ...﴾ ﴿﴾ |
| ١٦٥ | [٧٩-٧٨] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا...﴾ ﴿﴾ |
| ١٦٩ | [٨٠] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا...﴾ ﴿﴾ |
| ١٧٢ | [٨٢-٨١] ﴿رُجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا...﴾ ﴿﴾ |
| ١٧٤ | [٨٤-٨٣] ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾ ﴿﴾ |
| ١٧٦ | [٨٦-٨٥] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا...﴾ ﴿﴾ |
| ١٧٩ | [٨٧] ﴿يَبْنَىٰ إِذْ هَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ...﴾ ﴿﴾ |
| ١٨١ | [٩٠-٨٨] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا...﴾ ﴿﴾ |
| ١٨٧ | [٩٣-٩١] قوله عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾ ﴿﴾ |
| ١٨٩ | [٩٥-٩٤] قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُونُسَ...﴾ ﴿﴾ |
| ١٩٢ | [٩٨-٩٦] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَأَزْتَدَّ...﴾ ﴿﴾ |
| ١٩٥ | [١٠١-٩٩] قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُونُسَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٠٧ | [١٠٢] قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٠٨ | [١٠٤-١٠٣] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ...﴾ ﴿﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| ٢٠٩ | [١٠٥-١٠٦] قوله عز وجل: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ |
| ٢١٣ | [١٠٧] قوله عز وجل: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمْ...﴾ |
| ٢١٤ | [١٠٨] قوله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾ |
| ٢١٥ | [١٠٩] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحَىٰ إِلَيْهِمْ...﴾ |
| ٢١٧ | [١١٠] قوله عز وجل: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ...﴾ |
| ٢٢٠ | [١١١] قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ |
| ٢٢٢ | سُورَةُ الرَّعْدِ |
| ٢٢٣ | [١] ﴿الْمُرْتَلِكَةَ آيَاتِ الْكِتَابِ...﴾ |
| ٢٢٦ | [٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِعَمْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ...﴾ |
| ٢٣٥ | [٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا وَأَنْهَارًا...﴾ |
| ٢٣٧ | [٤] ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَلِّزَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ...﴾ |
| ٢٤١ | [٥-٦] قوله عز وجل: ﴿... وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَلِذَا كُنَّا تُرَابًا...﴾ |
| ٢٤٤ | [٧] قوله عز وجل: ﴿... وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾ |
| ٢٤٦ | [٨] قوله عز وجل: ﴿... وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ...﴾ |
| ٢٤٨ | [٩-١٠] قوله عز وجل: ﴿... اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيصُ...﴾ |
| ٢٥٢ | [١١-١٢] قوله عز وجل: ﴿... سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| | بِهِ... ﴿﴾ |
| ٢٥٩ | [١٣-١٤] قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٦٥ | [١٥] قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٦٧ | [١٦] قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٧٠ | [١٧-١٨] قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٧٢ | [١٩-٢٠] ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٧٧ | [٢١-٢٣] قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٧٩ | [٢٤] قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٨١ | [٢٥] ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٨٣ | [٢٦] ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٨٥ | [٢٧] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٨٦ | [٢٨] قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٨٧ | [٢٩-٣٠] قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٩٠ | [٣١] قوله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٩٠ | [٣٢] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٢٩٨ | [٣٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاْمَلَيْتُمْ﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| | لِلَّذِينَ... ﴿﴾ |
| ٢٩٩ | [٣٥-٣٤] قوله عز وجل: ﴿أَقْمَنَ هُوَ قَابِئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِيهِ شُرَكَاءَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٠٢ | [٣٦] قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٠٤ | [٣٧] قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٠٥ | [٣٨] قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَيُنَبِّئَنَّ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٠٦ | [٤٠-٣٩] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا...﴾ ﴿﴾ |
| ٣١١ | [٤١] قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتَكَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣١٢ | [٤٢] قوله عز وجل: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾ ﴿﴾ |
| ٣١٥ | [٤٣] قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا...﴾ ﴿﴾ |
| ٣١٦ | [٤٤] قوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣١٩ | سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ |
| ٣١٩ | [٢-١] ﴿أَلَّا تَرَ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٢١ | [٤-٣] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٢٣ | [٥] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾ ﴿﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| | فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ... ﴿﴾ |
| ٣٢٤ | [٧-٦] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٢٦ | [٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٢٧ | [٩] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿﴾ |
| ٣٢٨ | [١٠] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٢٩ | [١٢-١١] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٣٢ | [١٣] قوله عز وجل: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِئِنَّ آلِهَةَ اللَّهِ لَشَكُّ فَاظِرِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٣٤ | [١٥-١٤] قوله عز وجل: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٣٦ | [٢٠-١٦] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٤٢ | [٢١] قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٤٤ | [٢٣-٢٢] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٤٥ | [٢٥-٢٤] قوله عز وجل: ﴿وَبَرُّوْا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٥٠ | [٢٦] قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ خَلَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٥١ | [٢٨-٢٧] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً...﴾ ﴿﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| | طَيِّبَةً... ﴿﴾ |
| ٣٥٤ | [٢٩] قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٥٦ | [٣٠-٣٢] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٥٧ | [٣٣] قوله عز وجل: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٥٨ | [٣٤-٣٦] قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٦٢ | [٣٧-٣٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٦٤ | [٣٩-٤٣] قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٧٠ | [٤٤-٤٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٧٤ | [٤٨-٤٩] قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٧٨ | [٥٠-٥٣] قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٨٢ | [٥٤] قوله عز وجل: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِءِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٨٣ | سورة الحجر |
| ٣٨٣ | [١-٣] ﴿أَلَرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٨٧ | [٤-٥] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ...﴾ ﴿﴾ |
| ٣٨٨ | [٦-٩] قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| | لَمَجْنُونٌ... ﴿١٣﴾ |
| ٣٩٠ | قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ...﴾ |
| ٣٩٢ | قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ...﴾ |
| ٣٩٤ | قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَرَازِبِينَهَا لِلنَّاظِرِينَ...﴾ |
| ٣٩٧ | قوله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا حَزَائِنَهُ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا...﴾ |
| ٣٩٩ | قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ...﴾ |
| ٤٠٢ | قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ...﴾ |
| ٤٠٦ | قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ...﴾ |
| ٤١٠ | قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنَّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ...﴾ |
| ٤١٣ | قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ...﴾ |
| ٤١٧ | ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ...﴾ |
| ٤٢١ | قوله عز وجل: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ...﴾ |
| ٤٢٦ | قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ إِنَّكُمْ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| ٤٢٨ | [٧٢-٦٦] قوله عز وجل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوٰٓءٍ لِّمَقْطُوعٍ...﴾ |
| ٤٣١ | [٧٧-٧٣] قوله عز وجل: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٧﴾ فَجَعَلْنَا...﴾ |
| ٤٣٣ | [٧٩-٧٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ...﴾ |
| ٤٣٥ | [٨٤-٨٠] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ...﴾ |
| ٤٣٧ | [٨٦-٨٥] قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ |
| ٤٣٩ | [٨٩-٨٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ...﴾ |
| ٤٤٣ | [٩٦-٩٠] قوله عز وجل: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ...﴾ |
| ٤٤٧ | [٩٩-٩٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يُضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ...﴾ |
| ٤٤٩ | سورة النحل |
| ٤٤٩ | [١] ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحٰنَهُٗ وَتَعٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ |
| ٤٥٢ | [٢] قوله عز وجل: ﴿يُنزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ...﴾ |
| ٤٥٣ | [٣] ﴿خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾ |
| ٤٥٤ | [٤] ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ...﴾ |
| ٤٥٦ | [٧-٥] ﴿وَالْأَنْعٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ...﴾ |
| ٤٥٨ | [٨] قوله عز وجل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| ٤٦٠ | [٩] قوله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَابِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَايَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ |
| ٤٦١ | [١٠] قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ...﴾ |
| ٤٦٢ | [١١] قوله عز وجل: ﴿يُنَبِّئُكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ...﴾ |
| ٤٦٣ | [١٢-١٣] قوله عز وجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ |
| ٤٦٤ | [١٤-١٦] قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا...﴾ |
| ٤٦٦ | [١٧-١٨] قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ...﴾ |
| ٤٦٧ | [١٩-٢٣] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ...﴾ |
| ٤٦٩ | [٢٤-٢٥] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا...﴾ |
| ٤٧١ | [٢٦-٢٩] قوله عز وجل: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ...﴾ |
| ٤٧٤ | [٣٠-٣٢] قوله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا...﴾ |
| ٤٧٦ | [٣٣-٣٤] قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾ |
| ٤٧٧ | [٣٥] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ...﴾ |
| ٤٧٩ | [٣٦-٣٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|---|
| ٤٨١ | [٤٠-٣٨] قوله عز وجل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَآ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن...﴾ |
| ٤٨٢ | [٤٢-٤١] قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوَيْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا...﴾ |
| ٤٨٦ | [٤٤-٤٣] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ...﴾ |
| ٤٨٨ | [٤٧-٤٥] قوله عز وجل: ﴿أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ...﴾ |
| ٤٩٠ | [٥٠-٤٨] قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ...﴾ |
| ٤٩٣ | [٥٢-٥١] قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّتِي...﴾ |
| ٤٩٤ | [٥٥-٥٣] قوله عز وجل: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِيَّتِي...﴾ |
| ٤٩٥ | [٥٦] قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ...﴾ |
| ٤٩٦ | [٦٠-٥٧] قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا...﴾ |
| ٤٩٨ | [٦١] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلاَ كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ |
| ٥٠٠ | [٦٢] قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| ٥٠٢ | [٦٣] قوله عز وجل: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ...﴾ |
| ٥٠٣ | [٦٤] قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي...﴾ |
| ٥٠٤ | [٦٥] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ...﴾ |
| ٥٠٥ | [٦٦] قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً...﴾ |
| ٥٠٧ | [٦٧] قوله عز وجل: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ...﴾ |
| ٥٠٩ | [٦٨-٦٩] قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ أُنْجِبَالِ بُيُوتٍ...﴾ |
| ٥١٢ | [٧٠] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْضٍ...﴾ |
| ٥١٣ | [٧١] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ...﴾ |
| ٥١٤ | [٧٢] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾ |
| ٥١٧ | [٧٣-٧٤] قوله عز وجل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ |
| ٥١٨ | [٧٥] قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾ |
| ٥٢٠ | [٧٦] قوله عز وجل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ...﴾ |
| ٥٢١ | [٧٧] قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ...﴾ |
| ٥٢٢ | [٧٨] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| ٥٢٣ | [٧٩] قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ...﴾ |
| ٥٢٤ | [٨٠] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا...﴾ |
| ٥٢٥ | [٨١] قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا...﴾ |
| ٥٢٧ | [٨٢] قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ...﴾ |
| ٥٢٨ | [٨٣] ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا...﴾ |
| ٥٢٩ | [٨٤] قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنَ...﴾ |
| ٥٣٠ | [٨٥] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ...﴾ |
| ٥٣١ | [٨٦-٨٧] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ...﴾ |
| ٥٣٢ | [٨٨] قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا...﴾ |
| ٥٣٤ | [٨٩] قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ...﴾ |
| ٥٣٥ | [٩٠] قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ...﴾ |
| ٥٣٧ | [٩١] قوله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ...﴾ |
| ٥٣٨ | [٩٢] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ...﴾ |
| ٥٤٠ | [٩٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ...﴾ |
| ٥٤١ | [٩٤] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ...﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| ٥٤٢ | [٩٥-٩٦] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾ |
| ٥٤٥ | [٩٧] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اذْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾ |
| ٥٤٧ | [٩٨] قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ...﴾ |
| ٥٤٩ | [٩٩-١٠٠] قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ...﴾ |
| ٥٥٠ | [١٠١] قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ...﴾ |
| ٥٥١ | [١٠٢] قوله عز وجل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ...﴾ |
| ٥٥٢ | [١٠٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ...﴾ |
| ٥٥٤ | [١٠٤] قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ...﴾ |
| ٥٥٥ | [١٠٥] قال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِے الْكُذِبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾ |
| ٥٥٦ | [١٠٦] قوله عز وجل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ...﴾ |
| ٥٥٩ | [١٠٧] قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ إِسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ...﴾ |
| ٥٦٠ | [١٠٨-١٠٩] قوله عز وجل: ﴿وَإِلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ...﴾ |
| ٥٦١ | [١١٠] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ...﴾ |
| ٥٦٢ | [١١١] قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا...﴾ |
| ٥٦٣ | [١١٢] قوله عز وجل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً...﴾ |
| ٥٦٥ | [١١٣] قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ...﴾ |
| ٥٦٤ | [١١٤] قوله عز وجل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا﴾ |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|--|
| | نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ... ﴿١١٥﴾ |
| ٥٦٧ | ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ...﴾ |
| ٥٦٨ | [١١٦-١١٧] قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ...﴾ |
| ٥٦٩ | [١١٨] قوله عز وجل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ...﴾ |
| ٥٧٠ | [١١٩] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...﴾ |
| ٥٧١ | [١٢٠-١٢٢] قوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلم يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾ |
| ٥٧٤ | [١٢٣] قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾ |
| ٥٧٥ | [١٢٤] قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ |
| ٥٧٨ | [١٢٥] قوله عز وجل: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾ |
| ٥٨٠ | [١٢٦-١٢٨] قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ...﴾ |
| ٥٨٣ | الخاتمة |
| ٥٨٥ | الكشافات |
| ٥٨٦ | كشف الآيات القرآنية. |
| ٦٠٠ | كشف الأحاديث النبوية. |
| ٦٠٣ | كشف الآثار. |
| ٦٠٩ | كشف الأعلام. |
| ٦١٥ | كشف الأماكن والبلدان. |
| ٦١٦ | كشف القبائل والأعراق. |

| الصفحة | الموضوعات |
|--------|----------------------------------|
| ٦١٧ | كشاف الطوائف والفرق. |
| ٦١٨ | كشاف الأبيات الشعرية. |
| ٦٢٠ | كشاف الكلمات الغريبة. |
| ٦٢٣ | كشاف القراءات الواردة في الكتاب. |
| ٦٢٦ | ثبت المصادر والمراجع. |
| ٦٢٦ | المخطوطات |
| ٦٢٧ | الرسائل العلمية |
| ٦٣١ | المواقع الإلكترونية |
| ٦٣٢ | الكتب المطبوعة |
| ٦٣٢ | - كتب التفسير وعلوم القرآن |
| ٦٤٣ | - كتب القراءات وعلومها |
| ٦٤٧ | - كتب علوم العربية |
| ٦٥٣ | - الكتب الحديثية وشروحها |
| ٦٦٦ | - كتب علم العقيدة |
| ٦٦٩ | - كتب الفقه وأصوله |
| ٦٧٢ | - كتب التاريخ والسير والتراجم |
| ٦٨١ | - كتب الأماكن والبلدان |
| ٦٨٢ | كشاف الموضوعات. |